

# إنفاظ الظهور والخفاء في القرآن الكريم

دراسة دلالية

رسالة تقدمت بها

سهام عبود وهيب الزبيدي

إلى مجلس كلية التربية للبنات - جامعة بغداد

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في

فلسفة اللغة العربية وآدابها

بإشراف الأستاذ الدكتور

كاسد ياسر الزبيدي

آذار 2002 م

محرم 1423 هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ  
عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا  
يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ  
لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾

(الإسراء : 17 / 88 )

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة قد تم تحت إشرافي ، في كلية التربية للبنات . في جامعة بغداد ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه في اللغة العربية وبناءا على الشروط المتوافرة فيها أرشحها للمناقشة .

الأستاذ الدكتور

كاسد ياسر الزيدي

❖ بناءا على التوصيات المتوافرة نرشح هذه الرسالة للمناقشة .

أ.د. عبد الهادي خضير نيشان.

رئيس قسم اللغة العربية

التوقيع :

التاريخ : 5/ربيع الثاني 1423هـ – 16/ حزيران 2002م.

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد أننا اطلعنا على الرسالة المقدمة من الطالبة (سهام عبود وهيب الزبيدي) ، الموسومة بـ (ألفاظ الظهور والخفاء في القرآن الكريم - دراسة دلالية) . وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها ، وفيما له علاقة بها . ونعتقد بأنها جديرة بالقبول بتقدير ( جيد جدا عال ) ، لنيل درجة دكتوراه آداب في فلسفة اللغة العربية .

التوقيع:

التوقيع:

الاسم: أ.م.د.مهدي صالح الشمري .

الاسم: أ.د.كريم حسين ناصح.

(عضوا)

(رئيسا)

التوقيع:

التوقيع:

الاسم: أ.م.د.خديجة زبار عنيزان الحمداني.

الاسم: أ.م.د.علي جميل السامرائي.

(عضوا)

(عضوا)

التوقيع:

التوقيع:

الاسم: أ.د.كاسد ياسر الزبيدي.

الاسم: أ.م.د.نهاد فليح العاني .

(المشرف)

(عضوا)

التوقيع:

التوقيع:

الاسم: أ.د.عبد الهادي خضير نشان.

الاسم: أ.د. عبد السلام بديوي الجنابي .

(رئيس قسم اللغة العربية).

(عميد كلية التربية للبنات) .

التاريخ: 5/ربيع الثاني 1423 هـ - 16/حزيران 2002 م .

## الإهداء

إلى رفيق دربي الطويل ، إلى البعل والصديق ، والمعلم والحبیب ، إليك فائق ، أهدي بحثي هذا ، عسى أن يكون قراناً جديداً لا يخلعه الموت ، وعقداً بين روحين لا ينقضه تطاول الأمد ، وفناء الجسد .

فرفقاً رحيماً إلهي به لأنت الغفور الأعز الأجل

سـمـام

## شكر وتقدير

أجد لزاماً علي أن أشكر فضل الأستاذ المشرف الدكتور كاصد ياسر الزبيدي الذي غمرني بتوجيهاته القيمة ، منذ بدء البحث وقبله ، ومتابعة مباحث الرسالة بدأب خطوة خطوة ، فجزاه الله عني وعن العلم وأهله أفضل الجزاء ، وأمد في عمره وزاده توفيقاً إلى الخير ومتعه بالصحة والعافية .

ومما يجب التنويه إليه - هنا - أن أترحم على روح المرحوم الدكتور شامل راضي الزبيدي الذي أطلق يدي في مكتبته الغنية بالمراجع . تغمده الله بواسع رحمته .  
كما أقدم شكري وعرفاني لعمادة كليتي - كلية التربية للبنات - ، وللسيد رئيس قسم اللغة العربية ، ولأساتذتي في القسم كافة ، لما لهم من يد طيبة في تشجيع البحث العلمي عامة ، والبحث القرآني بخاصة .

وفي هذا المقام أسجل الشكر والاعتزاز لأخي الدكتور علي رحيم الحلو لما كان يمدني به من المراجع ، من مكتبته الخاصة ، أو من لدن معارفه .  
ويجدد بي أن أشكر أسرتي على معاضدتها لي في مسيرة رسالتي وتشجيعها لي على المضي قدماً فيها .

أسأل الله سبحانه أن يرعى الجميع بعين رعايته ، ويوفقني وإياهم لبلوغ رضاه ونعمته ، إنه نعم المولى ونعم المستعان .

## ثبت الموضوعات

الصفحة	ت الموضوع
5 - 4	1. ثبت الموضوعات .
7 - 6	2. مقدمة .
20 - 8	3. تمهيد في معجزة القرآن وألفاظ الظهور والخفاء .
183 . 21	4 . الباب الأول : ألفاظ الظهور .
77 . 22	أ : الفصل الأول : ألفاظ الظهور الحسي.
1 . 2 35 . 23	1 . المبحث الأول : ألفاظ الظهور في الطبيعة ( السماوية ) .
77 . 36	المبحث الثاني : ألفاظ الظهور في الطبيعة القريبة .
45 . 36	القسم الأول : ألفاظ الظهور في الطبيعة الحية 0
77 . 46	القسم الثاني : ألفاظ الظهور في الطبيعة الصامتة 0
	ب . الفصل الثاني :ألفاظ الظهور الحسي في غير الطبيعة ، والظهور القولي والسلوكي .
143 . 78	1 . المبحث الأول : ألفاظ الظهور الحسي في غير الطبيعة 0 79 . 101
132 . 102	2 المبحث الثاني : ألفاظ الظهور القولي: الصوتي والكلامي
143 . 133	3 . المبحث الثالث : ألفاظ الظهور السلوكي 0
183 . 144	ج . الفصل الثالث : ألفاظ الظهور في المعجزات والظهور الغيبى والمعنوي.
163 . 145	1 . المبحث الأول : ألفاظ الظهور في المعجزات .
157 . 146	القسم الأول : معجزات الأنبياء .
163 . 158	القسم الثاني : في إعجاز القرآن الكريم 0
181 . 164	2 . المبحث الثاني : ألفاظ الظهور الغيبى 0

- 3 . المبحث الثالث : ألفاظ الظهور المعنوي و العقيدي . 182 . 183
- 5 . الباب الثاني: ألفاظ الخفاء : 184 . 399
- أ . الفصل الأول : ألفاظ الخفاء الحسي في عناصر الطبيعة وظواهرها . 186 . 230
- ب . الفصل الثاني: ألفاظ الخفاء في غير الطبيعة : الحسي والنفسي والعقلي . 231 . 268
- ج . الفصل الثالث : ألفاظ الخفاء القولي بالحس والرمز، والدنيوي السيئ 0 269 . 322
- 1 . المبحث الأول : ألفاظ الخفاء بالحس والرمز 270 . 289
- 2 . المبحث الثاني : ألفاظ الخفاء القولي الدنيوي السيئ 0 290 . 311
- 3 . المبحث الثالث :ألفاظ الخفاء القولي الأخرى 312 . 322
- د . الفصل الرابع : ألفاظ الخفاء العقلي والعقيدي والنفسي 323 . 370
- 1 . المبحث الأول : ألفاظ الخفاء العقلي 0 324 . 336
- 2 . المبحث الثاني : ألفاظ الخفاء العقيدي 0 337 . 351
- 3 . المبحث الثالث : ألفاظ الخفاء النفسي 0 352 . 370
- هـ . الفصل الخامس : ألفاظ خفاء اللبس ، والخفاء الغيبي . 371\_ 399
- 1 . المبحث الأول : ألفاظ خفاء اللبس 0 372 . 388
- 2 . المبحث الثاني : ألفاظ الخفاء الغيبي 0 389 . 399
- 6 . الخاتمة ( نتائج البحث ) 0 400 . 413
- 7 . المراجع والمصادر 0 414 . 428 . 8
- ثبت بألفاظ البحث وتراكيبه 0 429 \_ 430
- 9 . الخلاصة باللغة الإنجليزية 0 1 — 4

## مقدمة

الحمد لله حمدا لا يحصيه إلا هو ، على ما أنعم علي ، وما وفقني إليه من سبيل ، أبغي فيه خدمة كتابه العزيز ، ولغته الكريمة . والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين حبيب رب العالمين محمد المصطفى وآله الطيبين الطاهرين ، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد : فحين توكلت على الله ، وعزمت على تحديد موضوع قرآني لرسالة الدكتوراه ، اخترت . بتوجيه من أستاذي المشرف الدكتور كاصد ياسر الزيدي . موضوع : ( ألفاظ الظهور والخفاء في القرآن الكريم ، دراسة دلالية ) ، تواصلت مع البحث الدلالي الذي درسته في رسالتي للماجستير : ( ألفاظ الحرب في القرآن الكريم ، دراسة دلالية ) .

ولم يخل البحث من مصاعب ، منها : قلة المصادر والمراجع التي ينبغي الرجوع إليها ، إلا أنني حصلت عليها من أساتذة كرام ومنهم أستاذي المشرف ، الأمر الذي يسر لي العمل في بحثي . وكانت سعة البحث ، ودقة موضوعه مدعاة لبذل جهد كبير فيه ، وهذه المتاعب . على ما أعتقد . من سمات البحث القرآني . ذلك أنه يتحتم على الباحث . وهو ما جريت عليه . أن يرجع إلى المظان الآتية : . معاني القرآن ، والأشباه والنظائر ، إعراب القرآن الدراسات القرآنية المختلفة ، لاسيما الحديثة التي تعرضت لأساليبه ، وكذا كتب غريب القرآن والحديث ، وكذا التفاسير التي يجد فيها الباحث كثيرا مما يعينه على البحث الدلالي ، ولا بد من الوقوف عند المعجمات اللغوية ، فهي أساس كل بحث لغوي دلالي ، قرآني وغير قرآني وأمام هذا الكم من الكتب ، ومن التعدد في الموضوعات ، يظهر الجهد الذي يلزم بذله لجمع مادة البحث ، والخروج بالنتائج المطلوبة .

واشتمل البحث على مقدمة ، وتمهيد لبانيه : الظهور والخفاء . فالباب الأول في : ألفاظ الظهور . وهو مقسم ثلاثة فصول : الفصل الأول في : ألفاظ الظهور الحسي ، وهو في بحثين : الأول في ألفاظ الظهور في الطبيعة البعيدة ( السماوية ) ، والثاني في : ألفاظ الطبيعة القريبة ، وهو على قسمين : الأول في

ألفاظ الطبيعة الحية ،والثاني في ألفاظ الطبيعة الصامتة . والفصل الثاني في :  
ألفاظ الظهور في غير الطبيعة . وهو مقسوم ثلاثة مباحث: الأول في : ألفاظ  
الظهور في غير الطبيعة .والثاني في : ألفاظ الظهور الصوتي والكلامي .  
والمبحث الثالث كان في : ألفاظ الظهور السلوكي .

وجاء الفصل الثالث : في ألفاظ الظهور في المعجزات، والظهور الغيبي  
والمعنوي ، وهو في ثلاثة مباحث ، الأول في المعجزات وهو على قسمين ، الأول  
في معجزات الأنبياء (عليهم السلام)،والثاني : في إعجاز القرآن الكريم . والمبحث  
الثاني في ألفاظ الظهور الغيبي، والمبحث الثالث كان في ألفاظ الظهور المعنوي  
والعقدي .

أما الباب الثاني فهو في ألفاظ الخفاء ، ومقسوم خمسة فصول . الفصل  
الأول في ألفاظ الخفاء الحسي ، في عناصر الطبيعة وظواهرها . والفصل الثاني  
كان في : ألفاظ الخفاء في غير الطبيعة . وجاء الفصل الثالث لبحث ألفاظ  
الخفاء القولي الدنيوي والأخروي ، وهو في ثلاثة مباحث ، الأول في : ألفاظ  
الخفاء بالحس والرمز. والثاني : في ألفاظ الخفاء القولي الدنيوي السيئ .  
والمبحث الثالث في ألفاظ الخفاء القولي الأخروي . وكان الفصل الرابع في ألفاظ  
الخفاء العقلي والعقدي ،والنفسية وهو على ثلاثة مباحث ، الأول في : ألفاظ  
الخفاء العقلي ، والثاني في: ألفاظ الخفاء العقدي، والثالث في ألفاظ الخفاء  
النفسية وكان الفصل الخامس . وهو الأخير . في : ألفاظ خفاء اللبس والخفاء  
الغيبي ، وهو في مبحثين : الأول في : ألفاظ خفاء اللبس . والثاني في : ألفاظ  
الخفاء الغيبي .

وأوردت في آخر الرسالة نتائج البحث ، وثبتنا بمراجع البحث ومصادره ،  
وخلاصة باللغة الإنجليزية .

وإني لا أزعم أن بحثي يخلو من الهنات ، ولكني أذكر أنني بذلت وسعي و  
طاقتي، ولم أدخر جهدا منه ،ولم أتوان عن متابعة علمية يوجهني إليها أستاذي  
المشرف ، أو أي أستاذ استشيريه. فإن أصبت فبتوفيق من الله ، وما لم أصب فيه  
فمن نفسي .

وفق الله الجميع لما فيه رضاه ، ولما فيه الخير ، إنه نعم المستعان ، عليه  
توكلت ، وإليه أنيب .

الباحثة: سهام.

## تمهيد

يتناول التمهيد ما يأتي :

- 1) معجزة القرآن في ألفاظه وتراكيبه ومعانيه ، وأهمية دارستها.
- 2) مفهوم الظهور في اللغة والقرآن الكريم .
- 3) مفهوم الخفاء في اللغة والقرآن الكريم .

(1)

### معجزة القرآن في ألفاظه وتراكيبه، ومعانيه، وأهمية دراستها:

القرآن الكريم المعجزة الخالدة حتى يرث الله الارض ومن عليها، وهو كتاب العربية الاول والاكبر، وهو أساس وجودنا في دنيانا ، وبه سبيل فوزنا في الآخرة (1) .

لقد كان القرآن، وما يزال ، وسيبقى نبعا ثرا للدارسين، لانه (( لا يحتوي كتاب، او يشتمل خطاب على ما اشتمل عليه كتاب الله تعالى، من سهولة لفظ، وجزالته، وبلاغة معنى وغرابته، وعجائب لا تنقضي ))(2) ، هذا إلى أنه (( قد نشأ إعجازه من جهة التأليف الخاص به، لا مطلق التأليف، وذلك بأن اعتدلت مفرداته تركيبيا، وعلت مركباته معنى ))(3) ولذلك ((فهو بديع النظم، عجيب التأليف، مُتَنَاهٍ في البلاغة الى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه ))(4).

يقول مصطفى صادق الرافعي ((ومن أعجب ما رأيناه في إعجاز القرآن، وإحكام نظمه تحسب ألفاظه هي التي تنقاد لمعانيه ، ثم تتعرف ذلك، وتتغلغل فيه

---

(1) ينظر: الجمع الصوتي الاول للقرآن د . لبيب سعيد 15 .

(2) البرهان الكاشف- الزملكاني/56. وينظر: أثر القرآن والقراءات في النحو العربي-د. محمد اللبدي 178.

(3) البرهان الكاشف 56. وينظر :مقدمة ابن عطية 280278 ضمن كتاب ( مقدماتان في علوم القرآن ).

(4) إعجاز القرآن - الباقلائي 51.

فتنتهي الى أن معانيه منقادة لألفاظه، ثم تحسب العكس ، وتتعرفه متثبتا، فتصير منه الى عكس ما حسبته، ولا تزال مُترددا على منازعة الجهتين كليهما حتى تردّه الى الله)) (1) .

لقد شهد بفصاحة ألفاظ القرآن، وغرابة تراكيبه، وروعة أسلوبه، وجمال وقعه، وبلاغة نظمه، وقوة تأثيره، الذّ أعدائه . فقال الوليد بن المغيرة بعد سماعه آيات من القرآن الكريم من النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) : (( والله إن لقوله لحلاوة، وإن اصله لَعَدَق، وإن فرعه لَجناة)) (2) وقال عتبة بن ربيعة بعد ان اسمعه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم ) سورة ( فصلت ) (( اني قد سمعت قولاً، والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر، ولا بالكهانة)) (3) .

إنّ عظمة القرآن الكريم تفرض على دارس لغته وتراكيبه ((أن يعي أن أسلوبه، وتراكيبه على سنن لغة العرب، لكنّه تعبير مقصود، جاء باعلى درجات البلاغة التي تنأى عن بيان البشر كل البشر)) (4) . ولا يبعد القائل : ان طلب فهم مفردات القرآن الكريم، وتراكيبه بدأت منذ تلقي الصحابة (رض) كلام الله أول ما سمعوه، على الرغم من أنهم أهل الفصاحة والبيان، ثم جاءت الدراسات المختلفة في علوم القرآن كافة(5) . فألفت الكتب في أحكامه ، ومعانيه . وتراكيبه، واساليبه، واعرابه. واختص قسم من هذه الدراسات بالمفردات القرآنية، من حيث دلالاتها، وصرفها، واعرابها، ولغاتها قراءتها ونحو ذلك من ابحاث اولت هذا الكتاب العزيز بالغ اهتمامها. وكان كل عالم قد ((اعتنى بجوانب معينة رآها في رأيه تستحق العناية والبحث فاتجه اليها حتى اصبحت طابعا لمؤلفه)) (6) .

(1) إجاز القرآن 48.

(2) السيرة النبوية - ابن هشام 271/1.

(3) المصدر نفسه ، والمكان نفسه .

(4) الحروف الثنائية غير المختصة في القرآن الكريم - على رحيم هادي الحلو (رسالة دكتوراه

( 9 .

(5) إنّ هذه المؤلفات - قديمها وحديثها - كثيرة، وليس موضوعها التمهيد هذا. ولمن يرغب

في الاطلاع ليرجع الى : معجم الدراسات القرآنية - ابتسام مرهون الصفار.

(6) اثر القرآن والقراءات 267.

(2)

## مفهوم الظهور في اللغة والقرآن الكريم :

تدل مادة (ظهر) في اللغة على البروز والكشف مع لمح معنى القوة فيه. قال الخليل: (ت 175هـ) ((الظهر: خلاف البطن من كل شيء ،" والظهر من الارض : ما غلظ وارتفع.. والظهرُ: ساعةُ الزوال .. والظهيرةُ. حدُّ انتصافِ النهار.. والظهورُ: بدؤُ الشيء الخفي. والظهورُ: الظفر بالشيء، والاطلاع عليه ظهرنا على العدو، والله اظهرنا عليه، أي: اطلعنا))<sup>(1)</sup>. وقال ابن فارس (ت 395 هـ): ((ظهر.. يدل على قوة وبروز. من ذلك، ظهرَ الشيء، يظهر ظهوراً، فهو ظاهر، اذا انكشف وبرز، ولذلك سمي وقت الظهر والظهيرة، وهو أظهر أوقات النهار، وأصوؤها، والأصل فيه كَلَّه ظهر الإنسان، وهو خلاف بطنه، وهو يجمعُ البروزَ والقوة.. ومن الباب : اظهرنا، إذا سرنا في وقتِ الظهر، ومنه: ظَهَرْتُ على كذا: اذا أطلعت عليه، والظهورُ: الغلبة))<sup>(2)</sup>.



وردت مادة (ظهر) في (59) تسعة وخمسين موضعاً من القرآن الكريم<sup>(3)</sup> بصيغ مختلفة، مفيدة الدالتين : الحسية، والمعنوية.

### 1- الدلالة الحسية :

أ . الدنيوية : وذلك في الدلالة على الجارحة في الانسان، او في الحيوان كالذي في قوله تعالى : ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿ الَّذِي أَتَقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ [الشرح 3/94-4] . قال الراغب (ت 420هـ) : ((الظهر - هاهنا - استعارة تشبيها للذنوب بالحمل الذي

<sup>(1)</sup> العين 37/4 (ظهر) . وينظر: مختار الصحاح - الرازي 406 (ظهر). ولسان العرب - ابن منظور 520/4 (ظهر) . والمعجم الوجيز . مجمع اللغة العربية في القاهرة 402(ظهر) .

<sup>(2)</sup> مقاييس اللغة 471/3 - 473 (ظهر). وينظر: أساس البلاغة - الزمخشري 291 (ظهر). والمعجم الوجيز - مجمع اللغة العربية في القاهرة 402 (ظهر).

<sup>(3)</sup> ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبد الباقي 440 - 441.

ينوءُ بحامله )) (1). اما ما أُريد به ظهرُ الحيوان ،فكالذي في قوله تعالى: ﴿وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهُا﴾ [الانعام 6/138]. ومما حمل فيه (الظهر) على ظهر الابل، او ظهر الفلك قوله تعالى ﴿تَسْتَوَاعَلَى ظُهُورِهِ﴾ [الزخرف 13/43] قال الطبري (ت 310 هـ): (على ظهوره) يعود على (ما تركبون) او :على الفلك :(( لانه وصف الفلك )) (2). وكذا استعمل لسطح الارض كالذي في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظُهُورِهِمْ دَابَّةً﴾ [فاطر 35/45] فقوله: (( على ظهرها): على ظهر الارض)) (3). ومن هذا الوادي (الظهري) ما جعله بظهرك فتنسأه: ﴿وَأَتَّخَذْتُمُوهُمْ رِءَاءَكُمْ ظُهُورًا﴾ [هود 92/11] .

ب. الأخرى : واستعمل (ظهر)، وهو الجارحة الانسانية في سياق اخروي، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾ [التوبة 9/35] ومن السياق الأخرى قوله تعالى: ﴿فَضْرِبْ بَيْتَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ [الحديد 13/57]. قال الزمخشري (ت 538هـ) (( فضرب بينهم بسور ) : بين المؤمنين والمنافقين بحائط حائل بين شق الجنة وشق النار.. (وظاهره) ما ظهر لاهل النار )) (4). ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرِءَاءَ ظَهْرِهِ ﴿ فَسَوْفَ يَدْعُو بُرُءًا﴾ [الانشقاق 10،11/84].

(1) المفردات في غريب القرآن 317.

(2) جامع البيان عن تأويل آي القرآن 69/25. وينظر الجامع لأحكام القرآن - القرطبي 16/44.

(3) الكشاف 3/279. وينظر: أنوار التنزيل - البيضاوي 4/262. والبحر المحيط - ابو حيان

9/43.

(4) الكشاف 4/66. وينظر: الجامع لأحكام القرآن 17/160

ومن بديع استعمال التنزيل الحكيم للفظه (الظهر) ،انه استعملها في سياق دنيوي قصد به تصوير جزاء الكافرين في الآخرة (1). وذلك في قوله تعالى : ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [الأنبياء 39/21] .

## 2- الدلالة المعنوية :

أ- الدنيوية : ورد (الظهور) للدلالة على معان مختلفة ، منها : الغلبة: كالذي في قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ [التوبة 33/9] وفي [الفتح 28/48] وفي [الصف 9/61] . والمعنى: (( ليعلي الاسلام على الملل كلها .. وقيل : ليظهر الله نبيه على امر الدين كله ، فيعطيه اياه كله، ولا يخفى عليه من شيء )) (2). وقصد به اظهار دين الله (3) كذلك في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ (التوبة 48/9) .

ومن رائع الاستعمال القرآني لمادة (ظهر) انه استعملها في سياق جمع فيه دلالة التعاون الدنيوي ، وتلاه بالنصرة الغيبية، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمْ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحریم 4/66] وذكر القرطبي (ت، 671هـ) ان (تظاهرا) : (( تتظاهرا وتتعاوننا على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . وذكر ان ((معنى: (ظهير) أعوان، وهو بمعنى ظهراء)) (4) واستعمل لفظ(ظاهر) بمعنى: ظاهر الكلام . كالذي في قوله تعالى : ﴿أَمْ تُبْتَوْنَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [الرعد 33/13] .

(1) ينظر: الجامع لاحكام القرآن 11/192

(2) جامع البيان 10/150 - 151. وينظر: الكشاف 2/149. والجامع لاحكام القرآن 8/78.

(3) ينظر: الجامع لاحكام القرآن 8/101. وينظر: انوار التنزيل 3/83.

(4) الكشاف 2/36. وانوار التنزيل 2/180.

وقصد بمادة الظهور المحسوس في مواضع من التنزيل العزيز، ومنه قوله تعالى :  
**﴿وَذَمُّوا ظَاهِرِ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾** [الإنعام 120/6]. وقيل : ((ظاهر الإثم وباطنه). ما أعلنتم  
منه وما أسررتهم وقيل : ما عملتم وما نويتهم، وقيل ظاهره : الزنا)) (1). وقوله تعالى :  
**﴿وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾** [الأنعام 151/6] .

ب- الغيبي : وهو ما ورد في سياق علم الله سبحانه الذي لا يطلع عليه الامن  
خصه بذلك من الرسل، وقد جاء في قوله تعالى : **﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا**  
**﴿إِلَّا مَن أَمَرَ رَسُولٌ﴾** [الجن 26-27/73] ((يعني انه لا يطلع على الغيب .. ))  
(2) ومن هذا الاطلاع للرسل ( عليهم السلام) ما اطلع الله نبيه الكريم عليه ( صلى الله  
عليه وآله وسلم) قوله تعالى : **﴿فَلَمَّا بَيَّنَّتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾** [التحریم 3/66] .

ومن صيغ مادة ( ظهر) صيغة اسم الفاعل ( الظاهر) اسماً من اسماء الله  
الحسنى ، وقد ورد في موضع واحد هو قوله تعالى : **﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ**  
**وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾** [الحديد 3/57] وقيل (( الظاهر : العالی على كل شيء ،  
والغالب له )) (3) .

(3)

### مفهوم الخفاء في اللغة والقرآن الكريم :

ان (الخفاء) في اللغة من الأضداد ، فقد ورد استعماله بمعنى: كتم ، وستر. واستعمل  
بمعنى: كشف الغطاء، او ازال الستر، او اظهر الشيء، فهو من أفعال الأضداد (4) ،  
وإن كان الأكثر في الاستعمال دلالاته على ظاهره ، وهو الخفاء. قال الخليل:

(1) الكشاف 36/2. وينظر : انوار التنزيل 180/2.

(2) الكشاف 150/4.

(3) الكشاف 46/4.

(4) ينظر : الأضداد بالأصمعي 21 ، والأضداد . السجستاني 115. والأضداد . ابن السكيت

177 . والأضداد . الصغاني 228. (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد ) .

((الخفية من قولك: اخفيت الصوت اخفاء، وفعله اللازم: اختفى . والخافية : ضد العلانية. ولقيته خفياً، أي: سرا. والخباء: الاسم، خفي يخفى خفاء... وكل شيء غطيت به شيئاً فهو خفاء... والخبأ: اخراجك الشيء واطهاره لك ... وخفا البرق يخفو خفوا ويخفى خفياً، أي: ظهر من الغيم. ومن قرأ: ﴿أَكَادُخْفِيهَا﴾ [طه 15/20] ، فهو يريد: اظهرها، واخفيها، أي: اسرها ، من الاخفاء . وقد قُرئ: ﴿فَلَاتَعْلَمُ نَفْسٌ

مَا أُخْفِيَ لَهُمْ﴾ [السجدة 17/32]، أي: اظهر. والخفية: اسم الاختفاء))<sup>(1)</sup>.

وقال الفيومي: ((خفي الشيء يخفى خفاء - بالفتح والمد - : استتر، او ظهر، فهو من الاضداد، وبعضهم يجعل الصلة فارقا، فيقول: خفي عليه : اذا استتر، وخفي له : اذا ظهر، فهو خاف، وخفي ... وبعضهم يجعل الرباعي للكتمان، والثلاثي للاظهار، وبعضهم يعكس ، واستخفى من الناس: استتر، واختفيت الشيء : استخرجته))<sup>(2)</sup>.



وردت مادة (خفي) بصيغ مختلفة في القرآن الكريم، في (34) اربعة وثلاثين<sup>(3)</sup> موضعا، دالة على الاستتار، او الغطاء في اكثر مواطنها، الا موضعا حمل على انه بمعنى الابداء والاطهار<sup>(4)</sup>. وجاءت مقرونة في السياق بألفاظ دالة على الظهور مثل: (تبدو، واعلن والجهر..) وكان الاخفاء ماديا، او معنوياً: دنيويا، او اخرويا.

<sup>(1)</sup> العين 314-313/4 (خفي). ينظر: مقاييس اللغة 202/2 (خفي). واسباب البلاغة 117 (خفي). ومختار الصحاح 183 . ولسان العرب 235/14 (خفي) . والقاموس المحيط 324/4 (فصل الخاء - باب الواو والياء). ومعجم الافعال المتعدية بحرف 85 (خفي). والألفاظ النفسية في القرآن الكريم . أيمن توفيق الوتاري 219 (رسالة ماجستير).

<sup>(2)</sup> المصباح المنير 189/1-190 (خفي). <sup>(3)</sup> ينظر: المعجم المفهرس 236.

<sup>(4)</sup> ينظر: جامع البيان 127/3 . والكشاف 163/1 . والألفاظ النفسية في القرآن الكريم 220.

## أ) ما دل على الخفاء المادي:

1. الخفاء الدنيوي : ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ بُدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة/271] ، فقابل الاستتار في : ( تخفوها ) بـضده في قوله (تبدوا). والصدقات -هنا- الانفاق تطوعاً<sup>(1)</sup> .

وقد يكون الاخفاء في كتمان ما ذكره الله في كتب سماوية، من لدن اهل الكتاب، ومنه قوله تعالى: ﴿جَاءَكُمْ رَسُولًا يَبِينُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [المائدة/5]، قال الطبري: ((يقول: يبين لكم محمد رسولنا كثيرا مما كنتم تكتُمونه الناس ولا تبينونه لهم مما في كتابكم))<sup>(2)</sup> .

2. الخفاء الأخرى : كالذي في قوله تعالى: (يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء) [غافر/40] ،إن الخفاء هنا مراد به اجسامهم وما فعلت جوارحهم، وكذا اعمالهم التي منها نياتهم ومشاعرهم النفسية، قال الزمخشري: (( لا يخفى على الله منهم شيء))، أي: من اعمالهم واحوالهم... فان قلت : قوله: (لا يخفى على الله منهم شيء) بيان وتقرير لبروزهم، والله تعالى لا يخفى عليه منهم شيء، برزوا او لم يبرزوا، فما معناه؟ قلت : معناه: انهم كانوا يتوهمون في الدنيا اذا استتروا بالحيطان والحجب ان الله لا يراهم، ويخفى عليه اعمالهم، فهم اليوم صائرون من البروز والانكشاف الى حال لا يتوهمون فيها، مثل ما كانوا يتوهمونه)<sup>(3)</sup> .

<sup>(1)</sup> ينظر : جامع البيان 127/3 . والكشاف 163/1. والألفاظ النفسية في القرآن الكريم 220.

<sup>(2)</sup> جامع البيان 219/6. وينظر: التفسير الكبير 326/11. والبحر المحيط 208/4. والجواهر الحسان 365/2.

<sup>(3)</sup> الكشاف 365/3. وينظر: التفسير الكبير 500/27. والجامع لاحكام القرآن 196/15.

## ب) ما دل على الخفاء المعنوي (النفسي) :

1. الديبوي. منه قوه تعالى: ﴿وَأَنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾

[البقرة/284]، فالإبداء والإخفاء - هنا - مراد بهما الشهادة، فهو الإبداء والاختفاء القولي الديبوي، أي: ((وان تظهروا فيما عندكم من الشهادة على حق رب المال الجحود والانكار، او تخفوا ذلك ، فتضمروه في انفسكم، وغير ذلك من سيئ اعمالكم (يحاسبكم به الله) <sup>(1)</sup>)). وكذا قوله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ يُبَدُّوهُ يُعَلِّمُهُ﴾ [آل عمران/29]، اذ فسر الزمخشري المخفي انه ((ولاية الكفار او غيرها مما لا يرضي الله)) <sup>(2)</sup>.

اما قوله تعالى في زكريا (عليه السلام): (اذ نادى ربه نداء خفيا) [مريم 3/19] فان (خفيا) صفة (نداء). واللافت للنظر - هنا - ان النداء يتسم بأنة جهري واطهار، وهو مع ذلك (خفي): مستور، غير ظاهر. فالنداء - هنا - دعاء، ولكنه غير مسموع، ولهذا وصفه سبحانه بأنة خفي. قال الطبري: ((يقول: دعا ربه، وسأله بنداء خفي، يعني : وهو مستسر بدعائه، ومسألته اياه ما سأل كراهته منه للرياء)) <sup>(3)</sup>.

ونكر الرازي انه: ((راعى سنة الله في اخفاء دعوته؛ لانّ الجهر والإخفاء عند الله سيان)). ثم تساءل : ((فان قيل: من شرط النداء الجهر ، فكيف الجمع بين كونه نداء وخفيا ؟ والجواب من وجهين: الاول: انه اتى باقصى ما قدر عليه

<sup>(1)</sup> جامع البيان 192/3-193. وينظر: التفسير الكبير 103/7-104. والجامع لاحكام

القرآن 271/3-273. والجواهر الحسان 554/1.

<sup>(2)</sup> الكشاف 183/1. وينظر: مجمع البيان 430/2. وانوار التنزيل 12/2. والبحر المحيط 96/3.

<sup>(3)</sup> جامع البيان 57/16. وينظر: مجمع البيان 502/6. والجامع لاحكام القرآن 52/11.

من رفع الصوت، الا ان الصوت كان ضعيفا لنهاية الضعف بسبب الكبر، فكان نداء نظرا الى قصده، وخفيا نظرا الى الواقع. الثاني: انه دعا في الصلاة)) (1).

2. الغيبي الأخروي : ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾

[المحاقة 18/69]، أي: ((لا تخفى على الله منكم خافية؛ لأنه عالم بجميعكم، محيط

بكلكم<sup>(2)</sup>)) والمعنى: ((تعرضون على من لا يخفى عليه شيء اصلا)) (3).

فقصد بهذا الخفاء الذي جاء بالجملة الفعلية المسندة إلى الخافي من

امورهم: سلوكا وافكارا، فهو يشمل ما كان يسترونه من اعمال الدنيا، وفي الآخرة ينكشف ذلك جليا.

وورد بصيغة المصدر (خفية) منصوبا على الحال في موضعين ، احدهما

قوله تعالى: ﴿تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾<sup>(4)</sup> [الأنعام 63/6]، أي: ((علانية وسراً..

وقيل معناه: تدعونه مخلصين متضرعين تضرعا بألسنتكم، وخفية في أنفسكم ((

ثم رجح الثاني بقوله: ((وهذا أظهر)).<sup>(4)</sup> وقال ابو حيان: ((أي: تنادونه مظهري

الحاجة اليه، ومخفيها، والتضرع وصف باد على الانسان، والخفية الاخفاء))<sup>(5)</sup>.

والسياق يقضي بإعراب (تضرعا) و (خفية) مصدرين في موضع<sup>(6)</sup> الحال ، لانه

قصد (متضرعين مسرين)<sup>(7)</sup>، فاراد الحدث وكيفية صاحبه. وكذا ورد بصيغة اسم

تفضيل<sup>(8)</sup> في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُ يُعَلِّمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه 7/20] . وحكى الطبري عن

اهل التأويل اختلافهم في المعنى بقوله (وأخفى) فبين انه: ((قال بعضهم : معناه:

(1) التفسير الكبير 507/21. وينظر: انوار التنزيل 5/4. والبحر المحيط 239/7.

(2) جامع البيان 74/29. وينظر: الكشاف 135/4. ومجمع البيان 346/10.

(3) التفسير الكبير 627/30. وينظر: الجامع لاحكام القرآن 174/18. وانوار التنزيل 241/5.

(4) وفي الاعراف 55/7: (ادعوا ربكم تضرعا وخفية).

(5) البحر المحيط 542/4.

(6) ينظر: مشكل اعراب القرآن 255/1. وإملاء ما من به الرحمن 143/1.

(7) اعراب القرآن الكريم وبيانه 139/3.

(8) نظر: البحر المحيط 313/7.

واخفى من السر ، قال والذي هو اخفى من السر ما حدث به المرء نفسه، ولم يعلمه)) (1). و(اخفى) بناء للمبالغة. وعلى هذا يمكن القول : انه تعالى جعل الاشياء الدالة على الظهور والخفاء ثلاثة اقسام : الجهر، والسر، والآخرى. فالمراد بالجهر: القول الذي يجهر به، ويعلن على مسامع الناس. وقد يسر ولا يظهر على ما قال بعضهم، فيكون سرا، ويحتمل ان يكون المراد بالسر وبالآخرى : ما ليس بقول )) و قد رجحه الرازي بقوله : (( وهذا اظهر... فلأخفى هو الذي لم يبلغ حد العزيمة .. او ما عزم عليه، وما وقع في وهمه الذي لم يعزم عليه)) (2).

إن القراءة المشهورة للفعل (أخفي) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَاد

أخفيها﴾ [طه 15/20] ، بضم الهمزة تجعل اللفظ على ظاهره من الدلالة، وهو الستر، وعدم الإظهار. ((وهي قراءة جميع قراء أمصار الإسلام)) (3). اما القراءة التي بفتح الهمزة ففيها قولان: ان يكون اللفظ على ضد معناه، فهو في هذه الحال من الأضداد، أي : بمعنى : أظهر. او يكون على ظاهره ايضا من الخفاء مع تأويل المعنى المراد(4). وقد رجح الطبري القراءة التي بالضم وسوّغها بقوله: ((فإن قال قائل: لم وجهت تأويل قوله (أكاد أخفيها) بضم الألف؟)) وأجاب بقوله: ((وانما وجهنا معنى (أخفيها) بضم الألف الى معنى: استرها من نفسي ؛ لان المعروف من معنى الاخفاء في كلام العرب: الستر .. بمعنى: قد كدت ان اخفي هذا الامر عن نفسي من شدة استسراري به، ولو قدرت أخفيه عن نفسي أخفيته. خاطبهم على حسب ما قد جرى به استعمالهم في ذلك من الكلام بينهم)) (5).

(1) جامع البيان 174/16. وينر: الكشاف 428/2.

(2) التفسير الكبير 10/22. وينظر: الجامع لاحكام القرآن 114/11. وانوار التنزيل 23/4.

(3) جامع البيان 186/16-189.

(4) ينظر: معاني القرآن-الفراء 176/2-177. والحيوان -الجاحظ 306/5. والبحر

المحيط 318-319. وبواكير التفسيرالقرآني عند الخليل- د. هادي عطية مطر 206.

(5) جامع البيان 186/16-189.

وقد ذكر الزمخشري ان المعنى : (( فلا أقول هي آتية لفرط ارادتي اخفاءها ، ولو لا ما في الاخبار باتيانها مع تعمية وقتها من اللطف لما أخبرت به )) . ورد قول الذاهبين الى أن المعنى (أكاد أخفيها من نفسي)) ، بقوله : ((ولا دليل في الكلام على هذا المحذوف، ومحذوف لا دليل عليه مطروح)) (1).

فواضح -هنا- انه على غير رأي الطبري في معنى الإخفاء ؛ إذ استبعد الإخفاء من النفس . فهو على هذا يحملها على المتبادر من دلالتها، وهو الإخفاء عن خلقي جميعا، ومنهم الانس ؛ إذ لا يعلم وقتها الا هو سبحانه، وهو اقوى مما ذهب اليه الطبري.

وقد نقل الثعالبي أقوال من سبقوه في دلالة (أخفيها) بضم الهمزة، وأنها يمكن أن تكون من الاضداد ثم بين بعد ذلك انه: ((قالت فرقة:أكاد على بابها بمعنى: أنها مقاربة ما لم يقع، لكن الكلام جارٍ على استعارة العرب، ومجازها. فلما كانت الآية عبارة عن شدة خفاء امر القيامة ووقتها، وكان القطع بإتيانها مع جهل الوقت أهيب على النفوس، بالغ- سبحانه- في إبهام وقتها، فقال: (أكاد أخفيها)، حتى لا تظهر البتة، ولكن ذلك لا يقع، ولا بد من ظهورها))، ثم رجح هذا الوجه بقوله: (هذا التأويل هو الاقوى عندي)) (2)، وهو حقا كذلك.

فيتبين مما سبق ان استعمال القرآن الكريم لمادة (خفي) بصيغها المختلفة دال على الستر المادي والمعنوي، الدنيوي والاخروي، الا اللفظة التي في الآية الخامسة عشرة من سورة (طه) (أخفيها) فقد حملها غير واحد من المفسرين على انها من الأضداد، غير أن معناها هنا : أنها آتية ، إلا أنه سبحانه (( يكاد يخفيها ؛ فعلم الناس بها قليل ، لا يتجاوز ما يطلعهم عليه من أمرها ، بقدر ما يحقق حكمته من معرفتهم وجهلهم . والمجهول عنصر اساسي في حياة البشر وتكوينهم النفسي ، فلا بد من مجهول في حياتهم يتطلعون اليه ... فورا المجهول يجرون ، فيحذرون وياملون ، ويجربون ويتعلمون ... وتعليق قلوبهم ومشاعرهم بالساعة

(1) الكشاف 429/2. وينظر: التفسير الكبير 21/22-22. والجامع لاحكام القرآن 11/122.

وانوار التنزيل 24/4.

(2) الجواهر الحسان 48/4.

المجهولة الموعد ، يحفظهم من الشرود ، فهم لا يدرون متى تأتي الساعة ، فهم من موعدها على حذر دائم ، وعلى استعداد دائم ((<sup>(1)</sup>). غير انها مع مجهوليتها لها دلالات على وقوعها ، وهي انها لا بد واقعة ، فعلامات من علاماتها ظاهره وقد ورد في الآثار النبوية الشريفة ما يدل على ذلك.<sup>(2)</sup>

---

<sup>(1)</sup> في ظلال القرآن : سيد قطب 69/16 .

<sup>(2)</sup> كالفتن ، وتباهي الناس ببناء المساجد ، وإنه : قبل الساعة سنون خداعة ، ينظر في ذلك وغيره من علامات الساعة : المعجم الفهرس لألفاظ الحديث النبوي .أ.ي. ونسك 27/3 وما بعدها .

# الباب الأول: ألفاظ الظهور

## الفصل الأول

### ألفاظ الظهور الحسي في الطبيعة

المبحث الأول:

ألفاظ الظهور في الطبيعة (السمائية) البعيدة.

رفع سمكها .

4- سراجا وهاجا ، وسراجا منيرا .

## 1- بزغ :

تدل مادة (بزغ) في اللغة على الطلوع بعد خفاء ، والانكشاف بعد استتار . قال ابن فارس : (( الباء والزاء والغين أصل واحد ، وهو طلوع الشيء وظهوره : يقال : بزغت الشمس ، وبزغ ناب البعير: اذا طلع )) (1).

وذهب آخرون إلى أن معنى (البزوغ) ابتداء الطلوع، فقال ابن منظور (ت 711 هـ): ((بزغت الشمس تبزغ بزغا وبزوغا : بدا منها طلوع ، او طلعت . وشرقت)) ثم حكى عن الزجاج انها ابتدأت في الطلوع)) (2).



ووردت من مادة (بزغ) صيغة اسم الفاعل في موضعين (3) من القرآن الكريم . ويلحظ ان كتب الغريب والمعجمات والتفاسير قد ذكرت للبزوغ داليتين هما: (الطلوع) (4) ، و(ابتداء الطلوع) (5) قال السمرقندي (ت 375هـ) في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِرَةً ﴾ [الأنعام 78/6] : (( يعني طالعة، قد ملأت كل شيء ضوءا )) (6)

وقال الزمخشري (ت 538هـ) : (( ( بازغا) : مبتدئا في الطلوع )) (7) ، ويبدو أن الأظهر في دلالة (البزوغ) : الطلوع الكامل . والإشراق التام، وهذا ما قال به غير واحد من اللغويين، على نحو قول ابن السكيت (ت 244هـ): ((يقال للشمس اذا طلعت : بزغت ، وشرقت : اذا انساح ضوءها وانبسط)) (8) .

(1) مقاييس اللغة 1/244(بزغ). وينظر: أساس البلاغة 21(بزغ). والمصباح المنير 1/54(بزغ).

(2) لسان العرب 418/8 (بزغ) .

(3) هما في الأنعام/6.78.

(4) غريب القرآن . الزيدي149.وينظر :تفسير غريب القرآن . ابن قتيبة 156.

(5) الغريبين . الهروي 116/1.

(6) تفسير القرآن الكريم ( بحر العلوم ) 271/3.وينظر:التبيان في تفسير القرآن 196/4 .

(7) الكشف/24 .

(8) إصلاح المنطق 112 .

ويرجح ما تقدم بيانه من الطلوع التام الكامل ان ابراهيم (عليه السلام) رأى القمر تام الشكل، وفي اقوى ما يكون من السطوع نوره، فقال : ﴿ هَذَا رَبِّي ﴾ [ الأنعام/77] لبلوغ الاضاءة في تمامها - فيما بدا له - ولتكون حجته تامة واضحة، فلا بد ان ينبه على الشيء وقد اكتمل. ولا يسمى قمرا إلا إذا اكتمل، وكذا الشمس. ولم يكن معتقدا -بصيغة الحال- بربوبيتهما، بل كان ذلك على (سبيل الفكر والتأمل ) (1) او الزام الحجة بكونهما مخلوقين وليسا إلهين.

وقد ورد (بازغا) و(بازغة)بصيغة اسم الفاعل، وهما في موضع (الحال)(2) من (القمر)و(الشمس)، وفي ذلك ملحظ معنوي، هو ان ابراهيم (عليه السلام) ، لم يرد الإقرار بربوبية القمر والشمس كيانهما المحض ، ولم يكن ذلك منه اعتقادا، اذ لم يقر بهذه الربوبية؛ لانه موحد ومؤمن اصلا بخالقهما ، خالق الكون كله سمائه وارضه ، ما بينهما فاحتج بكونهما بحالين غير دائمتين ، منتقلين من حال الى حال على انهما محدثان، أي : مخلوقان.اما ورود (بازغا) و(بازغة) اسمي فاعل؛ فلأن في اسم الفاعل دلالات ((الحدث والحدوث وفاعله)) (3) وقد تضمنتها لفظتا (بازغ) و(بازغة) فدلنا على حدث (بزوغ) الواضح ، كي يلفت النور ابراهيم ( عليه السلام) اليه ، ويثير الحاجة فيهما لتكون لديه حجة على قومه، في بيان

(1) مجمع البيان . الطبرسي 324/4

(2) إملاء ما من به الرحمن 1 / 145.وينظر:إعراب القرآن . الكرابسي 481/2 و482.

(3) الحدود . الرماني 82.وينظر: التصريح . الأزهري 15/2 .

خطأ عبادتهم للكواكب ، اذ اختار الإضاءة والاتصاف بالبروغ، وكذا الاتصاف بالأفول، فاجتمع في هذا الرب -المزعوم- النقيضان : البروغ والأفول، وفي هذا إظهار الخطأ في عبادتهم ، وأن دلالة التجدد في وقوع الحدث واضحة كذلك .  
بدليل الانصاف بالطلوع والأفول.

اما القصد من الدلالة على ذات الفاعل ، فلكي يظهر انه رب لا ان يتجلى بنفسه، ذلك بان يقع ( البروغ) من لدنه لا بقوة فاعلة خارجية فاسند البروغ اليهما كليهما<sup>(1)</sup> ، وكذا اراد البروغ الثابت فيه ؛ لان الثبوت من صفات الرب، وهذا ما نفهمه من صيغة اسم الفاعل<sup>(2)</sup> ، وكما يبعد النص الكريم صفات الربوبية التي تحملها صيغة اسم الفاعل ، اتبع ذلك بالفعل (افل) ، ليزيل توهم الثبوت والدوام الذي اوحى به صيغة اسم الفاعل عن هذا الرب . وهي حجة لابراهيم . (عليه السلام) على قومه.

لقد ابانت هذه الصيغة دلالة. الظهور للقمر والشمس بقوة، بما اختير لها من صوت مشعر بالقوة ، وهو (الباء) الشديد<sup>(3)</sup> في صفته، المتبوع بحرف المد (الالف) ، وبحرفي الجهر (الزاي) و(الغين)<sup>(4)</sup> ، تجلية لمعنى الظهور التام.  
يقول محيي الدين الدرويش : (وللباء مع الزاي - فاءً وعيناً للفعل - خاصة متشابهة - تلك هي معنى الطلوع والبروز))<sup>(5)</sup> .

## 2. جو السماء :

ورد هذا التركيب الاضافي في موضع واحد من القران الكريم، وهو قوله تعالى : ﴿ الْمُرِيرُوا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [النحل

(1) ينظر: المخصص. ابن سيده 69/15.

(2) ينظر : المفصل- الزمخشري 123/2.

(3) ينظر : فقه اللغة العربية - د. كاصد الزبيدي 455. (4) المصدر نفسه 474 و484

(5) إعراب القرآن الكريم وبيانه 155.154/2. (6) غريب القرآن 209.

(7) مقاييس اللغة 423/1(جوى). وينظر: لسان العرب 157/14(جوى). والمصباح المنير 126/1(جوى).

[79/19]. جاء هذا التركيب لبيان قدرة الله سبحانه على هذا الحدث، وهو تسخير الطير ، في ذلك الفضاء الذي لا نعرف له حدودا. وهو مركب من لفظ (جو) مضافا الى (السماء) . قال الزيدي<sup>(6)</sup> (ت 237هـ) : ((الجو : الهواء )) وقال ابن فارس (( فالجو جو السماء وهو ما حنا على الأرض بأقطاره))<sup>(7)</sup> . وقال الهروي (ت 401هـ) : (( في جو السماء) الجو : هو الهواء البعيد من الارض)).<sup>(3)</sup> وقال مكى بن أبى طالب (ت 437هـ)، ((الجو: ما بين السماء والارض)).<sup>(4)</sup> وقال الزمخشري : ((الجو : الهواء المتباعد من الارض في سمت العلو)).<sup>(5)</sup>

اما (السماء ) فمن (( سما الشئ يسمى سموا ) أي: ارتفع .. والسماء : سقف كل شيء : ... والجميع : السماء : والسموات))<sup>(6)</sup> ويراد به هنا العلو في الهواء .

وقد لاحظ الدكتور فاضل السامرائي (( ان السماء تستعمل على معنيين : ان تكون واحدة السماوات ، او تكون ما علاك ، فتشمل السماوات وغيرها كالسحاب والمطر والجو.. وفسر (السماء) في قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ [الأنعام 125/6] بـ(الجو). اما في قوله تعالى : ﴿ فَلْيُمَدِّدْ بِسَبَبِ إِلَى السَّمَاءِ

<sup>(3)</sup> الغريبين 424/1. وينظر: التبيان في تفسير القرآن 412/6. ومجمع البيان 376/6.

<sup>(4)</sup> العمدة في غريب القرآن 178. وينظر: الجامع لاحكام القرآن 100/10.

<sup>(5)</sup> الكشاف 339/2. وينظر: انوار التنزيل -البيضاوي 236/3. ومدارك التنزيل 295/2. وروح

المعاني الآلوسي 202/14

<sup>(6)</sup> العين 318/7 -319 (سما) وينظر : اساس البلاغة 70 (سما) . ولسان العرب

397/14 (سما) . والقاموس المحيط (فصل السين - باب الواو). 344/4

﴿الحج 15/22﴾ ب (السقف) ووصل الى القول بان السماء بهذا المعنى - الثاني -  
اعم واشمل من السماوات ، لأنها تشمل السماوات وغيرها مما علا وارتفع<sup>(1)</sup> .  
فيبتين مما تقدم ان دلالة (جو) اوسع مما فسرت به في قسم من التفاسير ،  
اذ هو الفضاء غير المتناهي الذي يضم فيما يضم الهواء . واضيف (جو) الى  
(السماء) بيانا له .

وأظهرت مادة (جو) دلالتها السعة والعلو بصيغته التي اختير لها صوت  
مشعر بالقوة وهو (الجيم) ، وحرفا المد (الواو) و(الالف)<sup>(2)</sup> . الذي ابدل واوا ،  
وادغام الواوين مما هيا اللفظ ليوحي بالتوسع في المدلول غير المحدد ، بل الممتد  
امتداد الفضاء المترامي غير المدرك الابعاد والغور . وكذا اضافة (جو) الى  
لفظ (السماء) ، اذ فيه زيادة في بيان معنى الفضاء غير المدركة ابعاده بحسب  
الطاقة ، البشرية . وفي هذه الاضافة اشعار بترباط الجو بالسماء ، والتحامهما ، وكان  
السماء تمتلك الجو بتعليقه بها تعليقا بقدرة الهيئة يغيب عنا ادراكها .

### 3. رفع سمكها:

ورد هذا التركيب الفعلي في موضع واحد من القران الكريم ، وهو قوله  
تعالى: ﴿ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بُنَاهَا ۖ مَرْفَعٌ سَمَكُهَا فَسَوَّاهَا ﴾ [النازعات  
27/79-28] فبدأ التركيب بالفعل الماضي (رفع) مسندا الى الله تعالى ، موقعا  
على المصدر (السمك) المضاف الى الضمير العائد على (السماء) .



وردت مادة ( رفع ) في القران الكريم بصيغ مختلفة في (39) تسعة وثلاثين  
موضعا<sup>(3)</sup> دلت جميعها على معنى (العلو) في المنزلة المعنوية - وهو الاغلب - مما

(1) التعبير القرآني 42.

(2) ينظر: في الاصوات اللغوية - د. غالب المطلبي 74 وما بعدها.

(3) ينظر المعجم المفهرس 323.

يشعر باعلاؤه الرتبة وتشريف المقامات (1)، كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَرْفَعَنَا  
بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ [الزخرف 32/43]. فهذا من الرفع المعنوي في  
المنزلة الاجتماعية والمالية. ومنه التنويه بالمكانة كالذي في قوله تعالى في  
مخاطبة نبيه محمد (صلى الله عليه واله) : ﴿ وَمَرْفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [الانشراح  
4/94].

وثمة دلالة اخرى للفظة، وهي حسية، وهو العلو المادي وشموخه كالبناء  
- وهو الاستعمال الاقل - كرفع الجبل في قوله تعالى في مخاطبة بني اسرائيل : ﴿  
وَمَرْفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ ﴾ [البقرة 63/2] ، ورفع بناء البيت الحرام في قوله  
تعالى : ﴿ وَإِذْ يُرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ﴾ [البقرة 127/2]. والمادة على  
أية حال دالة على الظهور الحسي في الاشياء عدة، يقع عليها البصر، ولذلك قال  
الخليل ((رفعته رفعا فارثقا، وبرق رافع، أي: ساطع))، واحتج له بقول الشاعر:  
أ صاح ألم يحزنك ريح مريضة      وبرق تلالا بالعقيقين رافع  
ثم قال : ((ورفع الرجل يرفع رفاعا فهو رفيع اذا شرف ..... والرفع نقيض  
الخفض))

واحتج له بقول الشاعر :

فاخضع ولا تنكر لربك قدرة      فالله يخفض من يشاء ويرفع

ثم بين ان : (( الرفع نقيض الذلة )) (2) فدل كلامه على ان للرفع دالتين معنوية  
وحسية .

اما (السّمك) فلم يرد الا في الآية الكريمة (رفع سمكها) ، وهو ايضا دال  
على ضرب من العلو، ولذلك قال الخليل ((و السمك : ما سمكت به حائطا أو

(1) ينظر : المفردات 120 .والإنباء بما في كلمات القران من اضواء - ابراهيم الكرياسي 84.

(2) العين 125/2. (رفع) وينظر: مقاييس اللغة 423/2. واسباس البلاغة 170-171(رفع).

والمصباح المنير 149/1(رفع). والمعجم الوجيز 271 (ورفع).

سقفا ، والسّمك يجيء ، في موضع السقف، والسّماء مسموكة ، أي مرفوعة، كالسّمك ... وسنام سامك، أي : مرتفع))<sup>(1)</sup> .

وفي دلالة هذا التركيب عند المفسرين أقوال: ذكر الطوسي ان: ((رفع سمكها، يعني ارتفاعها، فالسّمك مقابل للعمق ، وهو ذهاب الجسم بالتأليف في الجهة العلو))<sup>(2)</sup> وقد ذكر الزمخشري مدى هذا الرفع فقال : ((رفع سمكها، أي جعل مقدار ذهابها في سمت العلو مديدا رفيعا مسيرة خمس مئة عام ))<sup>(3)</sup> . والتفت الرازي الى ملحظ سماه (المكان) فقال : (( واعلم انه لما بين انه بناها ،بين بعد ذلك انه كيف بناها ... وذكر في تلك الكيفية : ما يتعلق بالمكان، فقال تعالى(رفع سمكها))<sup>(4)</sup> وجعل القرطبي (السّمك) بمعنى (السقف)، فقال ( (رفع سمكها)، أي:أعلى سقفا في الهواء))<sup>(5)</sup> .

لقد جاء التركيب هنا جملة فعلية فعلها ماض، وفي هذا اشارة الى قدرة الله سبحانه وتعالى التي لا حدود لها ، لا في الزمان ولا في المكان ، بل هي مطلقة ، ناسبا ذلك الرفع اليه سبحانه (( وذلك مما لا يصح الا من الله سبحانه وتعالى<sup>(6)</sup> ووقع حدث (الرفع) على (السّمك) الذي جاء اسما صريحا مضافا الى الضمير العائد الى السماء . وفي هذه الاضافة إحياء إلى ملكية السماء لطبيعية السّمك فكأن الله سبحانه جعله ثابتا فيها من غير تعيين زمن وقوعه،ولا تصريح بموجده مباشرة ، بالرغم من أن السياق يحكم نسبه إلى الله تعالى بما سبقه او تلاه بقوله : (فسواها)،لان التسوية تكون للسّمك المتناهي في الدقة والرفعة معا، وذلك ما لا يقدر عليه سواه سبحانه.

وقد اجتمع في هذه الآية الكريمة ما يظهر قوة دلالتها ، ويبين وضوحها ، بما تهيأ فيها من التركيب الذي جمع بين الدالتين : العلو المتناهي في البعد ، الذي

---

(1) العين 318/5. (سّمك) .وينظر: مقاييس اللغة 102/3(سّمك) . (رفع) واساس البلاغة. 22 (سّمك).

(2) التبيان في تفسير القرآن 260/10.

(3) الكشف 182/4. وينظر : مجمع البيان 28/10.

(4) التفسير الكبير 45/31. وينظر : انوار التنزيل 284/5. وتفسير القرآن العظيم - شبر 547.

(5) الجامع لاحكام القرآن 132/19. وينظر : تفسير القرآن العظيم -ابن كثير 469/4.

(6) التفسير الكبير 45/31.

لا يدركه البشر، ودلالة البناء المتكامل في صفته ورفعته في اعالي الفضاء . فهو اظهار مادي . وكذا موقع (رفع سمكها) الإعرابي كونه صلة للسماء<sup>(1)</sup>، او حالا منها<sup>(2)</sup> ، او تفسيراً لما قبلها<sup>(3)</sup> ، او بدلا من (بناها)<sup>(4)</sup> . وفي ذلك كله ابانه ووضوح واطهار لقدرة الله سبحانه وتعالى ، واستدلال ظاهر على منكري البعث<sup>(1)</sup> ، لان من قدر على هذا الخلق والتكوين - هو عجيب - وقد جعله بعد ان لم يكن ، لقادر على غيره كذلك من الخلق والتكوين، وهو المتعلق باعادة الحياة بالبعث والنشور بعد الموت .

#### 4. سراجا وهاجا:

تدل مادة (سرج) في اللغة على الاضاءة والجمال . قال الخليل : ((السراج : الزاهر الذي يزهر بالليل .. والشمس سراج النهار، والهدى سراج المؤمنين)).<sup>(2)</sup> وقال ابن فارس ((سرج : ... يدل على الحسن والزينة والجمال . من ذلك السراج . سمي لضياؤه وحسنه))<sup>(3)</sup>.. وقال ابن منظور (( والسراج : المصباح الزاهر الذي يسرج بالليل.. والشمس سراج النهار))<sup>(4)</sup> أما مادة (وهج) فتدل على نشر الشعاع والحرارة . قال الخليل: ((الوهج : حر النار، والشمس من بعيد . وقد توهجت النار، وتوهجت توهج ، فهي وهجه)).<sup>(5)</sup>



ورد (سراج) أربع مرات<sup>(6)</sup> في القرآن الكريم، في حالة النصب ، فجاء (السراج) مفردا في موضعين، هما قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾ [الفرقان 61/25] و: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾ [نوح 15/71-16].

وورد مركبا تركيبيا وصفيا في موضعين ، اذ وصف في احدهما بـ (منيرا) فقال سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۖ وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ

(1) التفسير الكبير 43/31.

(2) املاء ما من به الرحمن 151/2.

(3) تفسير القرآن العظيم 469/4.

(4) التفسير الكبير 42/31

وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿[الأحزاب 33/45-46] ووصف الثاني بـ(وهاجا) وهو قوله تعالى : ﴿ وَبَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ﴾ [النبا 12/78-13].

(1) التفسير الكبير 42/31.

(2) العين 53/6 (سرج).

(3) مقاييس اللغة 156/3 (سرج). وينظر : أساس البلاغة 206 (سرج).

(4) لسان العرب 297/2 (سرج). وينظر : المصباح المنير 292/1. (سرج) والمعجم. الوجيز 308 (سرج).

(5) العين 66/4 (وهج). وينظر : أساس البلاغة 510 (وهج).

(6) المعجم المفهرس 348.

قال الفراء (ت 207هـ): (( قراءة العوام (سراجا) .. فمن قرا (سراجا) ذهب الى الشمس ، هو وجه حسن .. وعلة بأنه سبحانه قال : (جعل الشمس سراجا ) [نوح 26/71]).(1)

ونكر الطوسي : ان قوله تعالى ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا ﴾ [الفرقان 61/25]

، (يعني الشمس التي يستضيء بها جميع الخلق) (2)

وعلى الرغم من أن لفظة (سراج ) صيغت على زنة اسم الآلة (فعال) للإضاءة قد أورد التعبير للدلالة على الاشتعال التام، وهذا يعني اشعاع السراج الذي يعم الكون، وجعله وصفا لأداته ( الشمس) زيادة في اظهار الدلالة وإبانيتها . ويلحظ انه قد تباين السياق في افادتها دلالة الاضاءة ، فقد قال تعالى: ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا

سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾ [الفرقان 61/25] ، فأقام الصفة مقام الموصوف ؛ لان السياق توخى اختصاص الشمس (3) دون الاجرام الاخر بالاشعاع، وكأن آلة الإنارة قد علمت بما اقيم مقامها بالوصف الذي هو ايضا آلة للاشعاع، لان السياق لم يكن تفصيلا للبروج بل ابانة في نوعها. فنبه على اضاءة احدها، وقصد (الشمس) ،

(1) معاني القرآن 271/2.

(2) التبيان في تفسير القرآن 445/7. وينظر: الكشاف 183/3. ومجمع البيان 121/8. والتفسير الكبير 479/24.

(3) ينظر الفروق اللغوية 73. وبدائع الفوائد 16/2.

وعلى اضاءة الاخر فذكره وهو ( القمر ) كيلا تفهم دلالة الاشعاع بوصفها بالانارة.  
وانما اراد النوعين : المضيء والمنير.

أما قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾ [نوح/71] ،  
فما يفصح عنه السياق انه في موطن بيان قدره الله سبحانه.

وأما قوله تعالى : ﴿ وَبَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۖ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ﴾ [النبأ  
13-12/78] فالسياق هنا في معرض تعداد للمخلوقات الدالة على عظمة

الخالق، وانه لما ذكر بناء السبع الشداد لزم التنبيه على ان هذا الكون لابد من  
اضاءته، فذكر خلقه سبحانه للسراج المتوهج. والسراج آلة للاشعاع لكنه وصفه  
ب(وهاجا) التي تفردت بها الشمس ، اذ لم يوصف به غيرها. وفي هذا اشارة الى  
خاصية الضوء المنبعث من الشمس بالتوهج دون سائر الاجرام؛ ((لان الوهاج  
يعني: الوقاد)).<sup>(1)</sup>

وذكر الطوسي أن ((قوله : (وجعلنا سراجا وهاجا) ، يعني الشمس جعلها الله  
سراجا للعالم يستضيئون به، فالنعمة عامة لجميع الخلق، والوهاج : الوقاد وهو  
المشتعل بالنور العظيم)) ، وحكى عن مجاهد وقتادة انه يعني وهاجا متلأئاً)).<sup>(2)</sup>  
وقال الراغب (( الوهج : حصول الضوء والحر من النار)).<sup>(3)</sup>

وذكر الرازي ان : (كلام اهل اللغة مضطرب في تفسير (الوهاج) ، فمنهم  
من قال : الوهج : مجمع النور والحرارة ، فبين الله تعالى ان الشمس بالغة الى  
اقصى الغايات في هذين الوصفين ، وهو المراد بكونها وهاجا)) وبين انه روى  
الكلبي عن ابن عباس ان ((الوهاج مبالغة في النور فقط)). ونقل عن العين -

<sup>(1)</sup> مجاز القرآن 2/282. وينظر : غريب القرآن 408. وتحفة الاريب 280.

<sup>(2)</sup> التبيان في تفسير القرآن 10/241. وينظر : الكشاف 4/177. ومجمع البيان 10/422.

والجامع لاحكام القرآن 19/133 وانوار التنزيل 5/279. وتفسير القرآن العظيم: 4/463.

<sup>(3)</sup> المفردات 533 .

وسماه كتاب العين للخليل - ان ((الوهج حر الشمس)) وبين ان هذا يقتضي  
((ان الوهج هو البالغ في الحر)) (1)

والذي يبدو ان المراد بالوهج هنا : القوي الإضاءة مع شدة الحرارة، يشعرا  
بذلك ما اختير لها من صيغة المبالغة على زنه (فعال) ((الدالة على كثير الفعل))،  
(2) ((ومزاولته ، وتجده)) (3).

ويذكر الدكتور فاضل السامرائي (( ان صيغة (فعال) تدل على الحرفة  
والصناعة، وتقضي الاستمرار والتكرار ، والإعادة والتجدد، والمعاناة  
والملازمة)) (4).

لقد أظهرت لفظة (وهاج ) دوام الإضاءة، ومنح الحرارة من (السراج) بما  
تهيأ للتركيب من خصائص الصيغتين ، وهو ما لاءم السياق الذي يعدد طائفة من  
المخلوقات التي تدل على عظمة الباري سبحانه، وهذا ما يتعلق بالإضاءة الحسية

اما الدلالة على الإضاءة المعنوية، فتتجلى في مثل قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا  
النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٣٣﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب  
45/33-46] إذ دلت (سراجا) - هنا - على الإضاءة المعنوية، على حين كانت  
في الآيات التي سبقت دالة على الإضاءة الحسية.

قال الرماني(ت 384 هـ): ((السراج -ها هنا- مستعار ، وحقيقته : مبينا ،  
والاستعارة ابلغ للاحالة على ما يظهر بالحاسة )) (5) . وهي كذلك لدى الباقلاني  
فهو عنده في (باب الاستعارة) وبين ان ((ذلك يباين التشبيه)) (6) . وقد حلل

(3) التفسير الكبير 10/31. وينظر: مدارك التنزيل 325/4. وروح المعاني 41/29.

(2) المخصص 69/15. وشرح المفصل 6/13.

(3) المقتضب 161/3. وشرح الشافية للرضي 84-85/2.

(4) معاني الابنية 110.

(5) النكت في اعجاز القرآن 16.

(6) إعجاز القرآن 402 و 405.

الزمخشري التعبير في الآية مبينا ما فيه من روعة المعنى وجمال التصوير ، فقال : (( جلى به الله ظلمات الشرك ، واهتدى به الضالون، كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير ، ويهتدى به ، أو امد بنور نبوته نور البصائر، كما يمد بنور السراج نور الأبصار))، وبين أنه إنما وصفه بالإنارة؛ ((لان من السراج ما لا يضيء ، اذا قل سليطه، ودقت فتيلته)) ثم حكى انه قيل ((وذا سراج منير، او وتاليا سراجا منيرا))، واجاز على هذا التأويل (( ان يعطف على (كاف) ارسلناك)) (1).

وعلى الرازي التشبيه بالسراج دون الشمس ، فقال: ((في حق النبي صلى الله عليه واله وسلم) كان ذلك؛ اذ كل صحابي اخذ منه نور الهداية)) (2)  
إن إرسال النبي صلى الله عليه واله وسلم) سراجا الى الخلق كافة تظهره صيغة (فعال) التي ((من دلالاتها الاشتعال في الغالب)) (3) وقد عطف على مجموعة صفات معنوية لنبينا الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم )، وجعله (سراجا) ليتم به الهداية، فجعله آلة الإضاءة والإشعاع الإسلامي ، ناعتا إياه بالإنارة، زيادة في شمول هذه الهداية، وتبيانها لها . كي لا يتوهم متوهم ان (السراج) غير تام الإضاءة، او قاصر عنها.

وأسند إرساله إلى العباد سراجا إليه سبحانه، وفي ذلك تنويه بمكانة النبي ( صلى الله عليه واله وسلم) عند ربه، ودليل على خطر هدايته، وعظم نبوته ، وان السراج السماوي غير السراج البشري في قوة إضاءته، وسعتها، ودوامها ، ونفعها. وقد جاء الوصف بالسراج المنير ، لأنها أهم من وصف الشمس بالسراج وحده، وبالسراج الوهاج، فما يناسب الهداية الإضاءة التي بها تبصر العقول، والقلوب بل الحياة تستنير جميعا.

(1) الكشف/3/240. وينظر: الجامع لاحكام القرآن 130/14. وانوار التنزيل 234/4.

(2) التفسير الكبير 174/9. وينظر : زبدة التفسير 556.

(3) معاني الابنية 127.

## المبحث الثاني

### ألفاظ الظهور في الطبيعة القريبة

#### القسم الأول

### ألفاظ الظهور في الطبيعة الحية:

1- شرع.

2- فاقع لونها.

3- نكر.

تقسم الطبيعة في اصطلاح المعاصرين قسمين: ((الطبيعة الحية))، و((الطبيعة الصامتة)).

ويراد بالطبيعة الحية: ((ما اشتملت عليه من حيوان وطيور- عدا الانسان))<sup>(1)</sup> ولا يقع النبات ضمن مفهوم الطبيعة الحية في الاصطلاح؛ بل هو ضمن ما يسمى (الطبيعة الصامتة) التي منها: الشمس والقمر، والارض، والسماء والجبال..

ويندرج تحت مفهوم (الطبيعة الصامتة) التي منها: (الطبيعة الحقيقية) كالبهار والانهار والجبال، و(الطبيعة الصناعية)، وهي ما كان من صنع الانسان كالقرى والقصور والآبار والديار والأطلال...

وقد تحدث القران الكريم عن الطبيعة الحية والصامتة، وتحدث كذلك عن الطبيعة الحقيقية والصناعية<sup>(2)</sup>. فكان بذلك متفرداً بين كتب الاديان السابقة للاسلام كالتوراة والانجيل، وعني بها القران الكريم لانه جعلها مداراً لتصحيح فكري كبير، وبناء للعقيدة والسلوك الانسانيين.

## 1- شرع:

وردت المادة بهذه الصيغة في موضع واحد من القران الكريم. والاصل اللغوي الذي اشتقت منه هذه اللفظة (شَرَع) هو الفعل الثلاثي (شرع)، وزنته: (فَعَل)، مثل (سَجَد).

ونذكر ابن فارس: ((الشين والراء والعين اصل واحد، وهي شيء يفتح في امتداد ويكون فيه. من ذلك الشريعة، وهي مورد الشاربة الماء. واشتق من ذلك:

(1) الطبيعة في القران الكريم د. كاصد ياسر الزبيدي 9.

(2) المصدر نفسه. المكان نفسه.

الشرعة في الدين، والشريعة... ويقال: أشرعت طريقا، إذا أنفذته وفتحته، وشرعت أيضا. وحيثان شرع: تخفض رؤوسها تشرب)).. وبين بعد ذلك ((هذا هو الاصل، ثم حمل عليه كل شيء يمد في رفعة وغير رفعة))... وذكر أيضا انه ((قيل في التفسير في قوله تعالى: ﴿ إِذ تَأْتِيهِمْ حِيَتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا ﴾ [الأعراف 163/7]: إنها الرافعة رؤوسها..)) (1).



وردت مادة (شرع) بصيغة الفعل الماضي الثلاثي المجرد في موضعين، أحدهما (2) في قوله تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا ﴾ [الشورى 13/42].

وورد بصيغة المصدر على زنة (فِعْلَةٌ) في قوله تعالى: ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرَعًا وَمِنْهَا جَا ﴾ [المائدة 48/5]. وورد بصيغة اسم المفعول بزنة (فَعِيلَةٌ) في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا ﴾ [الجاثية 18/45].

وقد لاحظ العلماء الذين صنفوا في غريب القران وغيره معنى الوضوح والابانة في مادة (شرع)، وما تضمنته من الفاظ(3). اذ وردت في الاستعمال القرآني دالة على الظهور. وقد وردت بصيغة (فعل)، مصورة سبج الاسماك في الماء، التي عبر عنها القران بالحيثان، على لغة اهل الحجاز فاظهرت اللفظة حركتها بجلاء.

(1) مقاييس اللغة 262/3-263 (شرع). وينظر: اساس البلاغة 232 (شرع). ولسان العرب

175/8 (شرع). والمصباح المنير 331/1-332 (شرع).

(2) الموضوع الثاني قوله تعالى: (إم لهم شركا شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) [الشورى 21/42].

(3) ينظر مثلا: غريب القرن 130. وتفسير غريب القران . 144 وتفسير القران الكريم (بحر العلوم) 94-95. والعمدة في غريب القران 122.. والتطور الدلالي 119-121. والاعجاز البياني

وذكر الزمخشري ان معنى: (( شرعا) ظاهرة على وجه الماء)) (1). وزاد الطبرسي انها(2) : ((متابعة)). وقال الرازي: ((ظاهرة على وجه الماء)) ثم بين ان شرع جمع شارع، وشارعة، وكل شيء دان من شيء فهو شارع)) (3). ان لفظة (شرعا) جمع تكسير، وهي من جموع الكثرة(4) على زنة (فعل)، وهذا الوزن يدل على الحركة الظاهرة والكثرة(5). يقول الدكتور فاضل السامرائي: ((ومن الطريف ان يشبه هذا البناء بناء(خنس) بناء (فعل) (6) في المبالغة الدال على الحركة والتكثير.. واتفاق الوزنين يؤذن بتقارب المعنيين)) (7). و(( شرعا) منصوب على الحال من حيتانهم، والعامل فيه (تأتيهم)) (8). ان اختيار لفظة (شرعا) بوزن دال على الحركة الظاهرة والكثرة ومجياها حالا، قد رسم صورة (حيتانهم) بدقة، واطهرها متجهة صوبهم، وكأنها تغريهم - بظهورها جليلة كثيرة على سطح الماء مقتربة منهم - باصطيادها.

### 1- فاقع لونها:

يدل (الفقوع) في اللغة على الظهور والنصوع في اللون. قال الزمخشري: ((فاقع: هو اصفر فاقع بين الفقوع، وهو النصوع)) (9). وقال ابن منظور: ((والفقع شدة البياض؛ وابيض فقاعي خالص منه، والفاقع: الخالص الصفرة الناصعها، وقد

(1) الكشاف 100/2.

(2) مجمع البيان 491/4.

(3) التفسير الكبير 391/15. وينظر: جامع البيان لاحكام القران 194/7. وانوار التنزيل 39/3.

والبحر المحيط 411/4. والميزان 299/8.

(4) ينظر: شرح ابن عقيل 361/2. وحاشية الصبان 133/4.

(5) وينظر: معاني الابنية 154.

(6) كنس وسجد. وغيرهما، ينظر: المصدر نفسه. المكان نفسه.

(7) معاني الابنية 155.

(8) البيان في اعراب غريب القران 376/1. واعراب القران الكريم وبيانه 482/3.

(9) اساس البلاغة 345.

فقع يفقع، ويفقع فقوعا: اذا خلصت صفرتة... واصفر فاقع، وفقاعي شديد الصفرة.. وقيل: الفاقع: الخاص الصافي من الالوان، أي لون كان<sup>(1)</sup>.



والبقرة التي ورد الحديث عنها في سورة البقرة تعين، بهذا التعبير (فاقع لونها) ماهية لونها وهو الصفرة الساطعة. وقد فسر اصحاب معاني القران الكريم ، وغريبه، وتفسيره ذلك بأنها: ((الشديدة الصفرة)) في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ مَبِينٌ لَنَا مَا لُونُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لُونُهَا تَسْرُّ النَّاظِرِينَ ﴾ [البقرة 2/69].

غير ان ابن قتيبة ذهب الى تغاير اللون في البقر والابل، فقال: ((صفراء فاقع لونها)، أي: ناصع صاف))، ثم حكى قولاً اخر لم يرتضه قائلًا: ((وقد ذهب قوم الى ان الصفراء: السوداء)) ووصف هذا القول بأنه ((غلط في نعوت البقر، وانما يكون ذلك في نعوت الابل، يقال: بعير اصفر، أي: اسود، وذلك ان السود من الابل يشوب سوادها صفرة)) وبعد ان احتج بقول الشاعر:  
تلك خيلي منه وتلك ركابي  
هن صفر اولادها كالزبيب)).

قال: ((أي: سود)) ثم احتج بسياق الآية وكلام العرب، على ما ذهب اليه فقال: ((ومما يدل على أنه اراد الصفرة بعينها قوله: (فاقع لونها)، والعرب لا تقول: اسود فاقع -فيما اعلم- انما تقول: اسود حالك، واحمر قان، واصفر فاقع))<sup>(2)</sup>.  
وما ذهب اليه ابن قتيبة هو الراجح الذي يدل عليه ظاهر التعبير: ((صفراء فاقع لونها). وعليه جمهور المفسرين. فقد رجح القرطبي ان الصفرة مراد بها اللون المعروف، وليس السواد الذي وصفه بالشذوذ فقال: ((والاول أصح؛ لانه الظاهر؛ وهذا شاذ لا يستعمل مجازا الا في الابل)). ثم بين انه ((ولو اراد السواد

<sup>(1)</sup> لسان العرب 255/8 (فقع).

<sup>(2)</sup> تفسير غريب القران 53-54. وينظر: التبيان في تفسير القران 297/1. ومجمع البيان

لما اكده بالفقوع، وذلك نعت مختص بالصفرة، وليس يوصف السواد بذلك))؛ ثم بين بعد هذا ان قوله تعالى: (فاقع لونها) يريد خالصا لونها لا لون فيها سوى لون جلدها))<sup>(1)</sup>.

فيتين من سياق الآيات التي ورد فيها هذا التعبير ان بني اسرائيل تشددوا في اسئلتهم، واكثروا -قبل ان يذبحوا البقرة-، فجاء التنزيل العزيز بإخبار أبان اللون فيه بلفظة (صفراء) ، ولكي يحكم الصفرة وصفها بلفظه (فاقع) بصيغة اسم الفاعل الدال على ثبوت<sup>(2)</sup> الصفرة فيها.

ولكي يظهر سبحانه صفة (الصفرة) بادق نعت ابرزها ناصعة صافية. ((وفي اسناد (فاقع) إلى اللون -وهو صفة صفراء لملابسته بها- فضل تأكيد، كأنه قيل: صفراء شديدة الصفرة صفرتها))<sup>(3)</sup>.

وذكر ابو حيان دلالات (صفراء) و (فاقع)، وفصل الواجه الاعرابية فيها. ثم قال: ((وجاء: (صفراء فاقع لونها)، ولم يكتف بقوله: (صفراء فاقعة)، لانه اراد تأكيد نسبة الصفرة، فحكم عليها بأنها صفراء، ثم حكم على اللون بأنه شديد الصفرة، فابتدأ اولاً بوصف البقرة بالصفرة، ثم اكد ذلك بوصف اللون بها، فكأنه قال: هي صفراء، ولونها شديد الصفرة، فقد اختلفت جهتا تعلق الصفرة لفظاً، اذ تعلقت أولاً بالذات، و ثانياً بالعرض الذي هو اللون. واختلف المتعلق -ايضا-؛ لانه مطلق الصفرة مخالف لشدة الصفرة... ولما كان لونها من الاشياء الثابتة التي لا تتجدد جاء الوصف له بالاسم، لا بالفعل))<sup>(4)</sup>.

وبناء على ما مر ذكره يكون اللون قد أحكم على اليهود بلون البقرة بجلاء تام، ووضوح لا يخالطه ادنى ريب في صفرة اللون ونصاعته بهذا التعبير المعجز الدقيق.

## 2- نكر:

(1) الجامع لاحكام القران /305-306. وينظر: روح المعاني 1/288.

(2) المفصل 2/123.

(3) انوار التنزيل 1/87.

(4) البحر المحيط 1/252.

تدل مادة (نكر) في اللغة على الاستغراب واطهار عدم المعرفة. وقد ذكر ابن فارس ان: ((النون والكاف والراء اصل صحيح يدل على خلاف المعرفة التي يسكن اليها القلب، ونكر الشيء، وانكره: لم يقبله قلبه، ولم يعترف به لسانه)) : وبعد ان احتج بقول الشاعر:

انكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا

وذكر إن ((الباب كله راجع الى هذا. والنكر: الدَّهْيُ، النكراء: الأمر الصعب الشديد)) (1).



وردت مادة (نكر) في (37) سبعة وثلاثين موضعا<sup>(2)</sup> من القرآن الكريم، بصيغ مختلفة. وذكر عبد الله بن يحيى الزبيدي ان معنى: (((نكرهم)<sup>(3)</sup>): استنكرهم))<sup>(4)</sup>، وحكى الراغب انه: ((يقال: انكرت كذا، ونكرت)) وبين ان ((اصله ان يرد على القلب ما لا يتصوره، وذلك ضرب من الجهل))<sup>(5)</sup>.

واستعمل القرآن الكريم (نكر) ومشتقاتها في مواضع كثيرة وذلك ابلغ من (انكر)<sup>(6)</sup>. ودليل هذا القول ان (نكر) من باب (فرح)، وهذا الباب، ومصدره دال على اظهار عرض<sup>(7)</sup>، وقد يدل على الامتلاء، ولا سيما في المشاعر والاحاسيس، اما (انكر) فمزيد بالهمزة، وهذه الهمزة لها دلالات منها العرض، او اظهار الاصابة بالشيء مصادفة<sup>(8)</sup>.

(1) مقاييس اللغة 476/5 (نكر). وينظر: اساس البلاغة 472 (نظر). ولسان العرب

232/5 (نكر). والمصباح المنير 296/2. (نكر).

(2) ينظر: المعجم المفهرس 718-719.

(3) في قوله تعالى: (فلما رأى أيديهم لاتصل إليه نكرهم) [هود 70/11]

(4) غريب القرآن 176. وينظر: جامع البيان 92/7-93.

(5) المفردات 505. واستشهد بآية هود 70/11 وآية يوسف 58/12.

(6) ينظر: اساس البلاغة 472 (نكر). واعراب القرآن الكريم وبيانه 396/4.

(7) ينظر: تكملة في تصريف الافعال (اخر شرح ابن عقيل) محيي الدين عبد الحميد 468/2.

(8) نفسه 469/2.

ان لفظة (نكر) تظهر بجلاء علامات الاستنكار والاستغراب على صاحبها،  
ففي قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ ﴾ [هود 70/11]. فقد  
ظهر على ابراهيم (عليه السلام) علامات الاستنكار(1).

اما دلالة مادة (نكر) على الظهور، فقد تجلت في التعبير الصوتي، وقد  
جاء منها بصيغة اسم المفعول على زنة (فَعَلَ) (2)، (فَعِل) (3)، و(فَعِيل) (4)،  
وبصيغة اسم التفضيل (انكر) مضافا للمعرف بـ (ال) (الاصوات) في موضع واحد  
هو قوله تعالى: ﴿ وَأَغْضَضُ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ [لقمان  
19/31] وخص بذلك الصوت المتجاوز للحد في القبح والنكارة. قال الفراء: ((ان  
انكر الاصوات لصوت الحمير)، يقول: ان اقبح الاصوات لصوت الحمير. وانت  
تقول: له وجه منكر، اذا كان قبيحا)) (5). وقال الزيدي: ((انكر الاصوات): اشدها))  
(6).

وقد حلل الزمخشري هذا التركيب وتشبيهه، فذكر ان معنى: ((انكر  
الاصوات): اوحشها، من قولك: شيء نكر: اذا انكرته النفوس، واستوحشت منه،  
ونفرت.. ثم بين ان تشبيه الرافعين اصواتهم بالحمير، وتمثيل اصواتهم بالنهاق،  
وإخلاء الكلام من لفظ التشبيه، واخراجه مخرج الاستعارة، وان جعلهم حميرا،  
وصوتهم نهاقا، فيها مبالغة شديدة في الذم والتهجين، وافراط في التثبيط عن رفع  
الصوت، والترغيب عنه، وتنبية على انه من كراهة الله بـ (مكان)) (7). وتساءل بعد  
ذلك بطريقة (الفتنة): ((لم وحد صوت الحمير، ولم يجمع؟ واجاب: ((ليس المراد  
ان يذكر صوت كل واحد من احاد الجنس حتى يجمع، وانما المراد ان كل جنس

(1) ينظر: جامع البيان 92/12-93. والتفسير الكبير 373/18. والبحر المحيط 180/6.

(2) في (3) ثلاثة مواضع هي في الكهف 74/18 و 87. والطلاق 8/65.

(3) في موضع واحد هو في: القمر 6/54.

(4) في (5) خمسة مواضع هي في: الحج 44/22. وسبأ 45/34. وفاطر 26/35. ولا شورى

47/42. والملك 18/76.

(5) معاني القرآن 328/2. وينظر: جامع البيان 92/11-93. والتبيان في تفسير القرآن 180/8.

(6) غريب القرآن 298. وينظر: مجاز القرآن 127/2. والعمدة في غريب القرآن 240.

(7) والكاشف 214/3. وينظر: انوار التنزيل 215/4. والجواهر الحسان 322/4. و اعراب القرآن

الكريم وبيانه 549/7.

من الحيوان الناطق له صوت، وانكر اصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس، فوجب توحيدها)) (1).

وبين القرطبي انه: ((في الآية دليل على تعريف قبح رفع الصوت في المخاطبة والملاحاة بقبح اصوات الحمير... وهذه الآية أدب من الله تعالى بترك الصياح في وجوه الناس؛ تهاونا، بهم، او بترك الصياح جملة)). ثم بين ان ((اللام) في (الصوت) للتأكيد، ووجد الصوت- وان كان مضافا الى الجماعة لانه مصدر والمصدر يدل على الكثرة)) (2).

ورد اللفظ (انكر) بزنة (افعل)، فهو اسم تفضيل. واحتمل الرازي: له وجهين: ان يكون من ((باب ( افعل)، كأشغل، في باب (مفعول) فيكون للتفضيل على المنكر)) او يكون من ((باب: اشغل، مأخوذاً من نكر الشيء فهو منكر، وهذا انكر منه)) (3).

لقد ابان التركيب الكريم (انكر الاصوات) بوضوح تام ماهية هذا الصوت المنكر، وهو تركيب عجيب، فقد استعمل اسم التفضيل مفرداً مذكراً مضافاً الى معرفة؛ ليظهر قبح هذا الصوت، وانكاره مطلقاً، متمثلاً بوحدته التي لم يعين لها مفضلاً عليه، وذلك في استعارة تصريحية. فضلاً عن الاصوات التي شكلت التركيب، التي وردت -كذلك- مؤكدة للمعنى، وذلك بشدة الهمزة والكاف في (انكر)، وبشدة الهمزة والتاء وفخامة الصاد في (الاصوات). وهذا من مظاهر الدلالة الصوتية على المعنى في هذا التعبير، الذي ورد ملائماً لدلالة السياق في اداء المعنى. وبذلك اجتمع لهذا التركيب الاضافي اداء معناه، الدلالة اللغوية والدلالة الصوتية.

---

(1) المصدر نفسه .

(2) الجامع الاحكام القران 48/14-49. وينظر: اعراب القران الكريم وبيانه 549/7.

(3) التفسير الكبير 123/25. وينظر: اعراب القران الكريم وبيانه 548/7.

## القسم الثاني

ألفاظ الظهور في ألفاظ الطبيعة الصامتة :

1- انبجست وانفجرت.

2- جلاها.

3- أخرج شطأها.

4- الخيط الأبيض.

5- زيدا رايبا.

6- شاعخت.

7- طغى الماء.

8- مطلع الفجر.

9- فارالتنود.

## 1. انبجست وانفجرت :

ورد كل من الانبجاس والانفجار في تصوير خروج الماء ، وظهوره من باطن الارض؛ الا ان بينهما تباينا دلاليا، التفت اليه كثير من المفسرين واللغويين، وقد وهم ابو حيان حين عددهما بدلالة واحدة<sup>(1)</sup>، معتمدا في ذلك -على حد قوله- على ظاهر القرآن الكريم، مع أن هذا الظاهر اذا نظرنا الى سياقهما فيه لوجدناه مختلفا، كما سيأتي.

وإذا رجعنا إلى دلالة (بجس) في اللغة وجدنا أن الخليل قد ذكر ((أن البجس: انشقاق في قربة، او حجر، او ارض ينبع منها ماء، فإن لم ينبع فليس بانبجاس، قال تعالى: ﴿ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثنًا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ [الأعراف/160/7].... ((والانبجاس عام، والنبوع للعين خاصة))<sup>(2)</sup>. وقال ابن فارس أن: ((الباء والجيم والسين : تفتح الشيء بالماء خاصة)). وانه احتج لذلك بقول العجاج:

كيف غربي دالج تبجسا.

وبجست الجرح مثل بططته))<sup>(3)</sup>..



أما لفظ (فجر) فقد ورد في (24) موضعا من القرآن الكريم<sup>(4)</sup>. ولم تبعد دلالات صيغها المختلفة في الاستعمال القرآني عن إظهار الشق في الاشياء المادية او المعنوية. فقد ذكر ان ((الفجر: ضوء الصباح، والفجر: الصبح. والفجر: المعروف، وما اكثر فجرة، أي: معروف. والفجر: تفجيرك للماء. وانفجر عليهم القوم، وانفجرت عليهم الدواهي، اذا جاءهم الكثير منها بغتة. والفجور: الريبة والكذب من الفجور))<sup>(5)</sup>.

<sup>(1)</sup> ينظر: البحر المحيط 368/1.

<sup>(2)</sup> مقاييس اللغة 199/1 (بجس). وينظر: أساس البلاغة 15 (بجس). ولسان العرب 24/6 (بجس).

<sup>(3)</sup> العين 58/6 (بجس) .

<sup>(4)</sup> ينظر المعجم المفهرس 521 - 513.

<sup>(5)</sup> العين 111/6 (فجر). وينظر: لسان العرب 45/5 (فجر).

وقد فرق الرماني بين (الانبجاس) و (الانفجار)، فبين ان: ((الانبجاس اضيق منه، فيكون اولا انبجاسا، ثم يصير انفجارا))<sup>(1)</sup>.. وبمثل ذلك قال الراغب، وهو ان: ((انبجس: انفجر، لكن الانبجاس اكثر ما يقال فيما يخرج من شيء ضيق، والانفجار يستعمل فيه، وفيما يخرج من شيء واسع))<sup>(2)</sup>. على حين عدهما الزمخشري بمعنى واحد هو: ((الانفتاح بسعة وكثرة))<sup>(3)</sup>. وهذا ضعيف، يدل عليه سياق كل من اللفظين، إذ ورد الانفجار للتعبير عن ظهور الماء من اثنتي عشرة عينا، ويدل عليه ايضا ما ذكره اللغويون الكبار كالرماني والراغب، وغيرهما. وبين الطبرسي (ت 548هـ) ان قوله: ((فانجرت منه اثنتا عشرة عينا) لا ينافي قوله في سورة الاعراف (فانبجست)؛ لان الانبجاس هو الانفجار، الا انه اقل)). ثم حكى بعد ذلك ما يتعلق بضرب موسى (عليه السلام) الحجر طلبا للماء، فقال: ((لا يمتنع ان يكون اول ما يضرب العصا كان ينبجس، ثم يكثر حتى يصير انفجارا))، ثم ذكر بعد ذلك انه: ((قيل: كان ينبجس عند الحاجة، وينفجر عند الحاجة، وقيل كان ينبجس عند الحمل، وينفجر عند الوضع))<sup>(4)</sup>، أي حمل الحجر او وضعه في الارض.

وقد علل ابن الزبير الاندلسي (ت 708هـ) الفارق بين ما ورد في سورة الاعراف من استعمال (الانبجاس)، وما ورد في سورة البقرة من استعمال (الانفجار)، فبين: ((ان الواقع في (الأعراف) طلب بني اسرائيل من موسى (عليه السلام) السقيا)) وذلك في قوله تعالى:

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ ۖ [الأعراف 160/7] وَإِن (الوارد في سورة البقرة) طلب موسى (عليه السلام) من ربه)) وذلك في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ اسْتَسْقَىٰ

(1) التبيان في تفسير الفران 189/1. وينظر: فقه اللغة العربية- د. كاصد الزيدي 177.

(2) المفردات 137. وينظر: روح المعاني 88/9. (3) الكشاف 99 / 2 .

(4) مجمع البيان 121/1 . وينظر : التفسير الكبير 388 / 15 . والميزان 291/8 .

(5) ملاك التأويل 68-67/1. وينظر التعبير القرآني 286. وألفاظ الكثرة والقلّة في القرآن الكريم .

ميمم عدنان الكفائي 43 (رسالة ماجستير ) .

مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ [البقرة 60/2]. فطلبهم ابتداء فاشبهه الابتداء، وطلب موسى (عليه السلام) غاية لطلبهم؛ لانه واقع بعده ومرتب عليه. فاشبهه الابتداء الابتداء، والغاية الغاية، فقليل جواباً لطلبهم: (فانبجست)، وقيل إجابة لطلبه: (فانفجرت)، وتناسب ذلك، وجاء على ما يجب، ولم يكن ليناسب العكس)) (1).

وذكر الكرمانى (ت 721هـ) تعليلاً آخر لاستعمال (انفجرت) في سورة البقرة، و(انبجست) في سورة الاعراف وهو: ((ان الانفجار انصباب الماء بكثرة، والانبجاس ظهور الماء، وكان في هذه السورة (كلوا واشربوا) ... وفي (الاعراف) (كلوا من طيبات ما رزقناكم)، وليس فيه (واشربوا) فلم يبالغ فيه)) (2). فذلك ادعى لان يبالغ في كثرة الماء في سورة البقرة.

ورأى السيوطى (ت 911هـ) ((ان الحديث عن القصة (في آيات سورة البقرة) متضح فيها التكريم، وفي معرض ذكر النعم على موسى (عليه السلام) وقومه)) (3)، وهذا يناسبه الانفجار. ((وان الله سبحانه قال لموسى (عليه السلام): (اضرب بعصاك الحجر)، ولم يوح اليه وحياً، فناسب ذلك انفجار الماء الكثير الغزير، بخلاف ماورد في سورة (الاعراف) فجاء بالانبجاس)) (4).

فيتبين - مما مر - ان بين (الانبجاس) و (الانفجار) في تعبير القران تبايناً، مع ما بينهما من التشابه الدلالي. اذ ان مع دلالة كل منهما على خروج الماء من مكان ضيق، الا ان بينهما فرقا، وهو ان الماء في الانفجار اكثر واغزر، اذ يكون في ابتداء خروجه انبجاساً، ثم يكون بعد ذلك انفجاراً، وهذا ما ناسب السياق في الموضوعين كما تقدمت الإشارة اليه.

## 2\_ جلى:

(5) البرهان في وجوه البيان 90 .

(3) معترك الاقران 87/1-89. (3) التعبير القرآني 286 .

(4) العين 6/ 179 (جلو) . وينظر : إصلاح المنطق 187 . والأشتقاق . ابن دريد 1/

313. وأمالى القالى 1/245 .

تدل مادة (جلى) على الظهور والوضوح والكشف والبروز. فقد ذكر الخليل انه يقال: ((جلا الصيقل جلاء، ممدود، واجتلاه لنفسه)). واحتج له بقول لبيد:  
جنوح الهالكي على يديه      مكبا يجتلي نقب النصال

ونكر بعد ذلك انك تقول: ((الماشطة تجلو العروس جلوة، وجلوة... وأمر جلي: واضح... وتقول: جلا الله عنك المرض، أي: كشفه... والله يجلي الساعة، أي: يظهرها)). واحتج لذلك بقول الله عز وجل: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ [الأعراف 143/7]، وبين ان معناه ((ظهر وبان)) وان معنى الجلاء: ان يجلو قوم عن بلادهم، يقال: اجليناهم عن بلادهم فجلوا، أي: تجولوا وتركوها... واجلى القوم عن الشيء، أي: افرجوا عنه بعد ما كانوا مقبلين عليه محدقين به،... والانجلاء: الانكشاف)) (1).

ونكر ابن فارس: ان ((الجلو) يعني: ((انكشاف الشيء، وبروزه)) (2). وقال ابن سيده: ((جلوت الامر، وجليته، وجليت عنه: كشفته، واظهرته وقد انجلى وتجلي)) (3). وبين الراغب (4) ان: ((اصل الجلو: الكشف الظاهر)).



واستعمل النظم الكريم مادة (جلا) في (5) خمسة مواضع (3)، بصيغ وبدلالات مختلفة، وذلك:

أ . استعمل (الجلاء) بمعنى الاخراج، وقد ورد ذلك بحق بني النضير من اليهود، حين خانوا عهدهم مع المسلمين، فانحازوا الى المشركين، فأخرجوا،

(1) العين 1179/6 (جلو). وينظر: فعلت وأفعلت السجستاني 178.

(2) مقاييس اللغة 468/1. وينظر: القاموس المحيط 4/313 (فصل الجيم . باب الواو والياء).

ومعجم الأفعال المتعدية بحرف 36.37 .

(3) المخصص 237/15 . (4) المفردات 175 .

(3) ينظر: المعجم المفهرس 175.

وحشروا الحشر الاول، الذي اشار اليه قوله تعالى: ﴿ وَكَوَلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا ﴾. [الحشر 3/59]. قال الطبري: ((ولو ان الله قضى وكتب على هؤلاء من بني النضير في ام الكتاب الجلاء، وهو الانتقال من موضع الى موضع، وبلدة الى اخرى... لعذبهم في الدنيا)) (1)..

ان (الجلاء) مصدر من الفعل الثلاثي (جلا). قال الراغب: ((يقال: اجليت القوم عن منازلهم فجلوا عنها، أي: ابرزتهم عنها)) (2). فيكون (الجلاء) -هنا- ((هو النفي من الديار والأموال)) (3).

ب . أما استعمال (الجلاء) بدلالته على الظهور والكشف ونحوهما، فقد ورد في الآيات الأربع التي في القران بصيغتين إحداها: صيغة الفعل الماضي المضعف (جَلَى) المزيد بحرف في موضع، ومزيذا بحرفين (تَجَلَّى) في موضعين.

والثانية: صيغة المضارع (يُجَلَّى) في موضع واحد. وقد دلت بصيغتيها هاتين على ضربين من الظهور:

أحدهما: حسي دنيوي، يعني الظهور المدرك بحاسة البصر، وقد ورد في سياقين كلاهما قسمي، وفي سياق العطف، وذلك قوله تعالى: ﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴿ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاهَا ﴿ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَاهَا ﴾ [الشمس 1/91-3]. وقوله تعالى: ﴿ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى ﴿ وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى ﴾ [الليل 1/92-2]. فالمعنى الظاهر إن النهار هو القائم بالتجلي، فيمكن حمله على انه ضرب من (التشخيص الفني) لما هو دال على الزمان وهو (النهار)؛ اذ النهار في الحقيقة من آيات الله التي توردها بهذا الاسلوب لحمل العباد على التفكير فيها. ولرب سؤال يرد هنا: لم اسند التجلي الى النهار في آيتي (الشمس والليل)، على حين أسند في آية الاعراف الى الله سبحانه؟ والجواب

(1) جامع البيان 40/28-41.

(2) المفردات 96. وينظر: مجمع البيان 256/9.

(3) تفسير القران العظيم 332/4.

كما يظهر من السياق - انه في سورة الاعراف كان بيانا للقدرة الالهية التي لا تحد، وما تبع ذلك من طلب اليهود رؤية الله سبحانه. فكان السياق يقتضي هنا اسناد التجلي اليه -جلت قدرته- لاطهار عظمته وقدرته بتلك القوة والشدة، مما احدث صعقا لموسى (عليه السلام).. اما -هنا- في آيتي سورتي الشمس والليل، فالسياق سياق قسم، وفيه تنبيه على عظم النهار المجلي او المتجلي، ليكون اهلا للقسم به -وان كان المراد بالقسم التنبيه على قدرة موجدته. فكان ذلك مسوغا لاطهار تجليه بنفسه، فاقسم سبحانه بالنهار إذا أضاء، فانار، وظهر للابصار، .. وكان قتادة يذهب فيما اقسم الله به من الاشياء الى انه انما اقسم به لعظم شأنه عنده<sup>(1)</sup>. وهذا الضرب من القسم -وهو القسم بمخلوقاته تعالى- يجوز له وحده سبحانه في رأي قدامى المفسرين-، من اجل تبيان النعمة التي فيها .. وانها من آيات الله الدالة على وجوده ووحدانيته<sup>(2)</sup>، ولذلك قال ابنالقيم: ((واقسامه ببعض المخلوقات دليل على انه من عظيم آياته))<sup>(3)</sup> ((وهذا مما يسوغ للخالق دون المخلوق))<sup>(4)</sup>.. وتظهر المقابلة في هذا التركيب، اذ (النهار اذا تجلى) مقابل تماما لـ (والليل اذا يغشى) الذي قبلها<sup>(5)</sup>، وفيه تجسيم لما اقسم به الله سبحانه.

والاخر: غيبي، وقد تعلق بامرین:

أ. أحدهما يتعلق بالخالق سبحانه، وهو مؤول لدى المفسرين، بضرب من المجاز؛ لانه سبحانه لا يرى في الدنيا بلا خلاف، وانما الخلاف في الآخرة، وهو في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ [الأعراف 7/143]. وقد قيل في تأويل هذا التجلي الكثير، قال الطبري<sup>(6)</sup>: ((فلما طلع الرب للجبل)). وقال الزمخشري: ((فلما ظهر له اقتداره، وتصدى له امره وارادته))، ويفهم من تفسيره ما بعده

(1) ينظر: جامع البيان 273/15.

(2) الطبيعة في القرآن الكريم - 498.

(3) (4) أقسام القرآن 2. وينظر: الطبيعة في القرن الكريم 499.

(5) ينظر: التصوير الفني 105.

(6) جامع البيان 70/9. وينظر: المفردات 96.

عدم جواز الرؤية الدنيوية بقوله في (قال سبحانه): أي (أنزهك ما لا يجوز عليك من الرؤية وغيرها. و (تبت اليك) من طلب الرؤية. (وانا اول المؤمنين) بأنك لست بمرئي، ولا مدرك بشيء من الحواس))<sup>(1)</sup>. وقال الطبرسي: ((أي: ظهر امر ربه لاهل الجبل، فحذف، والمعنى انه سبحانه اظهر من الآيات ما استدل به من كان عند الجبل على ان رؤيته غير جائزة))، ثم ذكر انه: ((قيل: معناه: ظهر ربه بآياته التي أحدثها في الجبل لاهل الجبل، كما يقال: الحمد لله الذي تجلى لنا بقدرته، فكل آية يجدها الله سبحانه، فكأنه يتجلى للعباد بها، فلما اظهر الآية العجيبة في الجبل، صار كأنه ظهر لاهله)).. ونقل عن ابن عباس ان: ((معناه: ظهر نور ربه للجبل)) ونقل عن الحسن البصري انه: ((لما ظهر وحي ربه للجبل (جعله دعا))<sup>(2)</sup>.

فيتبين مما تقدم، انه يصح حمل التجلي للجبل في الآية الكريمة على ضرب من المجاز، فذلك اولي؛ لما فيه من تنزيه الذات الالهية عن كل شبيهه. اذ هو سبحانه كما وصف نفسه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى 11/42].

ويبدو من استعمال (تجلى) الماضي، والثلاثي المزيد بالتاء والتضعيف انه اريد به شدة الحدث وقوته. والتجلي -هنا- لا يراد به ظهور الله سبحانه للجبل، بل اظهار اقتداره -جلت قدرته- وهذا ما ذهب اليه المفسرون.

ب . والآخر: يتعلق بيوم القيامة، حين سئل عنها النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، فوردت في سياق سؤال تقدم، وجواب تلاه بصيغة الامر التلقيني: (قل)، في الآية الكريمة: ﴿قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّئُهَا لَوْ قُبَّهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف 187 / 7]، فجيء بالمضارع الرباعي المنفي (لا يجليها) على وفق ما يقتضيه السياق؛ لان الحديث عن يوم القيامة وهو (الساعة)، وللاشعار بان ذلك يحدث

(1) الكشاف 91/2.

(2) مجمع البيان 475/4.

في المستقبل، الا ان هذا المستقبل يبقى مجهولا لا يعلمه الا الله. وكذا اختيار المضارع ينبئ عن حتمية هذا الحدث، بل وجوب ظهوره بحيث لا يشتبه به. ان اظهار التجلي ربما يكون صعبا ادراكه، الا انه عند الله سبحانه معلوم، ولهذا قال تعالى: (ثقلت في السماوات والارض)، فعبر عن مجهوليتها -هنا- بـ (الثقل). قال الفراء: ((ثقل على اهل الارض والسماء ان يعلموه))<sup>(1)</sup>. وكل هذه التأويلات تهدف الى تأويل التجلي بما ينزه الذات الالهية عن أي تصور فيه تشبيه او تجسيم.

والذي يتبين ان (الجلو)، و(التجلي) وصيغهما التي استعملها القران الكريم، دلت بوضوح على معنى الاظهار والبروز في استعمالاتها، وانها وردت في سياقات متعددة بداليتين رئيسيتين:

الاولى: حسية: متعلقة بعنصر من عناصر الطبيعية وهو (النهار). والاخري: معنوية لتعلقها بما هو غيبي، سواء اكان الغيبي يعود على الباري -عز وجل- او على يوم القيامة.

كما تبين ان اسناد افعال (التجلي)-في الحق- هو لله سبحانه وتعالى، وان ظهر الاسناد لذات الاشياء في قسم من النظم الكريم، اذ كان ذلك لغرض معنوي وحكمة بالغة، كما مر.

### 3- أخرج شطأه:

تدل مادة (خرج) في اللغة على البروز والخروج، فهو: ((نقيض (دخل)))<sup>(2)</sup>. قال الراغب: ((خرج خروجاً: برز من مقره، او حاله، سواء كان مقره داراً او ثوباً، وسواء كان حاله حالة في نفسه، او في اسبابه الخارجة... ويقال في التكوين الذي هو من فعل الله تعالى))<sup>(3)</sup>.

<sup>(1)</sup> معاني القران 399/1. وينظر: الكشاف 107/2.

<sup>(2)</sup> العين 158/6 (خرج). وينظر: مقاييس اللغة 175/2 (خرج). ومختار الصحاح 171-172

(خرج). ولسان العرب 74-73/1 (خرج).

<sup>(3)</sup> المفردات 146-145 (خرج).

أما (الشطء): ففراخ النبات. قال الخليل: ((الشطء من الشجر والنبات: ما خرج حول الاصل، والجميع: أشطاء. وأشطأت الشجرة: خرج أشطاؤها)) (1).



ووردت مادة (خرج) في (179) تسعة وسبعين ومئة موضع من القرآن (2) الكريم، بصيغ مختلفة، لم تخرج فيها عن دلالتها اللغوية الأساسية -بحسب ما تتبين من مراجعة كتب المعاني والتفاسير للقران الكريم.

أما (الشطء) فلم يرد الا في موضع واحد من القرآن الكريم، وهو في الآية التي هي موضوع البحث، وهي قوله تعالى في النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وفي اصحابه: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾ [الفتح 29/48]. قال الفراء: ((وشطؤه: السنبل تنبت الحبة عشرا وثمانيا وسبعا، فيقوى بعضه ببعض، فذلك قوله (فآزره)... وهو مثل ضربه الله عز وجل للنبي (صلى الله عليه واله وسلم)، اذ خرج وحده، ثم قواه باصحابه، كما قوى الحبة بما نبت منها)) (3).

فتبين من التركيب والسياق أن المراد بقوله تعالى: (كزرع اخرج شطأه) تشبيه النبي الاكرم والذين معه بذلك.

ولا بد من القول ان وصف الزرع بعبارة: (اخرج شطأه)، فيه تكريم لمن شبهه به؛ اذ جعله ((سود نفسه، من غير ان يكون له قديم، كأنه خرج بنفسه)) (4).

ويفهم -أيضا- من الاستعمال ان هذا الاخراج ليس اخراجا ماديا فحسب -عددا وعدة-، وانما هو بناء روعي عجيب ربي به وعليه النبي (صلى الله عليه واله

(1) العين 276/6. (شطء). وينظر: مقاييس اللغة 3/185 (شطء). واسباس البلاغة 235 (شطء). ومختار الصحاح 337 (شطء). والمصباح المنير 1/335 (شطء).

(2) ينظر المعجم المفهرس 227-230.

(3) معاني القرآن 3/69. وينظر: غريب القرآن 342. وتفسير غريب القرآن 356-357. وجامع البيان 13/146-147. والجامع لاحكام القرآن 8/194. والبحر المحيط 9/502. والتصوير الفني 110.

(4) مقاييس اللغة 3/175.

وسلم) اصحابه، فهو الزرع (المعلم) الذي قوى الشطء بما تغذى منه، واحتمى به<sup>(1)</sup>. فجاء التركيب كاشفا بالتشبيه المشبه، مظهرا الصورة بآتم ما يكون الوضوح.

#### 4\_ الخيط الأبيض:

تدل مادة (خيط) في اللغة على الامتداد مع الدقة. قال ابن فارس: ((خيط: ... يدل على امتداد الشيء في دقة، ثم يحمل عليه، فيقال في بعض ما يكون منتصبا))<sup>(2)</sup>. وقال ابو بكر الرازي: ((الخيط: السلك، وجمعه خيوط،... و (المخيط) بوزن (المبضع): الابرة، وكذا (الخياط))<sup>(3)</sup>.

اما مادة (بيض) فتدل على اللون المعروف، وعلى ما ينتجه الطائر، او غيره، وفيها معنى الحفظ، والصيانة والاحتواء. وقد استعملت (البيضة) حقيقة ومجازا. قال ابن فارس: ((الباء والياء والضاد اصل، ومشتق منه، ومثبه بالمشتق. فالاصل البياض من الالوان. ومن الاستعارة قولهم للعزير في مكانه: هو بيضة البلد، أي: يحفظ، ويحصن كما تحفظ البيضة. يقال: حمى بيضة الاسلام والدين))<sup>(4)</sup>.



وردت مادة (خيط) في موضعين من القران الكريم، احدهما: دلت فيه المادة على معنى لا علاقة له بالظهور، وهو (الخياط) الذي يعني: ما يخاط به، وهو الابرة<sup>(5)</sup>، وقد ضربه الله سبحانه مثلا على محال الشيء، تصويرا في كون دخول الكافرين المكذبين الجنة امرا محالا، وذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ

(1) ينظر: زبدة التفسير 684.

(2) مقاييس اللغة 2/232 (خيط). وينظر: اساس البلاغة 123-124 (خيط).

(3) مختار الصحاح 195 (خيط).

(4) مقاييس اللغة 1/326 (بيض). وينظر: اساس البلاغة 34-35 (بيض). ومختار الصحاح

71-70 (بيض).

(5) المفردات 161 .

الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴿[الأعراف 40/7] والثاني: هو موضع البحث كما سيأتي - هنا - .

اما مادة (بيض) فقد وردت في (15) خمسة عشر موضعا<sup>(1)</sup> من القرآن الكريم، باكثر من صيغة، دالة على الوضوح والظهور في استعمالين حسيين احدهما: (أ) يتعلق بالطبيعة الدنيوية: من ذلك ما وصف التنزيل به لون الجبال في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا ﴾ [فاطر 27/35]. ومنه قوله تعالى في وصف حزن يعقوب (عليه السلام): ﴿ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يَوْسُفَ وَآبَيْضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [يوسف 84/12].

(ب) يتعلق بالطبيعة الاخروية: منها ما كان في الدلالة الحسية، ومنها ما كان في المعنويات، فمن الاولى ما وصف به خمر الجنة في قوله تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ۖ بَيْضَاءُ لَذَّةٍ لِلشَّامِرِينَ ﴾ [الصفوات 45-46/37]. ومن الثانية ما كان كناية عن الفوز برحمة الله يوم الجزاء، من ذلك قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ بَيضُ وُجُوهِ وُجُوهُ وَسُودٌ وُجُوهُ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۖ ﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ ففِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿[ال عمران 106-107/3].

فالبياض -هنا- كناية عن الفوز<sup>(2)</sup> برحمة الله، ودخول الجنة، بحسن الجزاء ((للمؤمنين ثوابا لهم على الايمان والطاعة))<sup>(3)</sup>. ورأى الرازي: ((ان البياض

(1) ينظر: المعجم المفهرس 141.

(2) ينظر: الجامع لاحكام القرآن 107/4. وأنوار التنزيل 32/2.

(3) مجمع البيان 484/2.

والسواد يحصلان في وجوه المؤمنين والكافرين؛ وذلك لان اللفظ حقيقة فيهما، ولا دليل يوجب ترك الحقيقة))<sup>(1)</sup>.

ومما دلت عليه مادة (بيض) بيان للمعجزة، في (5) خمسة مواضع، من ذلك قوله تعالى في وصف يد موسى (عليه السلام): ﴿وَنَزَعْنَا يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾<sup>(2)</sup> [الأعراف 108/7]، فهذا البياض هو الذي سطع نورا خارقا على يد موسى (عليه السلام)<sup>(3)</sup>، ((وكان معجزا ظاهرا))<sup>(4)</sup>.

اما التركيب الوصفي الذي جمع لفظتي (الخيط) و (الابيض)، فورد في موضع واحد، هو قوله تعالى: ﴿وَكُلُّوا وَأَشْرَبُوا حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة 187/2]. قال الخليل: ((و (الخيط الابيض من الخيط الاسود) يعني: الصبح))<sup>(5)</sup>. وكذا فسرها القرآنيون القدماء من اهل العلم، كاصحاب معاني القران<sup>(6)</sup>، وغريبة<sup>(7)</sup>، ومفسريه<sup>(8)</sup>.

وتساءل الزمخشري: ((اهذا باب من ابواب الاستعارة ام من باب الاستعارة؟ واجاب بان ((قوله (من الفجر) اخرجه من باب الاستعارة، كما ان قولك: رأيت اسدا مجاز. فاذا زدت: من فلان رجح تشبيها)). وتساءل بعد ذلك، فقال: ((فلم زيد: (من الفجر) حتى كان تشبيها؟ وهلا اقتصر به على الاستعارة التي هي ابلغ من التشبيه، وادخل في الفصاحة؟)) واجاب بقوله: ((لان من شروط المستعار ان يدل

(1) التفسير الكبير 318/8. وينظر: البحر المحيط 292/3.

(2) وكذا في السور: طه 22/20. و: الشعراء 33/26. و: النمل 12/27. والقصاص 32/28.

(3) ينظر: الكشاف 80/2. والبحر المحيط 130/5. والميزان 218/9.

(4) جامع البيان 164/7.

(5) العين 293/4. وينظر: بواكير التفسير عند الخليل - د. هادي عطية مطر 33.

(6) ينظر مثلا: معاني القران - الفراء 115/1.

(7) ينظر مثلا: غريب القران 88. وتفسير غريب القران 69.

(8) ينظر مثلا: جامع البيان 232/2. والتبيان في تفسير القران 143/2-135.

عليه الحال، او الكلام، ولو لم يذكر (من الفجر)، لم يعلم أن الخيطين مستعاران، فزيد (من الفجر)، فكان تشبيها بليغا وخرج من ان يكون استعارة<sup>(1)</sup>.  
والحق أن هذا التعبير ليس استعارة بالمعنى البلاغي الدقيق، بل هو كناية عن موصوف، وهو الصبح، الذي قوبل بالليل، تقابل الضد بال ضد. والمراد بهذه الكناية العجيبة حكم تشريعي، ((فالخيطان -ههنا- مجاز، وانما شبهها بذلك؛ لان خيط الصبح يكون في اول طلوعه مستقما خافيا، ويكون سواد الليل منقضيا موليا، فهما جميعا ضعيفان، الا ان هذا يزداد انتشارا وهذا يزداد استتارا))<sup>(2)</sup>.  
ويبدو من استعمال التنزيل الحكيم لهذا المركب الوصفي (الخيط الابيض) الذي قابل التركيب الوصفي بعده (الخيط الاسود)، انهما كنايتان عن الصبح والليل، وبهذا التقابل يكون الوضوح والكشف جليا. وانه قصد به بيان الصبح وظهوره بعد انحسار الظلام، وذهابه. فما اروع صياغته ليحدد الحكم الشرعي، في امتداد زمان اباحة الاكل والشرب، بهذه الكناية الدقيقة.

## 5- زبدا رابيا:

تدل مادة (زبد) على العلو والارتفاع. وكذا مادة (ربا) فهي نظيرها في هذه الدلالة. ف(الزبد) في اللغة: ((ما يرتفع فوق البحر واللبن))<sup>(3)</sup>. وذكر ابن فارس انه: ((تولد شيء من شيء))<sup>(4)</sup>. فهو الرغوة التي تطفو فقاعة متولدة من ((جيشان الماء واضطراب امواجه))<sup>(5)</sup>، او: تتولد من مخض اللبن، ثم سرعان ما تزول.

واما (الرابي) فهو اسم فاعل مشتق من الفعل (ربا)، ومعناه: زاد. قال ابن فارس: ((الراء والباء والحرف المعتل، وكذلك المهموز منه يدل على اصل واحد،

(1) الكشاف 116/1. وينظر: مجمع البيان 281/2. والتفسير الكبير 273/5. وانوار التنزيل

126/1. والتبيان في البيان 173. وروح المعاني 66/2.

(2) المعاني الثانية في الاسلوب القرآني. د. فتحي احمد عامر 411.

(3) العين 357/4 (زيد). وينظر: اصلاح المنطق 277 و اساس البلاغة 188 (زيد). والمصباح المنير 267/1 (زيد).

(4) مقاييس اللغة 43/3 (زيد). وينظر: لسان العرب 192/3 (زيد).

(5) الإنباء بما في كلمات القرآن من أضواء 121/3 (زيد).

وهو الزيادة، والنماء، والعلو. تقول من ذلك: ربا الشيء يربو: اذا زاد، وربا الرباية يربوها: اذا علاها... والربوة، والربوة المكان المرتفع)) (1).



وردت مادة (زبد) في آية واحدة ثلاث مرات، ووردت مادة (ربا) في (18) ثمانية عشر موضعا (2) من القرآن الكريم.

استعمل القرآن الكريم (الربا) بدلالاته على الزيادة التي لا تتعلق بالظهور فهي مفهومان دلاليين رئيسين: احدهما: المفهوم الحسي المادي، وذلك في عدة صور:

(أ) للدلالة على الزيادة في المال الذي يعطى لاجل مسمى، وهو الذي سماه القرآن الكريم (ربا)، وهو محرم حرمة تشريعية (3)، ويتجلى (4) ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَا آتَيْتُم مِّن مَّرْبَاٍ لَّيْرُؤًا فِيْ اَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرُوْا عِنْدَ اللّٰهِ ﴾ [الروم 39/30]. وقد قوبل بالصدقات، وهي الزكاة، بقوله تعالى: ﴿ يَمْحَقُ اللّٰهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾ [البقرة 276/2].

صور سبحانه آكلي الربا، باسوا صورة وهي من يتخبطه الشيطان، ويصرعه جنونا، في قوله تعالى: ﴿ الَّذِيْنَ يَأْكُلُوْنَ الرِّبَا لَا يَقُوْمُوْنَ اِلَّا كَمَا يَقُوْمُ الَّذِيْ يَخْبُطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ [البقرة 275/2].

(ب) للدلالة على نماء الزرع وظهوره.

(1) مقاييس اللغة 483/2 (ربا). وينظر: اساس البلاغة (ربا). ولسان العرب 305/14 (ربا) والقاموس المحيط 332/4 (فصل الرء-باب الواو والياء).

(2) ينظر: المعجم المفهرس 300. وألفاظ الكثرة والقلّة في القرآن الكريم 56.

(3) ينظر: مجمع البيان 389/2. والتفسير الكبير 72/7-74. ولاجامع لاحكام القرآن 225/3 وما بعدها.

(4) وكذا في البقرة 278/2. وال عمران 130/3. والنساء 161/4.

(ج) للدلالة على ما ارتفع من الأرض<sup>(1)</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ

وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون 50/23]<sup>(2)</sup>.

ثانيهما: وورد (الربا) للدلالة المعنوية، فقد ورد دالا على الزيادة المعنوية<sup>(3)</sup>، ويتجلى ذلك في قوله تعالى: ﴿تَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ

تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ [النحل 92/16]. فيبدو من سياق النص ان (اربي)

بمعنى: ((ازيد عدادا واوفر مالا من امة من جماعة المؤمنين.. انما يخبركم بكونكم اربي لينظر أتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله، وما عقدتم على انفسكم، ووكدتم من ايمان البيعة لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، ام تغترون بكثرة قريش وثروتهم وقوتهم، وقلة المؤمنين وفقرهم وضعفهم))<sup>(4)</sup>.

ان ((هذه الزيادة قد تكون في العدد، وفي القوة، وفي الشرف))<sup>(5)</sup>. وبذلك

ضمت في ثناياها دلالة معنوية، ولا سيما ان الذين طلبوا زيادة المال والقوة ارادوا بهما التفوق المعنوي.

وقد تكون المادة دالة على العقوبة الشديدة، نحو قوله تعالى: ﴿فَعَصَوْا

رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمُ أَخَذَةَ الرَّابِيَةِ﴾ [الحاقة 10/69]، أي: ((اخذة زائدة شديدة نامية))<sup>(6)</sup>.

(1) ينظر فيها مثلا: جامع البيان 34/18. والتفسير الكبير 280/23. والجامع لاحكام القرآن 85/12.

(2) وكذا في: البقرة 265/2.

(3) ينظر: جامع البيان 219/14.

(4) الكشف 342/2. وينظر: البحر المحيط 588/6.

(5) التفسير الكبير 265/20. وينظر: الجامع لاحكام القرآن 113/10. وانوار التنزيل 238/3.

(6) جامع البيان 66/29. وينظر: التفسير الكبير 623/30. والجامع لاحكام القرآن 171/18.

وتفسير القرآن العظيم 413/4.

اما استعمال (الربا) بمعنى الظهور في القران الكريم، فكان في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ﴾ [الرعد 17/13]، فجاء تصوير هذا الظهور الحسي بتركيب وصفي هو (زبدا رابيا).

قال الطوسي: ((فاحتمل السيل زبدا رابيا)، فالاحتمال رفع الشيء الى الظهر بقوة الحامل له))<sup>(1)</sup>. وزاد الالوسي ان (رابيا) يعني: ((عاليا منتفخا فوق الماء))<sup>(2)</sup>. وقال الطباطبائي: ((فاحتمل السيل الواقع في كل واحد من الاودية المختلفة زبدا طافيا عاليا هو الظاهر على الحس يستر الماء سترًا))<sup>(3)</sup>. وقد عني دارسو القرآن الأوائل بغاية هذا المثل الذي ضربه الله سبحانه، فقال ابن قتيبة: ((هذا مثل ضربة الله للحق والباطل. يقول: الباطل وان ظهر على الحق في بعض الاحوال وعلاه، فان الله سيمحقه، ويبطله، ويجعل العاقبة للحق واهله،.. (فاحتمل السيل زبدا رابيا)، أي: عاليا على الماء كما يعلو الباطل تارة على الحق))<sup>(4)</sup>.

فهذا تمثيل للباطل الظاهر الذي قد يستر الحق، ويعلوه -حيناً-، وقد يكون منظره مغريا لانتفاخه وبياضه وارتفاعه على وجه السيل. وقد وصف الزبد باسم الفاعل (رابيا) لما في هذه الصيغة من دلالة ((الحدث والحدوث وفاعله))<sup>(5)</sup>، ولهذا اذا اريد حدوث الفعل جيء باسم فاعل. قال الصبان في حديثه عن الصفة المشبهة: ((فان قصد بها الحدوث كانت اسماء فاعلين... حولت الى فاعل.. فاذا اريد حدوث الحسن مثلا، قيل: حاسن، لا حسن،...))

(1) التبيان في تفسير القران 239/6.

(2) روح المعاني 130/13. وينظر: زبدة التفسير 323-324.

(3) الميزان 138/3.

(4) تأويل مشكل القران 326. وينظر: جامع البيان 176/8. والكاشف 523/2. والتفسير الكبير

30/19. والجامع لاحكام القران 2/9. والبحر المحيط 372/6.

(5) شرح التصريح على التوضيح- خالد الازهري 65/2.

ولافرق بين (فاعل) وغيره من تلك الصفات لان الاصل في (فاعل) قصد الحدوث،  
وقصد الثبوت طارئاً)) (1).

وورود صيغة اسم الفاعل اريد بها جعل (الزبد) كيانا ماديا ظاهرا محدثا  
الانتفاخ والارتفاع بنفسه ، فمنحه ذلك استقلالا؛ لانه رمز الباطل، لكنه كيان غير  
دائم بل هو موقوت، ولا نفع فيه؛ اذ ما اسرع ما تنفجر فقاعاته، وتتلاشى .  
وقد أظهر التركيب هذا المعنى بدقة ووضوح بما مثل له من ابراز للباطل  
والضلال المعنوي بتجسيده بالحسي المنظور.

وبذلك يتبين ان التعبير عن الظهور الحسي لزبد السيل، ورد بهذا التركيب  
الوصفي، باسلوب فني هو التمثيل الذي يعد صورة من صور البيان القرآني  
المعجز المبين.

## 6\_ شامخات:

تدل مادة (شمخ) في اللغة على العلو الحسي، والمعنوي . قال الخليل:  
(جيل شامخ: طويل في السماء ، ويجمع : شوامخ ، وقد شمخ شموخا)) (2).  
ونكر ابن دريد ان اشتقاق (شمخ) من الشيء الشامخ المرتفع، شمخ يشمخ  
شمخا، فهو شامخ)) (3).



وردت مادة (شامخات) في القرآن الكريم مرة واحدة بصيغة اسم فاعل  
مجموعا جمع مؤنث سالما؛ لانه وصف للجبال المعبر عنها بصفتها وهي  
(رواسي) فاللفظة - اذن - وصف لما لا يعقل، ويجوز جمعه جمع تكسير كذلك  
وورد بصيغته التي تقدم وصفها في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ ﴾  
[المرسلات 27/77] .

(1) حاشية الصبان 314/2.

(2) العين 174/4 (شمخ) . وينظر: مقاييس اللغة 212/3 (شمخ) . ولسان العرب 30/3  
والمصباح المنير 345/1 (شمخ).

(3) الاشتقاق 281/1 . وينظر: مختار الصحاح 346 (شمخ). ولسان العرب 508/8 (شمخ).

ونكر الطبري ان معنى ((وجعلنا فيها رواسي شامخات): وجعلنا في الارض جبالا ثابتات فيها، باذخات شاهقات )) ثم ذكر بصيغة التضعيف: (قيل) ان معناه: ((جبالا مشرفات))<sup>(1)</sup>.

وقد علل الزمخشري التنكير في (رواسي شامخات) بأنه: ((يحتمل افادة التبعية؛ لان في السماء جبلاً ... وان يكون للتفخيم))<sup>(2)</sup>. وهذا الذي ذكره بعيد، وقد وقع فيه في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ [النور 43/24]، فقال: (فيه معنيان، احدهما: ان يخلق الله في السماء جبال برد، كما خلق في الارض جبال حجر، والثاني: ان يريد الكثرة، بذكر الجبال، كما يقال: فلان يملك جبلاً من ذهب))<sup>(3)</sup>.

وواضح ان ما ذهب اليه الزمخشري في رأيه الاولين<sup>(4)</sup> منه بعد، في حين كان رأياه الآخران هما المقبولان وهما التفخيم والكثرة وزاد لبيضاوي في علة تنكير (رواسي شامخات) بأنها بقصد ((الإشعار بان فيها ما لم يعرف، ولم ير))<sup>(5)</sup>. ولا يبدو انه مراد، وليس في دلالة الشموخ مثل هذا المعنى، بل الظاهر من معناه انه يراد به الكثير العلو. ويشعرنا بذلك هذان المدان اللذان في (شامخات) المتمثلان بصوتي المد وهو (الالف) الواردين مرتين، فأشعرنا مدهما بهذه الاستطالة في العلو، فذلك مثل قوله (باسقات) في تصوير علو النخيل: ﴿وَالنَّخْلُ بَاسِقَاتٌ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ [ق 10/50]. فأشعرتنا الدلالة الصوتية في (باسقات) بهذا السموق والارتفاع الذي في النخل، وهذا منه في (شامخات) ايضاً.

(1) جامع البيان 14/294-295. وينظر: الجامع لاحكام القرآن 19/105. والبحر المحيط

376/10.

(2) الكشف 4/174.

(3) المصدر نفسه 3/79 - 80.

(4) ينظر: الطبيعة في القرآن الكريم 117.

(5) انوار التنزيل 5/276.

ان السياق الذي ضم مادة (شامخات) مشعر بقدره الله سبحانه على احياء الموتى وحسابهم. وما خلق الرواسي (الشامخات) الا اية وعبرة، فوق انها قد تكون في تقدير البشر شيء مثير لافت.

لقد اقام النظم الكريم الصفة (الرواسي) وحذف الموصوف، ثم تلاها بصفة (شامخات) للصفة التي قبلها، لان المقام مقام تبنيه على عظمة جثوم الجبال بضامتها، وشموخها، وعلوها، كي لا تميد الارض بمن فيها وتضطرب وهذه النوع لا تنصرف بالبصير الى غير الجبال.

ان (رواسي) جمع تكسير لكلمة (راسي)، وكذا (شامخات) جمع (شامخ)، الا انه جمع مؤنث سالم، وقد اختير بهذه الصيغة لتجري مجرى الفعل، من حيث انها وصف اذ هي اسم فاعل، ولذلك قال ابن يعيش: ((فكل ما كان اقرب الى الفعل كان من جمع التكسير ابعد، وكان الباب ان يجمع جمع السلامة )) (1). وقال الرضي الاسترابادي: ((اعلم ان الاصل في الصفات ان لا تكسر لمشابهتها الافعال، وعملها عملها، فيلحق للجمع باواخرها ما يلحق بأواخر الفعل، وهو (الواو) و (النون)، فيتبعه (الالف) و (التاء) لانه فرعه)) (2).

ونكر الدكتور فاضل السامرائي ان الذي: ((يوضح هذا الامر استعمال القرآن لـ (الرواسي)، و (الراسيات) جمع (راسية)، فقد وردت (الرواسي) تسع مرات في القرآن الكريم، كلها بمعنى (الجبال)، .. ولم ترد (راسيات) الا مرة واحدة. وهي قوله تعالى ﴿وَقُدُومِ رَاسِيَاتٍ﴾ [سبأ 13/34] فانت ترى انه لما اراد الاسمية جمعها جمع تكسير، ولما اراد الحدث جمعها جمعاً سالماً)) (3). فاراد حدث الشموخ مقصودة بهذا النعت ليظهر المنعوت كأنه القائم بالحدث اولاً، وليكون اية محدثة ثانياً؛ لان اسناد الشموخ الى الرواسي، لا يناقض حقيقة ان الله خلقها.

وثمة سؤال قد يرد - هنا - ، وهو ان جمع السلامة يفيد القلة، والجبال الشواهد كثيرة، فكيف ذاك؟ والجواب عن هذا: (( ان هذا القول ليس على اطلاقه،

(1) شرح المفصل 24/5.

(2) شرح الرضي على الشافية 116/2.

(3) معاني الابنية 146.

وانما يحتاج الى تفصيل، فان هذا الجمع يحتاج الى القلة في الجوامد، واما الصفات فان دلالاته على القلة ليست مطردة، بل نستطيع ان نقول : ان الاصل فيه عدم دلالاته على القلة، وانما الاصل فيه ان يدل على الحدث ((<sup>(1)</sup>).

وبالرغم من ورود لفظة (شامخات) في سياق الساعة والبعث، وان خلق الجبال بهذه العظمة والعلو مشعر بقدرة الله سبحانه البالغة، الا ان بعث الناس للحساب اهون عليه من خلق هذه الآيات البيّنات وان كان كل شيء عليه هيناً عليه سبحانه.

## 7\_ طغى الماء:

تدل مادة (طغى) على الظهور، او تجاوز الحد في العلو سواء اكان ذلك حسياً كما في المدركات الحسية، والمدركات الصوتية، وام كان معنوياً، كما في صفات الطغاة. وقد جمع الخليل هذه الدلالات الثلاث بقوله: (( كل شيء يجاوز القدر فقد طغى، مثل ما طغى الماء على قوم نوح (عليه السلام)، وكما طغت الصيحة على ثمود. والطاغية: (الجبار))<sup>(2)</sup>. غير ان السجستاني (ت330هـ) ذكر ان معنى (( طغى: ترفع، وعلا حتى جاوز الحد، او كاد، ومنه (لما طغى الماء))<sup>(3)</sup>.

فقوله ((جاوز الحد)) هو قول الجمهور في طغى، ولم يتبين من المصدر تحفظاً مثل تحفظه بقوله (( أو كاد)) عند غيره. هذا يعني ان الطغيان عنده يصح أن يطلق على الشيء، وإن قارب تجاوز الحد، ولم يبلغه.



وردت مادة (طغى) في (30) ثلاثين موضعاً من القرآن الكريم<sup>(4)</sup>، للدلالة على تجاوز الحد، حسياً كان او معنوياً. اما التركيب الاسنادي (طغى الماء) فقد ورد في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَا كُفْرَ فِي الْجَارِمَةِ ﴾ [الحاقة

(1) معاني الابنية 144.

(2) العين 435/4 (طغى). وينظر: مقاييس اللغة 412/3 (طغى). وفقه اللغة وسر العربية 22. والقاموس المحيط 356/4 - 357 (فصل الطاء - باب الواو والياء). والمصباح المنير 20/2 (طغى).

(3) نزهة القلوب 135.

(4) ينظر: المعجم المفهرس 426 - 427.

11/69]. وكذلك جعل الباقلاني<sup>(1)</sup> استعمال (طغى) في هذه الآية الكريمة : (( من باب الاستعارة ))، فهو عنده مجاز قال الرماني: (( طغى الماء )) حقيقة: علا. والاستعارة ابلغ؛ لان (طغى): علا قاهراً، وهو مبالغة في عظم الحال ((<sup>(2)</sup>). وذكر الراغب - هنا - انه: ((استعير الطغيان فيه لتجاوز الماء الحد))<sup>(3)</sup>. وكذا جعله الزمخشري مجازاً في: ((طغى البحر والسيل))<sup>(4)</sup>. وكأنه يجعل دلالاته المعنوية - هنا - اصلاً ... وهذا على مذهب البصريين، او يجعله على ما ذهب اليه الرماني، كما مر.

وجعله الطيبي ( 743 هـ): (( استعارة معقول لمحسوس .. فالمستعار منه التكبر، والمستعار له كثرة الماء، والجامع الاستعلاء المفرط))<sup>(5)</sup>. وهذا مبني على مذهب البصريين في جعل المعنوي اصلاً للحسي، وقد تجلى ذلك لديهم في جعل المصدر اصلاً للمشتقات. وهو مما لا يراه علم اللغة الحديث. اذ الحسي سابق المعنوي، لا العكس.

يتبين مما سبق ان (طغى) اسند الى (الماء)، لبيان ان الاغراق، وما تبعه من دمار الكافرين من قوم نوح ترتب على طغيان الماء، بتجاوزه الحد في العلو، وان الحقيقة تؤكد ان عقوبة الطوفان كانت بأمر الله. ولكي تكون نعمة الله سريعة للمؤمنين وانقاذه اياهم من طغيان الماء والذي لا ريب فيه، تجلى في (حملناكم) جواباً (لما) الشرطية مسنداً الى الله سبحانه وتعالى.

## 8- مطلع الفجر:

تدل مادة (طلع) في اللغة على الظهور والبروز في جملة ما تدل عليه. قال الخليل: ((واطلع فلان رأسه: اظهره، واطلع: اشرف على الشيء. واطلع غيره اطلاقاً، ..

(1) اعجاز القرآن 802 - 403.

(2) ثلاث رسائل في اعجاز القرآن 87 و 179 . وينظر : أفاظ القلة والكثرة في القرآن الكريم 36 .

(3) المفردات 304.

(4) اساس البلاغة 281 (طغى).

(5) التبيان في البيان 201. وينظر الطراز المتضمن لاسرار البلاغة - يحيى العلوي 246/1.

وبدائع الفوائد 74/1. واعرب القرآن الكريم وبيانه 195/10.

والطلع: طلع النخلة، الواحدة: طلعة، ما دامت في جوفها الكافورة. واطلعت النخلة، أي: اخرجت طلعة، وطلع الزرع: بدأ<sup>(1)</sup>.

وقال الاصمعي (ت 216 هـ): ((وظلعت عليهم: اذا اقبلت عليهم حتى يروك))<sup>(2)</sup>. وقال ابن فارس: ((الطاء واللام والعين: اصل واحد صحيح يدل على ظهور وبروز))<sup>(3)</sup>. وقال الفيومي: ((وكل ما بدا لك من علو فقد طلع عليك))<sup>(4)</sup> فادخل هنا عنصراً دلالياً اضافياً على البروز والظهور، وهو العلو<sup>(5)</sup>.

أما (فجر) فقد سبق القول في مادتها اللغوية في أول المبحث فلا ضرورة لإعادة القول فيها.



وردت مادة (طلع) بصيغ مختلفة في (19) تسعة عشر موضعاً<sup>(6)</sup> من القرآن الكريم، دالة على ظهور وبروز. اما لفظ (الفجر) فقد ورد في (6) ستة مواضع<sup>(7)</sup> بمعنى اول الصبح.

وقد وردت مادة (طلع) في القرآن الكريم في غير دلالتها على الظهور في مواضع اكثرها يتعلق بعالم الشهادة، وهو عالم الحس، واحدهما يتعلق بعالم الغيب، وهو لا يقدر ادراكه من في الدنيا.

فالاول: المحسوس، ورد في الدلالة على مكان الطلوع، موضعه، وذلك في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلِعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّنْ دُونِهَا سِتْرًا﴾ [الكهف 90/18]. ((ومنه استعير قول القائل: طلع علينا فلان واطلع))<sup>(8)</sup>

(1) العين 11/2 - 12 (طلع). وينظر: الافعال المتعدية بحرف 217 (طلع).

(2) كتاب الاضداد للاصمعي - ضمن ثلاثة كتب في الاضداد 39.

(3) مقاييس اللغة 419/3 (طلع). وينظر: لسان العرب 235/8 (طلع).

(4) المصباح المنير 22/2 (طلع).

(5) ينظر: ص2، من هذا المبحث مادة (انفجرت).

(6) ينظر: المعجم المفهرس 427.

(7) ينظر: المعجم المفهرس 513.

(8) المفردات 306.

وعليه قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلَعُونَ ﴿ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ [الصفات 55-54/37].

وذكر الرازي في تفسير الآيتين أن : (( الاقرب انه تكلف امرأ اطلع معه؛ لانه لو كان مطلعاً بلا تكلف لم يكن الى اطلاعه حاجة، فلذلك قال بعضهم انه ذهب الى بعض اطراف الجنة فاطلع عندها الى النار)) (1). ان (الاطلاع) - هنا - مراد به المشاهدة عياناً. وكذا قوله تعالى على لسان (2) فرعون: ﴿ لَعَلِّي أَطَّلَعُ إِلَى إِلِهِ مُوسَى ﴾ [القصص 38/28]. قال الرازي (3): ((يقول: انظر الى معبود موسى)).

والثاني: ما كان في عالم الغيب، وهو ما غاب عن الحسن. ورد في قول المنكرين لرسالة محمد (صلى الله عليه واله وسلم): ﴿ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ آتَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ [مريم 78/19].

وقد لفت انتباه الزمخشري استعمال هذه اللفظة (اطلع) في هذا التعبير، فقال: ((ولاختيار هذه الكلمة شأن. يقول: أوقد بلغ من عظمة شأنه ان ارتقى الى غيب الذي توحد به الواحد القهار. والمعنى: ان ما ادعى ان يؤتاه وتألى عليه، لا يتواصل اليه الا باحد هذين الطريقين، اما علم الغيب، واما عهد من عالم الغيب، فبأيهما توصل الى ذلك)) (4) ؟

أما دلالة المادة على الظهور والبروز فوردت في سياقين ايضا:

احدهما: ظاهر يتعلق بعالم الشهادة.

والاخر: مخفي يتعلق بعالم الغيب.

(1) التفسير الكبير 334/26. وينظر: الجامع لاحكام القرآن 56/15.

(2) ورد التركيب مقروناً ب (الفاء) في قوله تعالى: ﴿ فَاطَّلَعَ إِلَى إِلِهِ مُوسَى ﴾ [غافر 37/40].

(3) جامع البيان 96/20. وينظر: البحر المحيط 307/6. وصفوة البيان 495.

(4) الكشاف 421/2-422. وينظر: مجمع البيان 528/6. والتفسير الكبير 63/21. والبحر

المحيط 294/7.

اما الاول: وهو الظاهر المحسوس فمناه ما يتعلق بعنصر من عناصر الطبيعة البعيدة، وذلك متعلق بظهوره، في مثل قوله تعالى في اهل الكهف والرقيم: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ﴾ [الكهف 17/ 18]. وطلوع الشمس: بروزها وظهورها، ويتبين ذلك من السياق الذي يظهر اثرها، فاذا ظهرت سيكون لها اثر حراري وضوئي، لذا استعمل (تزاور) ليدل على ابعاد ذينك الأثرين(1) ..

وقد قوبل في موضع بالغروب باسلوب التقابل بالخلاف، وبتعريف المقابل بالاضافة وذلك في قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه 130/20] فقد قابل طلوع الشمس بغروبها، والاول ظهور الشمس، والثاني خفاؤها. وقوبل في موضع اخر بتعريف المقابل ب (ال)، وهو قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [ق 39/50].

إن اختيار المصدر (طلوع) جىء به؛ لانه قصد به الحدث المجرد غير الملبس بشيء آخر(2). فاضيف الى الشمس، لأنها المعنية بإبراز الحدث. ويلحظ أن القرآن استعمل مادة (الطلع) بدلالاتها على الظهور الحسي، باكثر من صيغة، وهي صيغة (فعل) و(مفعل) و(تفعل). فاستعملها مصدرا (طلوع) مع الشمس. وهي زنة ترد في الفاظ عدة دالة على الظهور والخفاء في العربية وفي استعمال القران، مثل: شروق، وبزوغ، وافول، وبروز... على حين استعمل (مفعل) على الزمن الذي تطلع فيه الشمس، كما مر في (مطلع الشمس)، واستعمل المضارع (تطلع) -ايضا- مع الشمس، للدلالة على استمرار الحدث ودوامه، وهو طلوعها على القوم الذين لم يجعل الله سبحانه بينها وبينهم سترا وحاجزا، حين قال سبحانه: ﴿وَجَدَهَا تَطَّلِعُ عَلَى قَوْمٍ﴾ [الكهف 90/18].

(1) ينظر: مجمع البيان 455/6. والبحر المحيط 151/7.

(2) ينظر: معاني الابنية 35.

على حين استعمل المادة بصيغة متفردة في دلالتها على الظهور الغيبي، وهي صيغة الفعل المضارع المزيد (يطلع) الذي ماضيه (اطلع) فهو مزيد بالهمزة، وجيء به مضارعا للدلالة على الاستمرار والدوام، كما سيأتي بحثه في النقطة الآتية، وهي: ((الدلالة الغيبية)).

وقد استعمل القرآن الكريم صيغة (مفعل) للدلالة على الزمان وذلك في قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر 5/97].

قال الاخفش: (( حتى مطلع الفجر) يريد الطلوع. والمصدر - ههنا - لا يبني الا على مفعل))<sup>(1)</sup>.

إن اختيار المصدر الميمي (مطلع) بزنة (مفعل) كان متسقا مع السياق، ((لان المصدر الميمي في الغالب يحمل معه عنصر (الذات)، بخلاف المصدر غير الميمي، فانه حدث مجرد من كل شيء))<sup>(2)</sup>. فان (مطلع) يحمل معه ذاتا تطلع، بخلاف (الطلوع) الذي يدل على فعل الطلوع مجردا. وهذا يناسب الاضافة الى (الفجر)، فيكون (مطلع الفجر) كيانا ظاهرا محسوسا.

وثمة امر اخر تدل عليه صيغة المصدر الميمي، وهي الدلالة على نهاية الامر<sup>(3)</sup>، فان (مطلع الفجر) ايدان بانتهاء ((تنزل الملائكة بالسلام)). وكذا حرف الجر (حتى) الذي افاد انتهاء غاية السلام بـ (طلوع الفجر).

ويلحظ -أيضا- ان اضافة (مطلع) الى (الفجر) جعلتهما مشعرين بالظهور بدلالاتهما الذاتية. وهناك دلالة اضافية حدثت من التركيب الاضافي: (مطلع الفجر)، اذ اقت ظلا دالا على الظهور الجلي لظاهرة طبيعية، باضافة (الطلوع) الى (الفجر)، فاجتمع بذلك دالان لتجسيم هذا الظهور والوضوح وابرازه، اذ في (الفجر) نفسه هذا المعنى، فهو في اللغة: ((شق الشيء شقا واسعا))<sup>(4)</sup>. وقد

(1) معاني القرآن 542/2. وينظر: البيان في إعراب القرآن 524/2. وتهذيب الالفاظ 392.

(2) معاني الابنية 34-35.

(3) ينظر: معاني الابنية 35-36.

(4) المفردات 373.

تقدم -في أول هذا المبحث- ان الانفجار اكثر دلالة على الشق والتدفق من الانبجاس، ولهذا كان ماؤه اغزر. ((ومنه قيل للصبح فجر لكونه فجر الليل)) (1).  
 أما الاخر: وهو الخفي الذي في عالم الغيب، فقد ورد في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ﴾ [ال عمران 179/3]. فالمعنى: ما كان الله ليظهر لكم ما غاب عنكم مما استأثر به سبحانه من العلم. قال الطبري: ((وما كان الله ليطلعكم على ضمائر قلوب عباده، فتعرفوا المؤمن منهم من المنافق والكافر)) (2). ورأى القرطبي الاطلاع على الغيب ما كان الله ليعينن لكم المنافقين حتتتعرفوهم، ولكن يظهر ذلك لكم بتكليف والمحنة ))، أو (( وما كان الله ليعلمكم ما يكون منهم ))، أو: ((على من يستحق النبوة)) (3).  
 وأيا كان المراد بالغيب فانه يبقى مطوياً عن البشر، غير معلى؛ لان حكمة الله سبحانه اقتضت عدم اظهاره، يدل على انكار اظهاره من السياق الذي ضمه، المبدوء بالكون المنفي (ما كان) وباختيار (لام الجحود) التي تفيد جحد حصول ما بعدها وانكاره، فضلا عن كون النصب في المضارع يعني عدم الوقوع.

## 9- فار التنور:

تدل مادة (فار) على الغليان الحسي والمعنوي للشيء مع ارتفاع وعلو فيه. قال ابن فارس: (( الفاء والواو والراء كلمة تدل على الغليان، ثم يقاس عليه. فالفوار: الغليان. يقال: فارت القدر، تفور فوراً)). واحتج له بقول الشاعر:  
 تفور علينا قدرهم فنديمها      ونفتوها عنا اذا حميها غلا  
 ثم قال ((فهذا دلالة حسية)).

(1) المفردات 373.

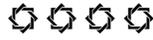
(2) جامع البيان 250/4. وينظر: الكشاف 233/1. ومجمع البيان 545/2.

(3) الجامع لاحكام القران 184/4-185. وينظر: الجواهر الحسان 142/2-143.

ثم بين ان معنى: (( فار غضبه: اذا جاش ))<sup>(1)</sup>. فهذه الدلالة معنوية؛ اذ شبه سورة الغضب في حدثها بغليان القدر.

اما مادة (نور) فتدل على الاضاءة والاضطراب، وقلة ثبات<sup>(2)</sup>. ومن صيغها اسم الآلة (التنور).

وذكر الراغب ان: ((الفور: شدة الغليان، ويقال ذلك في النار نفسها اذا هاجت، وفي القدر، وفي الغضب، نحو: ﴿وَهِيَ تَفُورُ﴾ [الملك 7/67]. و﴿وَفَارَ التَّنُورُ﴾ [هود 40/11]، وفي: [المؤمنون 27/23].... ويقال: فعلت كذا من فوري، أي: في غليان الحال، وقيل: سكون الامر، قال: ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فُورِهِمْ هَذَا﴾ [ال عمران 125/3]<sup>(3)</sup>. فاوضح بجلاء كلتا الدالتين اللتين في الفوران، وهما الحسية والمعنوية.



وردت مادة (فار) في (4) اربعة مواضع<sup>(4)</sup> من القرآن الكريم. وقد استعملت المادة في غير دلالتها على الظهور، وهو (الفور)، والمراد به (السرعة)، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَأْتُوكُم مِّن فُورِهِمْ هَذَا﴾ [ال عمران 125/3]، أي: ((على الفور، لا على التراخي، وهو مصدر من فارت القدر اذا غلت، فاستعير للسرعة))<sup>(5)</sup>.

<sup>(1)</sup> مقاييس اللغة 4/458 (فور). وينظر: اساس البلاغة 349 (فور). ومختار الصحاح 514 (فور). ولسان العرب 6/50 (فور). والمصباح المنير 2/139 (فور).

<sup>(2)</sup> ينظر: مقاييس اللغة 5/368 (نور). واسباب البلاغة 476 (نور). ومختار الصحاح 684 - 685 (نور).

<sup>(3)</sup> المفردات 386-387 (وينظر: اساس البلاغة 349 (فار). ومختار الصحاح 541 (فار). والمصباح المنير 2/139 (فار).

<sup>(4)</sup> ينظر: المعجم المفهرس 527 (فار).

<sup>(5)</sup> الكشاف 1/512. وينظر: انوار التنزيل 37/2 والجواهر الحسان في تفسير القرآن 2/12. وصفوة البيان 94.

اما (التنور) فورد في موضعين من القرآن الكريم<sup>(1)</sup>، واريده الالة للاختبار اصلاً.

تفيد مادة (فور) في القرآن الكريم، الغليان بدلالاته الحسية، وقد ورد استعمال (فور) في السياق الاخروي الغيبي، حيث اعدت النار للكافرين في صورة مرعبة، في قوله تعالى: ﴿ إِذَا الْقُوَا فِيهَا سَمِعُوهَا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُومٌ ﴾ [الملك 7/76]. وقد تقدم إن (الفور) شدة الغليان، تصور غليانها -هنا- بغليان القدر والمرجل<sup>(2)</sup>، ((فهذا شدة الغليان في النار))<sup>(3)</sup>. فيكون الاستعمال مراداً به اظهار غضب جهنم، بتصوير فني، هو تشخيصها؛ لان التشخيص تصوير الجماد وغيره انساناً، وهذا واضح من اسناد مشاعر الانسان النفسية في الفوران -تجوزاً- الى النار.

أما دلالة (الفور) على الظهور فقد وردت في موضعين، تركيب اسنادي فعلي هو قوله تعالى: ﴿ وَقَارَ التَّنُورُ ﴾ [هود 40/11]. و[المؤمنون 27/23]، فكان ذلك كناية للدلالة على ظهور الماء بقوة وشدة من باطن الارض التي شبهها بـ (التنور)، بامر الله تعالى؛ نصرة لنبيه نوح (عليه السلام) في اغراق الكافرين.

وقد اختلفوا في دلالة (التنور)، فقال الفراء: ((وقوله: ﴿ وَقَارَ التَّنُورُ ﴾ [هود

40/11]: هو تنور الخابز)). وحكى الطبري اختلاف اهل التأويل في معنى ذلك، فيبين ان: ((بعضهم ذكر انه: انحبس الماء من وجه الارض، وفار التنور، وهو الارض)). ثم حكى بصيغة التضعيف (قيل) انه: ((هو تنوير الصبح،... او: طلع الفجر)).<sup>(4)</sup>

(1) ينظر: المعجم المفهرس 156.

(2) ينظر: جامع البيان 7/29. ومجمع البيان 314/10. والجامع لاحكام القرآن 138/18. البحر المحيط 223/10.

(3) صفوة البيان 735.

(4) جامع البيان 51/7-52. وينظر: مجمع البيان 163/5. والجامع لاحكام القرآن 24/9. وانوار التنزيل 135/3.

وقال الطبرسي: ((وفي التنور اقوال: اولها: تنور الخابزة.. وثانيها: ان التنور وجه الارض.. وثالثها: انه طلع الفجر، وظهرت امارات دخول النهار وتقضي الليل.. ورابعها: ان التنور: اعلى الارض، واشرفها، والمعنى: نبع الماء من الامكنة المرتفعة، فشبهت بالتنانير لعلوها. وخامسها: معناه: اشتد غضب الله عليهم، ووقعت نعمته بهم، كما تقول العرب: حمي الوطيس، اذا اشتد الحرب))<sup>(1)</sup>. وهذا الاخير مبني على ضرب من الحجاز بلا شك، وكانه اراد به نوعا منا الكناية بالصفة، كما يقال: طار صيته، وعلا شأنه، وتسامى خبره.

ورأى الرازي: ((ان يحمل الكلام على حقيقته، ولفظ التنور حقيقة في الموضع الذي يخبز فيه فوجب حمل اللفظ عليه، ولا امتناع في العقل في ان يقال: ان الماء نبع اولا من موضع معين، وكان ذلك الموضع تنورا))<sup>(2)</sup>.

والحق هو ان رأي الرازي مرجوح هنا؛ فالأظهر والاقوى، كما يتبين من السياق انه ماء فار من الارض، وان التنور كناية عن شدته، وليس حقيقة؛ اذ المعنى: ارتفع الماء بشدة اندفاع. واما حمله على المجاز بانه غضب الله سبحانه فليس بقوي لان الغضب تمثل بهذا الطوفان.

و(تنور) اسم آلة على زنة (فعول) المضعفة، وما فيه التضعيف عموما يفيد التكثير في الآلة<sup>(3)</sup> والمبالغة في الحدث. والذي يدل عليه سياق النص ان وجه الارض كله صار تنورا، وليس هـ عينا محددا، وهذا ما يناسب المقام، لما فيه من هول العقاب، وشدة ايقاع الجزاء. مما ذهب اليه فريق من المفسرين ومنهم الرازي - في تأويل (فار التنور) من انه (التنور الذي يخبز فيه) فيه نظر بل هو مجاز عن شدة الماء الذي انفجرت به الارض كل الارض، تنفيذاً لحكم الله، وغضبه وسخطه على قوم نوح (عليه السلام)، فجاء الجزاء باشد ما يكون طوفانا حاميا، وبهذا الموج المتلاطم برزت العقوبة ظاهرة بينة، متمثلة بانفجار الماء من الارض التي صارت تغلي به كما يغلي التنور بنار

(1) مجمع البيان 5/163.

(2) التفسير الكبير 7/347. وينظر: البحر المحيط 6/151. والجواهر الحسان 3/283.

(3) ينظر: الخصائص 3/267. ومعاني الأبنية 126. وإعراب القرآن الكريم وبيانه 4/354.

# الفصل الثاني

ألفاظ الظهور الحسي في غير الطبيعة،  
والظهور القولي والسلوكي .

## المبحث الأول

### ألفاظ الظهور الحسي في غير الطبيعة .

1. آية .
2. أذن .
3. بّين .
4. رأي العين .
5. سارب .
6. أعلنت لهم - علانية .
7. ننشزها .

## 1- آية :

الآية لفظ مشترك في اللغة، له دلالات عدة. قال ابن فارس: ((الآية: العلامة، وهذه اية مأيأة، كقولك: علامة معلمة .. وآية الرجل: شخصه))، ونقل عن الخليل قوله: ((خرج القوم بأيّتهم، أي: بجماعتهم .. ومنه آية القرآن؛ لأنها جماعة حروف، والجمع: أي))<sup>(1)</sup>. والآية في دلالتها الدقيقة تعني ((العلاقة الظاهرة، وحقيقته لكل شيء ظاهر، هو ملازم لشيء لا يظهر ظهوره. فمتى ادرك مدرك الظاهر منها علم انه ادرك الاخر الذي لم يدركه بذاته، اذ كان حكمهما سواء، وذلك ظاهر في المحسوسات والمعقولات))<sup>(2)</sup>.

وقد ربط الثعالبي (ت 875 هـ) بين هذه الدلالة وبين الآية التي هي جزء من سور القرآن الكريم فقال بأن: ((الآية هي العلامة في كلام العرب، ولما كانت الجملة التامة من القرآن علامة على صدق الاتي بها، وعلى عجز المتحدى بها، سميت (آية) ))، وذكر أن: ((هذا قول بعضهم))، وأنه: ((قيل: سميت آية لما كانت جملة وجماعة كلام كما تقول العرب: جئنا بأيّتنا، أي: بجماعتنا. وقيل: لما كانت علامة للفصل بين ما قبلها، وما بعدها سميت آية))<sup>(3)</sup>.



<sup>(1)</sup> مقاييس اللغة 168/1-169 (أيي). وينظر: مختار الصحاح 37 (أي). والقاموس المحيط 301/4 (فصل الهمزة - باب الواو والياء).

<sup>(2)</sup> المفردات 33 .

<sup>(3)</sup> الجواهر الحسان في تفسير القرآن 153/1. وينظر: التطور الدلالي - عودة الخليل ابو عودة 499.

وردت مادة (آية) في (382) اثنين وثمانين وثلاثمائة موضع<sup>(1)</sup> من القرآن الكريم وبدلالات مختلفة على وفق ما اقتضاه النظم الحكيم وهذه الدلالات هي:

(أ) العلامة المحسوسة، الظاهرة البينة، وذلك في المواضع الآتية:

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ﴾ (البقرة 248/2). فالتابوت: ((علامة ملك طالوت))<sup>(2)</sup>.

وذكر الرازي مسألتين في (التابوت) : ((المسألة الاولى: أن مجيء ذلك التابوت لابد وان يقع على وجه يكون خارقاً للعادة، حتى يصح ان يكون اية ... والثانية : أن التابوت صندوق كان موسى (عليه السلام) يضع التوراة فيه ))<sup>(3)</sup>.

وكذا القول في (ناقة صالح)<sup>(4)</sup> في قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَيْنَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾ (الأعراف 73/7)، فتلك الناقة كانت معجزة في

خلقها وصفاتها<sup>(5)</sup>. وكذا قوله تعالى في جسد فرعون: ﴿فَالْيَوْمَ نُبْجِكُكَ بَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾ (يونس 92/10). فإبقاء (بدن فرعون) هيكلاً غير متحلل علامة

ظاهرة محسوسة<sup>(6)</sup>. وكذا في قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (آل عمران 13/3).

(آل عمران 13/3).

(1) ينظر: المعجم المفهرس 103 - 108 .

(2) جامع البيان 2 / 821. وينظر: الجواهر الحسان 491/1. والجامع لاحكام القرآن 162/3.

(3) التفسير الكبير 6/506. وينظر: انوار التنزيل 150/1.

(4) وكذا في: هود 64/11.

(5) ينظر في الآية هذه مثلاً: جامع البيان 5/291. والتفسير الكبير 14/304-305.

(6) ينظر في الآية هذه مثلاً: جامع البيان 7/213. الجامع لاحكام القرآن 8/242-243. واتوار

التنزيل 3/122.

(ب) البناء الشامخ الظاهر للعيان ، وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ مَرْيَعٍ آيَةً تَعْبُونَ ﴾ (الشعراء 128/26). فالمراد بها ((البناء العالي))<sup>(1)</sup>.

(ج) ووردت (آية) بدلالاتها الاصطلاحية التي ظهرت عند نزول القرآن الكريم، وهي الجزء المحدد من السورة القرآنية، الواقع بين فاصلتين من فواصل القرآن الكريم. وعليه قوله تعالى: ﴿ مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسِهَ آيَةً أَوْ خَيْرَ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ﴾<sup>(2)</sup> (البقرة 106/2)، فلا خلاف ان الآية هنا هي هذا النص القرآني المتعارف عليه<sup>(3)</sup>، هو جزء من السورة في القرآن الكريم<sup>(4)</sup>. وقد وردت بصيغة الجمع ايضاً، كالذي في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴾ (البقرة 99/2)، فالآيات - هنا - هي آيات القرآن العزيز. وكذا قوله تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴾ (العنكبوت 49/29)، فوردت (آيات) مرتين، وهي آيات الذكر الحكيم<sup>(5)</sup>.

(د) والآية ايضاً المعجزة الدالة على النبوة، وظهورها، وإظهارها حتم لتصديق قوم النبي المرسل، في أي عصر كان، قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنْ كُنْتُمْ جِئْتُمْ بِآيَةٍ

<sup>(1)</sup> المفردات 33 وينظر: الكشاف 131/3. والتفسير الكبير 522/24.

<sup>(2)</sup> واستعمل (بدل) مكان (نسخ) للآية في قوله تعالى: (وإذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر) [النحل 101/16].

<sup>(3)</sup> ينظر مثلاً: جامع البيان 665/1. والتفسير الكبير 641/3. والبحر المحيط 549/1.

<sup>(4)</sup> ينظر مثلاً: جامع البيان 618/1. والتفسير الكبير 614/3. والجواهر الحسان 292/1 - 299.

<sup>(5)</sup> ينظر مثلاً: جامع البيان 9-8/21. والتفسير الكبير 66-64/25. والبحر المحيط 362-361/8.

فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿ (الأعراف 106/7)، أي: ((بحجة وعلامة  
شاهدة)) (1).

وقد فصلت الآيات التي هي معجزات، فأوردها النص القرآني متتابعة في  
قوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفْصَلَاتٍ ﴾  
(الأعراف 133/7)، إن هذه الآيات - وإن اختلفت في نوعها وكفيتها - علامات  
بينة ظاهرة للعيان (2) في أزمانها، او باقية خالدة، حتى تقوم الساعة وهو القرآن  
الكريم. وقد ربط الرافعي الترتيب بين هذه الآيات المرسلات إلى قوم فرعون،  
بالتناسق الموسيقي بينها في الجرس والايقاع، وانها رتبت هذا الترتيب من أجل  
ذلك (3).

(هـ) الدلالة والبرهان الواضح الذي في الطبيعة بعناصرها المختلفة وظواهرها  
المتعددة، وذلك للدلالة على وجود الله سبحانه وقدرته. فمن ذلك قوله تعالى: ﴿  
وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ (يوسف  
105/12). ان هذه الآيات (عبرة وحجة، وذلك كالشمس والقمر والنجوم، ونحو  
ذلك من آيات السماوات، وكالجمال والبحار والنبات، وغير ذلك من آيات  
الارض)) (4). وجعلها القرطبي: (( آثار عقوبات الأمم السالفة)) (5).  
ما ذهب اليه القرطبي فيه نظر، ذلك ان الآية الكريمة ارادت تحريك عقول  
العباد للتفكير بهذا الخلق العجيب، وما فيه من دلائل قدرة الله يؤيد ذلك كون  
هذه الآيات موجودة في السماوات وفي الارض، وآثار العقوبات في الارض

(1) جامع البيان 19/9. والتفسير الكبير 427/14. والجواهر الحسان 60/3.

(2) ينظر: جامع البيان 41/9، والكشاف 85/2-86. ومجمع البيان 467/4 - 468.

(3) ينظر: الاعجاز القرآني 234-235 والطبيعة في القرآن الكريم 123.

(4) جامع البيان 99/13. وينظر: التفسير الكبير 519/18.

(5) الجامع لأحكام القرآن 178/9.

حسب، بل انمحي كثير منها، ولم يبق منه الا السماع به، ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ ﴾ (الإسراء 12/17).

ونكر الرازي قولين في تفسير الآية الاخيرة: الاول : أن يكون المراد نفس الليل والنهار. والثاني: ... يريد الشمس والقمر)) (1). والاول مبني على ظاهر النص. والثاني على ضرب من التأويل لليل والنهار بالعنصرين الطبيعيين المعروفين، وهما: الشمس والقمر. وقال القرطبي : ((أي: علامتين على وحدانيتنا، وكمال علمنا، وقدرتنا)) (2) .

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الروم 22/30]، أي : أن (الليل) و (النهار) آيتان اوجدهما الله سبحانه، دالتان على وجوده، وقدرته(3).

(و) والآية ايضاً دالة في القرآن على يوم القيامة، وذلك مما هو ظاهر لا ينكر، كالذي في قوله تعالى: ﴿ أَوْيَأْتِي رَبُّكَ أَوْيَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ [الأنعام 158/6]. (وذلك فيما قال أهل التأويل. طلوع الشمس من مغربها)) (4) . وذكر الرازي الاجماع: ((على أن المراد بهذه الآيات علامة القيامة)) (5) . فيتبين مما سبق ان (الآية) دلت على معان مختلفة، لكنها تتفق جميعها على دلالة عامة واحدة هي الظهور والبروز، وقد تبين ذلك فيما تقدم من التمثيل له بالنصوص الكريمة .

## 2-أذن :

(1) التفسير الكبير 306/20. وينظر : انوار التنزيل 250/3.

(2) الجامع لأحكام القرآن 149/10. وينظر: الجواهر الحسان 456/3.

(3) ينظر: جامع البيان 39/21. والتفسير الكبير 92/25. والجواهر والحسان 310/4.

(4) جامع البيان 126/8 وينظر: مجمع البيان 388/4. والجامع لاحكام القرآن 94/7.

(5) التفسير الكبير 188/14. وينظر: البحر المحيط 698/4. والجواهر الحسان 533/2.

ذكر ابن فارس أنّ (الهمزة والذال والنون أصلان متقاربان في المعنى، متباعدان في اللفظ، أحدهما اذن كل ذي اذن، والآخر العلم. وعنهما يتفرع الباب كله. فاما التقارب فبالاذن يقع علم كل مسموع، واما تفرع الباب فالاذن معروفة مؤنثة ... والاصل الآخر العلم والاعلام. تقول العرب: قد اذنت بهذا الامر، أي: علمت. واذنني فلان: أعلمني. والمصدر: الأذن والايذان<sup>(1)</sup>. وقال الرازي (ت 666هـ): (والأذان: الإعلام، وأذان الصلاة معروف)<sup>(2)</sup>.



وردت مادة (أذن) في (102) اثنين ومئة موضع<sup>(3)</sup>، دالة-بصيغها المتعددة - على معان عدة، تختلف بحسب القرائن الدلالية المصاحبة لها، ولا سيما قرينة السياق اللفظي، وذلك:

أ: الاستعمال الحسيّ: فقد استعملت حقيقة بدالاتها الحسية، وهو يلحظ في:

1 . الأذن الجارحة: كالذي في قوله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ ﴾ [المائدة 45/5] وهذا في العقوبات التي كتبت على اليهود.

2 . واستعملت مجازا بمعنى الاستماع، وفي هذا دلالة التعريض والذم. قال الراغب (الاذن: الجارحة.. ويستعار لمن كثر استماعه، وقوله لما يسمع، قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أذُنٌ قُلُودٌ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ [التوبة 61/9]، أي: استماعه لما يعود بخيركم)<sup>(4)</sup>. وهذا من تقول المشركين على النبي الامين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

وقد تستعمل اللفظة للاستماع والطاعة والانقياد، كقوله تعالى: ﴿ إِذَا السَّمَاءُ

انشَقَّتْ ❖ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ [الانشقاق 2-1/84]، (والمعنى: انها فعلت في

<sup>(3)</sup> مقاييس اللغة 1/75-77 (اذن) وينظر: اساس البلاغة 4 (اذن). ولسان العرب 13/9 (أذن).

<sup>(2)</sup> مختار الصحاح 12. وينظر القاموس المحيط 4/195 (فصل الهمزة - باب النون) .

<sup>(3)</sup> ينظر: المعجم المفهرس 103-108 .

<sup>(4)</sup> المفردات 14.

انقيادها لله حين أراد انشقاقها فعل المطواع الذي اذا ورد عليه الامر من جهة المطاع انصت له واذعن<sup>(1)</sup>. وهذا ضرب من التشخيص الفني لعنصر مهم من عناصر الطبيعة وهو الارض.

ب . الاستعمال المعنوي :

1 . الإرادة والأمر، وذلك كالذي في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَيَّ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [البقرة 97/2]. وقوله: ﴿ كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَتَهُ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [البقرة 249/2].

2 . او بمعنى الرخصة في الشيء، والاجازة عليه، كقوله تعالى: ﴿ فَأَذِنَ لِمَنْ شِئْتُمْ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾<sup>(2)</sup> [النور 62/24]. وقوله: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ أَدْنَ لَكُمْ ﴾ [الأعراف 123/7]. وقوله على لسان كبير اخوة يوسف (عليه السلام): ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي ﴾<sup>(3)</sup> [يوسف 80/12]. وغير ذلك.

3 . وبمعنى (أعلم)، كالذي في قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ﴾<sup>(4)</sup> [الأنبياء 109/21]. وقوله: ﴿ قَالُوا آذَانُكَ مَا مَنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴾<sup>(5)</sup> [فصلت 47/41].

فهذه استعمالات صيغ مادة (اذن) في غير دلالتها على الظهور. اما دلالة هذه المادة على الظهور، وهو المتعلق بموضوع البحث فتتجلى في الاتي:

(1) الكشاف 197/4.

(2) ينظر فيها مثلا: جامع البيان 234/18. والتفسير الكبير 424/24. والجامع لاحكام القران 211/12.

(3) ينظر: جامع البيان 47/13. والتفسير الكبير 493/18. والجامع لاحكام القران 158/9.

(4) ينظر: التفسير الكبير 195/22. والجامع لاحكام القرآن 232/11، والبحر المحيط 473/7.

(5) ينظر: جامع البيان 4/25، والتفسير الكبير 572/27. والجواهر الحسان 145/5.

أ . الدلالة الحسية المدركة بالحواس، او المؤداة بها، وذلك في:

1 . ما اريد بدلالة حسية معبرة عن القول والصوت ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأَذَّنَ

مُؤَذِّنٌ بِهِمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [الأعراف 44/7]. وقد يكون اظهار الصوت

بالنداء العالي، وعليه قوله تعالى: ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ [الحج 27/22]،

فمعنى: (أذن): (أعلم، وناد في الناس) (1). فقد دل فعل الأمر المضعف (أذن)

-هنا- على المبالغة في اظهار الصوت، والجهر به.

2 . إعلام ظاهر جهير، ويتجلى في قوله تعالى: ﴿ وَأَذِّنْ مِنْ اللَّهِ وَمَرْسُولِهِ إِلَى

النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَمَرْسُولُهُ ﴾ [التوبة 3/9]. فقد

جاء المصدر (اذان) على زنة (فعال) بمعنى (الاعلام)، وهو ما (قام به علي

بن ابي طالب (عليه السلام)، فأذن في الناس بالذي امره به رسول الله (صلى

الله وآله وسلم) فقال: يا أيها الناس لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة، ولا يحج

بعد العام مشرك، ولا يطف بالبيت عريان، ومن كان له عهد عند رسول الله

(صلى الله عليه وآله وسلم) فهو له الى مدته) (2)، وذلك بعد نزول الامر

الالهي بالبراءة من الله ورسوله الى المشركين، ونظيره قوله تعالى: ﴿ أَذِّنْ مُؤَذِّنٌ

أَيْتَهَا الْعِمْيرُ إِنَّكُمْ لَسَاكِرُونَ ﴾ [يوسف 70/12]. فقد استعمل (المؤذن لكثرة ذلك

فيه) (3)، وجعله القرطبي (4) بمعنى: (نادى، وصوت) وهو الظاهر الملائم

للسياق، وقيل: (إعلام عام) (5).

(1) جامع البيان 188/10. وينظر: انوار التنزيل 70/4.

(2) جامع البيان 85/6.

(3) الكشاف 267/2. وينظر: انوار التنزيل 171/3.

(4) الجامع لاحكام القران 134/7.

(5) الميزان 121/8.

يبدو ان تنكير (الاذن) في سورة التوبة ،و(المؤذن) في سورة يوسف (عليه السلام)، يناسب السياق الذي قصد به العموم المطلق، ففي التوبة تشريع سماوي عام في البراءة من الكفار، وما تبعه من آداب البيت الحرام. وكذا لفظة (مؤذن) التي بها نكر لتناسب سياق القصة من وجوه: احدها: ان السرقة عمل مشين، وثانيها: ان الاعلام به لا بد ان يطلق اعماما ، وتشهيرا لنبذه. وثالثها: انه نسب السرقة الى العير، مراعاة لمشاعرهم، ولكون القطع بالسرقة قد سبق ترتيبه. ورابعها: كون من يقوم بالاذان يكرهه، فصار مهنة له، فلا يستدعي ذلك تعريفه، لان المهنة -أحيانا- تكون أكثر دلالة من علميته والمعرف به. وخامسها: كان نداؤه نداء من استوثق الامر في نسبة التهمة لبيكتهم، ويظهر جانبا ربما خفي عنهم مما احدثوه في زمن مضى باخيهم يوسف (عليه السلام) حين القوه في البئر، وزعموا ان الذئب قد اكله.

ب . الدلالة الحسية الغيبية، كالذي في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾<sup>(1)</sup> [طه 109/20]. فالاجازة، او الرخصة هنا غيبية؛ لأنها في يوم القيامة، كما يظهر من السياق. وكذا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾<sup>(2)</sup> [سبأ 23/34]. وقوله: ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبا 38/78]، وذلك بان (يكون المتكلم منهم مأذونا له في الكلام، وان يتكلم بالصواب)<sup>(3)</sup> في ذلك اليوم .

يتبين مما سبق ان مادة (اذن) بصيغها المختلفة، تدل على العلم، والإعلام، ليكون اظهارا للصوت الذي يرفعه المؤذن فيكون نداء عاليا، فيما نحسه في حياتنا الدنيوية، او ما يكون غيبيا يوم القيامة. وقد اشعر اجتماع الهمزة -الحرف

(1) ينظر: انوار التنزيل 39/4.

(2) ينظر: التفسير الكبير 203/25. وانوار التنزيل 246/4. والجواهر الحسان 373/4.

(3) الكشاف 180/4. وينظر: مجمع البيان 326/10. والتفسير الكبير 25/31.

الحنجري- والذال- الحرف الأسناني- المشدد، أو المد المتأتي من اجتماع الهمزة والالف بعدها في (اذان) باظهار الصوت، وتجليه.

### 3- بين:

تدل مادة (بين)<sup>(1)</sup> في اللغة على الظهور والبعد والافتراق، وكشف الشيء. قال ابن فارس: ((الباء والياء والنون اصل واحد، وهو بعد الشيء، وانكشافه.. وبان الشيء، وأبان: إذا اتضح وانكشف))<sup>(2)</sup>. وقال الراغب: ((بان، واستبان، وتبين، وقد بينته.. والبينة: الدلالة الواضحة عقلية كانت او محسوسة،... والبيان: الكشف عن الشيء... مختص بالإنسان،... وسمي الكلام بيانا لكشفه عن المعنى المقصود اظهاره نحو: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ﴾ [ال عمران 138/3]. وسمي ما يشرح به المجلد والمبهم من الكلام بيانا)<sup>(3)</sup>.



وردت مادة (بين) في (247) سبعة واربعين ومئتي موضع<sup>(4)</sup>، وقد افادت في الاستعمال القرآني دلالات عدة، وهي:

أ . الكلام: كالذي في قوله تعالى: ﴿بَيَانٌ لِلنَّاسِ﴾ [ال عمران 138/3]، قال: هذا القران،.. جعله الله بيانا للناس عامة<sup>(5)</sup>. ورأى الزمخشري أن (بيان): (إيضاح لسوء عاقبة ما هم عليه من التكذيب، يعني حثهم على النظر في سوء عواقب المكذبين قبلهم، والاعتبار بما يعاينون من اثار هلاكهم)<sup>(6)</sup>. وقول صاحب

(1) لم يرد الفعل الماضي في القرآن الكريم، بل صيغ منه: (بينة، بينات ، ميين...)

(2) مقاييس اللغة 327/1. (بين). وينظر: اساس البلاغة 35 (بين). ولسان العرب

61/13(بين). والقاموس المحيط 204/4-205 (بين). والمصباح المنير 77/1 (بين) .

(3) المفردات 68-69.

(4) ينظر: المعجم الفهرس 141-145.

(5) جامع البيان 143/4. وينظر: الجامع لاحكام القران 139/4. والجواهر الحسان 114/2.

(6) الكشاف 218/1.

الكشاف فيه نظر، بل بعد؛ ذلك أن السياق الذي فيه لفظ (بيان) اظهر انه (الدلالة التي تفيد ازالة الشبهة.. فهو الكلام الهادي.. الزاجر عمالا ينبغي في الدين))<sup>(1)</sup>.

ب. التبيين: ((وذلك إذا جعلت له بيانا تكشفه))<sup>(2)</sup>. كما في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ تَبَيَّنَ

لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ﴾ [العنكبوت 38/29]، أي: ظهر: ((لكم من مساكنهم، او اهلاكمهم من جهة مساكنهم، اذا نظرت اليها عند مروركم بها))<sup>(3)</sup>. فالتبيين المراد- هنا- هو الاعتبار بما يظهر للعباد.

ج. اليقين والدليل: وهو ان يرسخ في نفسه ما بان له من براهين، فبلغ ذلك به اليقين. ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ [هود 17/11] ، ((أي: على برهان من الله، وبيان ان دين الاسلام حق ، وهو دليل العقل))<sup>(4)</sup>. او: ((الحجة الفاصلة بين الحق والباطل))<sup>(5)</sup>.

د. البينات: الدلائل الواضحات ، وهي المعجزات، كالذي في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ

جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ [البقرة 92/2] ، فالبينات- هنا- معجزات موسى (عليه السلام): ((وانما سماها الله -سبحانه- بينات لتبينها للناظرين اليه انها معجزة))<sup>(6)</sup> فاتضح بذلك ان المراد بـ(البينات): الآيات الظاهرة للعيان ومنه قوله تعالى : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي

أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة 185/2] . ((وهو

(1) التفسير الكبير 370/9.

(2) المفردات 68.

(3) انوار التنزيل 194/4.

(4) الكشاف 211/2 . وينظر: التفسير الكبير 329/17 والجامع لاحكام القران 13/9.

(5) مجمع البيان 149/5.

(6) جامع البيان 592/1. وينظر: البحر المحيط 493/1. والجواهر الحسان 281/1.

آيات واضحات مكشوفات مما يهدي الى الحق..))<sup>(1)</sup>. وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَنْ مَا كَانُوا يَعْبُدُ آبَاءَكُمْ﴾ [سبا 43/34] ، أي: ((آيات كتابنا (بينات)، يقول: واضحات انهن حق من عندنا))<sup>(2)</sup>.

وقد أفادت اللفظة الدلالة الحسية بوضوح في قوله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا مَكَرُوا﴾

﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ [آل عمران 97/3] فقد قيل : ((مقام ابراهيم والمشعر الحرام))<sup>(3)</sup> هي الآيات.

وأفادت اللفظة كذلك دلالة معنوية، وهي البينة القولية ، أو الدليل القولي وذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾ [الحجرات 6/49]. فالتبين: طلب البينة ، وما جاء به الاخبار، فالطلب يراد منه الحجة المقنعة، منعا للتصرف الخاطئ.

لقد كانت مادة (بين) بصيغها المختلفة واضحة الدلالة والابانة، فظهرت المحسوس والمعقول والغيبى، التي تضمنها النص الكريم، فافصحت عن ابانة المقصود ، بما صحت كل صيغة من دلالة السياق.

#### 4- رأي العين:

الرؤيا في اللغة ما يرى في الاحلام عن النائمين . والرؤية قد تكون حسية، أو معنوية وهي العقلية، او تكون غيبية وهي المنامية. وذكر ابن فارس أن: ((الراء والهمزة والياء اصل واحد يدل على نظر، وابصار بعين او بصيرة))<sup>(1)</sup>. وقال الزمخشري: ((رايته بعيني رؤية.. ورايته رأي العين))<sup>(2)</sup>. وقال الرازي: ((رأى (الرؤية) بالعين تتعدى الى مفعول واحد))<sup>(3)</sup>.

<sup>(1)</sup>الكشاف 114/1. وينظر: التفسير الكبير 254/5. وانوار التنزيل 125/1.

<sup>(2)</sup>جامع البيان 124/22. وينظر: التفسير الكبير 213/25. والجامع لاحكام القران 14/198. والبحر المحيط 558/8.

<sup>(3)</sup>جامع البيان 15/4. وينظر: الكشاف 203/1-204. ومجمع البيان 478/2. والجامع لاحكام القران 89/4-90. وصفوة البيان 89.

والعين : لفظ مشترك، اساسه العين الباصرة، ثم استعمل لعين الميزان ، وعين الشيء . وغير ذلك واذا استعملت العين في حقيقتها للانسان والحيوان فهي ((الناظرة لكل ذي بصر)) (4): وقال ابن فارس: ((العين والياء والنون اصل واحد صحيح يدل على عضو به يبصر وينظر)) (5).



ورد هذا التركيب الاضافي في موضع واحد من القرآن الكريم. وهو قوله تعالى : ﴿ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأْيِ الْعَيْنِ ﴾ [ال عمران 13/3] ان تركيب (رأي العين) المكون من المصدر (رأي) (6) المضاف الى فاعله (العين) او آتته، دل على ((رؤية ظاهرة مكشوفة لاليس فيها معاينة كسائر المعاينات)) (7).

وقال الرازي: ((رأي العين) يقال : رايته رأيا ورؤية، ...ويقول: هو مني مرأى العين حيث يقع عليه بصري، فقلوه (رأي العين) يجوز ان ينتصب على المصدر، ويجوز ان يكون ظرفا للمكان(8). وقيل: (( رأي العين) مصدر مؤكد.. ولا يجوز أن يكون من رؤية القلب على كل الاقوال لوجهين: احدهما: قوله (رأي العين)، والثاني: ان رؤية القلب علم، ومحال ان يعلم الشيء شيئين(9).

والذي يترجح في صيغة (رأي) انه مصدر جاء صفة لمصدر محذوف، كما ذهب الى هذا ابو حيان في تعقيبه على رأيي الزمخشري، الأول : ان الرؤية رؤية العين، والثاني: ان الرؤية رؤية القلب...فقال((واجيب عن الأول: بأن انتصابه

---

(1)مقاييس اللغة 472/2 (رأي) .

(2)اساس البلاغة 149(رأي). وينظر: القاموس المحيط 231/4 (فصل الرء - باب الواو والياء).

(3)مختار الصحاح 226(رأي).

(4)العين 254/2 (عين) .

(5)مقاييس اللغة 199/4 (عين) وينظر: مختار الصحاح 466 (عين). والقاموس المحيط

251/4 (فصل العين -باب النون).

(6)جامع البيان 269/3.

(7)الكشاف 177/1. وينظر مجمع البيان 415/2. وانوار التنزيل 8/2. وتفسير شبر 86.

(8) التفسير الكبير 159/7 .

(9) املاء ما من به الرحمن 74/1. وينظر روح المعاني 98/3. واعراب القرآن الكريم وبيانه

664/1.

انتصاب المصدر التشبيهي، أي: رأياً مثل رأي العين، أي: يشبه رأي العين، وليس في التحقيق به. وعن الثاني: بأن معنى الرؤية هنا الاعتقاد، فلا يكون محالاً. وإذا كانوا قد أطلقوا العلم في اللغة على الاعتقاد، دون اليقين، فلأن يطلقوا الرأي عليه أولى)).<sup>(1)</sup> ويبدو أن دلالة الاعتقاد مرادة من التركيب، وكذلك المعاينة بالعين الجارحة. ومسوغ هذا الرأي هو أن الرؤية القلبية تكسب صاحبها شعوراً بالطمأنينة والتيقن إلى ما تنقله آلة البصر صورة معاينة جلية، فكان المدلول واضحاً، قد كشفه التركيب الذي ألبس المحسوس، أو العكس، يؤيد هذا إضافة المصدر إلى فاعله.

## 5- سارب بالنهار:

تدل مادة (سرب) حسيّاً على الجري والمشي، ومعنوياً على المذهب

والطريقة. قال الخليل: ((وقول الله - عز وجل - ﴿ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾ [الرعد

10/13]، أي: ساع في اموره نهارا يسرب في حوائجه بالنهار سروباً... والماء

يسرب، أي: يجري فهو سرب، أي: قاطر من خرز السقاء، وسرب سرباً...

والسراب: الال. وسربت سرباً، وهو المجفور سفلاً لانفاذ له، وانما انسرب الماء في

موضع سرب، أي: قطع... وقوله تعالى: ﴿ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ [الكهف

61/18]، أي: دخولا في الماء))<sup>(2)</sup>.



<sup>(1)</sup>البحر المحيط 48/3.

<sup>(2)</sup> العين 248/7-249 وينظر: مقاييس اللغة 155/3-156 (سرب) . واسباس البلاغة 207.

(سرب). ومختار الصحاح 293 (سرب). ولسان العرب 1/463(سرب).

وردت مادة ( سرب ) في (4) أربعة مواضع (1) من القرآن الكريم ،منها بصيغة المصدر (سربا) (1) او (سرابا) (2) والرابعة على زنة اسم الفاعل (سارب) (3)، ولم تبعد عن أصل وضعها اللغوي -في اشتقاقاتها- الذي هو الذهاب ظاهرا في سيره . وتظهر دلالة الظهور جلية في لفظ (سارب) في قوله تعالى: ﴿سواء مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ [الرعد 10/13]. قال الفراء: (أي: ظاهر بالنهار) (4).

وألح ابن قتيبة الى دلالة أوسع في ظهور الفعل بقوله: ((أي: متصرف في حوائجه)) . واحتج له يقول الشاعر :

أرى كل قوم قاربوا قيد فحلهم ونحن خلعنا قيده فهو سارب  
أي: ذاهب) (5).

وقال ابو بكر الأنباري (ت 328هـ): (( سارب) من الأضداد، يكون السارب المتواري، و (السارب) الظاهر)) (6).

ونقل الرازي جواز ان يكون: (( سارب) بمعنى (متواري) ونقل ان هذا الوجه صحيح في اللغة، الا ان الاختيار الوجه الأول؛ لان اكثر المفسرين عليه، وايضا فالليل يدل على الاستتار، والنهار يدل على الظهور والانتشار)) (7).

(1)المعجم المفهرس 348.

(2) في موضع واحد هو قوله تعالى: (فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا) [الكهف 61/18].

(3) في موضعين هما قوله تعالى: (أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً) [النور 39/24] و: (وَسَيَّرْتُ الْجِبَالَ فَكَانَتْ سَرَابًا) [النبأ 20/78].

(4) ستكون الآية هذه موضع البحث بعون الله.

(5) معاني القرآن 60/2. وينظر: غريب القرآن 190. والكاشف 281/2. ومجمع البيان 280/5.

(6) شرح غريب القرآن 194. وينظر: جامع البيان 150/13. وانوار التنزيل 182/3-183.

(7) الاضداد 76 . (8) التفسير الكبير 16/19.

(7)البرهان في علوم القرآن 53/3.

وذكر الزركشي (ت794هـ) الآية في باب المبالغة فقال: ((فإن المبالغة في هذه الآية مدمجة في المقابلة )) (1) .

ان (السين) و (الراء) ترد في عدة مواضع، مع صوت ثالث للدلالة على الخفاء، مثل: سرى ، وسرق، غير أن السياق التقابلي أظهره، إذ قال: (سارب بالنهار) بعد (مستخف بالليل)، ولعل ابن الأنباري أصاب حين عده من الاضداد، ويشعرنا بذلك قول الرازي الذي مر. وهو ما نبه عليه ابو حيان على ضعف القول بان (سارب) بمعنى مستخف، و(مستخف) بمعنى ظاهر بقوله: ((وان كان موجودا في اللغة ينبئ عنه اقترانه بالليل، واقتران السارب بالنهار))، وزاد قوله: ((وتقابل الوصفان في قوله (ومن هو مستخف)، اذ قابل: (من اسر القول). وفي قوله: (سارب بالنهار) اذ قابل (ومن جهر به) )) (1).

فالذي يبدو ان السياق عين دلالة (سارب) على البروز والظهور، بدلالة مقابلته بالاستخفاء وتعليقه (بالنهار) به، فابان التركيب ان افعال العباد الخافية، او المتسترة التي لا يحصيها العد -من لدن البشر لكثرتها- معلومة عند الله.  
**6-أعلن:**

تدل مادة (علن) على الظهور، وتتشرك مع ما يقاربها في الحرفية مثل (علا)، ويلحظ ان المادة استعملت للدلالة الحسية القولية، اذ يقال: اعلن فلان.. وللدلالة الحسية العملية كقولهم: اعلنت عليه الحرب، أي فرضتها...

وقد حدد الخليل الدلالتين الرئيسيتين إذ قال: ((علن الامر يعن علونا وعلانية، أي: شاع وظهر. واعلنته اعلانا)) واحتج له بقول الراجز:  
قد كنت وعزت الى علاء

في السر والاعلان والنجاء

ثم بين انه: ((لا يقال: أعلن الا للامر والكلام)) (2). وزاد ابن فارس (1) انه:  
((يدل على اظهار الشيء والاشارة اليه)).

(1) البحر المحيط 358/6. وينظر: بدائع الفوائد لابن القيم 215/1.

(2) العين 141/2 (علن). وينظر: اساس البلاغة 312 (علن). ومختار الصحاح 452 (علن). ولسان العرب 288/13 (علن). والمصباح المنير 78/2 (علن).



وعند الرجوع الى استعمال المادة في القرآن الكريم نجدها قد دلت على الظهور والبيان، وتنوعت بصور عدة من مجالات الحياة، وقد وردت في (16) ستة عشر<sup>(2)</sup> موضعا من القرآن الكريم بصيغ مختلفة. وإنها وردت للدلالة على الظهور القولي، متجلية في قوله تعالى على لسان نوح (عليه السلام): ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۖ ثُمَّ إِنِّي أَغَلَّتْ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ [نوح 8/71-9].

قيل: ((أي: اظهرت الدعاء لهم الى عبادتك))<sup>(3)</sup>. وقيل: ((الاعلان خلاف الكتمان، وهو اظهار المعنى للنفس، ولا يقتضي رفع الصوت به))<sup>(4)</sup>. وقد دل السياق -على ما فيها من الظهور-، -فوق دلالتها اللغوية الاصلية- اذ قابلها بالاسرار الذي هو الاخفاء، واورده مؤكدا بالمفعولية المطلقة لتأكيد دلالتها حديثهما في الدعوة الى الله في السر والعلن.

وقابله تارة بالاخفاء بصيغة المضارع، فقال: ﴿مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾<sup>(5)</sup>

[البقرة 77/2]. وقابله ثالثة بالإنكان الذي هو الخفاء، فقال: ﴿مَا تُكِنُّ

صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾<sup>(6)</sup> [النمل 74/27] و[القصص 69/28]. ويلحظ ان الصيغة

في

هذه الآيات كانت صيغة الفعل المضارع؛ اذ يفيد تجدد الحدث واستمراره، فبهذه الصيغة اشعار بدوام علم الله بهذا الاسرار، وهذا الاعلان، وكيف لا وهو علم رب العالمين. وان صفة الاسرار والاعلان دائمة وملازمة لحركات الانسان وسكناته، وهذا ما توجي به صيغة المضارع المرفوع.

(1) مقاييس اللغة 4/111.

(2) ينظر: المعجم المفهرس 481.

(3) التبيان في تفسير القرآن 10/135.

(4) الفروق في اللغة 237.

(5) وكذا في: هود 5/11. والنمل 23/27. ويس 76/36.

(6) وكذا في: الرعد 22/13. وابراهيم 31/14. وفاطره 29/3.

وقابل المصدر (سرا)، ايضاً المصدر (علانية)، وقدم (السر) على العلانية في هذه النصوص كلها، وذلك مشعر بان الاسرار في التصديق يفضل على الاظهار، كالذي في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ [البقرة 274/2]. ويتبين من الاستعمال القرآني أن للإنفاق طريقين - لا ثالث لهما - اما الاخفاء، واما الاعلان، وقد ذكرهما القرآن الكريم بتقابل صريح مبين حين قال سبحانه: (بالليل والنهار سرا وعلانية). فقيل: ((سرا وعلانية)، يعني: خفية وظاهراً)) (1)، وقيل: ((العلانية. نقيض السر، وهو اظهار الشيء وإبرازه من النفس)) (2). وقيل: ((يعمون الاوقات والاحوال بالصدقة لحرصهم على الخير، فكلما نزلت بهم حاجة محتاج عجلوا قضاءها، ولم يؤخروه، ولم يتعللوا بوقت ولاحال)) (3).

وقال الرازي بعد ذكره الآية الكريمة ان: ((في الآية مسائل، المسألة الاولى: في كيفية النظم أقوال، الاول: لما بين في هذه الآية المتقدمة ان اكمل من تصرف اليه النفقة من هو بين في هذه الآية ان اكمل وجوه الانفاق كيف هو، فقال: (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية). والثاني: انه تعالى ذكر هذه الآية لتأكيد ما تقدم من قوله: ﴿ إِنْ بُدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ [البقرة 271/2]. والثالث: ان هذه الآية آخر الآيات المذكورة في أحكام الإنفاق، فلا جرم أن ارشد الخلق إلى اكمل وجوه الانفاق)) (4)... وذكر مسائل اخر منها: ((المسألة الرابعة: في الآية إشارة إلى أن صدقة السر افضل من صدقة العلانية؛ وذلك لانه قدم الليل على النهار، والسر على العلانية في الذكر)) (5).

(1) تفسير القرآن الكريم (بحر العلوم) 724/1.

(2) التبيان في تفسير القرآن 358/2.

(3) الكشاف 319/1 . وينظر : مجمع البيان 388/2 . ومدارك التنزيل 137 /1 . وروح المعاني 47 /3 .

(4) التفسير الكبير 70-71 . وينظر: انوار التنزيل 161/1.

(5) المصدر نفسه 17/7 . وينظر: لاجر المحيط 701/2.

وقد ورد (سراً وعلانية)، ((وهما مصدران في موضع الحال من المضمرة في (ينفقون)))<sup>(1)</sup>. وفي اختيار لفظة (علانية) المصدر وهو (الحدث غير المقترن بزمن)، اريد به ان يناسب المنفقين في عموم الاوقات والاحوال، انفاقاً مطلقاً، نابعا من ايمان مطلق سبق وصفه في آيات سبقت. وكذا الموقع الاعرابي. مناسب السياق؛ لانه ابان حالي الانفاق: في الاخفاء، والاطهار.

اما قوله تعالى على لسان نبيه نوح (عليه السلام): ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ

جِهَارًا ﴿ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾ [نوح 8/71-9]، فقد قيل: ((إن المراد: أظهرت الدعاء لهم الى عبادتك))<sup>(2)</sup>، وقيل: ((الاعلان خلاف الكتمان، وهو اظهار المعنى للنفس، ولا يقتضي رفع الصوت به))<sup>(3)</sup>.

ويبدو ان الاعلان مراد به ((المعاني دون الاعيان))<sup>(4)</sup>، وسبق ان المح اليه الخليل<sup>(5)</sup>. وقيل: ((يقول: صرخت لهم، وصحت بالذي امرتني به من الانذار))<sup>(6)</sup>. وقال النسفي: ((أي: خلطت دعاءهم بالعلانية بدعاء السر، فالحاصل انه دعاهم ليلا ونهارا، في السر، ثم دعاهم جهارا، ثم دعاهم في السر والعلن، وهكذا يفعل الامر بالمعروف، يبتدئ بالاهون ثم بالاشد، فالاشد، فافتتح بالمناصحة في السر، فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة، فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان))<sup>(7)</sup>.

(1) البيان في إعراب القرآن 1/180. وينظر: املاء ما من به الرحمن 1/68.

(2) التبيان في تفسير القرآن 10/135.

(3) الفروق اللغوية 237.

(4) المفردات 345.

(5) مر في البحث ص26.

(6) جامع البيان 29/115. وينظر: تفسير القرآن العظيم - ابن كثير 4/425. والتفسير الكبير

615/30. ولا بحر المحيط 10/282.

(7) مدارك التنزيل وحقائق التأويل 4/295. وينظر: روح المعاني 29/72. وإعراب القرآن الكريم

وبيانه 10/224.

فيتبين مما سبق ان نبي الله نوح (عليه السلام) قد اظهر دعوته ايما اظهار، وقد صور النظم الكريم تبليغ نوح (عليه السلام) باوفى تبليغ، ختمه بعبارة (اعلنت لهم)، فكأنه (عليه السلام) استجمع وسائل الابلاغ كافة، ليتخذها وسيلة فاعلة مؤثرة، لا يصل ما امره الله به ان يبلغ.

ويبدو ان استعمال تركيب الجملة الفعلية (أعنت لهم) قد اوفى غاية الايفاء في اظهار ما تكنه نفس نوح (عليه السلام)؛ اذ ابان الفعل (أعلن) ما في داخل النفس، وجيء به مزيداً بهمزة التعديّة من غير ذكر المفعول؛ لكي يكون الاعلان شاملا انواع الاستغفار، والتوبة، والاخلاص في العبادة، والانذار والتخويف، والترهيب والترغيب.

على ان عدم ذكر المفعول يناسب الفعل نفسه (أعنت) الذي اظهر ما ابانه نوح (عليه السلام) كله على ان عدم ذكر المفعول يناسب، فهو لم يدخر وسيلة، او نصيحة، لا واتخذها مسلكا. وكذا جاء اسناد الفعل الى ضمير المتكلم (التاء)، تبنيتها على قيامه (عليه السلام) بالتبليغ بنفسه، وكذا تعليق الجار والمجرور (لهم) بـ (أعنت). وحرف الجر (اللام) يعطي النظم دلالة التملك، فكان (الاعلان) الذي قام به صار ملك قومه، من باب المناصحة، وان الانبياء رحمة من الله، فلا يبغيون غير رضا الله، وخير العباد. وكذا يبدو اختيار ضمير الغيبة (هم) اذ فيه تنبيه على معاناته (عليه السلام) المؤلمة، وما قاساه من تكذيبهم، فلم يصرح باسم قومه، بل جاء بالضمير بديلا عن ذلك، وكأنهم صاروا -لإصرارهم على الكفر- بعيدين منه، غائبين عن نفسه.

## 7- نُنشزها:

تدل مادة (نشز) في اللغة على الارتفاع -حسبها كان كارتفاع الارض، او معنويا- وهو الذي ظهر في الدلالات الاسلامية، ومنه ما اريد به ارتفاع المرأة على زوجها استكبارا، فيقال لها -عندئذ- انها ناشز.

قال الخليل: ((نشز الشيء أي: ارتفع... وقلب ناشز إذا ارتفع عن مكانه من الرعب. نشز ينشز نشوزاً، وينشز لغة. ونشز ينشز، إذا زحف عن مجلسه، فارتفع فويق ذلك، منه قول الله جل وعز: ﴿فَانشُرُوا﴾ [المجادلة 11/58]... ونشزت المرأة تنشز فهي ناشز، أي: استعصت على زوجها، إذا ضربها، وجفاها، فهي ناشز عليه،.. وانشز الشيء ينشزه، إذا رفعه عن مكانه))<sup>(1)</sup>.



وردت مادة (النشوز) بصيغ مختلفة في (5) خمسة مواضع من القرآن الكريم<sup>(2)</sup>. وزادت دلالة النشوز ظهوراً بدلالاتها على إعادة الحياة الى العظام، في قوله تعالى: ﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ [البقرة 259/2].

قال الزجاج: ((معناه: نجعلها بعد بلاها ووجودها ناشزة، ينشز بعضها الى بعض، أي يرتفع))<sup>(3)</sup>. وفي اللفظة قراءتان: احدهما بالزاي (ننشزها) والآخرى بالراء (ننشرها). وقد رجح القرطبي القراءة التي بالزاي على القراءة بالراء، وعلل ذلك بان ((القراءة بالراء بمعنى الاحياء، والعظام لا تحيا على الانفراد حتى ينضم بعضها الى بعض، والزاي أولى بذلك المعنى، إذ هو بمعنى الانضمام دون الإحياء. فالموصوف بالإحياء هو الرجل دون العظام على انفرادها ولا يقال: هذا عظم حي، وإنما المعنى: فانظر الى العظام كيف نرفعها من اماكنها من الارض الى جسم صاحبها للإحياء))<sup>(4)</sup>.

<sup>(1)</sup> العين 232/6 (نشز). وينظر: إصلاح المنطق 95. ومجالس ثعلب 269/2. ومقاييس اللغة

430/5. (نشز). والمفردات 493. ولسان العرب 417/5 (نشز).

<sup>(2)</sup> ينظر: المعجم المفهرس 701 .

<sup>(3)</sup> معاني القرآن وإعرابه 341/1. وينظر: التفسير الكبير 33/7. وانوار التنزيل 156/1.

<sup>(4)</sup> الجامع لاحكام القرآن 192/3. وينظر: البحر المحيط 637/2-638.

ومن المعلوم ان عظام الموتى تختلط بتراب القبر، متحولة اليه لاندراسها، فيكون التركيب الاسنادي -من الفعل والفاعل والمفعول- قد ابان ارادة الله سبحانه -وهذا واضح من اسناد الفعل اليه سبحانه، لتقدير الفاعل بضمير الرفع (نحن) للتعظيم ، اظهرت- معجزة- القدرة على جمع ما تشتت من الاجساد -وان ذهبت في التراب ترابا- واعادة ضم بعضها الى بعض بدقة متناهية، مثلما قضت حكمته تصوير خلقتنا أول مرة في احسن تقويم، وزيادة عن هذا الجمع والاظهار - اعادة الحياة الى الجسم المجموع بعد تشتت، فابرز التركيب ما اختلط من العظام بعضه ببعض، او بعضها بالتراب، وجعلها مرئية بينة، ظاهرة كل الظهور، فضلا عن كونها اية دالة على اعجاز.

وقد ورد المصدر (نشوز) دالا على الارتفاع المعنوي في موضعين هما قوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ﴾ [النساء 34/4]. وقوله: ﴿وَإِنَّ امْرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ [النساء 128/4]. النشوز: ((هو معصية الزوج والترفع عليه بالخلاف))<sup>(1)</sup>. و: ((اظهار الخشونة في القول او الفعل، او فيهما))<sup>(2)</sup>. فيكون النشور. ما يحسه الرجل او المرأة، فيظهر اعراضا وترفعا، قولاً وتصرفاً معها.

(1) التفسير الكبير 72/10.

(2) المصدر نفسه 235/11.

## المبحث الثاني

### ألفاظ الظهور القولي (الصوتي والكلامي) .

- 1- أفّ... ..
- 2- أوّاه... ..
- 3- يتبرجن... ..
- 4- مجأرون... ..
- 5- جهرة... ..
- 6- ذئاء الناس... ..
- 7- صرة... ..
- 8- علوّا... ..
- 9- فوقهم قاهرون... ..
- 10- أ: سلقوكم بالسنة حدادا... ..  
ب: أفصح... لساناً... ..
- 11- أهل... ..

## 1- أْفْ:

تدل مادة (أف) على تكره الشيء إذ يقال : ((أف يؤف أفاً : إذا تأفف من كرب أو ضجر، ورجل أفاف كثير التأفف)) ويقال في نطقه (اف خفضاً بغير نون، وأف خفضاً مع نون؛ وذلك انه صوت، كما تخفض الاصوات، فيقال: طاق طاق ... والعرب تقول: جعل يتأفف من ريح وجدها، ويتأفف من الشدة تلم به ((<sup>(1)</sup>). وقيل : (( الأف: الوسخ الذي حول الظفر ... وقيل وسخ الاذن .. يقال ذلك عند استقذار الشيء، ثم استعمل ذلك عند كل شيء يضجر منه، ويتأذى به، والأف الضجر .. وأف محمول على افعال الاصوات على حرفين مثل : صه ))(<sup>(2)</sup>).



وقد استعمل القرآن الكريم هذه المادة (أف) ثلاث مرات بعين دلالتها اللغوية، المعروفة عند العرب وهي التضجر، ولهذا ورد النهي عن قولها للوالدين بقوله تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَهْرَبُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء 23/17] وجاز النطق بها في مواجهة الكفر والشرك، فجاءت على لسان ابراهيم (عليه السلام) اذ قال مخاطباً قومه: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ❖ أَفْ لَكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [الأنبياء 21/66-67]. وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَدِيهِ أُفٍّ لَكُمْ﴾ [الأحقاف 17/46].

(<sup>1</sup>) مقاييس اللغة 17-16/1 (أف). وينظر: اساس البلاغة 7 (أف). ومختار الصحاح 19 (أف).

(<sup>2</sup>) لسان العرب 7/9 (أف).

قال الفراء: ((وقرأ العوام (أف) .. خفضوا ونونوا ذهبوا الى انها صوت لا يعرف معناه الا بالنطق به فخفضوه كما تخفض الاصوات)) (1) .

وقال ابن قتيبة: ((فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما))، أي: لا تستثقل شيئاً من امرهما، وتضق به صدرًا، ولا تغلظ لهما والناس يقولون لما يكرهون ويستثقلون: أف له)) (2).

ونقل الطبرسي ان (أف) اوجز لفظة في ترك عقوق الوالدين، وادنى العقوق (أف) (3). وجعل الطيبي (743 هـ) اسلوب الآية الكريمة من باب (الترقي) .. أي: (لا تقل عند الضجر اف فضلاً عما تزيد عليه)) (4) .

ومن وجوه بلاغة الآية ما رآه ابن القيم فيها مبيناً اثر لفظة (أف) في جلاء مشاعر التضجر، فجعلها في باب (الاشارة)، وقال: ((وتسمى (الوحي) .. قال علماء البيان: الاشارة ان تطلق لفظاً جلياً تريد به معنى خفياً، وذلك من ملح الكلام، وجواهر النشر والنظام ومنه قوله تعالى: (ولا تقل لهما أف)، أشار بذلك الى بر الوالدين، وترك التعرض اليهما بيسير من الايلام، فضلاً عن كثيره)) (5).

وقال ابو حيان: ((اف: اسم فعل امر بمعنى اتضجر، ولم يات اسم فعل بمعنى المضارع الا قليلا نحو: اف، و (اوه) بمعنى اتوجع. وكان قياسه ان لا يبنى لانه لم يقع موقع المبني)) (6).

يتضح مما سبق ذكره أن (أف) صوت يظهره الانسان تعبيراً عن ضجره، او استنقاده شيئاً ما. وقرن النهي عنه برا بالوالدين، فاخرج مخرج السلوك، على الرغم من انه صوت ، لكن السياق ابرزه عملاً معبراً فيه عن معنى.

---

(1) معاني القرآن 121/2. وينظر: معاني القرآن - الأخفش 387/2 والبيان في إعراب القرآن 88/2 ومدارك التنزيل 311/2.

(2) تأويل مشكل القرآن 147، وينظر: الغريبين 56/1.

(3) ينظر: مجمع البيان 409/6. والجامع لاحكام القرآن 158/10 - 159.

(4) التبيان في علم المعاني والبدیع والبيان 315، وينظر التفسير الكبير 325/20.

(5) بدائع الفوائد 185/1 و 273.

(6) البحر المحيط 32/7.

أما حركته فيه: ((الكسر بناء على الاصل.. ومن نون اراد التنكير)) (1).  
 ((ومعنى التنوين غير خفي، فهو علامة التنكير، وقد وضعت العرب للتعريف أداة  
 تدخل أول الاسم هي (ال)، وجعلت للتنكير علامة تلحقه ، وهي التنوين)) (2). إن  
 تنكير (أف) وتنوينه جعل اللفظ يمنح السياق سعة وشمولا لاجتناب أي عمل او  
 سلوك لا يرضي الابوين، فيكون التنوين قد زاد من دلالة التركيب، معنى وصوتا.  
**2-أواه:**

تدل مادة (اوه) على معنى التحسر والتوجع، او خشية الله. قال ابن فارس:  
 ((الهمزة والواو والهاء كلمة ليست اصلا يقاس عليها. يقال: تأوه، إذا قال : اوه ،  
 واوه. والعرب تقول ذلك. قال:  
 اذا ما قمت أرجلها بليلى تأوه آهة الرجل الحزين

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة 114/9] هو الدعاء)) (3).

وقال الفيروزابادي (ت 817 هـ) : ((والأواه الموقن أو الدعاء أو الرحيم  
 الرقيق، أو الفقيه، أو المؤمن)) (4).



وفي القرآن الكريم وردت مادة (أواه) في موضعين دالة على اظهار الحسرة  
 والتأوه. قال عبد الله بن المبارك الزيدي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾  
 [التوبة 114/9]، ((المتأوه من الخوف، ويروى: لدعاء، ويقال: الرحيم، ويقال:  
 الموقن)) (5) . وقيل: ((الواوه الذي يكثر التأوه، وهو ان يقول: اوه، وكل كلام يدل  
 على حزنٍ يقال له : التأوه، ويعبر بالأواه عن يظهر خشية الله تعالى. وقيل في

(1) إملاء ما من به الرحمن 49/2-50 وينظر: اعراب القرآن الكريم ومعانيه 420/5-421.

(2) إحياء النحو- إبراهيم مصطفى 165.

(3) مقاييس اللغة 162/1-163، (اوه) وينظر: اساس البلاغة 12(اوه). ودرة الغواص 205.

(4) القاموس المحيط 280/4 (اوه). وينظر : المصباح المنير 36/1 (اوه).

(5) غريب القرآن 167 و 176. وينظر: تفسير غريب القرآن 168. وجامع البيان 64/11 - 72.

قوله تعالى: ﴿أَوَاهُ مُنِيبٌ﴾ [هود 75/11]، أي: المؤمن الداعي، واصله راجع الى ما تقدم ((1)).

قال الزمخشري: ((أواه فعال من اوه .. وهو الذي يكثر التأوه، ومعناه لفرط ترحمه، ورقته وحلمه، كان يتعطف على ابيه الكافر، ويستغفر له، مع شكاسته عليه)) (2).

وذكر القرطبي ان العلماء اختلفوا في (الواه) على خمسة عشر قولاً، منها: الثامن: انه المتأوه؛ قال ابو ذر، فكان ابراهيم (عليه السلام) يقول: آه .. من النار، قبل ان لا تنفع آه .. العاشر: انه المتضرع الخاشع .. الثاني عشر: انه الكثير التأوه من الذنوب .. الرابع عشر: انه الشفيق .. الخامس عشر: انه الراجع عن كل ما يكره الله تعالى .. واصله من التأوه، وهو ان يسمع صوت من تنفس الصعداء .. وبعضهم يقول: آوه، بالمد والتشديد وفتح الواو ساكنة الهاء لتطويل الصوت بالشكائية)) (3).

فيتبين مما سبق ان (واه) صيغة مبالغة على زنة (فعال) التي يؤتى به للدلالة على الكثرة والمبالغة<sup>(4)</sup> والالتخاذ، وان الشيء اذا كرر فعله بني على (فعال)<sup>(5)</sup>. ((وانما اصل هذا التكرير الفعل، كقولك هذا الرجل ضراب، ورجل قتال، أي يكثر منه ..))<sup>(6)</sup>. وقد اكد بلام التوكيد خيراً لـ (ان) فاجتمع توكيدان له، ليظهر مداومة ابراهيم (عليه السلام) على اظهار ما في نفسه، من خشية وتضرع الى الله سبحانه، طلباً للمغفرة، انه النبي الدعاء البارز الدعاء.

(1) المفردات 32. وينظر: مجمع البيان 77/5. والتفسير الكبير 159/16 - 160.

(2) الكشاف 174/2. وينظر الميزان 412/11.

(3) الجامع لاحكام القرآن 174/8 - 175. وينظر: البحر المحيط 514/5. وإعراب القرآن الكريم وبيانه 182/4. وروح المعاني 35/11. وصفوة البيان 267.

(4) ينظر: روح المعاني 35/11.

(5) ينظر: الفروق في اللغة 12 - 13. ودرة الغواص 89. وهمع الهوامع 97/2.

(6) المقتضب 161/3. وينظر: المخصص 69/15. وشرح المفصل - ابن يعيش 13/6 وشرح الرضي على الشافية 84/2 - 85. ومعاني الابنية 110.

إن اختيار صيغة (اواه) قد كشفت ما في صدر ابراهيم (عليه السلام) من مكنون شكراً لأنعم الله او انابة وغفراناً لعباد الله، او لابيئه، اياً كان المعنى بالرحمة.

وواضح ان في وصفه بهذه الصفة اشعاراً برقة مشاعره، ورهافة احساسه، ولا سيما انها جاءت بهذه الصيغة من المبالغة. وهو ما يليق حقاً بمن هو مثله من الحرص على الخير، والالتزام بطريق الحق، ونحوهما من الصفات العالية.

### 3- تبرج :

تدل مادة (برج) في اللغة على العلو والظهور. قال ابن فارس: (الباء والراء والجيم أصلان: أحدهما البروز والظهور ... ومنه : البرج: سعة العين في شدة سوادها، وشدة بياض بياضها، ومنه: التبرج، وهو اظهار المرأة زينتها)) (1).



اما في القرآن الكريم فقد ورد في موضع واحد بصيغة المضارع، بمعنى اظهار المرأة زينتها لاجنبي عنها، وعدم التحفظ منه في كلام او نحوه، وورد اسم الفاعل المجموع منه جمع المؤنث سالماً في موضع واحد (2) ايضاً فالموضع الاول قوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ [الأحزاب

33/33]. قال الفراء: ((ذلك في زمن ولد فيه ابراهيم النبي (عليه السلام)، كانت المرأة إذ ذاك تلبس الدرع من اللؤلؤ غير مخيط الجانبين. ويقال: كانت تلبس الثياب تبلغ المال ، لاتواري جسدها، فأمرن الا يفعلن مثل ذلك)) (3). وقيل: ((ان التبرج في هذا الموضع التبخر والتكسر... وقيل: هو اظهار الزينة، وابرار المرأة محاسنها للرجال)) (4).

(1) مقاييس اللغة 1/238. (برج) وينظر: اساس البلاغة 18. (برج) ومختار الصحاح 46.

(برج) ولسان العرب 2/211 (برج). والمصباح المنير 1/48 (برج).

(2) هي قوله تعالى: ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ﴾ [النور 24/60]

(3) معاني القرآن 2/342 - 343. وينظر : الكشاف 3/235.

(4) جامع البيان 6/22. وينظر: التبيان في تفسير القرآن 8/339.

ان التركيب مكون من فعل مضارع، وفاعله نون النسوة وهو (تبرجن) واصله (تتبرجن) فتركت احدى التاءين. واسند الى ضمير (نون النسوة) العائد الى زوجات النبي (صلى الله عليه اله وسلم). فالخطاب عام الا انه يشمل في حكمه المسلمات كافة. ونلاحظ القوة في اظهار المنهي عنه بلفظ (تبرجن) الذي (اشتقاقه من (بروج القصر) او (بروج السماء) وهو بالقصر اشبهه))<sup>(1)</sup>. فأبرز حدث التبرج بأوضح ما يكون، واتبعه بالمفعول المطلق (تبرج) المضاف الى (الجاهلية) لبيان نوع (التبرج)، وانه ذلك المنهي عنه بشدة. فجسد السلوك المادي - إظهار المفاتن - بما يدفعه من احساس غير اخلاقي، بعيد عن قيم الاسلام، فجمع بين الممارسة الظاهرة حسيماً، وبين دوافعها التي تنبعث من عادات الجاهلية. وقد صور هذا في جملة فعلية منهيّة بأداة النهي (لا) .

اما ما قدمه المفعول المطلق المضاف الى الجاهلية، فهو تجسيم الفعل المنهي عنه، بإضافة الى ما بين نوعه، ليكون بهذه الإضافة أدعى للترك، بل للترفع عنه، من لدن امهات المؤمنين اولاً، ومن المؤمنات ثانياً.

وكذا القول في قوله تعالى: ﴿غَيْرِ مُتَّبِعَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ (النور 60/24)، فالمراد به كما ذكر الزمخشري ((غير مظهرات زينة، يريد الزينة الخفيفة التي ارادها في قوله: ﴿وَلَا يُدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ [النور 31/24]، أو غير قاصدات بالوضع التبرج، ولكن التخفف، اذا احتجن اليه، والاستغفاف من الوضع (خير لهن). ثم بين مفهوم التبرج بطريقة (المنقلة) قائلاً: (فإن قلت: ما حقيقة التبرج؟ قلت: تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه))<sup>(2)</sup>. وهو تعريف دقيق وجيز.

يقول محيي الدين الدرويش في بلاغة تركيب (غير متبرجات بزينة): ((فن يطلق عليه بعض علماء البيان اسم عكس الظاهر، وبعضهم يسميه نفي الشيء بإيجابه ... وهو من محاسن الكلام، فإذا تأملته وجدت باطنه نفياً، وظاهره ايجاباً، او ان تذكر كلاماً يدل ظاهره على انه نفي لصفة موصوف. وهو نفي للموصوف

(1) الاشتقاق - ابن دريد 382/1.

(2) الكشف 84/3، وينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل 154/3. وروح المعاني 217/18.

اصلاً .. المراد هنا القواعد من النساء اللاتي لا زينة لهن فيتبرجن بها لان الكلام فيمن هي بهذه المثابة، وكأن الغرض من ذلك ان هؤلاء استعفاهن عن وضع الثياب خير لهن، فما ظنك بذوات الزينة من الثياب. وابلغ ما في ذلك انه جعل عدم وضع الثياب في حق القواعد من الاستعفاف ايذاناً بأن وضع الثياب لا مدخل له في العفة، هذا في القواعد، فكيف بالكواعب؟ ((1).

إن ما ذهب اليه الدرويش هو الراجح فيما يبدو في هذا التركيب الذي تصدره النفي بـ (ليس)، جاعلاً (غير) حالاً جامدة مضافة الى اسم الفاعل المجموع جمع سلامة (متبرجات)، فأراد الحال المنفي، في التركيب كما قال عنه الدرويش باطنه - حين تدقق معناه - النفي، وسياقه الظاهر الايجاب .

وكذا في اختيار (متبرجات) اسم الفاعل اشعار بأن هذا السلوك ينم عن اتصاف الفاعل بفعله، فكأن نفي التبرج اريد به نفي الاتصاف الثابت بهذه الصفة(2) المخالفة للشرع. وزاد تعلق (بزينة) بلفظة (متبرجات) من دلالة الاظهار فيها، فكأن التبرج المقرون بالزينة الملتصقة به، مكمل صورته، لما في هذا كله من اثاره للشهوة.

وإن اختيار (غير) الاسم الجامد الذي يفيد النفي - وهو اسم يبقى معناه قاصراً إلا بذكر المضاف اليه - جعل التركيب يظهر حالة التبرج المنفية، وكأنها ثابتة في نفيها، فضلاً عن اختيار اسم الفاعل - المضاف اليه - نكرة فيه اشارة الى اطلاق النفي - فضلاً عن (غير) التي من النكرات، فيكون اطلاق التبرج مفهوماً من الشمول الذي يترتب على هذا التركيب الاضافي.

#### 4- جأر :

(1) اعراب القرآن الكريم وبيانه 6/653 - 654.

(2) ينظر: معاني الابنية 47.

تدل مادة (جار) على رفع الصوت، والاصل في (الجأر - فيما يبدو - انه يستعمل للبقر. قال الخليل: (( جأرت البقرة جؤاراً: رفعت صوتها. وجأر القوم الى الله جؤاراً، وهو ان يرفعوا اصواتهم الى الله متضرعين)) (1).

وردت مادة (جأر) في القرآن الكريم في (3) ثلاثة مواضع، افادت دلالة رفع الصوت، بصيغة الفعل المضارع المسند الى المخاطبين (تجأرون)، او الغائبين (يجأرون) (2). فالاول قوله تعالى: ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴾ (3) [النحل 53/16]. قال الفراء : ((الجؤار: الصوت الشديد . والثور يقال له: قد جأر يجار جؤاراً، اذا ارتفع صوته من جوع او غيره)) (4). وقيل: ((قالى الله تصرخون بالدعاء وتستغيثون به ليكشف ذلك عنكم)) (5).

ويلفت الباحث المتأمل ان (تجأرون) فعل مضارع مرفوع، ليؤذن باستمرار وقوع الحدث ، و: ((جار : اذا افرط في الدعاء والتضرع)) (6). وان التعبير عن صراخ الكافرين بالجؤار فيه تخصيص واهانة لهم؛ لانهم قد اسند اليهم صوت حيوان، لا يوصف بنباهة ، ولا يحمد صوته، وهو البقر، او حسب تحديد الفراء - (الذي مر) - وعلى هذا ففيه عنصر دلالي اضافي، اضيف الى مطلق الصوت ، من حيث انه -كما تقدم بيانه آنفا - دال على تخصيص من يصدر عنه.

---

(1) العين 173/6 (جار) . وينظر: اصلاح المنطق 176. واسباب البلاغة 50 (جار) . ومختار الصحاح 90 (جار) . ولسان العرب 112/4 (جار) . ومن وحي القرآن 47 وبواكير التفسير عند الخليل 261.

(2) في قوله تعالى: (اذا هم يجارون) [المؤمنون 64/23] .

(3) وكذا مسند الى المخاطبين في قوله تعالى: (لا تجأروا اليوم) [المؤمنون 65/23].

(4) معاني القرآن 105/2. وينظر: غريب القرآن 207. والغريبين 309/1. وتحفة الأريب 66.

(5) جامع البيان 160/14. وينظر: التبيان في تفسير القرآن 391/6. والكشاف 232/2 .

ومجمع البيان 365/6 و 366.

(6) المفردات 82 .

فيتبين مما سبق ان دلالة (تجارون) على اظهار الصوت باستغاثة، واستنجاد ، مشعر برفع الصوت بالصراخ طلبا للنجاة. وفي اختيار هذا الفعل المبني على صوت الوحشيات المسند الى الكافرين - تعريض بهم، بكشف طريقة توسلهم التي قد تكون مزيجا من الصراخ المجرد، والتضرع المفهوم، انه خليط من ذينك الامرين.

## 5- جهر :

تدل مادة (جهر) في اللغة على الظهور والاعلان، واكثر ما يختص به التعبير عن الصوت، فيفيد عندئذ الارتفاع، او الشدة او كليهما. قال ابن فارس: ((الجيم والهاء والراء اصل واحد، وهو اعلان الشيء وكشفه وعلوه. يقال: جهرت بالكلام: اعلنت به. ورجل جهير الصوت، أي : عالية)) واحتج بقول الشاعر:

أخاطب جهراً إذ لهن تخافتُ      وشتان بين الجهر والمنطق الخفت

ثم بين انه يقال جهر بين الجهارة، إذ كان ذا منظر ... والصياح : جهر)) (1). وقال الزمخشري: (ورأيته جهرةً، أي: عياناً ... وقد جهر بكلامه، وقراءته، رفع بهما صوته)) (2).



وردت مادة (جهر) في (16) ستة عشر موضعاً<sup>(3)</sup> من القرآن الكريم. وقد استعملها القرآن الكريم بصيغها المختلفة لافادة النوعين من الاعلان والكشف. الأول حسي: أي: الظاهر المرئي بالعين الباصرة، مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة/55]. فطلب اليهود واضح فيه ارادة المعاينة للذات الالهية، تعالى الله عما يقولون.

(1) مقاييس اللغة 487/1 - 488 (جهر): وينظر: والغريبين 427/1. المثلث 426/1 - 724.

(2) اساس البلاغة 67. (جهر). وينظر: مختار الصحاح 114 (جهر). ولسان العرب 4/150

(جهر). وينظر المصباح المنير 1/122. ومعجم الافعال المتعدية بحرف 39.

(3) ينظر: المعجم المفهرس 183.

قال الأخفش: ((اما قوله: (حتى نرى الله جهرة) .. أي: عياناً يكشف ما بيننا وبينه))<sup>(1)</sup>. يقول الطبري: (( وتأويل ذلك: واذكر - ايضاً - إذ قلت: يا موسى لن نصدقك، ولن نقر بما جئتنا به حتى نرى الله جهرة عياناً، برفع الساتر بيننا وبينه، وكشف الغطاء دوننا ودونه، حتى ننظر اليه بأبصارنا))<sup>(2)</sup>. وقال الراغب: ((جهر: يقال لظهور الشيء بإفراط حاسة البصر، او حاسة السمع، اما البصر فنحو: رأيته جهاراً، قال الله تعالى: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة 2/55] و: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أُنزِلَ عَلَيْكَ فِي الْوَيْلِ مِنَ الْوَيْلِ الْكَبِيرِ﴾ [النساء 4/153] ))<sup>(3)</sup>.

ان سؤال اليهود الرؤية بحاسة ((العين على التحقيق، دون التخيل، وسؤالهم الرؤية، قال قوم: كفر؛ لان اجازة الرؤية كفر. وقال آخرون: ليس بكفر، وانما اجازة الرؤية التي تقتضي التشبيه كفر. فأما هذا القول منهم فكفر اجماعاً؛ لأنه رد على الرسول، وكل من يلقي قول الرسول بالرد من المكلفين كان كافراً ..))<sup>(4)</sup>.

((وان من استجاز على الله الرؤية فقد جعله من جملة الأصنام، أو الأعراض))<sup>(5)</sup>. وبذلك: (( حكموا بالمحسوس على المعقول، فطالبوا معاينة الرب بالحواس الباصرة))<sup>(6)</sup>. وبذلك: (( حكموا بالمحسوس على المعقول، فطالبوا معاينة الرب وهو كفر منهم، وضلال عن ادراك صفات الله سبحانه، وهي انه كما قال الامام علي (عليه السلام): (( لا تدرکه الابصار بمشاهدة العيان، ولكن تدرکه القلوب بحقائق الايمان))<sup>(7)</sup>.

(1) معاني القرآن 95/1.

(2) جامع البيان 412/1. وينظر: تفسير القرآن الكريم (بحر العلوم) 356/1. والتبيان في البيان 250/1.

(3) المفردات 101.

(4) التبيان في تفسير القرآن 250/1. وينظر: مجمع البيان 254/1. ومعاني النحو 319/1.

(5) الكشاف 69/1.

(6) الميزان 200/1.

(7) نهج البلاغة 74/2.

الذي يظهر ان مادة (جهرة) اسم مرة، على زنة (فَعْلَة)، وفي اختياره بهذه الصيغة يشعر كأن اليهود قد ادركوا محال ذلك، فطلبوا رؤية واحدة، او ان النص الكريم اراد ان ذلك محال ولو مرة واحدة. و: (( (جَهْرَةً) منصوب على المصدر على انه حال من اسم الله أي نراه ظاهراً، غير مستور، وقيل: حال من (التاء) و (الميم) في قلتم)، أي: قلتم ذلك مجاهرين. وقيل: هو مصدر منصوب بفعل محذوف، أي جهرتم جهرةً)) (1).

وأولى الآراء في إعراب (جهرة) أنها حال من اسم الله؛ لان سياق النص يقتضي ذلك، في طلب اليهود النظر الى الله نظر عين باصرة، والرؤية بالعين تنصب مفعولاً به واحداً، والمنصوب الثاني حالاً.

وكذا القول في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ مَرَرْنَا مِنْهُ مَرَرًا حَسَنًا فَهُوَ يَنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا

وَجَهْرًا ﴾ [النحل 75/16]، فهو الإنفاق المادي الظاهر للعيان. و(الجهر) في الآية المباركة: العلانية بقرينة السياق وهي انه قابل (السر) مقابلة الضد، والآية مثل ضربه الله تعالى (( (للكافر: فإنه لا يعمل على اطاعة الله، ولا يأتي خيراً، ولا ينفق في شيء من سبيل الله ماله لغلبة خذلان الله عليه ... اما المؤمن بالله فإنه يعمل بطاعة الله، وينفق في سبيله ماله، كالحر الذي اتاه الله مالا فهو ينفق منه سرا وجهراً، يقول: بعلم من الناس وغير علم)) (2).

يظهر في الآية الكريمة ان المنفق والمنفق مشتركان في اظهار حدث (الجهر) في آلياته الكريمة، وهذا الحدث بين محسوس، ومرئي بالعين.

(1) إملاء ما من به الرحمن 22/1. وينظر: إعراب القرآن . الكرياسي 421/1.

(2) جامع البيان 195/14 . وينظر الكشاف 337/2 . ومجمع البيان 375/6. والتفسير الكبير

247/20، والجامع لاحكام القران 96/10-97. وانوار التنزيل 234/3. والجواهر الحسان

435/3. وروح المعاني 195/14. وصفوة البيان 351.

والثاني من الجهر: غيبي، لكنه ظاهر لحاسة السمع (1)، مدرك بها، لتعلقه بالصوت فمن ذلك، قوله تعالى: ﴿وَأذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [الأعراف 205/7].

قال الطبري (2): (يقول: (دعاء باللسان لله في خفاء لا جهار). وقيل ((متكلما كلاما دون الجهر، لان الاخفاء ادخل في الاخلاص، واقرب الى حسن التفكير)) (3) وقيل: "دون الرفع في القول" (4) وجعل ابو حيان الجهر الذكر اللساني. فان اراد به التحميد والتسبيح والتكبير فهذا قد يكون جهرا وسرا، وان اراد بالذكر -هنا- خصوص رفع الصوت، كما في التكبير فهو وجه أيضا.

والذي يبدو ان (الجهر) -هنا- اظهار الصوت بالدعاء: او التكبير والتسبيح والتحميد خشوعا وخوفا، ولكن لم جيء به بهذه الحال (دون الجهر)؟ الجواب: ان الله سبحانه اقرب الى عبادة من حبل الوريد، فلا مسوغ لرفع الصوت؛ لان العلاقة بين العبد وربّه لا تستدعي اظهار الكلام، فالله مطلع على السر واخفى، وبعد هذا فاعمال الخير الخفية-كثيرا. ما تكون هي المقدمة على المعلنة وكذا القول في الآيات الأخر (5).

أما قوله تعالى: ﴿قُلْ أَمْرًا يَكُمُ إِنَّا تَأْكُمُ عَذَابُ اللَّهِ بَعْتُهُ أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام 47/6].

(2) المفردات 1،1 .

(3) جامع البيان 221/9. وينظر: مجمع البيان 515/4. والتفسير الكبيرة 444/15. وانوار التنزيل 47/3 .

(4) الكشف 111/2. وينظر البحر المحيط 263/5.

(5) الجامع لاحكام القران 225/7. وينظر مدارك التنزيل 92/2.

(5) في آيات: النساء 148/4. و: الأنعام 3/6. و: الرعد 10/13. و: الإسراء 110/17. و: وطه.

7/20 والأنبياء 110/21. و: الحجرات 2/49 (مرتين). و: الملك 13/67. ونوح: 8/7:

والأعلى 7/87.

فقد استعمل اللفظ - هنا - بأسلوب المقابلة ايضاً، وهي المقابلة بالخلاف،  
فاراد بكلمة (بغته): فجأة ، و (جهره) علانية ظاهراً بينا، وثمة اقوال اخر.  
قال الطبري: " (بغته) " يقول : فجأة على غرة لا تشعرون. (او جهره) يقول:  
او اتاكم عذاب الله ، وانتم تعابونونه وتنتظرون إليه<sup>(1)</sup> وقيل : (( (بغته او جهره)..  
ليلا او نهارا))<sup>(2)</sup>.

وقال الرازي : (( فان قيل: ما المراد بقوله ( بغته او جهره) من العذاب  
الذي يجيئهم اما ان يجيئهم من غير سبق علامة تدلهم على مجيء ذلك العذاب،  
وإما مع سبق هذه العلامة. فالاول هو البغته . والثاني : هو الجهره. والاول سماه  
الله تعالى بالبغته، لأنه فاجأهم بها، وسمى الثاني جهره، لان نفس العذاب وقع  
بهم، وقد عرفوه حتى لو امكنهم الاحتراز عنه لتحرزوا منه" ثم حكى بصيغة  
التضعيف (قيل) انه (لو جاءهم : العذاب نهارا، وهم لا يشعرون بمقدمته لم يكن  
جهره<sup>(3)</sup> وقيل : (او جهره) يتقدمه أمانة تؤذن بطلوله))<sup>(4)</sup>.

ان النظر الدقيق في السياق الذي وردت فيه لفظة (جهره) يظهر امرين  
:الاول: ان تقدير العذاب في الوقت والنوع والطريقة امر لا يعلمه الا الله . ولكن  
الذي يتبين ان العذاب له مقدمات مادية يعملها البشر، واخر معنوية في نفوسهم،  
كالكفر، والسلوك غير القويم.. فهذه مقدمات لذلك العذاب الذي يظهر نوعه ولا  
اثره- احيانا - كانزال الموت بهم كالذي حدث لسبعين رجلا من قوم موسى (عليه  
السلام)، وقد يكون من غير مقدمات مادية تحس، وقد يكون محسوسا،  
كالفيضان، والصواعق.. وغيرهما. وبناء على ما مر تكون لفظة (جهره) -هنا- قد  
دلت على اظهار العذاب المادي الواقع نهارا عيانا، او الواقع معنويا، وقد ترتبت  
عليه الآثار المادية المحسوسة الواضحة.

## 6- رثاء الناس:

<sup>(1)</sup>جامع البيان 259/7. وينظر: تفسير القرآن الكريم - بحر العلوم 236/3.

<sup>(2)</sup>الكشاف 14/2. وينظر: مجمع البيان 303/4. والجامع لاحكام القرآن 276/6.

<sup>(3)</sup>التفسير الكبير 536/12 - 537 .

<sup>(4)</sup>أنوار التنزيل 162/2 .

سبق القول في المبحث الرابع من الفصل الاول الكلام على مادة (رأى) (1). من غير البحث لهذا للفظ (رئاء) - هناك - لكونه من الفاظ الظهور السلوكي، فهذا موضعه. وهو في اللغة يفيد الظهور، وفيه ذم للقائم به اذ يقال: (( رأى فلان يرأني، وفعل ذلك رءاء الناس، وهو ان يفعل شيئاً ليراه الناس " (2) وقيل ((رئاء: أريته خلاف ما انا عليه )) (3) .



وقد ورد هذا التركيب الاضافي (رئاء الناس) في الاستعمال القرآني في موضعين (4). و(يرأون) في (3) ثلاثة مواضع (5) ، اريد به ما يظهره الانسان من فعل قصد ان يراه الناس لمنفعة ما له، وهو فعل مذموم، منهي عنه (6) ويلحظ ذلك في الدلالة الحسية في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا بُطْلُوهَا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ ﴾ [البقرة 264/2] أي ((ينفق المال ظاهراً ليحمده الناس عليه، فيحسنوا عليه به الثناء، وهم لا يعلمون ما هو مستبطن من النية في انفاق ما انفق)) (7)

ان لفظة (رئاء) مصدر بزنة (فعال)، يؤتى بها ((لأنها في العيوب)) (8) او قد تاتي (فعال) في اشياء بلغت الغاية " (9) واضيف الرئاء الى (الناس)، لانهم المعنيون بالمفاعلة: فالمرائي يظهر، والناس رأؤون، وجيء به مصدراً لينبه على

(1) ينظر: 76 من هذه الرسالة.

(2) مقاييس اللغة 473/2 (رأى). وينظر المفردات 209 (رأى). واسباب البلاغة 149.

(3) القاموس المحيط 331/4 (فصل الرءاء-باب الواو والياء) . وينظر : الزاهر 2.3/2

(4) و(5): المعجم المفهرس 285 .

(6) ينظر: التبيان في تفسير القرآن 197/3.

(7) جامع البيان 90/3 . وينظر مجمع البيان 376/2. والتفسير الكبير 47/7. والجامع لاحكام

القران 2.3/3 . والجواهر الحسان 516/4. وروح المعاني 30/5.

(8) ادب الكاتب: 27.

(9) ادب الكاتب: 472.

ان الحدث مذموم لذاته: ويلحظ فيه التشبيه المركب، اذ شبه فيه صورتين تشبيها تمثيليا<sup>(1)</sup> فقد شبه المتصدق المان المؤذي بالمنفق المرائي. وهذان المتشابهان في صورتها المعنوية يشبهان بصورة حسية، هي: حجر صلد عليه شي من الغبار الذي لم يمكث امام غزير المطر، كذلك التصدق - هذا - فهو لم يثمر، لانه قد صحب بالمن والاذى. من المنفق رياء؛ لم يعقبه نفع ولا خير<sup>(2)</sup>

ونكر ابن الأنباري أن (( رياء الناس) منصوب لاحد ثلاثة اوجه: احدها ان يكون مفعولا له. والثاني: ان يكون حالا: والثالث: ان يكون وصفا لمصدر محذوف، وتقديره: انفاقاً رياء الناس))<sup>(3)</sup>. والراجح في الواجه الثلاثة ان يعرب مفعولا لاجله، تحقيقا لمعنى السياق المقتضي بيان علة الانفاق، ودوافع المنفق المرائي. وكذا القول في الآية (38) من سورة النساء. اما قوله تعالى: ﴿وَلَا

تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ﴾ [الأنفال 47/8]، فالمراد بالتركيب الاضافي (رياء الناس) : اظهار الخيلاء والتبجح<sup>(4)</sup> وليقال انهم شجعان. فكان (رياء الناس)-في تصور المتصفين به -غنيمة اجتماعية معنوية، ومحمدة دنيوية، ولكنها في الحقيقة ذم ونقص. ودلالته -هذه- معنوية، وان كان العمل المتصل به حسي. ومثله الفعل المضارع (يرأون) الذي ورد في موضعين، كان الحديث فيهما عن الصلاة: الاول في قوله تعالى واصفا المنافقين : ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى﴾ [النساء 142/4]، وقوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون 6-5/107].

ان السياق الذي اختار المضارع (يرأون) يبين سلوك هؤلاء الذين يتظاهرون بأنهم يؤدون الفريضة طلباً للاجر، الا انهم كانوا يفعلون ذلك طلباً

(1) ينظر : اعراب القران الكريم وبيانه 411/1.

(2) ينظر: في ظلال القران 452/3. والتصوير الفني 31.

(3) البيان في غريب اعراب القران 174/1. وإملاء ما من به الرحمن 65/1.

(4) ينظر: انوار التنزيل 62/3. وصفوة البيان 241.

للمظاهر والمنافع<sup>(1)</sup>، ولما رب دنيوية زائلة. مع ان العبادة ينبغي ان يبتغى بها وجه الله.

## 7- صرة:

تدل مادة(صر) في اللغة بعامة على الصوت الذي فيه علو وشدة وقوة. قال الخليل: (( وريح صر صر: ذات صر، ويقال: ذات صوت.. وصر الباب: اذا سمعت لها صوتا ودويًا. والصرّة: شدة الصياح، وتقول: جاء في صرة))<sup>(2)</sup> .



وردت مادة(صر) في(9) تسعة مواضع من القرآن الكريم<sup>(3)</sup>، بصيغ مختلفة. وقد افادت معاني عدة<sup>(4)</sup> في استعمالها.

ويتبين ان من معانيها: (الصيحة)، وهو الصوت الظاهر، ويدل عليه قوله تعالى في امرأة إبراهيم (عليه السلام) لما بشرت بالولد، وهي عجوز عقيم: ﴿ فَأَقْبَلتُ امْرَأَتَهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ [الذاريات 29/51] . قيل : (( في صرة): صيحة<sup>(5)</sup> وقيل ((اقبلت في رنة)) وهي الصيحة<sup>(6)</sup>، وقيل((في

<sup>(1)</sup> ينظر: انوار التنزيل 104/2. والجواهر الحسان 320/2

<sup>(2)</sup> العين 81-82 (صر). وينظر: إصلاح المنطق 320. ومجالس ثعلب 423/1. ومقاييس اللغة 282/3-284. (صر) واسباب البلاغة 252 (صر). ومختار الصحاح 360 - 361 (صر). ولسان العرب 450/4(صر) .

<sup>(3)</sup> ينظر: المعجم : المفهرس 407

<sup>(4)</sup> غريب القرآن 348. وينظر المفردات 279. والتفسير الكبير 177/28.

<sup>(5)</sup> وردت (صر) بمعنى البرد في: ال عمران 117/3. ونعتاً للريح بالبرد في : فصلت 6/41. والقمر 19/54 . والحاقة 16/69. وبمعنى العزم على الشيء ولكنه مزيد بالهمزة (اصر) في : نوح 7/71. ومضارعه (بصر) في: ال عمران 135/3. والجاثية 8/45. والواقعة 46/56.

وينظر في معانيها هذه: الاشباه والنظائر 141. والمثلث 229-230.

<sup>(6)</sup> جامع البيان 270/26. وينظر: الكشاف 30/4. والبحر المحيط 556/9. 557. ومعتك الأقران 573/2.

ضجة))، والمعنى، أخذت تصيح وتولول<sup>(1)</sup> والمعاني متقاربة، والاول اشبه بالمعنى، وازافة الولة اليها دليل اخر، غير سياقى، وهو قولها في موضع آخر: ﴿أَلِدُّ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ [هود72/11]، وإنما ذكر هنا الصرة، وهي الصيحة.

ولفظ(صرة) بزنة(فعلة)، وهي اسم مرة، وقد جرت بحرف الجر (في) وشبه الجملة في. محل نصب حال من الفاعل<sup>(2)</sup> فكأنه قيل((صاره)) فأبانت اللفظة الصوت الذي اطلقته زوج ابراهيم (عليه السلام) ((مصوتة صوتا شديدا))<sup>(3)</sup> حين اظهرت استغرابها مما سمعت ب((شدة الصياح والرنة والتأوه)) وبذلك أدت هذه اللفظة (صرة) مهمتها في الاشعار بعلو صوتها، ولا سيما ان الصاد مفخمة بالاطباق الذي فيها، الى جانب تكرار الراء، وشدة التاء.

#### 8- علو:

تدل مادة (علا) في اللغة على الظهور بالارتفاع الحسي، او المعنوي في الوصف المجرد او الذم او المدح. قال الخليل: ((العلو لله سبحانه وتعالى عن كل شيء.... والعلو: اصل البناء، ومنه: العلا والعلو، فالعلاء الرفعة، والعلو العظمة والتجبر. يقال علا ملك في الارض، أي: طغى، وتعظم... ورجل عالي الكعب، أي: شريف.. وتقول: لكل شيء علا: علا يعلو علوا. وتقول في الرفعة والشرف: علي يعلي علاء... وذهب في السماء علوا، والارض سفلا.. والله تبارك وتعالى هو العلي العالي المتعالي ذو العلى والمعالي، تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا.. وعليين، جماعة علي في السماء السابعة يصعد اليه بارواح المؤمنين<sup>(4)</sup>).

(1) مجمع البيان 157/9. وينظر: الجامع لأحكام القرآن 32/17. وتفسير القران العظيم

237/4. والاتقان في علوم القرآن 117/1.

(2) إملاء ما من به الرحمن، 132/2. وينظر: روح المعاني 13/27.

(3) إعراب القرآن الكريم وبيانه 312/5.

(4) العين 245/2. 248 (علو). وينظر: الزينة 109. و مقاييس اللغة 4/112. 114 (علو).

واساس البلاغة 312(علو) ومختار الصحاح 452-453. (علا). ولسان العرب 94/15(علا)



وردت مادة (علو) في (70) سبعين موضعا (1) من القرآن الكريم، دالة على الارتفاع (2): الحسي والمعنوي. فمن الاول: علو السماء.. ومن الثاني: العظمة والسمو والتجبر. واستعملها القرآن الكريم في سياق الذم غالبا فيكون استعمالها في :

1- الدلالة الحسية : إذ أبرزت فيه العلو المادي : كالذي في قوله تعالى في عقاب الكفار، وتدمير ما علا ارضهم: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا ﴾ [هود 82/11] (3). فالمراد بالعالي وهو الارض ، وما ارتفع منها، او عليها. فقد: ((روي ان جبريل (عليه السلام) ادخل جناحه الواحد تحت مدائن قوم لوط ، وقلعها، وصعد بها الى السماء)) (4). فهذا في الذم؛ لانه في سياق العقاب والبطش بالمجرمين.

وهناك سياق آخر دال على العلو المادي أيضا، إلا أنه في سياق المدح؛ لتعلقه بنعيم الآخرة؛ إذ وصف به اهل الجنة في قوله تعالى: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُدُسٌ﴾ [الإنسان 21/76]. قال الطبري. ((يقول تعالى ذكره : فوقهم -يعني هؤلاء الابرار - ثياب سندس)) (5). وقال الزمخشري: ((ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس)) (6).

---

والقاموس المحيط 365/4. 366. (فصل العين . باب الواو والياء). والمصباح المنير 78/2.

(علو)

(1) ينظر: المعجم المفهرس 481-482.

(2) جعل قدامة بن جعفر المادة (علا) من باب الاعلاء والفوز والغلبة-جواهر الالفاظ 325.

ونظر: المخصص 144/13.

(3) وكذا في : سورة الحجر 74/15.

(4) التفسير الكبير 383/18. وينظر : انوار التنزيل 143/3. والبحر المحيط 191/6.

(5) جامع البيان 275/29. وينظر: مجمع البيان 411/10. والتفسير الكبير 754/30.

(6) الكشاف 170/4. وينظر: الجامع لاحكام القرآن 94-95/19. وانوار التنزيل 272/5.

فيتبين من استعمال (عاليهم) -هنا- ظهور الثياب السندسية على أجسادهم، يشعر بذلك إضافة (ثياب) إلى (سندس)؛ لتكتمل صورة ما علا الابدان وضوحا. وتكون على هذا ظاهرة بينة للعيان . وإن كان التصوير الحسي غيبيا - لأنه حديث عما أعده الله سبحانه للأبرار .

وقد اختلف في قراءة (عاليهم) ، وتوجيه اعرابها. والراجح دلالتها على ظهور الثياب بينة، ايا كان توجيه (عاليهم) نحويا ودلاليا - ظرفا<sup>(1)</sup> او بمعنى ما علاهم<sup>(2)</sup> - وأولى الآراء في إعرابه ان يكون ظرفا في ((محل نصب حال))<sup>(3)</sup>. وقد فرق الطبرسي معنويا بين كونه ظرفا او حالا فقال: ((من جعله ظرفا بمنزلة قولك: فوقهم ثياب سندس، ومن جعله حالا فهو بمنزلة قولك : يعلوهم ثياب سندس))<sup>(4)</sup>.

وقد تفيد اللفظة في بعض صيغها الارتفاع الحسي المتناهي البالغ في العلو، كالذي في قوله تعالى: ﴿ تَنْزِيلًا مِّنْ خَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى ﴾ [طه/20]، فالعلى -هنا- المرتفعات<sup>(5)</sup>.

2) الدلالة المعنوية: وهي اكثر وضوحا في مادة (علا) في القران ، وتلحظ في سياقات وصور عدة وهي :

أ. ظهور التسلط الدينوي كالذي في قوله تعالى : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَكَتَعَلْنَا عَلْوًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء/17] ، اذ ان دلالة ((استكبار اليهود على الله بالجرأة عليه، وعلى الناس))<sup>(6)</sup> واضحة من

<sup>(1)</sup>ينظر مثلا: معاني القران - الفراء 218/3. واعراب القران الكريم وبيانه 324/10.

<sup>(2)</sup>ينظر مثلا: الكشاف 170/4. التفسير الكبير 754/30.

<sup>(3)</sup> انوار التنزيل 272/5. وينظر : البحر المحيط 366/10.

<sup>(4)</sup> مجمع البيان 411/10. وينظر: الجامع لاحكام القران 94-95.

<sup>(5)</sup> ينظر مثلا: الجامع لاحكام القران 114/11. وانوار التنزيل 23/4.

<sup>(6)</sup> جامع البيان 36/15. وينظر: التفسير الكبير 299/20. وانوار التنزيل 248/3.

التركيب الوصفي في النص الكريم. فوجه الخطاب اليهم: ((التستكبرن، ولتظلمن الناس ظلما عظيما، و (علو) نظير (العتو) - هنا - وهو الجرأة على الله تعالى، والتعرض لسخطه))<sup>(1)</sup>. فما حملته نفوسهم ظهر في سلوكهم من ((التكبر والبغي والطغيان والاستطالة والغلبة والعدوان))<sup>(2)</sup>. وهذا أفصح عنه تركيب: (ولتعلن علوا كبيرا)، اذ جاء مؤكدا باللام جواب قسم مقدر، وبنون التوكيد الثقيلة، وموكدا بالمفعول المطلق (علوا)، وموصوفا بالكبر ايضا. فحفل التعبير بكثرة التوكيدات، وهو ما اقتضاه السياق الذي جاء اخباراً عما سيكون من يهود. ومادام اخبارا بالغيب عن حدث بشري، لزم الاتيان به مضارعاً لبيان تجدد حدوثه، واستمراره من مثل تلك النفوس. ولزمه جملة من التأكيدات بدءا بكونه جواب قسم، وقد اشعرت (اللام) بذلك، وهي حرف توكيد، وهذه النون المشددة الدالة على تقوية المعنى والاسناد، والمفعول المطلق المنعوت بما يبين نوع العلو، وعظم التعالي، وهذا المد المطلق في (علوا). فكل هذا الحشد اللغوي، والفني جمع في هذا السياق والنظم المعجز ليظهر دلالة هذا العلو المعنوي، الممقوت المذموم، لما خالطه من الاستكبار والايذاء للآخرين.

ومن هذا الوادي قوله تعالى: ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيْسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مرهم 57/19]، اذكر في (مكانا عليا) قولان: الاول: ((انه المكان المرتفع، كان تكون السماء الرابعة، او السادسة))<sup>(3)</sup>. والثاني: ((المكان العلي: شرف النبوة))<sup>(4)</sup>. وذكر الرازي الرأيين ورجح الاول منهما معللا، ذلك بان الرفع المقرونة بالمكان تكون رفعة في المكان لا في الدرجة))<sup>(5)</sup>. وهو ترجيح سديد.

(1) مجمع البيان 398/6. وينظر: الجواهر الحسان 452/3.

(2) الجامع لاحكام القرآن 141/10.

(3) جامع البيان 120/16، وينظر: الجامع لاحكام القرآن 79/11. والجواهر الحسان 24/4.

(4) الكشاف 414/2.

(5) التفسير الكبير 550/21. وينظر: انوار التنزيل 14/4.

فيتبين ان المراد ب(مكانا عليا) - هنا - مكان تكريم، لا مكان سكن واقامة،  
فرجع ادريس (عليه السلام) اشارة الى تكريمه واعظام منزلته، ايا كان المكان الذي  
رفع اليه . ويدل على ذلك السياق الذي اخبر عن مكانة كثير من الانبياء (عليهم  
السلام)، وصفاتهم.

ب. العلو المعنوي: الذي يدرك بالعقل، وهو متعلق بالذات الالهية. وقد وردت هذه  
الدلالة بصيغتين هما : (فعليل)، و (افعل). ، فالاولى في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤَدُّهُ  
حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة/255]. والثانية قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ  
الْأَعْلَى﴾ [الأعلى 1/87]، وصيغة (الأعلى) ليست<sup>(1)</sup> اسم تفضيل - كما يوهم  
وزنها الصرفي - بل هي صفة مشبهة؛ وذلك لثبوتها له سبحانه وحده؛ اذ ليس  
ثمة من يشاركه، او يدانيه فيها، فهي من اسمائه الحسنى التي اختص بها عز  
وجل .

ومنه ما وصف به المؤمنون من العلو والرفعة، في قالوه تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا  
وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ [ال عمران/139] ، فهنا يمكن حمل المعنى على ذلك  
اذ المراد : ((لكم العاقبة والظفر))<sup>(2)</sup>. وهذا امر سيقع ، فهو من الغيب المنتظر،  
ولكنه متعلق بالانسان، وعلى وجه الخصوص بالمؤمنين. فكأنها بشارة قادمة لهم.  
ففي قوله : " (وانتم الأعلون) دلالة على فضيلة هذه الامة ؛ اذ خاطبهم مثل ما  
خاطب موسى كليمه (عليه السلام)؛ اذ قال له: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ [طه

(1) ينظر: معاني الابنية 84 (صيغة أفعل).

(2) جامع البيان 137/4. وينظر: التفسير الكبير 371/9. والجامع لاحكام القران 140/4. وانوار

التنزيل 39/2. وروح المعاني 67/4.

[68/20] <sup>(1)</sup>. فالصفة (الأعلون) التي هي اسم تفضيل : ((تستلزم ان يكون

الموصوف بها في اعلى درجات المفاضلة))<sup>(2)</sup>.

فيتبين مما سبق ان مادة (علا) في التعبير القراني، قد اشعرت بدلالة الارتفاع والشموخ والاستعلاء ، حسيا كان ام معنويا، وهذا الاخير قد يكشفه السلوك وقد يدرك بالعقل؛ لانه من الغيبات.

## 9. فوقهم قاهرون:

تدل مادة (فوق) في اللغة على العلو: الحسي والمعنوي: قال الخليل: ((الفوق: نقيض تحت، وهو صفة واسم، فان جعلته صفة نصبت، فقلت: تحت عبد الله ، وفوق زيد. نصب لانه صفة ، وان صيرته اسما رفعته، فقلت : فوقه رأسه، صار رفعا - ههنا-؛ لانه هو الرأس نفسه. رفعت كل واحد منهما بصاحبه. وتقول: فلان يفوق قومه، أي : يعلوهم، ويفوق السطح، أي: يعلوه))<sup>(3)</sup>.

وتدل مادة (قهر) على العلو المعنوي، وهو الغلبة والسطوة. قال ابن فارس: ((القاف والهاء والراء كلمة صحيحة تدل على غلبة يقال: قهره: يقهره قهرا. والقاهر: الغالب))<sup>(4)</sup>.



أما في الاستعمال القرآني ، فقد وردت كلمة (فوق) في مواضع عدة، مركبة تركيبيا مشعرا بالعلو المعنوي، أما مع لفظة (قاهرون) ففي موضع واحد من القران الكريم، مؤلف من الظرف (فوقهم)، واسم الفاعل (قاهرون). فهما في الاستعمال القرآني وردا لإفادة دلالة الغلبة، والسيطرة والتجبر مع الازلال<sup>(5)</sup>. ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَنَقْتَلُ أَبْنَاءَهُمْ وَسَتَحِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ [الأعراف

<sup>(1)</sup>البحر المحيط 3/353.

<sup>(2)</sup>معاني النحو 4/691.

<sup>(3)</sup>العين 5/224 (فوق). وينظر: مقاييس اللغة 4/461 (فوق). والفروق في اللغة 152. ومختار الصحاح 515 (فوق). والمصباح المنير 2/141 (فوق).

<sup>(4)</sup>مقاييس اللغة 5/35 (قهر). وينظر: اساس البلاغة 380 (قهر). والمفردات 388.

<sup>(5)</sup>ينظر : الوجوه والنظائر 242. والمفردات 414 .

[127/7] . فالنص الكريم ورد حكاية لقول فرعون ومعناه : ((ليعلموا انا على ما كنا عليه من الغلبة والقهر ، وانهم مقهورون تحت ايدينا، كما كانوا، وان غلبة موسى (عليه السلام) لا اثر لها في ملكنا واستيلائنا))<sup>(1)</sup>.  
 وذكر القرطبي مسوغ استعمال ضمير الجماعة (هم)، فبين انه سبحانه: ((لم يقل سنقتل موسى (عليه السلام) لعلمه انه لا يقدر عليه))<sup>(2)</sup>. وما ذهب اليه القرطبي غير بعيد، الا ان التعبير اراد اظهار تسلط فرعون وتجبره ، وليظهر ان الظالم لا نحرافه عن العدل . يعم بطغيانه كل من يمت بسبب لمن يعاقبه، وليبين ان موسى (عليه السلام) له اتباع مؤمنون. ويبدو - كذلك - انه اراد تهديد من اتبع موسى (عليه السلام)، وانه سيناله ما ذكر من صنوف العذاب ، فضلا عن التبجح امام ملئه، والتظاهر بعد عجزه امام موسى (عليه السلام)، وبعدم فزعه من النبوءة بشأنه (عليه السلام)، وانه سيديل ملكه . مما جعله يظهر بهذا التركيب الاخباري امام خاصته لكي : ((تطيب قلوبهم ، ويسكن ما في نفوسهم من الاضطراب))<sup>(3)</sup>.

واختار هذا التركيب الاضافي (فوقهم) للتظاهر بالعلو ((في المنزلة، والتمكن من الدنيا، و(قاهرون) يقتضي تحقيق امرهم، أي: هم اقل من ان يهتم بهم))<sup>(4)</sup>.  
 وتوجيه اعراب (فوقهم): ان يكون ظرفا متعلقا بحال محذوفة هو الاولى. ومسوغ هذا: ان فرعون اراد ان يظهر مكانته وقوته في حال التحدي. وقد اختير اسم الفاعل المجموع جمع سلامة ليظهر امورا: احدها : انه مشتق، فذلك يعني حدث القهر، وثبوته، ودوامه. وثانيها: ليدل على الكثرة وثالثها: ليدل على اتصافه هو بذات الفعل، ليظهر قدرته، ويدفع الوهم الذي بخلاف ذلك . فضلا عما صحب هذا التركيب من قرائن للاشعار بقوة فرعون بعد ذكره ما سيوقع بموسى (عليه السلام) وقومه، استعمال حرف التوكيد (ان)، واختيار ضمير الجماعة (نا) ليدل بذلك على التفخيم، وانه القادر على موسى (عليه السلام)، ومن تبعه ، وغير ذلك مما اشعر به اللفظ في ذلك السياق.

<sup>(1)</sup>الكشاف 83/2. وينظر: مدارك التنزيل 70/2 وروح المعاني 29/9.

<sup>(2)</sup>الجامع لاحكام القران 168/7.

<sup>(3)</sup>الميزان 229/8.

<sup>(4)</sup>الجواهر الحسان 66/3.

ان تركيب (فوقهم قاهرون) اظهر بجلاء قول فرعون ، وسلوكه الذي اوعد به، وتبجح في بيان: تسلطه وتجبره.

## 10. لسن :

أ: سلقوكم بألسنة حداد:

تدل مادة (سلق) اذا تعلق بالكلام على الحدة والايذاء القويين. قال الخليل: ((سلقته باللسان: اسمعته ماكره، فاكثرت عليه . ولسان مسلق: حديد ذلق))<sup>(1)</sup>. وجعل الزمخشري: ((سلقه بلسانه، من المجاز))<sup>(2)</sup>. وقال الرازي: ((سلقه بالكلام : اذاه. وهو شدة القول باللسان))<sup>(3)</sup>.

أما مادة (لسن) فتدل على النطق، ويعبر بها-ايضا- عن اللغة ، وعن الحذق في الكلام. قال الخليل: ((اللسان ما ينطق به، يذكر، ويؤنث... ولسن فلان فلانا يلسنه ، أي : اخذه بلسانه. .. ورجل لسن بين اللسن.. واللسان: الكلام من قوله عز وجل: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ ﴾ [إبراهيم 4/14])<sup>(4)</sup>.

اما مادة (حد) فتدل على القوة الحسية والمعنوية، وعلى الحدة في الشيء قال ابن فارس : ((الحاء والذال اصلان: الاول : المنع. والثاني: طرف الشيء... وسمي الحديد حديدا لامتناعه وصلابته وشدته))<sup>(5)</sup>. وذكر الزمخشري استعمال المادة مجازا، فقال: ((ومن المجاز احتد عليه: غضب، وفيه حدة ، وهو حديد... ولفلان جد وحد، أي : باس))<sup>(6)</sup>.



<sup>(1)</sup> العين 76/5 (سلق). وينظر: المثلث 417/2 .

<sup>(2)</sup> اساس البلاغة 217 (سلق). وينظر: لسان العرب 159/10 (سلق).

<sup>(3)</sup> مختار الصحاح 310 (سلق) .

<sup>(4)</sup> العين 256/7 (لسن) . وينظر: مقاييس اللغة 246/5-247 (لسن). وأساس البلاغة 408

(لسن) . ومختار الصحاح 598 (لسن). ولسان العرب 385/13 (لسن) .

<sup>(5)</sup> مقاييس اللغة 3/2-5 (حد) . وينظر: المثلث 468/1 (حدد).

<sup>(6)</sup> اساس البلاغة 76 (حدد). وينظر: مختار الصحاح 125-126 (حدد) .

فإذا رجعنا الى النص القرآني الكريم وجدنا هذا التركيب (سلقوكم بالسنة حداد) ورد مرة واحدة، وقد كونت مادته اللغوية من ثلاثة الفاظ متناسقة هي: فعل وفاعل، وجار ومجرور يحمل على المعنى انه ناب في استعماله المجازي مناب الفاعل؛ لأنه آلة إحداث الفعل، فدل عليه حرف الجر (الباء)، والثالث من هذه الالفاظ اسم وقع نعنا للاسم الذي تقدمه، فجاء التعبير، في تصوير حالة من حالات المنافقين الدالة على الظهور : (سلقوكم بالسنة حداد)، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ مَرَأَتْهُمْ مَنَظِرُونَ لِيكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُواكُمْ بِالْسِنَةِ حَدَادٍ﴾ [الأحزاب 19/33] ، فجمع كل دلالات اظهار الكلام اللاذع المؤذي من لدن اعداء المسلمين ، بما عبر به من الفاظ ابانت ذلك.

قال الفراء : ((وقوله: (سلقوكم بالسنة حداد) : أدوكم بالكلام عند الامن، (بالسنة حداد: ذرية))<sup>(1)</sup>. وجعله ابو عبيدة مبالغة في العيب، فقال: ((أي : بالغوا في عيبكم ولائمتكم))<sup>(2)</sup>. وزاد البيضاوي في بيان دلالة هذا التركيب الثلاثي، فقال: ((سلقوكم : ضربوكم. (بالسنة حداد) ذرية، يطلبون الغنيمة ))، ثم قال و السلق : البسط بقهر باليد ، او باللسان))<sup>(3)</sup>.

وجعل الثعالبي هذا السلق من باب النفاق ، فقال : ((وهذا السلق هو في مخادعة المؤمنين بما يرضيهم من القول على جهة المصانعة والمخالطة))<sup>(4)</sup>. فما ذهب اليه الثعالبي صحيح يستشف من السلوك القولي الذي اظهره بمطالبتهم بالغنيمة بناء على دعوى كاذبة باطلة منهم ، في ان النصر تحقق بهم.

<sup>(1)</sup>معاني القران 339/2. وينظر: تفسير الآيات القرآنية في جهود الجاحظ. د. هادي عطية مطر

<sup>(2)</sup>مجاز القران 135/2.

<sup>(3)</sup>انوار التنزيل 228/4. وينظر: مدارك التنزيل 298/3. وروح المعاني 165/21.

<sup>(4)</sup>الإعجاز البياني للقرآن د. عائشة عبد الرحمن 305.

<sup>(4)</sup>الجواهر الحسان 340/4.

لقد جمع التركيب القرآني ثلاث مفردات تقاربت وتعاضدت في اظهار دلالة السلوك القولي المؤذي بقوة وشدة؛ وهي (السلق) ، وجمع آلته. (الأسنة)، والنعت الذي اظهر في هذه الاسنة ذرابتها، بأنها (حداد) ، أي: كالحديد صلابة ، لسوء ما تنطوي عليه من الحقد. ((وفي هذا استعارة مكنية، اذ شبه (اللسان) بالسيف، ثم حذف المشبه به، واستعار شيئاً من خصائصه، وهو لضرب، وهذه الاستعارة تأتي على تفسير (السلق) بالضرب، والحامل عليه وصف الاسنة بالحداد)) (1).

((وملاحظ الحدة والعنف واضح في: (السنة حداد) .. فيأخذ (السلق) دلالاته في التجرع والطعن، من اصل مادته في سلق الشيء بالماء الحار، .. وفي الحديدة ظاهر القوة .. وكل هذا من الاستعمال المجازي للمادتين)) (2).

ب. أفصح لسانا:

تدل مادة (فصح) في اللغة على الوضوح، وتستعمل للدلالة على الوضو القولي وفي ظاهرة من ظواهر الطبيعة، وهو الصبح ايضا . قال ابن فارس: ((الفاء والصاد والحاء اصل يدل على خلوص في شيء ونقاء من الشوب. من ذلك: اللسان الفصيح : الطليق . والكلام الفصيح: العربي.. وأفصح الرجل : تكلم بالعربية وفصح : جادت لغته حتى لا يلحن .. ويقولون: افصح الصبح ، اذا بدا ضوءه. قالوا: وكل واضح: مفصح)) (3).

واما مادة (لسن) فق تقدم الكلام في مادتها اللغوية عند الكلام على (سلقوكم بالأسنة حداد).



ورد هذا التركيب مرة واحدة في القرآن الكريم ، وهو مكون من لفظين: الاول: اسم التفضيل وهو (افصح) ، والاخر: اسم وقع تمييذا ، وهو (لسانا) وتوسطهما جار ومجرور مبين للمفضل عليه، وهو المتكلم: (مني). وقد استعمل

(1) اعراب القرآن الكريم وبيانه 620/7.

(2) الاعجاز البياني للقرآن د. عائشة عبد الرحمن 305.

(3) مقاييس اللغة 4/506-507 (فصح). وينظر: المفردات 380-381 (فصح) . واسباس البلاغة 242 (فصح). ومختار الصحاح 504 (فصح). ولسان العرب 2/544 (فصح) .

التعبير القرآني هذا التركيب على لسان موسى (عليه السلام) في دعائه برسالة  
أخيه -هارون (عليه السلام)- معه، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ  
مِنِّي لِسَانًا﴾ [القصص 34/28]. قال الطبري: (يقول: أحسن بيانا عما يريد ان  
يبينه)) (1).

وبين الزمخشري الغرض من طلب موسى (عليه السلام) ان يرسل الله  
سبحانه معه هارون (عليه السلام)، فقال: ((انما هو يلخص بلسانه الحق،  
ويبسط القول فيه، ويجادل به الكفار، كما يفعل الرجل المنطيق ذو العارضة)) (2).  
وصيغة التفضيل تدل على ان موسى (عليه السلام) لم يسلب من نفسه نسبة  
الفصاحة اليه، بل بين ان اخاه أفصح منه، وهو ما التقت اليه ابو حيان -هنا-  
فبين ان: ((افصح) يدل على ان فيه فصاحة، ولكن اخوه افصح)) (3).

ويلحظ من دلالات هذا التركيب: ((سمو البيان وشرفه، وانافته على الكلام  
العادي الذي لا يصيب المحز، ولا يتغلغل الى اغوار النفوس)) (4). ملتفتا (5) الى  
الآثر النفسي الذي يصحب كلام الفصيح، في التأثير والإقناع، وهو ملحظ دقيق  
منه.

فيتبين مما سبق ان التعبير الاخباري بلفظ (افصح) اسم تفضيل الذي جيء  
به مفردا مذكرا متلوا بالمفضل عليه المجرور (مني)، وما تبعه من التمييز  
(لسانا) الذي هو الة الفصاحة والبيان القولي، دال على الظهور القولي، والابانة  
بما هو الاكثر الاظهر، من غير ان يسلب نفسه اصلا الاتسام بالفصاحة، وبذا  
يكون التركيب قد ادى الغرض الذي من اجله اختير له. فيتبين بذلك ان الكلام

(1) جامع البيان 92/20.

(2) الكشاف 166/3. وينظر: التفسير الكبير 596/24 وانور التنزيل 177/4.

(3) البحر المحيط 304/8.

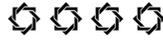
(4) اعراب القرآن الكريم وبيانه 327/7.

(5) المقصود هنا محي الدين الدرويش.

الذي سيجري الحوار به مع فرعون سيكون اوضح واظهر لو جرى بلسان هارون  
(عليه السلام).

## 1.11. أهل:

تدل مادة (هل) في اللغة على الظهور والبيان ، سواء اكان ذلك بالصوت ، او  
بالرؤية. وقد جعل اللغويون الصوت هو الاصل في الاهلال ، فقال ابن فارس :  
(هل: ... يدل على رفع الصوت، ثم يتوسع فيه، فيسمى الشيء الذي يصوت  
عنده ببعض الفاظ الهاء واللام. ثم يشبه بهذا المسمى غيره فيسمى به. والاصل  
قولهم: اهل بالحج : رفع صوته بالتلبية)) (1).



وأما في القرآن الكريم فقد استعملت المادة في (4) اربعة مواضع (2) ، افادت  
رفع الصوت. وقد وردت في سياق رفع الصوت بالاهلال لغير الله في الذبح، وهو  
ما نهى القرآن عنه، من حيث انه عادة جاهلية، معبرة عن احدى صور الشرك في  
حياة القوم؛ ولهذا وردت في سياق النهي عنها التحريم، فقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ  
عَلَيْكُمْ الْمُئْتَةَ وَالْدَّمَ وَكُلَّمَا أَلِيسٍ وَمَا أَهْلٌ بِهِ لغيرِ اللَّهِ ﴾ [البقرة 2/173] (3). قال  
الفراء: ((الإهلال: ما نودي به لغير الله على الذبائح)) (4). وقيل : ((اصل الاهلال:  
الصوت والكلام)) (5).

وكذا فسر الآية المباركة الطبري فقال : (( وما اهل به لغير الله) : (وما ذبح  
للآلهة والاولثان يسمى عليه بغير اسمه، او قصد به غيره من الاصنام. وانما قيل  
(وما اهل به)؛ لانهم كانوا اذا اردوا ذبح ما قربوه لالهتهم، سمو اسم الهتهم التي

(1) مقاييس اللغة 11/6 (هل) . وينظر: اساس البلاغة 487 (هل). ومختار الصحاح 697-  
698 (هل). ولسان العرب 28/11(هل). والقاموس المحيط 70/4-71(فصل الهاء . باب اللام  
(.

(2) ينظر : المعجم الفهرس 738 (هل).

(3) ومثلها في : المائدة 3/5 . والانعام 145/6 . والنحل 115/16.

(4) معاني القرآن 102/1 . وينظر: مدارك التنزيل 89/1.

(5) غريب القرآن 87. وينظر: تفسير غريب القرآن 65. والكشاف 108/1.

قربوا ذلك لها، وجهروا بذلك اصواتهم... نرفعهم اصواتهم بذلك هو الإهلال الذي ذكره الله تعالى في الآية)) (1).

وذكر الطوسي قولين في قوله تعالى: (وما اهل به لغير الله): احدهما : ((من اصل التأويل: معناه ذكر غير اسم الله عليه . والثاني: ... ما ذبح لغير الله)) (2). ((والاهلال لغير الله هو اظهار غير اسم الله .. لان معنى : (اهل بكذا): صاح ، فالمعنى : وما صيح به، أي : فيه، أي : ي ذبحه لغير الله... ثم صار ذلك كناية عن كل ما ذبح لغير الله، صيح في ذبحه، اولم يصح)) (3).

فيتبين من التركيب الاسنادي (اهل به) بفعله الماضي المبني للمجهول الذي اقيم (به) الجار والمجرور فيه مقام نائب الفاعل. قد اظهر أمرين: احدهما: الصوت الذي يطلقه الذابح عند الذبح. والثاني: نيته، وهي امر اعتقادي ؛ مراد به غير الله وهو شرك وكفر فجمع التركيب ما يظهره الذابح، وما يدفعه الى ذلك ، كالوازع الديني، أو الاجتماعي، مثل: الكرم أو التباهي... فيكون لفظ (أهل) قد أبان بوضوح رفع صوت عند الذبح مع ما لابسه من الشرك، بكونه لغير الله تعالى.

---

(1) جامع البيان 2/116. وينظر: مجمع البيان 1/257. والميزان 1/426.

(2) التبيان في تفسير القرآن 2/85. وينظر : التفسير الكبير 5/192. والجامع لاحكام القرآن

2/150-151. وانوار التنزيل 1/120 . وملاك التاويل 1/107-108.

(3) البحر المحيط 2/115-116. وينظر: الانتقان في علوم القرآن 1/114 . وروح المعاني

2/42.

## المبحث الثالث

### ألفاظ الظهور السلوكي :

- 1- تضرعا .
- 2- استكبر .
- 3- نادى نداءً .
- 4- وصلنا لهم القول .

## 1 . تضرعاً:

تدل مادة (ضرع) في اللغة على معنى الضعف واللين والتذلل. قال ابن فارس: ((الضاد والراء والعين اصل صحيح يدل على لين في الشيء. من ذلك ضرع الرجل ضراعة، ورجل ضرع: ضعيف. قال ابن وعله: اناةً وحلماً وانتظاراً بهم غداً فما أنا بالواني ولا الضرع الغمر))<sup>(1)</sup>



وفي الاستعمال القرآني ورد لفظ (ضرع) بصيغ مختلفة دالاً على اظهار التوسل الى الله سبحانه وتعالى، في سلوك تذلي قلبي، او مظهر قولاً وكلاماً وذلك في (7) (2) سبعة مواضع. فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يُجِيبُكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَنْ أُنْجَاكُمْ مِنْ هَذِهِ لَئِنْ كُنْتُمْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [الأنعام 63/6].

---

(1) مقاييس للغة 396-395/3 (تضرع). وينظر: شرح اختيارات المفضل 825/2. والمثلث - لابن السيد البطليوسي 245/2 (ضرع). واسباس البلاغة 269 (ضرع). ولسان العرب 221/8 (ضرع). والمصباح، المنير 6/2 (ضرع).  
(2) ينظر: المعجم المفهرس 420. ورد بصيغة (تضرعوا) في: الانعام 43/6. وبصيغة (يتضرعون) في: الانعام 42/6. والمؤمنون 76/23. و(يضرعون) في: الاعراف 94/7. و(تضرعا) في: الانعام 63/6. والاعراف 55/7 و 205. و(ضريع) في: الغاشية 6/88.

فقد ذكر الطبري ان (تضرعا) و (خفية): ((استكانة جهرا وخفية: اخفاء للدعاء احيانا))<sup>(1)</sup>. وقال الطبرسي: ((تضرعا وخفية، أي: علانية وسرا.. وقيل: تدعونه مخلصين متضرعين تضرعا بالسنتكم، وخفية في انفسكم، وهذا اظهر))<sup>(2)</sup>. فيتبين مما سبق ان (التضرع) اظهار قولي، لان التوسل الى الله، وابداء التذلل يظهره اللسان، بالرغم من أن الإحساس بالضرعة يبدأ من داخل النفس المحتاجة الى إغاثة الله سبحانه لها، ولكن الانسان حيوان ناطق، ومتى ما حربه امر، ولم يستطع كشفه عنه، وكتمانه لا ينجيه مما يخشاه، تضرع بكل ما اوتي من الفاظ الدعاء طلبا لفرج الله، ((بخفض وسكون))<sup>(3)</sup>، وبما يظهر ((شدة الفقر الى الشئ والحاجة))<sup>(4)</sup>. فيبدي حاجته علانية ونداء<sup>(5)</sup>.

يقول الطباطبائي: (والتضرع: اظهار الضراعة، وهو الذل والخضوع...ولذلك قوبل بـ (الخفية)، وهو الخفاء والاستتار، فالتضرع والخفية في الدعاء هما: الإعلان، والإسرار فيه. والانسان اذا نزلت به المصيبة يبتي يدعو للنجاة بالإسرار، والمناجاة، ثم اذا اشتدت به ولاح بعض اثار اليأس والانقطاع من الاسباب لا يبالي بمن حوله ممن يطلع على ذلته واستكانته، فيدعو بالتضرع والمناداة. وفي ذكر التضرع والخفية اشارة الى انه تعالى هو المنجي من مصائب البر والبحر: شديدها ويسيرتها))<sup>(6)</sup>. وهنا يؤدي التقابل الدلالي بالضد والنقيض قيمته في تحديد المعنى، اذ قوبل (التضرع) بنقيضه وهو (الخفية).

إن التضرع هنا فيه الصدق والاخلاص الصادران من القلب، لكنهما مرتبطان بالموقف فهو امر آني سرعان ما يزول بزوال العارض، وهو تضرع ناصح وقت

(1) جامع البيان 285/7.

(2) مجمع البيان 314/4. وينظر: التفسير الكبير 20/13.

(3) تفسير القرآن الكريم (بحر العلوم) 252/3. وينظر: المفردات 295.

(4) التبيان في تفسير القرآن 174/4.

(5) ينظر: البحر المحيط 542/4. وتفسير القرآن الكريم -شبر- 156. وصفوة البيان 178.

(6) الميزان 137/7.

الشدة. يدل على هذا قرنه بهذا الشرط (لئن انجانا). والايامن الحقيقي لا يقرن بمنفعة، كما يفعل التجار. وقد جاء (تضرعا) و(خفية) مصدرين في موضع الحال<sup>(1)</sup>، وهو ما يناسب حال هؤلاء المستغيثين، فهم -اصلا- محدثو (التضرع) و(الخفية) في حال هم احوج ما يكونون فيها الى الفرج، بل سرعان ما ينسلخون عنهما، اذا فرج عنهما، فلا تضرع بعد.

## 2. استكبر:

لمادة (كبر) اللغوية دلالات عدة، حسية ومعنوية: عقلية ونفسية، فمنها ما هو خلاف الصغر، او عظم الشيء، او ما يقود الى الاثم. قال الخليل: ((والكبر: الاثم الكبير من الكبيرة. كالخطء من الخطيئة... وكبر كل شيء: عظمه... والكبار: الكبير، قال الله تعالى: ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا ﴾ [نوح 22/71]... والكبر: رفعة في الشرف... والكبرياء: اسم للتكبر والعظمة. والكبر: مصدر، للكبير في السن من الناس والدواب. فاذا اردت الامر العظيم قلت: كبر علينا كباره... وكبيرة من الكبائر، يعنى الذنوب التي توجب لاهلها النار))<sup>(2)</sup>.



وردت مادة (كبر) بصيغ مختلفة في (156) ستة وخمسين ومئة<sup>(3)</sup> موضع من القرآن الكريم، مفيدة الدلالة على الاستعلاء الظاهر سلوكا ومعنى، وهو ما تحمله النفس فيما تحمل من احساسيس. فالدلالة الحسية المظهرة سلوكا هي التي تبرز التعالي والتجبر بسبب المال، او القوة التي في البدن، او التسلط<sup>(4)</sup>. ومنه قوله تعالى: ﴿ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا اَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ [سبأ 31/34]، فتظهر مقابلة المستضعفين للمستكبرين في التعبير تنبيها، ان استكبارهم انما كان بمالهم من القوة في البدن والمال. وعليه قوله تعالى: ﴿ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴾ [غافر 47/40]، وكذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ

<sup>(1)</sup> البيان في إعراب القرآن 325/1. واملأ ما من به الرحمن 143/1. واعرِب القرآن الكريم وبيانه 139/3.

<sup>(2)</sup> العين 361-362 (كبر). وينظر: جواهر الألفاظ 264. ومقاييس اللغة 153/5 (كبر). والمخصص 196/12. والمثلث 120/2. ولسان العرب 125/5 (كبر).

<sup>(3)</sup> ينظر: المعجم المفهرس 588 - 591 .

<sup>(4)</sup> ينظر: المفردات 422 .

اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا ﴿الأعراف 75/7﴾. فهذا من سلوك الطغاة المذموم لشعورهم بالسطوة والتعالي. ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة 34/2]، فابليس ((تعظم، وتكبر عن طاعة الله في السجود لآدم)) (1). وقد بين الطبرسي ان: ((الاستكبار والتكبر والتعظم والتجبر نظائر)) ثم بين ان ((حقيقة الاستكبار الانفة مما لا ينبغي ان يؤنف منه)). وذكر بصيغة التضعيف (قيل) ان هذا (( حده: الرفع للنفس إلى منزلة لا تستحقها)) ... ثم بين انه يستعمل على وجهين: ((كبر الجثة، وكبر الشأن)) (2). مشيراً بذلك الى كلتا الداليتين الحسية والمعنوية للكبر. وذكر الثعالبي أن ((الإبائة مقدمة على الاستكبار في ظهورهما عليه، والاستكبار والانفة مقدمة في معتقده)) (3).

وأشار سيد قطب إلى الصلة بين الجانب النفسي المنحرف عن الحق، والجانب السلوكي للمستكبر، فقال: ((وهنا تتبدى خليقة الشر مجسمة: عصيان الجليل سبحانه، والاستكبار عن معرفة الفضل لأهله، والعزة بالإثم، والاستغلاق عن الفهم)) (4).

ومن هذا الوادي ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿استكباراً في الأرض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله﴾ [فاطر 42/35-43]، أي: بدا عليهم الاستعلاء ظاهراً (5) في سلوكهم. واعراب (استكباراً) هو انه ((مفعول لأجله، أو بدل من (نفورا)، وقيل: حال)) (6). أما الاستعلاء المعنوي فهو ما يحسه الانسان من تعاضم بالعلو والاعجاب بالنفس من غير ان يتجسد سلوكاً، يظهره المال او القوة، لكنه سلوك ناء غالباً

(1) جامع البيان 326/1. وينظر: التفسير الكبير 430/2. وAnوار التنزيل 71/1.

(2) مجمع البيان 81/1. وينظر: الجامع لاحكام القرآن 203/1.

(3) الجواهر الحسان 217/1.

(4) في ظلال القرآن 68/1.

(5) ينظر: التبيان في تفسير القرآن 438/8.

(6) البحر المحيط 41/9. وينظر: روح المعاني 205/22. واعرب القرآن الكريم وبيانه 167/8.

عن الحق، واعظمه ((التكبر على الله بالامتناع من قبول الحق والاذعان له بالعبادة))<sup>(1)</sup>، او الاستنكاف عن طاعته. ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ﴾ [البقرة 87/2]، أي: ((تعظمت من الايمان))<sup>(2)</sup>، وقوله تعالى: (ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعاً) [النساء 172/4]، واراد بـ (يستكبر) -هنا- ((يتعظم بترك الاذعان لطاعته))<sup>(3)</sup>. ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ [الفرقان 21/25]، ((لقد استكبر قائلو هذه المقالة في انفسهم وتعظموا))<sup>(4)</sup>، فاضمروا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد في نفوسهم واعتقدوه، كما قال: ﴿إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِأَلْبِغِيهِ﴾ [غافر 56/40]<sup>(5)</sup>. وهذا من اروع ما صور به القرآن هذا الاستعلاء الغاشم الباطل، وهو انهم يحملون في انفسهم من الاستكبار ما لا يصلون اليه، ويبلغون شأوه، لأنهم دون ذلك قدرة ومنزلة.

فتبين مما تقدم ان مادة (كبر)، بصيغها المتعددة قد وردت في القرآن الكريم دالة على اظهار التعظم، او التجبر، او الاستعلاء سلوكا ظاهرا، او معنى تحمله النفوس ويستثنى من ذلك ما كان صفة لله سبحانه وتعالى، فهو المتكبر الذي له الكبرياء وحده في السماوات والارض؛ اذ كبره عدالة وحق وخير، وليس كبر المستكبرين منه في شيء؛ لانه ظهور على الناس، والتعالي عن امر الله سبحانه، باجتئاب ما هو حق، من الاعتقاد والسلوك.

(1) المفردات 421.

(2) تفسير القرآن الكريم (بحر العلوم) 414/1. وينظر: مجمع البيان 156/1. والتفسير الكبير 596/3.

(3) مجمع البيان 146/3.

(4) جامع البيان 3/19.

(5) الكشاف 93/3.

### 3. نادى - نداء:

تظهر مادة (ندى) في أصل استعمالها اللغوي دالتين حسييتين:  
الاولى: ما يدرك بالسمع، وهو الصوت المخرج لمعنى، او لمجرد التصويت. والذي  
يهمنا -هنا- هو الصوت الدال على النداء.

والدلالة الثانية هي: التجمع، ومنه: ناديتهم: جالستهم في الندي<sup>(1)</sup>.



وردت مادة (ندي) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة في (53) ثلاثة  
وخمسين<sup>(2)</sup> موضعا، دالة على اظهار الصوت في النداء جليا، وأنه (( الخطاب  
والكلام الذي يكون بين الناس يوم القيامة ))(3) كالذي في قوله تعالى: ﴿ وَنَادَى  
أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا ﴾ [الأعراف 44/7]. أو  
دالة على الصوت المجرد كالذي في قوله تعالى: ﴿ لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ  
وَنِدَاءَ ﴾ [البقرة 171/2]. او بمعنى الدعاء، ومنه ما في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَّأَدَانَا  
نُوحٌ فَلَنِعْمَ ﴾. [الصافات 75/37]. ويأتي بمعنى الوحي، كقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ  
مُوسَى أَنْ أُنزِلِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الشعراء 10/26].

ودلت المادة في احدى الفاظها على مكان يجتمع فيه وهو (النادي)، كالذي  
في قوله تعالى: ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ ﴾ [المكاتب 29/29]. وقد ذكر  
هذه الدلالات اكثر العلماء، ومنهم من زادوا عليها، فقال الراغب: ((النداء: رفع  
الصوت، وظهوره، وقد يقال ذلك للصوت المجرد))<sup>(4)</sup>، واياه قصد بقوله تعالى: ﴿

(1) ينظر: التقفية - البندنجي (ت 284هـ) 119. ومقاييس اللغة 411/5-412 (ندى). واساس

البلاغة 451-452 (ندى). ومختار الصحاح 653. والقاموس المحيط 394/4 (فصل  
النون-باب الواو والياء). والمصباح المنير 267/2 (ندى).

(2) ينظر: المعجم المفهرس 691.

(3) التعابير القرآنية والبيئة العربية. ابتسام مرهون 35. (4) المفردات 486.

وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ﴿البقرة 171/2﴾، أي:  
لا يعرف الا الصوت المجرد، الذي يسمع تصويته، دون المعنى الذي يقتضيه  
تركيب الكلام. ويقال للمركب الذي يفهم منه المعنى ذلك، قال تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَى  
رَبُّكَ مُوسَى﴾ [الشعراء 10/26]، وقوله: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ [المائدة 58/5]  
وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ ينادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [فصلت 44/41]، فاستعمال النداء  
فيهم -هنا- انما هو تنبيه على بعدهم عن الحق، وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا  
مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾ [ال عمران 193/3].

فاشار بالمنادي الى العقل والكتاب المنزل والرسول المرسل، وسائر الآيات  
الدالة على وجوب الايمان بالله تعالى. وجعله مناديا الى الايمان لظهوره ظهور  
النداء، وحثه على ذلك كحث المنادي، وذكر الراغب بعد ذلك ان الاصل اللغوي هو  
الحسي فقال: ((واصل النداء من الندى، أي الرطوبة، يقال: صوت ندي رفيع،  
واستعارة النداء للصوت؛ من حيث ان من يكثر رطوبة فمه حسن كلامه... وعبر  
عن المجالسة بالنداء، حتى قيل للمجلس النادي، والمنتدى والندي، وقيل ذلك  
للجليس، قال تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ [العلق 17/96])<sup>(1)</sup>.

لقد دل لفظ (نادى) ومضارعه (ينادي) على رفع الصوت وظهوره في كثير  
من استعمالاته القرآنية، كالذي في قوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ  
أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾ [الأعراف  
44/7]. ان الفعل الماضي (نادى) المسند الى فاعله الاسم الظاهر (اصحاب)  
ابان بوضوح الجهر بالصوت فكأنهم قالوا: ((يا اهل النار قد وجدنا ما وعدنا ربنا  
حقا في الدنيا على السن رسله))<sup>(2)</sup>.

(1) المفردات 487.

(2) جامع البيان 244/8-245. وينظر: التفسير الكبير 245/14. وروح المعاني 122/8.

وذكر الطوسي في قوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ﴾ [الأعراف 48/7] أن ((معناه سينادي، وإنما جاز ان يذكر الماضي بمعنى المستقبل لامرين: احدهما: لتحقيق المعنى، كانه قد كان. والثاني: على وجه الحكاية والحذف، التقدير: اذا يوم القيامة (نادي اصحاب الاعراف). ونادى معناه : (( دعا، غير ان في (نادى) معنى امتداد الصوت ورفعته لانه مشتق من النداء)) (1). وهو كلام نفيس، لوحظ فيه العلاقة الدلالية بين صوت المد (الالف)، وبين امتداد الصوت عند النداء. فثمة فوارق دلالية بين النداء، والدعاء، والصياح، وان كانت جميعها اصواتا(2).

وذكر ابو حيان: ((في قوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف 50/7]. ان هذا يقتضي سماع كل من الفريقين كلام الاخر)) ثم بين انه، ((جائز عقلا على بعد المسافة بينهما من العلو والسفل..)) (3). فيتبين مما سبق ان (نادى) قد اظهرت صوتا لكلام منطوق مسموع بوضوح ومدرك بحاسة السمع، ممتدا لما فيه من صوت المد (الالف)، الذي جاء ثانيا واخرا، ليزيد من امتداد الصوت، لما كان يحسه المنادون من بعد الشقة التي قد تتعلق بالمكان او تتعلق بالهول بين المتناديين.

#### 4. وصل :

تفيد مادة (وصل) في اللغة التقارب والاتصال، قال الخليل: ((كل شيء اتصل بشيء فما بينهما وصلة)) (4)، أي: ((ما يدل على ضم شي الى شيء حتى يعلقه. ووصلته به وصلا. والوصل: ضد الهجران)) (5). وقال الزمخشري: ((وصل الشيء بغيره فاتصل. ووصل الجبال بعضها ببعض، ومنه: ﴿وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾

(1) التبيان في تفسير القرآن 4/444. وينظر: مجمع البيان 4/425.

(2) ينظر: الفروق في اللغة 26.

(3) البحر المحيط 5/61.

(4) العين 7/152. (وصل). وينظر لسان العرب 11/727 (وصل) .

(5) مقاييس اللغة 6/115 (وصل).

[القصص 51/28]]<sup>(1)</sup> معنى ((وصله: لأمه، ووصلك الله بالكسر لغة والشئ واليه وصولاً، ووصله وصله بلغه، وانتهى اليه، وواصله واتصل لم ينقطع...))<sup>(2)</sup>.



وردت مادة (وصل) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة في (12) اثني عشر موضعاً<sup>(3)</sup>، دالة على الاتصال والتواصل، اللذين هما خلاف الانقطاع والابت والانفصال. (ويستعمل في الاعيان، وفي المعاني، يقال وصلت فلانا، اذا زرته او اعنته بحاجة...، قال الله تعالى: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ [البقرة 27/2]. فقلوه: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِثَاقٌ﴾ [النساء 90/4]، أي: (ينسبون، يقال: فلان متصل بفلان، اذا كان بينهما نسبة، او مصاهرة))<sup>(4)</sup>.

واستعمل (وصل) مزيداً بالتضعيف وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص 51/28]، أي: ((انزلنا عليهم القرآن يتبع بعضه بعضاً))<sup>(5)</sup>. فالتوصيل -اذن- يعني الاتباع والموالاة. وذكر الطوسي انه: ((قيل في معناه قولان: احدهما: في الخبر عن امر الدنيا والآخرة. الثاني:... بما اهلكتنا من القرون، قرنا بعد قرن...))<sup>(6)</sup>.

ان الفعل (وصل) المضعف بصيغته الدالة على التكثير بالتضعيف الذي فيها، ينبه على كثرة وقوع التوصيل لهم. وتكراره وهذا ما نهجه القرآن الكريم

(1) اساس البلاغة 501 (وصل). وينظر: مختار الصحاح 725 (وصل).

(2) القاموس المحيط 64/4-65 (فصل الواو-باب اللام). وينظر: المصباح المنير 338/2 (وصل).

(3) ينظر: المعجم المفهرس 752.

(4) المفردات 525.

(5) معاني القرآن- الفراء 307/2. وينظر: تفسير غريب القرآن 284. وجامع البيان 108/20. والكشاف 173/3. والتفسير الكبير 607/24. وانوار التنزيل 180/4.

(6) التبيان في تفسير القرآن 160/8. وينظر: البحر المحيط 313-314. وروح المعاني 94/20. الفل الثاني

بالفاظه، وتراكيبه واساليبه، للتعبير عما تضمنه من وعد ووعد، او اخبار عن احوال الامم الغابرة. وتفيد الزنة في التضعيف التكثر والتكرير، فيكون المعنى (وصلنا) -مثلا- افادة ذلك. وقد ذكر هذا الراغب بعد استشهاده بقوله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ وَهَارُونَ وَصَلَّاهُمُ الْقَوْلَ ﴾ [القصص 51/28]، فيبين ان المعنى: ((اكثرنا لهم القول موصولا بعضه ببعض))<sup>(1)</sup>. وعلى هذا يكون التركيب (وصلنا لهم القول). مظهرا دلالة التوصيل القولي بجلاء ووضوح.

---

(1) المفردات 525. وينظر: مدارك التنزيل 240/3. وصفوه البيان 497.

# الفصل الثالث

ألفاظ الظهور في المعجزات والظهور المعنوي  
والغيبى .

# المبحث الأول

ألفاظ الظهور في المعجزات.

## القسم الأول : معجزات الأنبياء .

1. مبصرة.....

2. بيضاء.....

3. مفصلات.....

## القسم الثاني :

في إعجاز القرآن الكريم:

سلطان ميين

## 1. مبصرة:

تفيد مادة (بصر) في اللغة معاني منها الرؤية بالعين الجارحة، او العلم والتأمل والتفكر. قال الخليل: ((البصر: العين، مذكر، والبصر: نفاذ في القلب. والبصارة مصدر البصير، وقد بصر، وابصرت الشيء وتبصرت به، وتبصرته: شبه رمقته. واستبصر في امره ودينه اذا كان ذا بصيرة. والبصيرة: اسم لما اعتقد في القلب من الدين وحقيق الامر))<sup>(1)</sup>. وقال ابن فارس: ((والبصيرة: البرهان. واصل ذلك كله وضوح الشيء. ويقال: رأيتُه لمحا باصرا، أي: ناظرا بتحديق شديد))<sup>(2)</sup>.



ورد (بصر) في (148) ثمانية وأربعين ومئة موضع<sup>(3)</sup> من القرآن الكريم، وبصيغ مختلفة، مفيدة دلالتين: مادية حسية، ومعنوية. أ. فأما الدلالة الحسية: فتفيد العين التي هي آلة البصر سواء اكانت مفردة كالذي في قوله تعالى: ﴿كَلَّمَحِ الْبَصَرِ﴾<sup>(4)</sup> [الحل 77/16]، أم كانت جمعا كالذي في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَزَعْتُمْ الْأَبْصَارَ﴾ [الأحزاب 10/33]. او لقوة النظر في العين<sup>(5)</sup>، كما في قوله تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق 22/50].

<sup>(1)</sup> العين 117/7. (بصر). وينظر: اساس البلاغة 23 (بصر). ولسان العرب 64/4(بصر).

والمصباح المنير 56/1 (بصر).

<sup>(2)</sup> مقاييس اللغة 254/1. (بصر). وينظر: الفروق في اللغة 64.

<sup>(3)</sup> ينظر: المعجم الفهرس 121-122.

<sup>(4)</sup> وفي سورة القمر: (كلمح بالبصر) [50/54].

<sup>(5)</sup> ينظر: المفردات 49.

وقد قرن هذا البصر بحواس الانسان الاخر، كالسمع مؤخرا على البصر كالذي في قوله تعالى: ﴿ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَ وَالْبَصِيرَ وَالسَّمِيعَ ﴾ [هود 24/11] ، أو مقدما عليه كالذي في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾<sup>(1)</sup> [الإسراء 36/17].

و (البصير) من اسماء الله الحسنی<sup>(2)</sup>، وقد ورد اما مفردا ، واما مقرونا باسم اخر من اسمائه سبحانه<sup>(3)</sup>، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة 96/2]. وقوله: ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [الحج 61/22] . وقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ بَعِيدٌ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ [فاطر 31/35]. و(البصر) -هنا- مطلق لانه في ذات الله ، فهو المطلع رؤية وعلما، من غير ما حد في ذلك.

ب. الدلالة المعنوية : وهي التي تعني رؤية الفكر، وفيها اشارة الى التيقن من الامر، واستيقانه، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي ﴾ [يوسف 108/12]، ((أي: على معرفة وتحقق))<sup>(4)</sup>. ومنه قوله تعالى: ﴿ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِاللَّيْلِ تَسْكُونٍ فِيهِ أَفْلا تُبْصِرُونَ ﴾ [القصص 72/28]. قال الزمخشري: ((وقرن بالليل (افلا تبصرون) لان غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره انت من السكون))<sup>(5)</sup>. الا ان ما ذهب اليه الزمخشري لا يعني ان المراد البصر -هنا- المادي ، انما اراد التناسب في اختيار الالفاظ،

<sup>(1)</sup> وفي الملك : ﴿وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون﴾ [23/67].

<sup>(2)</sup> ورد في (45) خمسة وأربعين موضعا. ينظر: المعجم المفهرس 121-122 وينظر: من وحي القرآن 124.

<sup>(3)</sup> ورد اسمه تعالى مقرونا باسمين من أسمائه الحسنی هما (السميع) و(الخبير).

<sup>(4)</sup> المفردات 49 .

<sup>(5)</sup> الكشاف 177/3.

فضلا عن مراعاة المعنى. لان دلالة (تبصرون) واضحة في حثهم على النظر باعينهم نظر تفكر في ايتي الليل والنهار، ومن له القدرة على جعلهما بهذا الاختلاف والتعاقب<sup>(1)</sup> الا الله؟ وبين هذا القرطبي بقوله: (( افلا تبصرون) ما انتم فيه من الخطأ في عبادة غيره؛ فاذا أقررتم بأنه لا يقدر على إيتاء الليل والنهار غيره فلم تشركون به))<sup>(2)</sup>. ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ [طه 96/20]. قال الطبري : ((يقول: قال السامري: علمت ما لم يعلموه، وهو فعلت من البصرة، أي : صرت بما علمت بصيرا عالما))<sup>(3)</sup>. أما قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء 12/17] فقد قال الطوسي: ((قوله (وجعلنا اية النهار مبصرة)، قيل في معناه قولان: احدهما: مضيئة للابصار. الثاني: جعلنا اهلها بصراء فيه))<sup>(4)</sup>. وقال ابن قتيبة: ((ومنه يجيء المفعول به على لفظ الفاعل .. كقوله: (وجعلنا اية النهار مبصرة)، أي: مبصر بها))<sup>(5)</sup> وكذا قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا﴾ [الإسراء 59/17]، ذكر الاخفش في تفسيرها: أنها ((بها كان ظلمهم))، وذكر أن ((المبصرة: البينة ، كما تقول: الموضحة والمبينة))<sup>(6)</sup>. ورأى الرماني أن استعمال(((مبصرة) - هنا- استعارة ، وحقيقتها: مضيئة، وانها ابلغ من مضيئة؛ لانه ادل على موقع النعمة ؛ لانه يكشف عن وجه المنفعة . وقيل: هو بمعنى ذات ابصار وعلى هذا يكون حقيقة))<sup>(7)</sup>. وذكر محيي الدين الدرويش ان ((المجاز

(1) ينظر التفسير الكبير 12/25. والبحر المحيط 321/8.

(2) جامع البيان 254/16. وينظر: الكشاف 445/2. والتفسير الكبير 95/22

(3) جامع البيان 254/16. وينظر: الكشاف 445/2. والتفسير الكبير 95/22.

(4) التبيان في تفسير القرآن 454/6. وينظر: الكشاف 353/2. ومجمع البيان 401/6.

(5) تأويل مشكل القرآن 296. وينظر: المفردات 49. والمعاني الثانية 39.

(6) معاني القرآن 391/2

(7) النكت في إعجاز القرآن 21 (ضمن كتاب ثلاث رسائل في اعجاز القران) - وينظر: إعجاز

القرآن - الباقلاني 296. وبدائع الفوائد 74/1.

العقلي في قوله تعالى: (وجعلنا اية النهار مبصرة) ؛ لان النهار لا يبصر، بل يبصر فيه، فهو من اسناد الفعل الى زمانه))<sup>(1)</sup>. وكذا قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سُحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [النمل 13/27] فالسياق الذي وردت فيه الآية الكريمة كان حديثا في الآيات التسع التي جعلها الله سبحانه لموسى (عليه السلام). قال الطبري في تفسير هذه الآية ((انه تعالى ذكره يقول: فلما جاءت فرعون وقومه آياتنا، يعني أدلتنا وحججنا، على حقيقة ما دعاهم اليه موسى (عليه السلام) وصحته، .. وقوله: (مبصرة) يقول: يبصر بها من نظر اليها ورآها حقيقة ما دلت عليه))<sup>(2)</sup>. أي : ((جعل الابصار لها ، وهو في الحقيقة لمتأملها، وذلك بسبب نظرهم وتفكرهم فيها، او جعلت كأنها لظهورها تبصر فتتهدي))<sup>(3)</sup>.  
 إن صيغة (مبصرة) : ((اسم فاعل اطلق للمفعول؛ اشعارا بأنها لفرط اجتلاها للإبصار بحيث تكاد تبصر نفسها، لو كانت مما يبصر، او ذات تبصر من حيث انها تهدي... او مبصرة كل من نظر اليها، وتأمل فيها))<sup>(4)</sup>.  
 وفي هذه الصيغة تجلت المعجزات ظاهرة للعيان، تستيقنها النفوس لو تركت على سجيته، وتؤمن بها القلوب بادنئ تفكر. وفي كون الآية مبصرة، او داعية الى التبصر مجاز<sup>(5)</sup> في استعمالها. فهو ضرب من التشخيص الفني ايضا.

### 3.بيضاء :

سبق الكلام عليها في مادة (بيض) في المبحث الاول<sup>(1)</sup> من الفصل الأول - غير أن البحث يستدعي ذكر اللون - هنا - وهو (بيضاء)، لكونه اتصل بمعجزة، مسبوقا بالتركيب الاسنادي (نزع يده).

<sup>(1)</sup>إعراب القرآن الكريم وبيانه 401/5.

<sup>(2)</sup>جامع البيان 170/19.

<sup>(3)</sup>التفسير الكبير 546/241 . وينظر: الجامع لأحكام القرآن 110/13. وأنوار التنزيل 156/4.

<sup>(4)</sup>أنوار التنزيل 156/4 . وينظر: المعاني الثانية 39.

<sup>(5)</sup>ينظر: أساس البلاغة 23 (بصر).

تفيد مادة (نزع) في اللغة جذب الشيء من موقعه، واخراجه ظاهرا عن مكانه. او الميل في الشبه، او التخاصم.

أما (يد) فهي الجارحة في دلالتها الحسية، وتعني القدرة في ما تعني - في دلالتها المجازية.

قال ابن فارس: ((النون والزاء والعين اصل صحيح يدل على قلع شيء. ونزعت الشيء من مكانه نزعا... وعاد الامر الى النزعة، أي: رجع الى الحق.. ونازعت النفس الى الامر نزاعا، ونزعت اليه، اذا اشتتهته، وينزع الى ابيه في الشبه)) (2).  
(ونازعة الكلام، ونازعته في كذا: خاصمته، منازعة، ونزاعا، وتنازعا)) (3).



استعمل القرآن الكريم مادة (نزع) بصيغ مختلفة في (20) عشرين (4) موضعا. وجاء استعمال (نزع) للدلالة الحسية، والدلالة المعنوية ايضا. فما ظهر فيه الاستعمال الحسي قوله تعالى: ﴿ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾ [القمر 20/54]. وقوله تعالى: ﴿ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ [الأعراف 27/7].

اما التركيب الذي جمع (نزع) و (اليد) موصوفة بلونها وهو (بيضاء) فذلك ليكون معجزة. ففي قوله تعالى: ﴿ وَنَزَعُ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاطِرِينَ ﴾ [الأعراف 108/7]، (5) معناه ((اخرج يده فاذا هي بيضاء تلوح لمن نظر اليها من الناس ... فجعل الله تحول يده بيضاء من غير برص اية له، وعلى صدق قوله: ﴿ إِنِّي مَرْسُولٌ

(1) ينظر ص 43.

(2) مقاييس اللغة 415/5 (نزع). وينظر: مختار الصحاح 654 (نزع).

(3) اساس البلاغة 453 (نزع). ولسان العرب 349/8 (نزع).

(4) المعجم المفهرس 693-694. أما لفظ (يد) فورد في (120) عشرين ومئة موضع، ينظر: المعجم المفهرس 770 - 772.

(5) وكذا في: الشعراء 33/26.

مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ الأعراف 104/7 .. أي : اخرج يده من جيبه )) (1). وذكر القرطبي أن معناه (أخرجها أظهرها، قيل: من جيبه، او من جناحه)) (2). وذكر ابو حيان ان معناه (جذب يده) ، قيل: من جيبه)) ثم بين ان هذا هو الظاهر لقوله تعالى: ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضًا ﴾ [النمل 12/27] ، وانه قيل من كفه، ثم قال: وما اعجب هذين الخارقين، احدهما: في نفسه ، وذلك هو اليد البيضاء ، والاخر في غير نفسه، وهي العصا... هاتان الآيتان عرضهما موسى (عليه السلام) للمعارضة ، ودعا الى الله بهما، وخرق العادة بهما ، وتحدى الناس الى الدين بهما)) (3).

لقد اظهر التركيب الاسنادي الفعلي (نزع يده) والاسناد الاسمي (فاذا هي بيضاء) دلالة اعجازية ، فكان اخراج اليد بلونها (بيضاء) معجزة في وقتها. وكان اختيار الفعل (نزع) كاشفا بوضوح تام (يده) التي كانت هي آلة الإعجاز، ولكن بالإخبار عن لونها (بيضاء) وبهذا اللون تمت المعجزة. واستعمل القرآن الكريم (نزع) في الدلالة المعنوية، ((ومنه نزع العداوة والمحبة من القلب، قال تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ ﴾ (4) الأعراف

(1) جامع البيان 20/9-21. وينظر: التفسير الكبير 14/329 . وأنوار التنزيل 3/27. والجواهر الحسان 3/62. وروح المعاني 9/21. والميزان 8/218 وتفسير الآيات القرآنية في جهود الجاحظ 257 - 258.

(2) الجامع لاحكام القران 7/164. وينظر: بدائع الفوائد 1/225.

(3) البحر المحيط 5/130-131. وينظر: انفاق المباني وافتراق المعاني - سليمان بن بنين الدقيقي النحوي 186.

(4) وكذا في سورة الحجر 15/47.

[43/7] ((1))، ان : ((من كان في قلبه غل على اخيه في الدنيا نزع منه، فسلمت قلوبهم وطهرت، ولم يكن بينهم الا التواد والتعاطف)) (2).

ويلحظ الاستعمال الدقيق لمادة (نزع) في النظم الحكيم، مثلا قوله تعالى: ﴿يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأَسَا لَا لَغُوفٍ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمُ﴾ [الطور 23/52]. فكيف توجه دلالة التركيب الفعلي الذي حدثه مستقبل ومستمر ولهذا ورد بصيغة المضارع -هنا- (يتنازعون) ، والحديث عن أهل الجنة؟ قال الرازي: ((أي : يتعاطون، ويحتمل ان يقال: التنازع: التجاذب، وحينئذ. يكون تجاذبهم تجاذب ملاءمة ، لا تجاذب منازعة ، وفيه نوع لذة)) (3)، أي : ((يتعاطون هم وجلساؤهم بتجاذب)) (4)، أي: اخذ وعطاء .

غير ان ما ذهب اليه الرازي فيه نظر؛ لان أهل الجنة في شغل شاغلهم، ومبعدهم عن المداعبة، فهم يسبحون الله ويحمدونه. والذي يبدو ان التجاذب - هنا- مراد به اظهار الشوق الى الكأس وما به من لذة للشاربين تفوق حد الوصف الدينوي. فيكون قوله (يتنازعون) قد اظهر دلالة جذب الكأس -المادي- الى دافعه- الشوق واللذة- المعنوي.

ويتجلى الاستعمال المادي والمعنوي معا في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَذُقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَيْفُوسٌ كَفُورٌ﴾ [هود 9/11] . ان لفظة (رحمة) - هنا- اريد بها النعم المادية والمعنوية، فيكون (نزعناها) قد تناول الداليتين معا. قال الطبري مفسرا الآية: ((ولئن أذقنا الإنسان منا رخاء وسعة في الرزق والعيش ، فبسطنا عليه من الدنيا، وهي الرحمة التي ذكرها تعالى اسمه في هذا الموضع، (ثم نزعناها عنه) ، يقول : ثم سلبناه ذلك)). ثم زاد قوله: ((يا ابن ادم اذا كانت

(1)المفردات 487-488.

(2)الكشاف 62/2. وينظر : التفسير الكبير 242/14-243. والجامع لاحكام القران 133/7 . وانوار التنزيل 13/3. والجواهر الحسان 31/3.

(3)التفسير الكبير 211/28. وينظر: البحر المحيط 572/9. والجواهر الحسان 314/5.

(4)انوار التنزيل 154/5.

بك نعمة من الله من السعة والامن والعافية فكفور لما بك منها))<sup>(1)</sup>. وزاد الطبرسي ذلك ايضا بان المعنى: ((احلنا به نعمة من الصحة ، والكفاية ، والسعة من المال ، والولد، وغير ذلك من نعم الدنيا))<sup>(2)</sup>.  
 فيتبين مما تقدم أن (نزعناها) تعني: سلبناها بقوة، وهو جذب القادر المكين. فنزع عنه ما اسبغ عليه من الثراء المادي ، والراحة والطمأنينة ، وغيرها. وظهر لفظ (نزع) دلالة المجازبة، الا انه في سياق اخر: ((يعبر عنها المخاصمة والمجادلة، كما في قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [النساء 59/4] ، ومنه : ﴿ تَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ﴾<sup>(3)</sup> [طه 62/20]. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا بَعْدَ مَا أَمَّاكُمْ مَا تَحِبُونَ ﴾ [ال عمران 152/3]، أي: (( اختلفتم في الأمر))<sup>(4)</sup>.

### 3-مفصلات:

تفيد مادة (فصل) في اللغة: البت في الامر، او الامرين، او ابانة احد الشئيين. قال الخليل: ((الفصل: بون ما بين الشئيين... والفصل: القضاء بين الحق والباطل، واسم ذلك القضاء: فيصل.. وحكم فاصل))<sup>(5)</sup>. و ((تدل على تمييز الشيء من الشيء، وابانته عنه، يقال: فصلت الشيء فصلا))<sup>(6)</sup>. و ((فلان قرأ المفصل: وهو ما يلي المثاني من قصار السور، الطول ثم المثاني، ثم المفصل))<sup>(7)</sup>.



<sup>(1)</sup>جامع البيان 12/12 . وينظر : انوار التنزيل 129/3.

<sup>(2)</sup>مجمع البيان 145/5. وينظر: البحر المحيط 127/6.

<sup>(3)</sup>المفردات 488.

<sup>(4)</sup>جامع البيان 171/4. وينظر: مجمع البيان 520/2 وأنوار التنزيل 43/2.

<sup>(5)</sup>العين 126/7 (فصل) . وينظر: مختار الصحاح 505 (فصل). ولسان العرب 521/11 )

فصل ( . والمصباح المنير 129/2 (فصل).

<sup>(6)</sup>مقاييس اللغة 505/4 (فصل).

<sup>(7)</sup>أساس البلاغة 342 (فصل).

وردت مادة (فصل) في الاستعمال القرآني في (43) ثلاثة وأربعين موضعاً<sup>(1)</sup>، بصيغ مختلفة، مفيدة دلالة القطع في الشيء، وإبانتته. ((ويستعمل ذلك في الأفعال والأقوال))<sup>(2)</sup>.

ومما دل على الأفعال قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ ﴾ [البقرة 2/249]. وقوله: ﴿ وَكَمَا فَصَلْتُ الْعِيرَ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ مِرْحَ يُونُسُ ﴾ [يوسف 12/94]. فقد افاد (فصل) هنا دلالة المفارقة، والابتعاد والمغادرة. ومنه قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ [البقرة 2/233]. فدلالة (الفصال) واضحة في دلالتها على المفارقة الشرعية بين الزوجين<sup>(3)</sup> وهو الطلاق وكذا قوله تعالى في الرضيع: ﴿ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ ﴾ [لقمان 14/31]. و ﴿ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ [الأحقاف 46/15]، وقصد بكلمة (الفصال) الحكم الشرعي<sup>(4)</sup>، وهو الفطام.

ومما جاء دالا على القطع والإبانة القولية قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ (13) وَمَا هُوَ بِالنَّهْرِ ﴾ [الطارق 86/13-14]. وكذا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُفَصِّلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾<sup>(5)</sup> [الحج 22/17]. فتتضح دلالة (يفصل) على (الحكم) العدل بين عباده، وهي دلالة غيبية؛ لأنها في يوم القيامة. كذا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ

<sup>(1)</sup> ينظر: المعجم المفهرس 521/520.

<sup>(2)</sup> المفردات 381.

<sup>(3)</sup> ينظر مثلا: جامع البيان 2/664. والتفسير الكبير 6/458.

<sup>(4)</sup> ينظر مثلا: الجامع لأحكام القرآن 14/44.

<sup>(5)</sup> وورد (يفصل) مسنداً الى الله يوم القيامة في آيتين أخريين هما في: السجدة 32/25.

والممتحنة 3/60.

الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يُقْضَى الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿١﴾ [الأنعام 57/6]. و (الفاصل) هو الله سبحانه، وقد ختم بهذا الآية الكريمة التي بدأت الحديث بقصر (الحكم) على (الله) جلت قدرته، فناسب ختام الآية اولها.

وجاء الفعل المضعف الوسط (فصل) بصيغ مختلفة دالة على الابانة التامة لآي القرآن الكريم، ولغيره من الكتب السماوية. وهذا التفصيل قد يكون في الاحكام، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَضَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ [الأنعام 119/6]، فقصد بلفظ (فصل) أحكام الذبح - حلاله وحرامه - بتركيب مبين. واكثر ما ورد (فصل) في بيان وضوح آي القرآن الكريم وبيانها، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِكِتَابٍ فَضَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى ﴾ [الأعراف 52/7].

وتجلت دلالة الاظهار الاعجازي بصيغة اسم المفعول ( مفصلات)، المجموع جمع سلامة في قوله تعالى: ﴿ فَأَمْرٌ سَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالذَّمَارَ آيَاتٍ مُّفْصَلَاتٍ ﴾ [الأعراف 133/7]، ذكر الطبري أن (( آيات مفصلات) معناه علامات ودلالات على صحة نبوة موسى (عليه السلام)، وحقيقة ما دعاهم اليه مفصلات، قد فصل بينها، فجعل بعضها يتلو بعضاً، وبعضها في اثر بعض)) (2). وذكر الزمخشري: أن ((معنى (مفصلات) : مبيّنات ظاهرات، لا يشكل على عاقل انها من آيات الله التي لا يقدر عليها غيره، وانها عبرة لهم، ونقمة على كفرهم، او فصل بين بعضها وبعض بزمان تمتحن فيه احوالهم)) (3).

(1) ينظر: التفسير الكبير 9/13. والجامع لأحكام القرآن 283/6. (2) جامع البيان 53/9.  
(3) الكشاف 87/2. وينظر: مجمع البيان 468/4. والتفسير الكبير 346/14. والجامع لأحكام القرآن 172/7. 173. وأنوار التنزيل 31/3. والجواهر الحسان 70/3. وروح المعاني 35/9.  
(4) البيان في غريب إعراب القرآن 351/1.

ذكر أبو البركات الأنباري ان: (( مفصلات) منصوب على الحال مما قبله من الاثياء التي ذكرها)) (1).

ويبدو انها نعت للحال<sup>(3)</sup> (آيات) بصيغة اسم المفعول المجموع جمع مؤنث سالماً، ليظهر اسناد التفصيل الى الله سبحانه، جاعل الآيات منشئها. وبهذا التركيب الوصفي زاد الابانة وضوحاً، فالآيات هي المعجزات الواضحة الظهور، الجلية التفصيل.

### سلطان مبین:

هذا تركيبٌ وصفيّ مكون من لفظي (سلطان) ونعته (مبين). اما السلطان

فمن (سلط) بمعنى ذرب اللسان، او الحجة، او القوة والسيطرة، قال الخليل:

((السلطة مصدر السليط من الرجال، والسليطة من النساء، والفعل: سلطت: اذا

طال لسانها، واشتد صخبها، ورجل سليط... والسلطان: في معنى الحجة، قال

تعالى: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ﴾ [الحاقة 29/69]، أي: حجته. والسلطان: قدرة الملك.

مثل: قفيز وقفزان. وبغير وبعران. وقدرة من جعل ذلك له، وان لم يكن ملكا، كقولك

قد جعلت له سلطانا على اخذ حقي من فلان. والنون في (السلطان) زائدة، واصله

من التسليط<sup>(2)</sup>. و ((السلطان: الوالي، وهو فعلا، يذكر، ويؤنث، والجمع:

السلطين. والسلطان: ايضاً الحجة والبرهان ولا يجمع، لان مجراه مجرى المصدر))

(3).

---

(5) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن 351/1. وإملاء ما من به الرحمن 163/1. وإعراب

القرآن الكريم وبيانه 441/3. وإعراب القرآن . الكرياسي 137/3.

(2) العين 213-214 (سلط). وينظر: مقاييس اللغة 95/3 (سلط). واسباس البلاغة

217 (سلط). وينظر: اتفاق المباني واقتراق المعاني 142 ولسان العرب 7/320 (سلط).

وألفاظ الظن واليقين في القرآن الكريم 127.

(3) مختار الصحاح 309 (سلط) وينظر: المصباح المنير 305/1 (سلط).

أما مادة (بين) اللغوية فقد بحثت في المبحث الأول من الفصل الثاني(3) .  
وردت مادة (سلط) في (39) تسعة وثلاثين موضعاً (4) ، أحدها بلفظ  
الماضي المضعف الوسط (سلط)(5).  
وفي موضع واحد آخر أيضاً بلفظ المضارع المضعف المبني للمعلوم(6).  
وفي هذين الموضعين أفاد اللفظ ((التمكن من القهر والسيطرة)) (7).  
أما سائر المواضع فبصيغة (سلطان) على زنة (فعلان). مفيدة دلالة  
التسلط والقوة القاهرة. وهذه القوة قد تكون مادية ومعنوية، كالذي في قوله تعالى:  
﴿ وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا ﴾ [الإسراء 33/17]. أي: (فقد جعلنا لولي  
المقتول ظلماً سلطاناً على قاتل وليه، فإن شاء استقاد منه، فقتله بوليّه، وإن شاء  
عفا عنه، وإن شاء أخذ الدية)) (8). وقوله: ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى  
رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَكَّلُونَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهٍ مُّشْرِكُونَ ﴾ [النحل  
100-99/16]. وقد وردت الآيتان بعد آية الاستعاذة وقد لاحظ الرازي وشيخة  
بين السياقين فقال: ((واعلم انه تعالى لما أمر رسوله بالاستعاذة من الشيطان،  
وكان ذلك يوهّم ان للشيطان قدرة على التصرف في ابدان الناس، فزال الله تعالى

(1) ينظر: 89 من الرسالة.

(2) ينظر: المعجم المفهرس 354 .

(3) في قوله تعالى : (ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم) [90/4] .

(4) في قوله تعالى : ( ولكن الله يسلط رسله على من يشاء ) [الحشر 6/59] .

(5) المفردات 238 .

(6) جامع البيان 104/15.

هذا الوهم، وبين انه لا قدرة له البتة الا على الوسوسة<sup>(1)</sup> وأما قوله : ﴿ فَانْفُذُوا  
لَا تَتَفَذُّونَ إِلَّا سُلْطَانَ ﴾ [الرحمن 33/55]. فقد حكى الطبري اختلاف من نعتهم (اهل  
التأويل) في معنى قوله: (الا بسطان)، فبين ان بعضهم قال: ((معناه: الا بينة..  
وقيل: كل شيء في القرآن سلطان فهو حجة... وقال آخرون: بل معنى ذلك الا  
بملك، وليس لكم ملك))<sup>(2)</sup>.

ويلحظ من استعمال المادة ان الحجة تسمى سلطانا، وذلك لتأثيره في النفوس. لكن  
اكثر تأثيره في اهل العلم، والحكمة من المؤمنين، وقد قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي  
آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ ﴾ [غافر 35/40 و 56] ، وقد وصف السلطان في غير  
موضع بالإبانة بصيغة اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة (مبين)، التي  
تعني الكاشف للحق، والمظهر له. كالذي في قوله تعالى: ﴿ فَاتُونَا سُلْطَانَ  
مُبِينٍ ﴾ [إبراهيم 10/14] ، وقال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَمْرُنَا مُوسَىٰ بآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ [هود  
96/11]. وقال: ﴿ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴾ [النساء 4/144]  
و: ﴿ هَكَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ ﴾ [الحاقة 29/69] ، (( يحتمل السلطانين ))<sup>(3)</sup>.

إن دلالة (السلطان) على الحجة البينة<sup>(4)</sup> في الاستعمال القرآني كثير، منه  
قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ ﴾ [غافر 35/40 و 56].  
والفارق واضح، ومتناقض بين (آيات الله) وهي حججه، ودلائله وبين اولئك

(1) التفسير الكبير 269/20. وينظر: الجامع لاحكام القرآن 115/10-116. وانوار التنزيل  
240/3.

(2) جامع البيان 179/27. وينظر: التفسير الكبير 362/29. والجامع لاحكام القرآن 111/14.  
وانوار التنزيل 173/5. والإعجاز القرآني. د. عبد الجليل عبد الرحيم 242.

(3) المفردات 238. وينظر: ألفاظ الظن واليقين 128.

(4) ينظر: تأويل مشكل القرآن 504. والوجوه والنظائر 252، ومعاني القرآن وإعرابه 134/2.

المجادلين فيها بغير حجة ولا دليل. قال ابو حيان: (والظاهر ان المجادلين في آيات الله، وهي دلائله التي نصبها على توحيده وكتبه المنزلة، وما اظهر على يد انبيائه من الخوارق))<sup>(1)</sup>. وقد ضم أحد السياقات الوصفين الجامع للدليلين الواضحين، والحجتين الباهرتين، فقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ [هود 96/11]. قال الطوسي: ((اخبار الله تعالى، واقسم انه ارسل موسى (عليه السلام) نبيا بالآيات، وهي الحجج والمعجزات الدالة على نبوته ((سلطان مبین)) أي: وحجة ظاهرة مخصصة من تلبيس وتمويه على اتم ما يمكن فيه. ثم بين ان السلطان والآيات -وان كانا بمعنى الحجج- عطف احدهما على الاخرى لاختلاف اللفظ، ولان معانها مختلف؛ لان الآيات حجج من وجه الاعتبار العظيم بها))<sup>(2)</sup>.

فتبين مما سبق ذكره أن التركيب الوصفي (سلطان مبین) اريد به الحجة الاعجازية التي تؤيد صحة نبوة الانبياء (عليهم السلام) الى خاتم الرسل (صلى الله عليه واله وسلم). وكذا القرآن الكريم، فانه حجة من الله بيد الرسل الى عباده، وهو المعجزة الخالدة حتى يرث الله الارض ومن عليها. ولهذا نفاه سبحانه عن المشركين، فقال: ﴿أَمْ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ سُطْرًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ﴾ [الروم 35/30] قال الطبري: ((يقول تعالى ذكره: ام انزلنا على هؤلاء الذين يشركون في عبادتنا الالهة والاوثنان، كتابا بتصديق ما يقولون، وبحقيقة ما يفعلون... فذلك الكتاب ينطق بصحة شركهم، وانما يعني جل ثناؤه بذلك: انه لم ينزل بما يقولون ويفعلون كتابا، ولا ارسل به رسولا، وانما هو شئ، افعلوه واختلقوه، اتباعا منهم لاهوائهم))<sup>(3)</sup>.

(1) البحر المحيط 266/9.

(2) التبيان في تفسير القرآن 58/6-59. وينظر: مجمع البيان 190/5. والتفسير الكبير 393/18.

(3) جامع البيان 25/21. وينظر: الجامع لاحكام القرآن 23/14 والجواهر الحسان 314/4.

ويلحظ ان التعبير -هنا- قد شخص السلطان، فجعله ناطقا، واسند اليه صفة الكلام، ولكن بانكار ونفي له، وتوبيخ للكافرين، ذلك أن ((تكلم السلطان مجاز))<sup>(1)</sup>، وليس حقيقة، وهو من رائع بلاغة القرآن الكريم في البيان.

---

<sup>(1)</sup> الكشاف 204/3. وينظر: التفسير الكبير 101/25.

## المبحث الثاني : أَلْفَاظُ الظُّهُورِ الْغَيْبِيِّ :

1. برزوا.
2. زجرة واحدة.
3. صيحة واحدة.
4. يطرخون.
5. كشفنا عنك غطاءك.
6. النبأ العظيم.
7. نفخ في الصور.

## 1- برزوا – وبرزت :

تفيد مادة (برز) في اللغة أنها المكان الفضاء، أو الظهور بعد الخفاء، أي: ظهور الشيء وبدوه، وانفراده من أمثاله. قال الخليل: ((وبرز فلان يبرز- بالتخفيف-، أي: ظهر بعد الخفاء.. وتسابقت الخيل قيل لسابقها: قد برز عليها. وبرزت الكتاب والشيء، أي: اظهرته: وكتاب مبرور، مبرز، أي: منشور))<sup>(1)</sup>.



وقد وردت مادة (برز) بصيغ مختلفة في (9) تسعة مواضع<sup>(2)</sup> من القرآن الكريم دالة على ظهور المدركات الحسية ، واطهارها بينة جلية. وقد كان ذلك البروز في امرين:

1. دنيوي: أي حدثه في الحياة الدنيا. ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا بَرَّزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أفرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ [البقرة 250/2] ، ان البروز الذي حصل في قصة بعث (طالوت) ملكاً لحرب جالوت وجنده، انما هو اخبار في التنزيل لما وقع .. ((فخرجوا واصطفوا لجالوت))<sup>(3)</sup>. وكذا قوله تعالى : ﴿فَإِذَا بَرَّزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾ [النساء 81/4]. اراد بقوله (برزوا)، ((خرجوا من عندك يا محمد))<sup>(4)</sup>.

2. غيبي، وهو على قسمين:

---

<sup>(1)</sup> العين 364/7 (برز). وينظر: مقاييس اللغة 218/1 (برز). واسباس البلاغة 20 (برز).

ومختار الصحاح 48 (برز). ولسان العرب 308/5 (برز).

<sup>(2)</sup> ينظر: المعجم المفهرس 118.

<sup>(3)</sup> تفسير القرآن الكريم (بحر العلوم) 681/1. وينظر: مجمع البيان 356/2.

<sup>(4)</sup> جامع البيان 243/5. والتفسير الكبير 150/10.

الأول: ان يكون الامر الحادث غيبا، أي : علمه عند الله، كالموت، في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَرَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ [ال عمران 154/3] ، ((يعني جل ثناؤه: قل يا محمد للذين وصفت لك من المنافقين: لو كنتم في بيوتكم لم تشهدوا مع المؤمنين مشهدهم... لظهر للموضع الذي كتب عليه مصرعه فيه من قد كتب عليه القتل منهم، ويخرج من بيته اليه، حتى يصرع في الموضع الذي كتب عليه ان يصرع فيه))<sup>(1)</sup>. فاستعمل (برز) - هنا - للدلالة الغيبية التي لا يعلمها إلا الله سبحانه لا يعلمها إلا الله لأمر يقع للبشر في حياتهم الدينا.

والثاني: لما سيكون في يوم القيامة . ومنه قوله تعالى: ﴿وَبَرَرُوا لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [إبراهيم 21/14]. ان (البروز) - هنا - يعني ظهور الكفار يوم القيامة مكشوفين، خارجين من القبور، فهو ظهور بعد خفاء<sup>(2)</sup>. وكذا قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُبَدِّلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ وَبَرَرُوا لِلَّهِ﴾ [إبراهيم 48/14]، لقد كان هذا البروز الاخروي خاصا بالبشر<sup>(3)</sup> ، وجاءت دلالة (البروز) لغير الانسان، وفي الغيبات كذلك، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَا لَهُمْ فَلَمَّ نَغَادِرُ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف 47/18] ، ((وظهورها لرأي أعين الناظرين من غير شيء يسترها من جبل، ولاشجر هو بروزها))<sup>(4)</sup>.

<sup>(1)</sup> جامع البيان 191/4-192 . وينظر: مقدمة كتاب المباني 98ضمن (مقدمتان في علوم القرآن). والكشاف 1/224 . ومجمع البيان 2/523. والتفسير الكبير 9/391. والجامع لاحكام القرآن 4/156. وانوار التنزيل 2/44.

<sup>(2)</sup> جعله الراغب من الظهور الذي ينكشف عنه ما كان مستورا عنه -ينظر: المفردات 43 وينظر: التفسير الكبير 13/82. والجامع لاحكام القرآن 9/233. وانوار التنزيل 3/196.

<sup>(3)</sup> ينظر: جامع البيان 13/333. وانوار التنزيل 3/203. وصفوة البيان 333.

<sup>(4)</sup> جامع البيان 15/319. وينظر: الجامع لاحكام القرآن 10/270. والجواهر الحسان 3/529.

ان بروز الارض واضح من النص، لكن حشر الناس بعد احيائهم للحساب يعني ابرازهم من الارض. قال الطوسي: ((أي: ظاهرة فلا يستتر منها شيء؛ لان الجبال اذا سيرت عنها، وصارت دكا لمساء ظهرت، وبرزت، وقيل: أي: يبرز ما فيها من الكنوز والاموات))<sup>(1)</sup>. والرؤية بصرية فتكون (بارزة)<sup>(2)</sup> حالاً. وجعل الراغب (البروز) في الآية من النوع الذي يظهر بذاته<sup>(3)</sup>.

واستعمل التعبير القرآني الفعل المضعف (برز) مبنياً للمجهول في سياق غيبي اخر خص به (الجحيم) فيم موضوعين، هما قوله تعالى: ﴿وَأُنزِلَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ [الشعراء 90/26-91] فجاء التركيب الفعلي الغيبي في (الجحيم) مقابلاً ما أعد للمتقين. وقوله: ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾ ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى﴾ [النار 79/36]، فبرزت معناه: بينت<sup>(4)</sup>، أي: ((لمن يراها، ويبصرها شاهداً. فالتبريز: اظهار الشيء بمثل التكشيف الذي يقضي اليه بالاحساس، ويقال: فلان مبرز في الفضل اذا ظهر اتم الظهور))<sup>(5)</sup>. فيتبين مما سبق ان (برز) ورد بصيغ مختلفة في القران الكريم ليدل قليلاً على الظهور الدينوي، وغالبا في الظهور الغيبي كما تبين أن ذلك الظهور كان في الغيبين الدينوي، او الأخرى.

## 2.- زجرة واحدة:

الزجر في اللغة: الانتهاز والطرد بصوت. قال ابن فارس هي: ((كلمة تدل على الانتهاز، وزجرت فلانا عن الشيء فانزجر))<sup>(6)</sup>. وقال الزمخشري: ((ومن

(1) التبيان في تفسير القران 53/7. وينظر: الغريبين 155/1. ومجمع البيان 474/6.

(2) ينظر: املاء ما من به الرحمن 116/1.

(3) ينظر: المفردات 43.

(4) ينظر: الغريبين 155/1.

(5) التبيان في تفسير القران 263/10 وينظر: مجمع البيان 434/10. وانوار التنزيل 285/5.

ومدارك التنزيل 331/4. وتفسير محمد عبدة 13.

(6) مقاييس اللغة 47/3 (زجر). وينظر: مختار الصحاح 269 (زجر).

المجاز: زجر الراعي النعم : صاح بها، ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَرْجٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾  
[الصافات 19/37] و[النارعات 13/79] (1).



وردت مادة (زجر) بصيغ مختلفة في (6) ستة مواضع (2) من القرآن الكريم ، مفيدة دلالة الانتهاز والطرده، فقد يكون (الزجر) صوتا يحدث في عالم الغيب، كقوله تعالى: ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾ [الصافات 2/37]. فالذي عليه اكثر المفسرين ((ان الله - تعالى نكره- ابتداء القسم بنوع من الملائكة، وهم الصافون باجماع اهل التأويل ، فلأن يكون الذي بعد قسما بسائر أصافهم أشبه)) (3). او صوت غيبي مرتبط بالبعث للحساب، كقوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَرْجٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ (4) [الصافات 19/37]، أي : (فإنما هي صيحة واحدة، وذلك هو النفخ في الصور)) (5). أما قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ [القمر 4/54]. فقد دلت لفظة (مزدجر) على الانتهاز، والمنع عن ارتكاب المآثم، وفي هذا دلالة احساس، وحمل على الاعتبار والتدبر. (يعني: ما يردعهم، ويزجرهم عما هم عليه مقيمون، من التكذيب بآيات الله، وهو مفتعل من الزجر)) (6).

(1) اساس البلاغة 189. (زجر). ولسان العرب 318/4 (زجر). والمصباح المنير 269/1.

(2) ينظر: المعجم المفهرس 330.

(3) جامع البيان 42/23. وينظر: التفسير الكبير 313/26-314. والجامع لاحكام القرآن 42/15. والبحر المحيط 90/9. وانوار التنزيل 5/5.

(4) وفي النازعات 13/79-14: (فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة).

(5) جامع البيان 54/23. وينظر: نزهة القلوب . السجستاني 122 ، والتفسير الكبير 326/26. وانوار التنزيل 7/5-8. والبحر المحيط 96/9. والجواهر الحسان 24/5. وروح المعاني 79/23.

(6) جامع البيان 118/27 . وينظر الكشاف 44/4. والجامع لاحكام القرآن 84/17.

وأظهرت صيغة (ازدجر) وهي (افتعل) دلالة القول بالقبح والانتهاز في الدنيا في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَجُنُونٌ وَاَنْزُدْجِرَ﴾ [القمر 9/54] ، فهذا جزء من الآية حكاية عن قوم نوح (عليه السلام) <sup>(1)</sup>، الذين اتهموه بالجنون وانتهروه. و(ازدجر) أي: ((زجر بالشتم والرمي بالقبيح .. وقيل معناه: زجر بالوعيد، وتوعد بالقتل)) <sup>(2)</sup>. ان الازدجار -هنا- اريد به الصوت والسلوك كما يظهر من سياق النص الكريم ، وهو تظمين للنبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وشد عزم له لتحمل ما يلقيه من اذى المشركين.

ويحفظ ان شدة الدال والجيم المتآخيين في التعبير عن الانتهاز اشعرا بقوة هذا الزجر الذي قابل به الكفار نبيهم الكريم نوحا (عليه السلام) وهو يدعوهم الى الحق وطريق الايمان.

### 3. صيحة واحدة:

تدل مادة (صاح) اللغوية على اظهار الصوت العالي. قال ابن فارس: ((الصاد والياء والحاء اصل صحيح، وهو الصوت العالي. منه الصياح. والواحدة منه صيحة.. فالصيح: الصياح)) <sup>(3)</sup>. وقال الرازي: ((و (الصيحة) : العذاب)) <sup>(4)</sup>. وقال ابن المنظور: ((صوت كل شيء اذا أشدت، صاح يصيح صيحة وصياحا وصياحا بالضم، وصيحا ، وصيحانا بالتحريك، وصيح: صوت باقصى طاقته يكون ذلك في الناس وغيرهم ... والصيحة : العذاب. ويقال : صيح في فلان اذا هلكوا... والصيحة الغارة اذا فوجئ الحي بها)) <sup>(5)</sup>.

<sup>(1)</sup> ينظر: جامع البيان 121/27. والتفسير الكبير 294/29-295.

<sup>(2)</sup> مجمع البيان 187/9.

<sup>(3)</sup> مقاييس اللغة 324/3 (صيح). وينظر: اساس البلاغة 263 (صيح) والمصباح المنير 378/1 (صيح) ومعجم الافعال المتعدية بحرف 201(صيح). والتعابير القرآنية والبيئة العربية 44.

<sup>(4)</sup> مختار الصحاح 374 (صيح).

<sup>(5)</sup> لسان العرب 520/2 (صيح).

وفرق ابو هلال العسكري بين (الصوت) و(الصياح) في : ((ان الصوت عام في كل شيء. تقول : صوت الحجر، وصوت الباب ، وصوت الانسان. والصياح لا يكون الا لحيوان)) (1).



وردت مادة (صاح) بصيغ مختلفة في (13) ثلاثة عشر موضعا(2) من القرآن الكريم. وقد طور الاستعمال القرآني هذه المفردة فضلا عن دلالتها على الصوت العالي باستعمالها في العذاب، والاماتة ، والبعث(3)، والصوت المخيف. فمن دلالتها على عقوبة الموت قوله تعالى: ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي

دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ (4) [هود 67/11] وقد ذهب بعض المفسرين الى ان المعنى ((أي: صيح بهم فماتوا)) وانه ذكر لان الصيحة والصياح واحد)) والحق انهما مختلفان دلاليا، كما يدل عليه الاستعمال القرآني ، إذ (الصيحة ) استعملت لخصوص العذاب وليس (الصياح) كذلك. وهذه الصيحة من الغيبيات في حدوثها، ومصدرها. وقد اختلف في مصدرها وماهيتها على وجوه ، فقد ((قيل: صيحة جبريل، وقيل: صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة ، وصوت كل شيء في الارض، فتقطعت قلوبهم وماتوا)) (5).

ودلت (صيحة) على صوت غيبي يطلق لبعث الموتى من الاجداث في موضعين احدهما (6) قوله تعالى: ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾

(1) الفروق في اللغة 26.

(2) ينظر: المعجم المفهرس 417.

(3) ينظر في هذه الدلالات: الاشباه والنظائر - مقاتل بن سليمان 198. والوجوه والنظائر 199. والمفردات 289.

(4) في هود 94/11 بتأنيث الفعل : (فاخذت) ، وكذا في : الحجر 73/15 و 83. والمؤمنون 41/23. والعنكبوت 40/29. واختلف التركيب الذي ضم (صيحة) وبقيت دلالتها على العذاب

والموت في : يس 36/29 و 49. وص 38/15. والقمر 3/53.

(5) الجامع لاحكام القرآن 42/9. وينظر صفوة البيان 294.

(6) الموضوع الثاني في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ [ق 42/50].

إس 53/36، أي : (ان كانت اعدتهم احياء بعد مماتهم الا صيحة واحدة)) (1). وقال الرازي : ((أي : ما كنت النفخة إلا صيحة واحدة.. ويحتمل ان يقال ان كانت الواقعة)) وسوغ مجيء التأنيث بقوله انها: ((مؤنثة تأنيث تهويل، ولهذا جاءت اسماء يوم الحشر كلها مؤنثة كالقيامة، والقارعة، والحاقة، والطامة ، والصاخة الى غيرها)) (2) وهو تعليل دلالي صوتي يدل على ملاحظة دقيقة. ودلت (صيحة) على مجرد الصوت العالي وقد جاءت في صفة المنافقين في قوله تعالى : ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُوَّ فَأُحْذِرُهُمْ﴾ (المنافقون 4/63). قال الطبري: ((يحسب هؤلاء المنافقون من خبثهم وسوء ظنهم. وقلة يقينهم كل صيحة عليهم، لانهم على وجل ان ينزل الله فيهم امراً من خوفهم من ذلك كلما نزل بهم من الله وحي على رسوله، ظنوا انه نزل بهلاكهم، وعظيهم)) (3). الذي يتبين من السياق ان ترقب (الصيحة) كان في الدنيا، ولكنها مطلقة غير معينة، فكانوا يتوجسون الخوف من اية ظاهرة صوتية، او كلامية، او ربما وصل بهم التوجس الى الخوف من نزول عذاب بهم، وفي هذا توسع في المعنى. فأجتمع في هذا الاستعمال الدلالة المعنوية الغيبية، والدلالة الصوتية، والدلالة السلوكية.

#### 4- يصطرخون :

يدل (الصراخ) في اللغة العربية على اظهار الصوت بشدة ويغلب استعماله في الاستغاثة. قال الخليل: ((الصرخة: صيحة شديدة عند فزعة او مصيبة. والصريخ : الذي يأتي قوماً يستغيث بهم عند غارة، او ينعى لهم ميتاً.

(1) جامع البيان 22/23. وينظر: الجامع لاحكام القران 30/15 . انوار التنزيل 270/4.  
(2) التفسير الكبير 293/26. وينظر: البحر المحيط 59-60. والتصوير الفني 52 في قوله تعالى: (مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ) [إس 49/36].  
(3) جامع البيان 137/28. وينظر: الكشاف 101/4. ومجمع البيان 292/10. والتفسير الكبير 547/30. والجواهر الحسان 435/5. وصفوة البيان 725.

والمستصرخ: المستغيث. والمصرخ: المغيث. والاصطراخ: التصارخ. والصريخ :  
المفرع والمعين، أصرختهم : أعتهم)) (1).



وفي الاستعمال القرآني وردت مادة (صرخ) خمس مرات (2) بصيغ مختلفة  
وبدلالات متعددة مظهرة صوت الاغاثة، او الاستغاثة في الدنيا، او ما كان منها  
غيباً في الآخرة. فمما وقع حدثه في الدنيا، قوله تعالى في من استنجد بموسى  
(عليه السلام): ﴿فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾ (القصص 18/28)، أي:  
(يستغيثه)) (3) و (يطلب نصرته بصياح وصراخ)) (4).

فيلحظ ان اختيار صيغة (يستصرخ) - هنا - التي هي على زنة (يَسْتَفْعِلُ)  
التي تفيد الطلب (5)، وقد اقتضى السياق هذه الصيغة، ليظهر حاجة المستصرخ  
الى نصره موسى (عليه السلام)، فرفع صوته مستغيثاً. وجاءت صيغة (صرخ)  
مبينه صوت الاستغاثة في الدنيا في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ سَأَلْتَهُمْ فَلَاصْرِخٍ لَهُمْ  
وَلَا هُمْ يُنْقَدُونَ﴾ [يس 43/36]. ان الذي يدل عليه النص الكريم (صرخ) في  
اغراقهم في الدنيا. أي: ((لا مغيث لهم)) (6). او: ((لا اغاثة لهم)) (7). وتترجح في  
صيغة (صرخ) الدلالة على (مغيث)، لان السياق يشعر بنفي وجود من يقوم  
باغاثتهم، بدلالة ختم الآية الكريمة بعبارة: (ولا هم ينقذون).

(1) العين 185/4. (صرخ). وينظر: مقاييس اللغة 348/3 (صرخ). واسبس البلاغة 252

(صرخ). ولسان العرب 33/3 (صرخ). والمصباح المنير 1/ 361 (صرخ).

(2) ينظر: المعجم المفهرس 407.

(3) جامع البيان 60/20. وينظر: الجامع لاحكام القرآن 175/13. وانوار التنزيل 174/4. والبحر

المحيط 194/8.

(4) التفسير الكبير 587/24. وينظر : صفوة البيان 492.

(5) شرح ابن عقيل، تكلمة في تصريف الافعال 470/2.

(6) غريب القران 312. وينظر: جامع البيان 15/23. ومعترك الاقران 571/2.

(7) انوار التنزيل 269/4. وينظر: صفوة البيان 561.

أما الدلالة الغيبية ففي قوله تعالى حكاية لقول الشيطان: ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِحِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِي﴾ [إبراهيم 22/14]. فقد نفى إبليس قدرته في يوم الجزاء على إغاثة من استجابوا له، ونفى قدرة متبعيه على إغاثته<sup>(1)</sup>. وجاء النفي قويا مؤكدا بحرف الجر (الباء)، واختيرت صيغة اسم الفاعل (مصرخ) لتدل على من يتولى الاغاثة، وهذا ما يقتضيه السياق؛ لأن الشيطان متبع، فيتحتم عليه ان يقوم بنصرة متبعيه، ويكون المتبعون اعوانا، ولكي يسند اليهم الحدث جيء به على صيغة اسم الفاعل. واشعر دخول (الباء) في خبر (ما) النافية العاملة عمل ليس بتوكيد هذا النفي للإصرار من لدن الشيطان، ومن اغواهم من البشر.

وصور التنزيل الحكيم ضجيج اهل النار وصياحهم، وما هم فيه من العذاب فاختلف الالم بالصياح، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ﴾ [فاطر 36/35]. فهذه صورة صور بها ((اهل النار واحوالهم ومقاتلهم... وهم يصطرخون فيها) ، أي: يستغيثون في النار بالصوت العالي)) اذ ((الصراخ: الصوت العالي))<sup>(2)</sup>. وقد اختلفت اصوات استغاثتهم، فهم: ((يضعون في النار رافعين اصواتهم))، وهذا اللفظ (يصطرخون) انما هو: ((افتعال من الصراخ، وهو الصياح بجهد ومشقة، ويستعمل كثيرا في الاستغاثة... واصله: يصرخون، فابدلت (التاء) (طاء) لقرب مخرجها من (الصاد) لما ثقلت))<sup>(3)</sup>. وبذلك نستطيع القول: ان للدلالة الصوتية -هنا- اثرها في الاشعار بعظم ما يلاقونه من العذاب الشديد، وبقوة ما يطلقون من الاصوات، بسبب ذلك. اذ اجتمع في هذه اللفظة صوتان مطبقان هما (الصاد) و (الطاء) فاحدثا تفخيما في اللفظ، فظلا عن الشدة التي

<sup>(1)</sup> ينظر: مجالس ثعلب 9/1 جامع البيان 262/13. ومجمع البيان 311/6. والتفسير الكبير

88/19. وانوار التنزيل 197/3.

<sup>(2)</sup> الجامع لاحكام القرآن 225/14.

<sup>(3)</sup> صفوة البيان 555. وينظر: اعراب القرآن الكريم وبيانه 160/8.

أحدثتها (الطاء)، وبذلك انتقلت الشدتان: الحسية بذاب النار الشديد، والصوتية بالاصطراخ. ويقول سيد قطب: ((وتسمع كلمة (يصطرخون)... فيخيل إليك جرسها الغليظ، غلظ الصراخ المختلط المتجاوب من كل مكان، المنبعث من حناجر مكتظة بالاصوات الخشنة... وحين يستقل لفظ واحد بهذه الصور كلها يكون ذلك فنا من التناسق الرفيع))<sup>(1)</sup>.

## 5. كشفنا عنك غطاءك:

(الكشف) في اللغة: الإبانة بإزالة ما يستر. قال الخليل: ((الكشف: رفعك شيئاً عما يواريه ويغويه، كرفع الغطاء عن الشيء))<sup>(2)</sup>. ويستعمل بالداليتين: الحسية والمعنوية، وهي المجازية، قال الزمخشري: ((ومن المجاز: كشف الله غمه، وهو كشف الغم، وهذا حديث مكشوف))<sup>(3)</sup>.

أما (الغطاء) فخلاف (الكشف)، قال الخليل: ((والغطاء: ما غطيت به، أو تغطيت به. ويجمع: اغطية. وغطا الليل يغطو غطوا، أي: غسا))<sup>(4)</sup>.



وفي الاستعمال القرآني وردت مادة (كشف) في (20) عشرين موضعاً<sup>(5)</sup>. أما (الغطاء) ففي موضعين<sup>(6)</sup>. وقد دلت صيغ (كشف) على إزالة الستر، وما يغطي الشيء به، في مواطن استعمالها في القرآن الكريم. واستعمل (الغطاء) بمعنى الستر والغطاء فيه.

(1) التصوير الفني 77.

(2) العين 297/5 (كشف). ومقاييس اللغة 181/5. (كشف). ومختار الصحاح 572 (كشف).

(3) أساس البلاغة 393. وينظر: لسان العرب 300/9 (كشف).

(4) العين 435/4 (غطو). وينظر: مقاييس اللغة 429/4 (غطو). وأساس البلاغة 326

(غطو). ومختار الصحاح 476 (غطو). والقاموس المحيط 370/4 (فصل الغين-باب الواو

والياء).

(5) ينظر: المعجم المفهرس 605.

(6) ينظر: المعجم المفهرس 499.

وقد استعمل (كشف) في الداليتين المادية والمعنوية، فما جاء منه في الكشف المادي الدنيوي، قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْهُ سَاقِيهَا ﴾ [النمل 44/27]. والكشف واضح - هنا - بإزالة ما يستر الساقين من الملبوس<sup>(1)</sup>. ويمكن حمل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ [القلم 42/68]، على الكشف المادي الغيبي. قال الطبري: ((قيل: هي اول ساعة في يوم القيامة... وقيل: هي اشد ساعة تكون في يوم القيامة))<sup>(2)</sup>. وقال الرازي: ((هذا اليوم الذي يكشف فيه عن ساق، اهو يوم القيامة او في الدنيا؟. فيه قولان: الاول: وهو الذي عليه الجمهور، انه يوم القيامة... والقول الثاني: أي: عن اصل الامر، وساق الشيء أصله الذي به قوامه كساق الشجر، وساق الانسان، أي: يظهر يوم القيامة حقائق الاشياء واصولها))<sup>(3)</sup>.

وذهب كثير من العلماء الى حمل هذا التعبير (يكشف عن ساق) على المجاز، وان الكشف اريد به الهول، او شدة الآخرة<sup>(4)</sup>. وذكر ثعلب انه (ساق القيامة وساق الدنيا))<sup>(5)</sup>.

أما ما جاء من الكشف المعنوي - وهو الكثير - فمنه ما كان في الحياة الدنيا كقوله تعالى: ﴿ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غِظَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [يونس 98/10]، أي: ((كشفنا عنهم غيب الهون والذل في حياتهم الدنيا))<sup>(1)</sup>.

<sup>(1)</sup> ينظر: الكشاف 145/3. والتفسير الكبير 559/24. والجامع لاحكام القران 139/13.

<sup>(2)</sup> جامع البيان 47/14. وينظر: الكشاف 131/4. ومجمع البيان 339/10 والاتقان 118/1.

<sup>(3)</sup> التفسير الكبير 613/30-614.

<sup>(4)</sup> الاعجاز البياني للقرآن - د. عائشة عبد الرحمن - 403. ومجاز القران - د. الصغير 138.

واعراب القران الكريم وبيانه 182/10.

<sup>(5)</sup> مجالس ثعلب 11/1.

وأما الكشف الأخروي فمنه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق22/50]، أي: ((فجلينا ذلك لك، وأظهرناه لعينيك، حتى رأيته، وعايينته، فزال الغفلة عنك.. وذلك هو الكافر)) (2). ويقول محيي الدين الدرويش: ((في تأويل قوله: (فكشفنا عنك غطاءك) انه كناية عن الغفلة؛ كأنها غطت جميعه، او عينية فهو لا يبصر، فاذا كانت القيامة زالت عنه الغفلة، فتكشفت له الحقائق... ويجوز ان يكون الغطاء استعارة تصريحية، جعلت الغفلة كأنها غطاء غطى به جسده كله او غشاوة غطى بها عينية، فهو لا يبصر شيئا)) (3).

لقد جمع التركيب الاسنادي دلالة الاظهار الغيبي بجلاء ووضوح، وقد زاد السياق قوة الدلالة في الجملة الاسمية (4) التي جيء بها مقرونة بالتعقيب مباشرة بعد الكشف.

أما الغطاء فقد دل في موضعية على الستر او الحجاب المعنوي، وهي: الجهالة (5)، وغياب التدبر، قال الطبرسي في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي﴾ (6) [الكهف 101/18]: ((يعني الذين غفلوا عن الاعتبار

(1) جامع البيان 223/11-224. وينظر: التفسير الكبير 303/17. والجامع لأحكام القرآن 246/8.

(2) جامع البيان 210/26. وينظر: الكشاف 22/4. ومجمع البيان 146/9. وانوار التنزيل 141/5. ومدارك التنزيل 178/4.

(3) اعراب القرآن الكريم وبيانه 293/9. (3) قوله تعالى: (فبصرك اليوم حديد). (4) ينظر: المفردات 362.

(5) السياق حكاية حدث دنوي. ينظر: التفسير الكبير 501/21.

(6) مجمع البيان 496/6.

بقدرتي الموجب لذكري، واعرضوا عن التفكير في آياتي، او دلائلي، فصاروا بمنزلة من يكون في عينية غطاء يمنعه من الإدراك))<sup>(1)</sup>.

## 11. النبأ العظيم :

تدل مادة (نبأ) على الإخبار، ويكون فيه فائدة للمخبر والعلم. وذكر ابن فارس ان: ((النون والباء والهمزة قياسه الإتيان من مكان الى مكان. يقال للذي ينبأ من ارض إلى ارض: نابئ. وسيل نابئ؛ أتى من بلد إلى بلد، ورجل نابئ، مثله)). ثم احتج له بقول الشاعر:

ولكن قذاها كل أشعث نابئ      أتتنا به الأقدار من حيث لا ندري

وقال: ((ومن هذا القياس النبأ: الخبر؛ لانه يأتي من مكان الى مكان... والنبأ الصوت وهذا هو القياس، لان الصوت يجيء من مكان الى مكان... ومن همز (النبى) فلأنه أنبأ عن الله تعالى))<sup>(2)</sup>. إذ قد قال بعضهم له: يا نبي الله. أما مادة (عظم) فتدل على الكثرة والرفعة والكبر. قال الخليل: ((والعظم: مصدر الشيء العظيم، عظم الشيء عظما فهو عظيم... والعظمة من التعظم والزهو والنخوة. وعظم الرجل عظامة فهو عظيم في الرأي والمجد))<sup>(3)</sup>.



ورد (نبأ) بصيغ مختلفة في (160) ستين ومئة موضع<sup>(4)</sup> من القرآن الكريم أما (عظم) فورد بصيغ مختلفة في (115) خمسة عشر ومئة<sup>(5)</sup> موضع من القرآن الكريم.

---

(2) مقاييس اللغة 385/5 (نبأ) وينظر: أساس البلاغة 442 (نبأ). ومختار الصحاح (نبأ) ولسان العرب 162/1 (نبأ). والمصباح المنير 258/2 (نبأ).

(3) العين 91/2 (عظم). وينظر: مقاييس اللغة 4/355 (عظم). وأساس البلاغة 307 (عظم)

(2) مقاييس اللغة 385/5 (نبأ). وينظر: التقفية 83. والمصباح المنير 258/2 (نبأ).

(3) العين 91/2 (عظم). وينظر: أساس البلاغة 307 (عظم). ومختار الصحاح (عظم).

(4) ينظر: المعجم لمفهرس 685-687.

(5) ينظر: المعجم المفهرس 464 - 466.

واستعمل القرآن الكريم المادتين بمعناهما اللغوي، وهو الإخبار بأمر جليل (ذي فائدة عظيمة يحصل به علم، أو غلبة ظن، ولا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة، وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ أن يتعري عن الكذب، كالتواتر، وخبر الله تعالى، وخبر النبي عليه الصلاة والسلام))<sup>(1)</sup>. وفي الاستعمال القرآني أفاد (نبأ) دلالة الإخبار عما هو مادي، أو معنوي، دنيوي أو غيبي. ومما ورد دالا على خبر دنيوي، قوله تعالى: ﴿إِنْ جَاءَكَ فَاسِقٌ نَبَأًا فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات 6/49]، ((أي: بخبر عظيم الشأن))<sup>(2)</sup>. وهذا التوجيه القرآني يخص العباد في الدنيا عموما، ويستفاد هذا كذلك من سبب النزول، ومن لفظي (فاسق) و(نبأ)<sup>(3)</sup>. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخُسوفِ إِذْ تُسَوِّرُ السَّحَابُ﴾ [ص 21/38].

وصرح القرآن الكريم بالإبلاغ عن الغيب للرسول (عليهم السلام)، وحييا، ولاسيما ما خص به النبي محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم)، فيكون ذلك إخبارا بما لا يعرف للعباد في الحياة الدنيا، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ [ال عمران 44/3]، أي: ((الإخبار التي اخبر بها عباده عن امرأة عمران وابنتها مريم وزكريا، وابنه يحيى، وسائر ما قص... وجمع جميع ذلك تعالى نكره.. فقال: هذه الأنباء من أنباء الغيب، أي: من أخبار الغيب.. وأنه أوحى ذلك إليه حجة على نبوته))<sup>(4)</sup>. وبهذا تكون دلالة (نبأ) قد تطورت لتشمل القص للعبارة والتفكر.

(1) المفردات 481.

(2) مجمع البيان 132/9. وينظر: التفسير الكبير 89/28-99. والجامع لأحكام القرآن 205/16.

(3) ينظر: الكشاف 8/4. والبحر المحيط 513/9.

(4) جامع البيان 362/3.

ومن دلالات (نبا) على الإخبار المادي الدنيوي قوله تعالى: ﴿وَأَبْنُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ [ال عمران 49/3]. فهذا دليل صدق عيسى (عليه السلام) ((فانه يعني: أخبركم بما تأكلونه مما لم أتعينه، وأشاهده معكم في وقت أكلكموه.. وما ترفعونه فتخبئونه، ولا تأكلونه)) (1).

واختلف في دلالة (النبا) في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عَنْ النَّبَأِ الْعَظِيمِ [النبا 1/78-2]، فقيل: إنه القرآن الكريم (2)، وقيل: ((القيامة)) (3). وقيل: ((نبوة محمد (صلى الله عليه واله وسلم)) (4). وجمع الطبرسي ما سبق وجعله مترابطا، كأنه النبا الواحد بقوله: ((ثم ذكر تسأولهم عن ماذا؟ فقال (عن النبا العظيم) وهو القرآن، ومعناه: الخبر العظيم الشأن، لانه ينبئ عن التوحيد وتصديق الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، والخبر عما يجوز، وعما لا يجوز، وعن البعث والنشور. وقيل يعني: نبا يوم القيامة... وقيل: النبا العظيم ما كانوا يختلفون فيه من إثبات الصانع، وصفاته والملائكة والرسول والبعث والجنة، والنار، والرسالة والخلافة، قان (النبا) معرف يتناول الكل)) (5).

فيتبين من التركيب الوصفي (النبا العظيم) انه اريد به: الشأن الخطير، والأمر الجلل، وقد مهد له بالاستفهام (عم) الخارج لغرض التفخيم (6). وذكر ابن الأنباري وجهي إعراب لهذا التركيب (النبا العظيم)، فقال: ((فيه وجهان: أحدهما: ان يكون بدلا من (عم)، بإعادة الجار. والثاني: ان يكون متعلقا بفعل مقدر، لا بالفعل الظاهر)) (7).

والأولى أن تكون الجملة الاستفهامية (عم يتساءلون) قد تمت، ثم أجيبت بتركيب (عن النبا العظيم). فمن الجانب المعنوي ليس ثمة إشكال. ولكن المشكلة

(1) جامع البيان 379/3.

(2) غريب القرآن 408. وينظر: جامع البيان 30 / 3 - 4.

(3) تفسير غريب القرآن 434.

(4) الكشاف 176/4.

(5) مجمع البيان 421/10. وينظر: انوار التنزيل 278/5. والبحر المحيط 383/10.

(6) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه 350/10. والمعاني الثانية 35.

(7) ينظر: البيان في إعراب القرآن 489/2.

النحوية التي تقضي بوجوب تعلق شبه الجملة بفعل او ما يشبه الفعل، وعليه يمكن تقدير فعل مفهوم من المذكور (يتساءلون) وهذا جار في اللغة العربية. وثمة ملحظ في هذا التركيب الوصفي، هو انه جمع لفظين للدلالة على الشأن الخطير (النبأ) و(العظيم). فضلاً عما مهد لهما من الاستفهام الخارج للتفخيم. فأجتمع له وفيه ما يظهر دلالة الإخبار عن الغيب لتجليته، وبيان عظمه. وقد اتبعه بما يؤكد اهتمام الكفار فيه قوله: ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ (النبأ 3/78).

## 12- نفخ في الصور :

(نفخ): فعل يدل على دفع الهواء في الفم<sup>(1)</sup>، او بغيره، فيعلوا ما يقع عليه النفخ، أي ينتفخ. وأما (الصور) فهو اسم آلة على زنة (فعل). وذكر الرازي أن ((الصور: القرن، ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ (الأنعام<sup>(2)</sup> 73/6))<sup>(3)</sup>. وجاء في المعجم الوجيز: ((الصور: شيء كالقرن ينفخ فيه))<sup>(4)</sup>.



ورد هذا التركيب في القرآن الكريم في (11) أحد عشر موضعاً<sup>(5)</sup>، سبعة منها بلفظ الماضي المبني للمجهول (نفخ)<sup>(6)</sup>، وأربعة بلفظ المضارع (ينفخ)<sup>(7)</sup> المبني للمجهول كذلك.

<sup>(1)</sup> ينظر: العين 277/4. (نفخ). ومقاييس اللغة 458/5 (نفخ). وأساس البلاغة 466 (نفخ).  
<sup>(2)</sup> ولسان العرب 62/3 (نفخ). والمصباح المنير 287/2 (نفخ).  
<sup>(3)</sup> وكذلك في: طه 102/20. والنمل 87/27. والنبأ 18/78.  
<sup>(4)</sup> مختار الصحاح 373 (صور).  
<sup>(5)</sup> المعجم الوجيز 373 (صار). وينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه 150/3 وذكر انه (هو المعروف اليوم بالبوق). والتعابير القرآنية والبيئة العربية 18.  
<sup>(6)</sup> ينظر: المعجم المفهرس 709.  
<sup>(7)</sup> هي في: الكهف 99/18. والمؤمنون 101/23. ويس 51/36. والزمر 68/39 (مرتين) و: ق 20/50. والحاقة 13/69.  
<sup>(8)</sup> هي في: الأنعام 73/6. وطه 102/20. والنمل 87/27. والنبأ 18/78.

وذكر الطبري انه : ((اختلف في معنى (صور) في هذا الموضع<sup>(1)</sup>)، فقال بعضهم : هو قرن ينفخ فيه نفختان : إحداهما: لفناء من كان حياً على الأرض. والثانية لنشر كل ميت))<sup>(2)</sup>.

وكذا القول في سائر المواضع، كقوله تعالى : ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَيُفْخِ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ (الكهف 99/18)<sup>3</sup>.

وذكر الطبري ايضاً: ((أن أعرابياً سأل النبي (صلى الله عليه واله وسلم) عن الصور، قال: (قرن ينفخ فيه))<sup>(4)</sup>.

وهذا الصوت الذي سيظهره الملك الموكل به بأمر الله، يراد به ما يحصل يوم القيامة، فيكون التركيب قد افصح عن هذا الحدث الصوتي المدرك بالسمع، الواقع يوم يأذن الله سبحانه بذلك.

---

<sup>(1)</sup> في تفسير قوله تعالى: ﴿يوم ينفخ في الصور﴾ (الأنعام 73/6).

<sup>(2)</sup> جامع البيان 313/7. وينظر : التبيان 95/7، والمفردات 500. ومجمع البيان 321/4. والجامع لأحكام القرآن 15/7 .

<sup>(3)</sup> ينظر : تفسير الآيات القرآنية في جهود الجاحظ 206 .

<sup>(4)</sup> جامع البيان 38/16 . وينظر مجمع البيان 496/6 .

## المبحث الثالث

ألفاظ الظهور المعنوي والعقدي :

1. حصص .

2 - رفع .

## 1 . حصص:

(حصص) في اللغة: تبين، وظهر بعد خفاء، وذكر ابن فارس من معاني (حص): ((وضوح الشيء، وتمكنه... وحصص الشيء وضح... ومن هذا الحصص: تحريك الشيء حتى يستمكن ويستقر)) (1).

وردت مادة (حصص) في موضع واحد من القرآن الكريم، هو قوله تعالى ﴿ قَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَأَوْتُهُ عَنِ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [يوسف 51/12]، دالا على الاستبانة والظهور؛ بعد خفاء وكتمان، كما دل عليه سياق قصة يوسف، واحداثها.

قال الفراء (2): ((فذلك قوله: (حصص الحق) يقول: ضاق الكذب، وتبين الحق)). وقال الراغب: ((أي: وضح، وذلك بانكشاف ما يظهره)) (3). وزاد الطوسي في تأويل قوله: ((الان حصص الحق) أي: بان. يقال حصص الامر، أي: حصل على امكن وجوهه... وقيل: انقطع عن الباطل بظهوره)) (4).

ويستوقفنا في هذا التركيب الاسنادي المكون من الفعل والفاعل اختيار الفعل (حصص) الرباعي الذي اصله (حص) المضعف، فهو مشعر بصيغته وصوته المكون من مقطعين هما (حص حص)، بما فيه من دلالة الظهور الجلي بعد الخفاء، والطمس على الحقيقة، حقيقة مرادة امرأة العزيز لفتاها يوسف (عليه السلام) في تلك الايام. فهذا في الواقع ضرب من الايقاع المعبر عن هذا الظهور

(1) مقاييس اللغة 12/2 (حصص). وينظر: المفردات 120. ومختار الصحاح 140 (حصص).

ولسان العرب 13/7 (حصص). والمصباح المنبر 150/1 (حصص).

(2) معاني القرآن 48/2. وينظر: غريب القرآن 184. والعمدة في غريب القرآن 188. والجواهر

الحسان 333/3. والانتقان في علوم القرآن 115/1.

(3) المفردات 120 .

(4) التبيان في تفسير القرآن 154/6. وينظر: مجمع البيان 5/ 240. والتفسير الكبير 468/18.

والجامع لاحكام القرآن 136/9.

الذي له ما له من قيمة معنوية في تبرئة الصديق المفترى عليه، مما الصق به.  
والله سبحانه غالب على امره.

## 2. رفع :

سبق الحديث في مادة (رفع) اللغوية في المبحث الاول من الفصل الاول<sup>(1)</sup>.  
أما في استعمال القران الكريم فلم يرد الحديث هناك عن استعمالها للدلالة على  
الإظهار العقيدي كالذي في قوله تعالى: ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ  
صِدِّيقًا نَبِيًّا ۗ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم 56/19-57]، فان (الرفع) هنا يحتمل  
معنيين، الرفع المكاني كما قيل انه رفع الى السماء الرابعة، او التشريف بالنبوة.  
واختار الطبري القول الاول، فقال: ((ذكر ان الله رفعه وهو حي الى السماء  
الرابعة.. أي: الى مكان ذي علو وارتفاع))<sup>(2)</sup>. على حين اختار الزمخشري القول  
الثاني، وهو ان: ((المكان العلي: شرف النبوة، والزلفى عند الله، وقد انزل الله عليه  
ثلاثين صحيفة، وهو اول من خط بالقلم...))<sup>(3)</sup>.

فالذي يبدو ان التركيب الاسنادي وهو ((الجملة الفعلية)) في (رفعناه مكانا  
عليا) قصد به الرفع الى السماء، فهو رفع تكريم بما روي من لقاء الرسول (صلى  
الله عليه وآله وسلم) به في إسرائه في السماء الرابعة<sup>(4)</sup>. وكذا بما منح الله  
سبحانه هذا النبي الصديق إدريس (عليه السلام) من التشريف بالنبوة ودرجة  
القربى والتكريم عند الله سبحانه. فيكون (الرفع) الى هذا المكان -الموصوف بأنه  
علي- رفعا اعتقاديا، تيقنيا، مبنيا على صدق الايمان والاخلاص في تحمل مهمات  
النبوة.

<sup>(1)</sup> ينظر ص 21 .

<sup>(2)</sup> جامع البيان 120/16. وينظر: مجمع البيان 518/6. والبحر المحيط 276/7.

<sup>(3)</sup> الكشاف 2 / 414. وينظر: مجمع البيان 519/6. والتفسير الكبير 550/21 وانوار التنزيل  
14/4. والبحر المحيط 276/7.

<sup>(4)</sup> ينظر: صحيح مسلم (حديث رقم 259). وفصل القول في ذلك القرطبي، ينظر: الجامع  
لاحكام القران 80-97/11.

# الباب الثاني

## ألفاظ الخفاء

# الفصل الأول

ألفاظ الخفاء الحسي في عناصر الطبيعة وفي ظواهرها :

1. أفل.
2. بيانا.
3. جن.
4. خسف.
5. خنس، وكنس.
6. ذهاب.
7. أسرى.
8. طمس.
9. ظلة، وظلل.
10. تغرب، وغروب.
11. أغطش.
12. غمرة.
13. غيابة الجب.
14. غودا.
15. غيض الماء.

16. فج.

17. كن، وأكنان.

18. الكهف.

19. الليل.

## 1 – أفل:

تدل مادة (أفل) في اللغة على الغياب والخفاء والتواري عن الأنظار، ويختص ذلك فيما يدل عليه الاستعمال بالكواكب وحدها.

قال ابن فارس : (( أفل:الهمزة والفاء واللام أصلان، أحدهما: الغيبة. والثاني الصغار من الابل . فاما الغيبة فيقال: افلت الشمس: غابت. ونجوم افل، وكل شيء غاب فهو آفل))، واحتج بقول الشاعر:

فدع عنك سعدى انما تسعف النوى      قران الثريا مرة ثم تافل<sup>(1)</sup>.



وردت مادة (أفل) (4) أربع مرات<sup>(2)</sup> في القرآن الكريم بصيغتين: فعلية، ووصفية، فوردت بصيغة الفعل الماضي في(3) ثلاث مرات، وبصيغة اسم الفاعل(آفلين) مرة واحدة مفيدة دلالة((غيوبه النيرات كالقمر والنجوم))<sup>(3)</sup>. قال تعالى في قصة ابراهيم(عليه السلام) : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ مَرَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾<sup>(4)</sup> [الأنعام 76/6] ، فمعنى(أفل) غاب ، في وصف الكوكب المتخذ الها عند قومه بالافول، دليل قاطع على ضلالة عبادتها لانة بذلك

<sup>(1)</sup> مقاييس اللغة 119/1 (افل). وينظر: اساس البلاغة 8 (افل). ومختار الصحاح 19 (افل).

والمصباح المنير 21/1 (افل) .

<sup>(2)</sup> ينظر: المعجم المفهرس 34.

<sup>(3)</sup> المفردات 20.

<sup>(4)</sup> الموضوعان الآخران في: الانعام 77/6 و78.

الوصف: ((أراهم النقص الداخلى على النجم بالأقول، لأنه ليس ينبغي لإله ان يزول ولا ان يغيب)) (1).

فتبين أن صفة الأقول في المعبود حملته على رفض عبادتها، وإن لم يكن يعبدها أصلاً، وذلك لقوله: (لا أحب الآفلين)، أي: لا أحب عبادة الأرباب المتغيرين من حال الى حال، ((المنتقلين من مكان الى مكان، المحتجبين بستر، فان ذلك من صفات الاجرام)) (2). وقد فصل الرازي القول في ربوبية الكواكب، وبين ان كونها تافل، يعني أنها محدثة، ((وأنها لا قدرة لها على الإيجاد والإبداع، فلهذا السبب استدل ابراهيم(عليه السلام) بأقولها على امتناع كونها أرباباً، والهة لحوادث هذا العالم)) (3). ان اسناد صفة الغروب للكواكب ((فيه إبطال ربوبية الكوكب بعروض صفة الأقول له. فان الكوكب الغارب ينقطع بغروبه ممن طلع عليه، ولا يستقيم تدبير الكون مع الانقطاع)) (4).

فيتبين مما تقدم ذكره أن (أفل) دلت على الخفاء، وأن ذلك متعلق بالأجرام السماوية، وهي الكوكب، (القمر والشمس)

## 2- بياننا:

تعني مادة(بيت) في اللغة: مأوى الناس ليلاً، وملجأهم، او تدبير الشر او قصد العدو للايقاع به. قال ابن فارس: ((الباء والياء والتاء اصل واحد، وهو الماوى، ومجمع الشمل،.. وبيت الامر اذا دبره ليلاً، قال الله تعالى ﴿إِذْ يَبْتَئِنُّ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [النساء/108]، أي: حين يجتمعون في بيوتهم، غير أن ذلك يخص بالليل، والبيات والتبئيت: أن تأتي العدو ليلاً، كأنك أخذته في بيته)) (5).

(1) تأويل مشكل القرآن 336. وينظر: غريب القرآن 138. والغريبيين 59/1. وتحفة الأريب 33.  
(2) الكشاف 24/2. وينظر: مجمع البيان 323/4. وانوار التنزيل 169/2. والاتقان 126/1.  
(3) التفسير الكبير 44/13. وينظر: الجامع لاحكام القرآن 81/7-20. والبحر المحيط 564/4-465. والجواهر الحسان 486/2-487. وروح المعاني 200/7.  
(4) الميزان 183/7. وينظر: زبدة التفسير 174.  
(5) مقاييس اللغة 324-325/1. (بيت). وينظر: الغريبيين 229/1. ومختار الصحاح 70 (بيت). ولسان العرب 14/2 (بيت). والمصباح المنير 76/1 (بيت).



وردت مادة (بيت) في القرآن الكريم بأكثر من صيغة ولأكثر من دلالة في (73) ثلاثة وسبعين موضعاً<sup>(1)</sup>. فجاء المضارع الناقص في موضع واحد، هو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتُغُونَ لِلرَّهْمِ سُجْدًا وَفِيَّامًا﴾<sup>(2)</sup> [الفرقان 64/25]. وورد اسماً يرد به الكعبة في مواضع كثيرة<sup>(3)</sup> منها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأُمَّةً﴾ [البقرة 125/2]. واستعملها للدلالة على ارض الشرك<sup>(4)</sup>، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مَهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَمَرَسُوهُ ثُمَّ يَدْمُرْ كُهُ الْمَوْتِ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [النساء 100/4]، قال الطبري: ((ثم اخبر - جل ثناؤه - عن خرج مهاجراً من ارض الشرك فاراً بدينه.. فقد وقع اجرة على الله، وذلك ثواب عملة وجزاء هجرته، وفاق وطنه وعشيرته...))<sup>(5)</sup>.

أما الدلالة على السكن الإنساني والإقامة كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾<sup>(6)</sup> [النور 27/24]. وكذا قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ [النحل 80/16].

وخص بتركيب (أهل البيت) قسم من الأنبياء وأهلبيهم، ومنه قوله تعالى في ابراهيم (عليه السلام): ﴿قَالُوا أَنْعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةً لِلَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ

(1) ينظر: المعجم المفهرس 14-141.

(2) ينظر في اعرابها: اعراب القرآن الكريم وبيانه 39/7 وما بعدها، فقد قدم مبحثاً في (بات).

(3) غير الآية الكريمة أعلاه، ورد في (13) ثلاثة عشر موضعاً، وهي في:

البقرة 127/2 و158 وال عمران 96/3 و97 والمائدة 2/5 و97. والانفال 35/8، و ابراهيم

37/14 والحج 26/22 و39 و33. والطور 4/52. وقريش 3/106

(4) ينظر: التفسير الكبير 4/418.

(5) جامع البيان 5/323. وينظر: التفسير الكبير 11/198. والجامع لاحكام القرآن 5/222.

والجواهر الحسان 2/288-289.

(6) ينظر: جامع البيان 18/148. والجامع لاحكام القرآن 12/141-146.

أَبَيْتِ ﴿هود/11/73﴾ أي: ((رحمة الله وسعادته لكم اهل بيت ابراهيم))<sup>(1)</sup>. وخص بهذا التركيب في موضع اهل بيت النبي محمد (صلى عليه واله وسلم)، وهم علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)<sup>(2)</sup> وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب / 33/ 33]

أفاد في موضع المكان الذي يسكن فيه في الجنة ، كالذي ورد على لسان زوجة فرعون اذ قالت: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾<sup>(3)</sup> [التحرير 11/66]. وورد (بيت) للدلالة على مكان العبادة في الاسلام وهو المسجد، كالذي كان في قوله تعالى: (في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه)<sup>(4)</sup> [النور 26/24]، اذ البيوت - هنا- ((قصد بها المساجد))<sup>(5)</sup>: وكما دل (بيت) على سكن الانسان دل كذلك على مأوى الحيوان كالذي في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَمَكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَمَكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(6)</sup> [العنكبوت 41/29].

وقد استعمل القرآن الكريم أيضا الفعل المضعف (بيت) ومضارعه ، والمصدر (بياتا) للتعبير عن قول غير ما اعلنوه نهارا، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرَأُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيْتَ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾ [النساء 81/4]. قال الطبري: (( وهم ناس كانوا يقولون عند رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ) امنا بالله ورسوله ليامنوا

(1) جامع البيان 100/12. وينظر: انوار التنزيل 142/3.

(2) ينظر: جامع البيان 8/22 وما بعدها.

(3) ينظر: جامع البيان 218/28. والتفسير الكبير 574/30. والجامع لاحكام القران 132/18.

(4) ذكر الراغب ان المقصود بالبيوت، بيوت النبي (صلى الله عليه واله وسلم) 65.

(5) جامع البيان 192/18. وينظر: الجامع لاحكام القران 175/12.

(6) ينظر: جامع البيان 186/20. وينظر: التفسير الكبير 57/25.

على دمائهم وامولهم ، فاذا برزوا من عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خالفوا الى غير ما قالوا عنده ، فعاقبهم الله،... وهم اهل النفاق))<sup>(1)</sup>.  
وقد جاء المصدر (بياتا) ثلاث مرات بمعنى ما يقع ليلا<sup>(2)</sup>. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فِجَاءَهَا بِأَسْتَابَاتٍ أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ [الأعراف 4/7]. قال الزمخشري: ((فجاءها) فجاء أهلها (بياتا) ، مصدر واقع موقع الحال ، بمعنى: بئتين ))<sup>(3)</sup>. وكذا القول في قوله تعالى: (قل أرايتم إن أتاكم عذابه بياتا أو نهارا ) [يونس 51/10]. ((أرايتم إن أتاكم عذاب الله بياتا ، يقول : ليلا أو نهارا))<sup>(4)</sup>. وقال الزجاج : (( البيات: كل ما كان بليل، وهو منصوب على الوقت))<sup>(5)</sup>. ويلحظ-هنا- دقة بيان دلالة الخفاء وتجليته بما ضمه السياق من صور بلاغية كالطباق-هنا- أو بما ذيله بالجملة الاسمية : ﴿ أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ [الأعراف 4/7]، و﴿ وهم نائمون ﴾ [الأعراف 97/7]، وما تحمله لفظة (بياتا) من دلالة الحدث والزمن معا .

### 3- جن:

تدل مادة (جن) اللغوية على الاستتار عن الحاسة . قال ابن فارس : ((جن) وهو الستر والتستر . فالجنة ما يصير اليه المسلمون في الآخرة ، وهو ثواب

(1) جامع البيان 244/5-245. وينظر: التفسير الكبير 150/10. والجامع لاحكام القرآن 186/5-187. والميزان 19/5.

(2) ينظر: تفسير غريب القرآن 143. وينظر: الكامل-المبرد 919/2-920 و: 1077/3.

(3) الكشف 52/2. وينظر: مجمع البيان 396/4. والبرهان في علوم القرآن . الزركشي 151/3.

(4) جامع البيان 159/11. وينظر: التفسير الكبير 263/17. والبحر المحيط 69/6 وتفسير الآيات القرآنية في جهود الجاحظ 115.

(5) معاني القرآن واعرابه 24/3. وينظر: انوار التنزيل 115/3. واعراب القرآن الكريم وبيانه 258/4.

مستور عنهم اليوم . والجنة البستان ...والجنة : الجنون )) (1). وفات ابن فارس ان يذكر خصوص ما تدل عليه الجنة من دلالة ، تميزها من البستان وهي كونها بستانا كثيف الاشجار ، بحيث يستجن الداخل فيه ، فلا يكاد يرى .



وردت مادة (جن) بصيغ مختلفة في (201) أحد ومثني (2) موضع من القرآن الكريم . وبدلالات مختلفة باختلاف الصيغ والسياقات ، فمن صيغها ما هو اسم وهو: الجنة وهي: ((كل بستان ذي شجر ، يستر بأشجاره الارض)) (3) فهي البستان الدينوي ، كالذي في قوله تعالى : ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ [البقرة 2/265] . ومنه اخذ المصطلح على انها دار عباد الله المتقين في الآخرة ، من حيث ان الجنة الستر، وتعليل تسميتها: ((لأنها ثواب ادخره الله لأوليائه، واهل طاعته، وهو مستور عنهم - وهو مأخوذ من اجن الشيء إذا ستره)) (4).

فتكون (الجنة) ذات الشجر الكثير الكثيف دالة على شيء غيبي او اخروي، ولا يبدو أنها الستر (( لأنها ثواب مستور عن المؤمنين))، فلا يبدو انه المراد ، والدليل على ذلك سياقاتها في تصوير ثواب اليوم الاخر معها ، اذ اقترنت بالانهار الجارية ، وهذا يشعر انها شجر ، وليس ما ذهب اليه عدد من المفسرين . وهي مثابهم ، خالدون فيها (5)، بالذي في قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ [البقرة 2/82].

ويرى احد الباحثين المعاصرين (( ان مراد القرآن بالجنة ليس هو الستر بمعنى ما ادخره الله لأوليائه من أجر .. بل ان الجنة في القرآن الكريم هي صورة

(1) مقاييس اللغة 423/1 (جن). وينظر: اساس البلاغة 66 (جن). ومختار الصحاح 113-

114 (جنن). ولسان العرب 93/13 (جنن). ومعجم الأفعال المتعدية بحرف 38 (جن).

(2) ينظر: المعجم المفهرس 179-182.

(3) المفردات 98.

(4) الزينة 197/2. وينظر: التطور الدلالي 400 وما بعدها.

(5) ينظر: التفسير الكبير 585/3.

ذلك البستان ، او تلك الرياض التي يحلم بها الانسان ويتمناها، وهو التطور لذلك  
المعنى اللغوي الأساس (( (1).

ومن دلالات (جن) ما سمي به من المخلوقات بـ(الجن)، ((وسموا بذلك  
لاجتنانهم عن الابصار ؛ولأنهم انجنوا عن الناس فلا يرون)) (2).

والجن من عالم الغيب(3)، وقد ورد في القرآن الكريم كثيرا ، كالذي في قوله  
تعالى : ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ (4) . [الجن

.2-1/72]

ومن دلالات (جنن) ان (( الجنة - بالكسر - :الجنون : الذي يعتري  
الانسان من الجن)) (5)، فهذا تصورهم له . وبهذه الصيغة ورد قوله تعالى : ﴿أَمْ  
يقولون به جنة﴾(3) [المؤمنون 70/23] .

ومن استعمالاتها بمعنى الستر والوقاية ، قوله تعالى : ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً  
فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (6) [المجادلة 16/58] و[المنافقون 2/63] (7).

ومن دلالات (جنن) الجنين ، وظاهر فيه الاحتجاب ، كما في قوله تعالى :  
﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ (1)  
[النجم 32/53].

(1) التطور الدلالي 403.

(2) لسان العرب 93/13 (جنن).

(3) ينظر: عالم الجن والملائكة - عبد الرزاق نوفل، فقد فصل البحث في (الجن) و(الجان).  
ص 9 و16.

(4) ينظر: التفسير الكبير 661/30 وما بعدها.

(5) المثلث 417/1.

(6) ينظر: التفسير الكبير 497/29. وانوار التنزيل 196/5.

(7) ينظر: التفسير الكبير 545/30. والنوار التنزيل 214/5.

ومما افادته مادة (جنن) دلالة الخفاء الدينوي في الطبيعة وذلك قوله تعالى  
 ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ مَرَأَىٰ كَوَكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ [الأنعام 76/6]. قال الطبري :  
 ((فلما واره الليل وجنه))<sup>(2)</sup>. وقال الرازي : ((ومعنى (جن) ستر ومنه الجنة والجن  
 والجنون والجنين ... كل هذا يعود اصله الى الستر والاستتار))، وحكى عن  
 ((بعض النحويين : (جن عليه الليل ) اذا اظلم عليه الليل . ولهذا دخلت (على)  
 عليه ، كما تقول في (اظلم) . فاما (جنه) : فستره من غير تضمين معنى  
 (اظلم))<sup>(3)</sup>.

فيتبين من استعمالات مادة (جن) بصيغها المختلفة انها لم تفارق دلالة  
 الاستتار والخفاء؛ ما كان دنيويا محسوسا منها ، وما كان غيبيا.  
**4- خسف:**

أفادت مادة (خسف) في اللغة معنى الذهاب غورا في الارض. قال الخليل  
 ((الخسف: سؤوخ الارض بما عليها من الاشياء .. انخسفت به الارض، وخسفتها  
 الله به. وعين خاسفة : فقئت ، وغابت حدقتها ... وخسوف الشمس : يوم القيامة  
 : دخولها في السماء . كأنها تكورت في جحر . والخسف: تحميلك انسانا ما يكره  
 . والخسف : الجور))<sup>(4)</sup>. وقال ابن فارس: ((خسف.. يدل على غموض وغوور .  
 واليه يرجع فروع الباب . فالخسف ، والخسف غموض ظاهر الارض ، قال الله  
 تعالى ﴿ فخسفنا به وبداره الأرض ﴾ [القصاص 81/28]. ومن الباب خسوف  
 القمر)) ثم حكى عن بعض أهل اللغة أنه ((يقول: الخسوف للقمر ، والكسوف

(1) ينظر: التفسير الكبير 271/29-272.

(2) جامع البيان 322/7. وينظر: التبيان في تفسير القرآن 195/4. والظاهر 333/2.

(3) التفسير الكبير 38/13 . وينظر: الجامع لاحكام القرآن 18/7 وروح المعاني 198/7.

(4) العين 201/4-202 (خسف). وينظر: المخصص 70/10 و161/13.

للشمس)) (1). وزاد الزمخشري قوله: ((ومن المجاز: سامه خسفاً: ذلاً وهواناً  
..)) (2).



ورد لفظ (خسف) ماضياً في (4) اربعة مواضع (3) ، ومضارعاً في (4) اربعة  
ايضا من القران الكريم ، وقد افادت دلالة الاخفاء في الارض ، ومنها ما كان  
حديثاً عن الآخرة ، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿١﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٢﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ  
وَالْقَمَرُ ﴿٣﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُجُ﴾ [القيامة 7/75-10]. ان خسف القمر او  
ذهاب (4) ضوءه ، واختفائه ، وهذا ما اعلم به الذكر الحكيم انه سيقع قي يوم  
القيامة (5) ، هو غيب أخروي ، وفي سائر المواضع كان (الخسف) يعني التغييب  
في الارض عقوبة ، وعذاباً ، ومنه قوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَأْمِرِهِ  
الْأَرْضَ﴾. [القصص 81/28]. قال القرطبي: ((خسف المكان يخسف خسوفاً: ذهب  
في الارض ، وخسف الله به الارض خسفاً ، أي: غاب به فيها)) (6).

فيتبين مما تقدم دلالة (خسف) على الخفاء الطبيعي ، أي: خفاء لجزء من  
عناصر الطبيعة ، فيكون ((خسوف القمر: استتار قرصه بالظلمة والظل ، وخسف

(1) مقاييس اللغة 2/180 (خسف). وينظر: مختار الصحاح 175 (خسف) .

(2) اساس البلاغة 111 (خسف) . وينظر: لسان العرب 7/191 (خسف). المصباح المنير  
182/1.

(3) ينظر: المعجم المفهرس 232-233 .

(4) ينظر: التفسير الكبير 3/724.

(5) ينظر: جامع البيان 29/223. والجامع لاحكام القران 19/63. وتحفة الاريب بما في القران  
من الغريب 94. والجواهر الحسان 5/521.

(6) الجامع لاحكام القران 13/221. وينظر: الجواهر الحسان 4/284. والميزان 15/151. وزبدة  
التفسير 518.

الله به الارض ، أي : ستره فيها )) (1). وكانت دلالة الخسف على (الخفاء) قد وقعت للطبيعة البعيدة كالقمر ، والقريبة وهي الارض .

## 5- خنس - كنس:

يبدو ان بحثهما في موضع واحد اولى من فصلهما لكونهما صفتي الكواكب ، ولتواليهما في الموضع الذي وردتا فيه من القران الكريم .

تدل مادة (خنس) في اللغة على الاختفاء ، والتأخر ، والذهاب في خفية. قال الخليل: ((الخنوس: الانقباض والاستخفاء. و((الشيطان يوسوس في القلب، فاذا ذكر الله خنس)) أي انقبض. والخنس: الكواكب الخمسة التي تجري وتخنس في مجراها حتى يخفى ضوء الشمس. وخنوسها: اختفاؤها بالنهار)) (2). وقال الزمخشري: ((ومن المجاز: خنس الكوكب... وخنس عني حقي وخنسه: اخره، وغيبه ، وخنس الطريق عنا، اذا جازوه وخلفوه وراءهم)) (3).

أما (كنس) فدل على الاستتار، والغياب، وإزالة الشيء. قال الخليل ((الكنس: كسح القمام عن وجه الارض. والكناسة: لقاءها. والكناس مولج للوحوش من البقر، يستقر فيه من الحر والصر، ثم يذهب إذا امسى... وكنست، وتكنست: دخلته)). وبين ان من معانيها ما يتعلق بالطبيعة القريبة، فقال: ((والجوازي الكنس: الظباء والوحوش.. وفرس مكنوسة أي ملساء جرداء من الشعر)) (4).

وقد حدد ابن فارس معنيي (كنس) بان (احدهما: يدل على سفر شيء عن وجه شيء، وهو كشفه. والاصل الاخر: يدل على استخفاء)). ثم قال ((والكنس:

(1) الميزان 151/15.

(2) العين 199/4 (خنس). وينظر: الكامل 866/2. والمخصص 148/13. ومقاييس اللغة 223/2 (خنس).

(3) اساس البلاغة 121 (خنس). وينظر: مختار الصحاح 191 (خنس). لسان العرب 72/6 (خنس). والمصباح المنير 196/1-197.

(4) العين 312/5 (كنس). وينظر: مختار الصحاح 580 (كنس). والمصباح المنير 201/2 (كنس).

الكواكب تكنس في بروجها)) (1). على حين جعل الزمخشري وصف النجوم بالكُنس مجازاً (2).



وفي القرآن الكريم ورد لفظ (خنس) في آية، وقد تبعه (كنس) في الآية بعده، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُسِ ❖ الْجَوَارِ الْكُنُسِ﴾ [التكوير 15/81-16]. إذ أقسم سبحانه وتعالى أولاً بصفة (الخنس) التي أبانها بقوله (الجوار) التي نعتها بصفة الكواكب (الكنس). قال الفراء: ((وقوله عز وجل: (فلا أقسم بالخنس)) وهي النجوم الخمسة تختنس في مجراها، ترجع وتكنس: تستتر كما تكنس الظباء في الغار، وهو الكناس)) (3) وقد حمل الطبري هذا الوصف المزدوج (الجواري الكنس) على المعنيين كليهما، فلم يستبعد شموله لما هو ارضي من الظباء والبقر، فقال: ((وغير منكر ان يستعار ذلك في المواضع التي تكون بها النجوم من السماء، فإذا كان ذلك كذلك، ولم يكن في الآية دلالة على ان المراد بذلك النجوم دون البقر، ولا البقر دون الظباء، فالصواب ان يعم بذلك كل ما كانت صفته الخنوس احياناً، والجري اخرى، والكنوس بانات على ما وصف جل ثناؤه من صفتها)) (4). ولم يحمل الطوسي التعبير على الوجهين اللذين حمل الطبري ذلك عليهما، بل اخذ باحدهما، ملاحظاً السياق حين قال: ((و(الخنس) جمع خانس، وهو الغائب عن الطلوع، خنست الوحشية في الكناس: اذا غابت فيه بعد طلوع)). وبين ان (الجوار الكنس): ((معناه: النجوم التي تجري في مسيرها ثم تغيب في مغاربها على ما دبره تعالى فيها)). و(الكنس) مجرور نعتاً لـ (الجوار)، وهو جمع

(1) مقاييس اللغة 141/5 (كنس).

(2) ينظر: اساس البلاغة 399 (كنس). وينظر لسان العرب 197/6 (كنس).

(3) معاني القرآن 242/3. وينظر: المفردات 159. ومجمع البيان 445/10.

(4) جامع البيان 97/30. وينظر: الكشاف 189/4. ومدارك التنزيل 336/4.

كناس، وهو الغيب في مثل الكناس، وهو كناس الوحشية، بيت تتخذ من الشجر تختفي فيه)) (1).

و(خنس) و(كنس) دالتان على التكثر في هذا الوصف، وهو ما تدل عليه صيغة (فعل) وفي هذا يقول الدكتور فاضل السامرائي: ((فالخنس والكنس - فيما ارى - هن اللاتي يخنس. ويختفين كثيرا، لا مرة واحدة، والتكثر ظاهر في هذا الجمع)) (2). اما صيغة(خناس) فوردت في موضع واحد صفة للشيطان، وذلك قوله تعالى: ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾﴾[الناس 4/114-5] قال الفراء: ((الخناس) ابليس يوسوس في صدر الانسان، فاذا ذكر الله عز وجل خنس)) (3).

والذي يبدو من الاستعمال اللغوي، ومن اقوال المفسرين ان القسم الالهي يمكن ان يكون بالاجرام الطبيعية البعيدة، ويمكن ان يكون بالحيوانات القريبة التي تختفي في كناس، لكن الذي يرجح انها الكواكب، هو سياق النص الكريم، اذ بدأت السورة المباركة بالاقسام:بالشمس،والنجوم،الجبال... ثم(بالخنس،والجوار الكنس)، ويعضد هذا ما روي عن اكثر الصحابة (رض) من انها الكواكب.وقد نعت المقسم به بالتواري والاستتار بلفظي (خنس) و(كنس)، فبين هذان اللفظان دلالة الخفاء الطبيعي بوضوح. وعززت الدلالة الصوتية في(خنس)و(كنس) الدلالة اللغوية الوضعية التي تقدم بيانها ايضا.اذ اشعرت(الخاء) برخاوتها، و(الكاف) و(السين) في الكلمتين بهمسهما، فاشعرت هذه الاصوات بهذا الخفاء، والاستتار.

## 6- ذهاب:

(1) التبيان في تفسير القران 285/10. وينظر: مدارك التنزيل 336/4. وروح المعاني 57/30-

58.

(2) معاني الابنية 154.

(3) معاني القران 302/3. وينظر: غريب القران 447. وتفسير غريب القران 543. والكشاف

245/4. والجامع لاحكام القران 178/20. وتحفة الاريب 96. واعراب القران الكريم وبيانه

624/10.

تدل مادة (ذهب) في اللغة على المضي. فهذا هو الشائع المتبادر في الاستعمال، وهي تدل كذلك على معانٍ أخرى منها: المعدن الثمين المعروف. قال ابن السكيت: ((ذهب الرجل يذهب ذهاباً))<sup>(1)</sup>. وقال ابن فارس ((من ذلك الذهب المعروف.. وذهاب الشيء: مضيئه، يقال: ذهب يذهب ذهاباً وذهوباً، وقد ذهب مذهباً حسناً))<sup>(2)</sup>. وقال الزمخشري: ((ومن المجاز والكناية: ذهب فلان مذهباً حسناً، وذهب علي كذا: نسيتُه وذهب الرجل في القوم، والماء في اللبن: ضل))<sup>(3)</sup>.



وردت مادة (ذهب) في القرآن الكريم في (56) ستة وخمسين موضعاً<sup>(4)</sup>. وبصيغ مختلفة مفيدة دلالتين: أحدهما: المعدن المعروف، والآخرى: المضي، والاحتفاء. واستعمل في استتار المحسوسات والمعنويات، أو كما قال الراغب ((الاعيان والمعاني))<sup>(5)</sup>. ومما دل على الذهب المعدن المعروف قوله تعالى: ﴿نَرِيْنٌ لِّلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُمْتَدَّةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾<sup>(6)</sup> [آل عمران 14/3]. أما دلالة (ذهب) على خفاء ما هو معنوي، فكقوله تعالى فيما هو نفسي: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَهُهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾<sup>(7)</sup> [هود 74/11]، الروع هو الخوف. ودلت على الموت كقوله تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ﴾ [النساء 133/4]، وهذا (الذهاب) - هنا - غيبي؛ لأن الأجل لا يعلمه إلا الله تعالى. ودلت أيضاً على المضي، وحمل الأمر الإلهي لتنفيذه،

(1) إصلاح المنطق 199.

(2) مقاييس اللغة 2/362 (ذهب). وينظر: مختار الصحاح 224 (ذهب). ولسان العرب

1/393 (ذهب). والمصباح المنير 1/226 (ذهب).

(3) أساس البلاغة 146 (ذهب). (4) ينظر: المعجم المفهرس 276.277.

(5) المفردات 181.

(6) ينظر: جامع البيان 3/274. والجامع لاحكام القرآن 4/21.

(7) ينظر: جامع البيان 12/102. والتفسير الكبير 18/376.

وتبليغه، كالذي في قوله تعالى: ﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾<sup>(1)</sup> [طه 24/20] و[  
 النازعات 17/79]. ودلت على الاضاعة، في قوله تعالى: ﴿ وَيَذُحُّهَا بِطَرِيقَتِكُمْ  
 الْمُثَلَّىٰ ﴾<sup>(2)</sup> [طه 63/20]. وأفادت الإنابة إلى الله في مثل قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ  
 إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِنِي ﴾ [الصادقات 99/37]، أي: ((اني مهاجر من بلدة قومي  
 الى الله، أي الى الارض المقدسة، ومفارقهم، فمعتزلهم لعبادة الله))<sup>(3)</sup>. اما الدلالة  
 على المضي المادي، وضياعه، وخفائه، فكقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا  
 مَا يَبِغُ النَّاسُ فَيَمُكُّ فِي الْأَرْضِ ﴾ [الرعد 17/13]. وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ  
 لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آيْتُمُوهُنَّ ﴾ [النساء 19/4]. وقوله تعالى: ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي  
 حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا ﴾ [الأحقاف 20/46].

اما قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ ﴾ [المؤمنون 18/23]، فقد  
 دل (ذهاب) فيه على التغير، والإخفاء. قال الطبري: ((وإننا على الماء الذي أسكنناه في  
 الأرض لقادرون أن نذهب به، فتهلكوا))<sup>(4)</sup>. ووصف الزمخشري هذا التعبير (( على  
 ذهاب به) بأنه من أوقع النكرات، وأحرها للمفصل)، وبين ان المعنى: على وجه  
 من وجوه الذهاب به، وطريق من طرقه. وقال: (( وفيه ايزان باقتدار المذهب ، وانه  
 لا يتعايا عليه شيء اذا اراده، وهو ابلغ في الإيعاد من قوله: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ  
 مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾ [الملك 30/67])<sup>(1)</sup>. وقال البيضاوي: ((في

(1) ينظر: جامع البيان 198/16. والتفسير الكبير 29/22. والبحر المحيط 326/7.

(2) جامع البيان 228/16. والتفسير الكبير 71/22. والبحر المحيط 251/7.

(3) جامع البيان 89/23. وينظر: الكشاف 306/3. وانوار التنزيل 14/5.

(4) جامع البيان 18/18. وينظر: التبيان في تفسير القرآن 357/7. والجامع لاحكام القرآن

الأرض وأنا على ذهاب به) على ازالته بالافساد، او التصعيد، او التعميق، بحيث يتعذر استنباطه)) (1).

فيتبين مما تقدم ان صيغ مادة(ذهب) دلت على الماديات كالمعدن المعروف(الذهب)، ودلت على ما فيه خفاء واستتار.  
7-أسرى :

دلت مادة(سرى) في اللغة على السير ليلا. ومنه(اسرى) بمعناه. قال الخليل: ((السرى:سير الليل،وكل شيء طرق ليلا فهو سار.سرى، يسري، سرى، سرىا... وسرى،واسرى لغتان وسرى به، واسرى به سواء... وسرى عن فلان، أي: تجلى عنه الغضب، او:غشيه عرضت له. وسرى عرق الشجرة في الارض سرىا: دب دبيبا فيها ليلا ونهارا )) (2).

وفرق ابن السكيت بين(سرو)و(سرى) بقوله:((وتقول:قد سررت ثوبي عني،اسروه سروا، اذا القيته،.. بالواو لا غير. وقد سررت بالليل، واسررت: اذا سررت ليلا)) (3).

وبين الفيومي انه:((قد استعملت العرب(سرى)في المعاني،تشبيها لها بالاجسام، مجازا واتساعا، قال الله تعالى:﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ [الفجر 4/89]. والمعنى: اذا يمضي)) (4).



وردت مادة(سرى) في القرآن الكريم في(8) ثمانية مواضع (5) مفيدة معاني عدة منها السير ليلا كالذي في قوله تعالى:﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾ [هود

(1) الكشاف 197/4.

(2) أنوار التنزيل 84/4.

(3) العين 291/7-292 (سرى). وينظر: شرح اختيارات المفضل الضبي 99/1. ومقاييس اللغة

154/3 (سرى). وادارة البلاغة 209 (سرى). ودرة الغواص 15/1.

(4) إصلاح المنطق 237.

(5) المصباح المنير 295/1.

(6) ينظر: المعجم المفهرس 350.

[81/11]، أي: ((فاخرج من بين أظهرهم أنت وأهلك ببقية من الليل، يقال منه: سرى ، وأسرى))<sup>(1)</sup>. وكان الامر بالخروج ليلا، او اخر الليل تخلصا من العذاب الذي كان اجله الصبح<sup>(2)</sup>. وجاء الفعل المضارع(يسرى) في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ [الفجر 4/89]، فقد اقسام سبحانه وتعالى بامور عدة منها (الليل اذا يسر)، أي: ((والليل اذا سار فذهب))<sup>(3)</sup>.

وجاء اللفظ اسما بصيغة(فعليل) في قوله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم 24/19]، فان(سريا) السري (الجدول... او نهر يشرب منه)<sup>(4)</sup>. وقيل هو من (السرو)<sup>(5)</sup>. قال الرازي: ((السري: عيسى، والسري هو النبيل الجليل، يقال: فلان من سروات قومه، أي: من اشرافهم))<sup>(6)</sup>. والرأي في(سريا) أن يحمل على السيد الشريف الكثير الخير، يعم الحياة نفعه كالنهر.

اما قوله تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ [الإسراء 1/17]. قال الزجاج(ت 311 هـ): وقوله: (أسرى بعبده ليلا) معناه: سير عبده، يقال: اسريت وسريت: اذا سرت ليلا. وقد جاءت اللغتان في القرآن))<sup>(7)</sup> وبين الرازي علة ورود (ليلاً) بعد لفظ الإسراء فرأى أنه أراد بقوله: (ليلا) بلفظ التنكير تقليل مدة الاسراء، وانه اسرى به في بعض الليل من مكة الى الشام،

(1) جامع البيان 116/12. وينظر: مجمع البيان 184/5. والتفسير الكبير 381/18. والجامع لاحكام القرآن 53-54.

(2) في اخر الآية (إن موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب) .

(3) جامع البيان 216/30. وينظر: الكشاف 208/4. والتفسير الكبير 150/31-151. والبحر المحيط 470/10 - 471.

(4) جامع البيان 88/16.

(5) ينظر: الكشاف 409/2.

(6) التفسير الكبير 527/21. وينظر: انوار التنزيل 9/4. والبحر المحيط 253/7.

(7) معاني القرآن وعرابه 225/3. وينظر: التبيان في تفسير القرآن 445/6. والمفردات 231.

مسيرة اربعين ليلة، وذلك ان التنكير فيه قد دل على معنى البعضية)) (1). على حين ذهب غير واحد من المفسرين الى ان السر في ذلك التوكيد، وهو اسلوب معروف في العربية، فممن ذهب الى ذلك الثعالبي (2).

## 8-طمس:

تفيد مادة(طمس) معنى محو الاثر وزواله. قال الخليل:((طمس:أي:درس.. وطمس النجم:ذهب ضوءه،والقمر مثله... والطمس: الآية التاسعة من آيات موسى(عليه السلام)... وقوله-عز وجل-:(ربنا اطمس على اموالهم أي:امسحها)) (3). وأشار ابن منظور الى الدلالة المعنوية للطمس فبين ان معنى ((طمس طموسا: اذا ذهب بصره، وطموس القلب: فساده... طمس الرجل الكتاب طموسا، إذا درسه، وفي صفة الرجال انه مطموس العين، أي:ممسوخها من غير فحش. والطمس: استئصال اثر الشيء)) (4).



وردت مادة(طمس) في القرآن الكريم في(5) خمسة مواضع(5). في(3) ثلاثة منها وردت فعلا ماضيا(6). ومضارعا في موضع واحد(7)، وامراً في موضع واحد(8) كذلك. وقد دلت على محو الاثر واخفائه في المواضع كلها. وارىد بالطمس ما يتعلق بالمحسوسات الطبيعية البعيدة، او القريبة او جزء من الانسان. وقد يكون

(1) التفسير الكبير 292/20. وينظر: الجامع لاحكام القرآن 134/10-135. والبحر المحيط

7/7. واعراب القرآن الكريم وبيانه 388/5. وزبدة التفسير 364.

(2) الجواهر الحسان 450/3. وينظر: معاني النحو 509/4.

(3) العين 221/7-222 (طمس). وينظر: مقاييس اللغة 424/3 (طمس). واسباب البلاغة 284

(طمس). ومختار الصحاح 397 (طمس). ولسان العرب 126/6 (طمس).

(4) لسان العرب 197/9 (طمس). وينظر: المصباح المنير 25/2 (طمس).

(5) ينظر: المعجم المفهرس 428.

(6) في: يس 66/36. والقمر 37/54. والمرسلات 8/77.

(7) في: النساء 47/4.

(8) في: يونس 88/10.

الطمس دنيويا، وقد يكون اخرويا وقد حمل قوله تعالى: ﴿أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا﴾ [النساء 47/4]. على الدلالة المعنوية ((وهي الضلال والكفر)) (1) او على الدلالة المادية بمحو معالم الوجه، ومسحها. او ((نجعل وجوههم من قبل أقفيتهم فيمشون القهقري ونجعل لأحدهم عينين في قفاه)) (2). واختلفت في زمانه فقيل: ((ان ذلك في الدنيا، وهو ان يصير على وجوههم الشعر، فتصير صورهم كصورة القردة والكلاب، ومنهم من قال: ذلك هو في الآخرة)) (3).

وورد الطمس في سياقات تصوير الهول في يوم القيامة حيث التغير الكبير في الطبيعة كالذي في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ [المرسلات 8/77]. ((يقول: فإذا النجوم ذهب ضيائها، فلم يكن لها نور ولا ضوء)) (4).

واحتمل الرازي: (( ان يكون المراد: محقت ذواتها)) وانه موافق لقوله: ﴿اَسَّسَتْ﴾ [الانفطار 2/82] و ﴿انكدرت﴾ [التكوير 2/81]، وان يكون المراد محقت أنوارها)) ورأى انه الوجه بقوله: ((والاول اولي)) معللا اياه بأنه: ((لا حاجة فيه الى الاضمار، ويجوز ان يمحق نورها ثم تنتشر محوقة النور)) (5).

وظاهر النص يدل على ان الطمس متعلق بالنور ، وان الانكدار والانتشار حدث اخر يلحق هذه العناصر الطبيعية البعيدة . وهذا ما يناسب السياق وذلك الحدث وهوله .

واما الطمس المادي الدينوي في قوله تعالى على لسان موسى (عليه السلام): ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ اَمْوَالَهُمْ ﴾ [يونس 88/10]، فانه دعاء من موسى

(1) جامع البيان 171/5.

(2) جامع البيان 170/5-171. وينظر: الكشاف 272/1. والجامع لاحكام القران 58/5.

(3) المفردات 307. وينظر: مجمع البيان 55/3-56. والبحر المحيط 667/3.

(4) جامع البيان 289/28. وينظر: الجامع لاحكام القران 102/19. وتحفة الاريب 175.

(5) التفسير الكبير 768/30.

(عليه السلام)، بتدمير اموال ال فرعون في الدنيا . وذلك ((بتغييرها عن جهتها الى جهة لا ينتفع بها))<sup>(1)</sup>. فقال بهذا مجاهد وقتادة، وعامة اهل التفسير ، وفي مقدمتهم الطبري<sup>(2)</sup> .

واستعمل الطمس للأعين في الدنيا، وهو ذهابها في ظاهر اللفظ، او إضلالهم عن طريق الهدى، كالذي في قوله تعالى: ﴿ وَكَوْنَشَاءُ لَطْمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ ﴾<sup>(3)</sup>

[يس 66/36]. فاحتمل المفسرون هذا الاخفاء للاعين وجهين : احدهما معنوي اريد بهم ضلالهم ، او تهديدا بانزال عقوبة الطمس ، وهو ما حكاه الطبري عن المفسرين ، فقال : ((اختلف اهل التأويل في تأويل قوله : (لو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط)، فقال بعضهم : معنى ذلك : ولو نشاء لاعميناهم عن الهدى ، واضللناهم عن قصد المحجة ... وقال آخرون : معنى ذلك : ولو نشاء لتركناهم عميا ))<sup>(4)</sup>.

فيتبين مما تقدم ان الاستعمال القرآني أراد بالطمس الإخفاء ، أيا كان المخفى من عناصر الطبيعة البعيدة ، او القريبة : الجامدة ، او الصناعية كالاموال ، او العضو المعروف في الجسد .

## 9- ظلة - ظلل :

تدل مادة (ظل) في اللغة على التغطية والاختفاء ، قال ابن فارس: ((الظاء واللام اصل واحد، يدل على ستر شيء لشيء، وهو الذي يسمى الظل، وكلمات الباب عائدة اليه. فالظل ظل الانسان وغيره، ويكون بالغداة والعشي، والفيء لا

(1) مجمع البيان 107/6.

(2) ينظر: جامع البيان 205/11. ومعلني القران وعرابه 31/3. والتفسير الكبير 294/17.

وروح المعاني 44/23. وصفوة البيان 282.

(3) وفي: القمر 37/54: (ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم).

(4) جامع البيان 31/23. وينظر: معاني القران وعرابه 293/4. والجامع لاحكام القران 34/15.

والبحر المحيط 78/9-79. وصفوة البيان 562.

يكون إلا بالعشي.. ويقال: ان الظلة اول سحابة تظل<sup>(1)</sup>). وقال الراغب: ((ويقال لكل موضع لم تصل اليه الشمس: ظل. ولا يقال: الفيء الا لما زال عنه الشمس.. والظل اعم من الفيء .. والظلة سحابة تظل. واكثر ما يقال فيما يستوخم، ويكره))<sup>(2)</sup>.



وردت هذه المادة في (33) ثلاثة وثلاثين موضعاً من<sup>(3)</sup> القرآن الكريم، فكان منها ما ورد فعلاً ماضياً ناقصاً كالذي في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [النحل 58/16]. ومنها ما دل على الظل بحركته وامتداده من غير ان يفيد الاخفاء، وانما جعله الله سبحانه اية من آيات وجوده، وقدرته، متمثلاً في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَكُوشًا لِّجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾ [الفرقان 45/25]، ((فمده من طلوع الفجر الى طلوع الشمس))<sup>(4)</sup>.

ودل الظل ايضاً على ضرب من ضروب النعيم والتكريم في اليوم الاخر كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ﴾ [المرسلات 41/77]. وقد يكون الظل مذموماً<sup>(5)</sup> وذلك حين يكون في مشهد من مشاهد العذاب يوم القيامة كقوله تعالى: ﴿وَظِلٌّ مِنْ يَحْمُورٍ﴾ [الواقعة 43/56].

اما (الظلة) وهي القطعة من السحاب التي تظل ما تحتها وردت في موضعين، احدهما: اية من آيات موسى (عليه السلام) وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَنْنَأُ

(1) مقاييس اللغة 461/3 (ظل). وينظر: مختار الصحاح 404-405 (ظل).

(2) المفردات 314-315 (ظل). وينظر: اساس البلاغة 290 (ظل). ولسان العرب 415/11 (ظل). والمصباح المنير 33/2 (ظل).

(3) ينظر: المعجم المفهرس 434.

(4) جامع البيان 25/19، والتفسير الكبير 465/24. وانوار التنزيل 126/4.

(5) ينظر: المفردات 315.

الْجَبَلُ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ ﴿الأعراف 171/7﴾، والآخر في تصوير عذاب المكذبين لنبيهم، وهو قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابِ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ [الشعراء 189/26]. و(الظلة) على زنة (فعلة)، وهو اسم مرة وهيأة<sup>(1)</sup> من (ظل). وورد بصيغة الجمع (ظلل) في (4) اربعة مواضع: احدها: اتبعه فيه بشبه الجملة (من الغمام) التي بينت وخصصت هذا النعت، وذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة 210/2]. على حين وردت معرفة ب (ال) في موضع اخر، وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَجٌ كَالظُّلِّ دَعَاُ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [لقمان 32/31]. ووردت متلوة بحرف (من) الدال هنا على التبيين في موضعين، هما قوله تعالى ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ﴾ [الزمر 16/39].

قال السمرقندي في تحليل التركيب (في ظلل من الغمام): ((يعني في غمام فيه ظلمه، ويقال: على غمام فيه ظلمة))<sup>(2)</sup>.

وقد وقف الرازي عند قوله تعالى: ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ﴾ [الزمر 16/39]. فبين ان ((المراد احاطة النار بهم من جميع الجوانب))<sup>(3)</sup>. غير ان الذي ذكره النص الكريم انه من جهتين: هما ما فوقهم، وما تحتهم.

ان اختيار هذه اللفظة في هذه السياقات اريد به التهويل، والتخويف وبيان قدرة الله سبحانه، وتشبيهه الجبل المنتوق بأنه (ظله) من رائع البيان القرآني

(1) ينظر: معاني الابنية 39-40.

(2) تفسير القرآن الكريم (بحر العلوم) 612/2. وينظر: الكاشف 127/1-128.

(3) التفسير الكبير 434/26. وينظر: الجامع لاحكام القرآن 158/15.

وابلغته. ولذلك عده الرماني مما يوصف بأنه ((إخراج ما لم تجر به العادة الى ما جرت به العادة))، ومثل له بالآية الكريمة: ﴿وَإِذْ تَنْقُضُ الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾ [الأعراف 171/7]، ثم بين انهما ((اجتمعا في معنى الارتفاع في الصورة)) (1). يريد ما سماه معتادا وما ليس بمعتاد، اذ لم تجر العادة في ان يرفع الجبل ليكون ظله، وانما كان ذلك من بالغ قدره الباري غز وجل، ومن صور العقاب، والتخويف الدنيوية.

اما ما جاء جمعا وهو (ظلل) فهو على زنة (فعل) مرادا به التهويل، والتخويف، كما في اية البقرة، وهو قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة 2/210]. ويبدو ان دلالة (ظلل) -هنا- توحى بمعنى التفخيم، وذلك متأة من دلالتها هي، وكونها جمعا، وبما تبعها من تخصيص بشبه الجملة (من الغمام) واختيار حرف الجر (من) المفيد التبيين. ولذلك ذكر الطبري تأويلين، رأى اولهما بالصواب انه من صلة فعل الرب عز وجل (2).

وأول الزمخشري دلالة مجيء العذاب في الغمام تأويلا حسنا، فقال: (ان قلت: لم يأتيهم العذاب في الغمام؟ قلت: لان الغمام مظنة الرحمة، فاذا نزل منه العذاب كان الامر افطع واهول؛ لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان أغم، كما ان الخير اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اسر، فكيف اذا جاء الشر من حيث يحتسب الخير؟ ولذلك كانت الصاعقة من العذاب المستفطع لمجيئها من حيث يتوقع الغيث)) (3).

وقال الطبرسي: ((ثم عقب سبحانه ما تقدم من الوعيد بوعيد اخر فقال: (هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام) أي: هل ينتظر هؤلاء المكذبون

(1) ثلاث رسائل في اعجاز القران 172-174- وينظر: اعجاز القران . الباقلائي 399. وتحرير

التحبير 159. والتبيان في علم المعاني والبديع-الطبيي 159.

(2) ينظر: جامع البيان 2/447-448.

(3) الكشاف 1/128. وينظر: التفسير الكبير 5/360. وانوار التنزيل 1/134.

بآيات الله إلا إن يأتيهم أمر الله، أو عذاب الله، وما توعدهم به على معصيته في ستر من السحاب، وقيل قطع من السحاب، وهذا كما يقال: قتل الامير فلانا، وضربه، واعطاه، وان لم يتول شيئاً من ذلك بنفسه، بل فعل بامر فاسند اليه... غير انه ذكر نفسه تفخيماً للآيات... وانما ذكر الغمام ليكون اهول، فان الأهوال تشبه بظلل الغمام، كما قال سبحانه: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوُجٌ كَالظُّلِّ﴾ [لقمان 32/31]، وقيل معناه: يأتيهم الله بما وعدهم من العذاب والحساب كما قال سبحانه: ﴿فَأَنذَرُهمُ اللّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ [الحشر 2/59] (1).

وقال محيي الدين الدرويش: ((الغمام: السحاب الابيض الرقيق، وهو مظنة الرحمة، ويغطي السماء، ويغير لونها. ومن عجيب امر الغين والميم انهما اذا وقعتا فاء وعينا للكلمة دلتا على معنى التغطية، وحجب الشيء واخفائه، ومنه غمد السيف... وتغمد الله فلانا برحمته: ستره، وغمره الماء: غطاه... وغم الهلال: اذا اختفى. وهذا من الاعاجيب... وفي قوله تعالى: (في ظلل من الغمام) مجاز مرسل علاقته السببية، لان الغمام مظنة الرحمة، او العذاب وسببها، فمنه تهطل الامطار، وقد تنشأ السيول المتلفة الجارفة، وتنزل الصواعق المهلكة)) (2).

والذي يظهر ان المراد من عبارة (في ظلل من الغمام): القطع المتراكمة من السحب التي يثير مراها في الفضاء الرعب والفرع والهلع. وقد زاد التخويف بذلك ذكر اسم الجلالة، فاتيان الظل من الغمام انما يجيء من الله، فاني يتصور حجم البلاء، وعظم الجزاء!

وكذا اية سورة لقمان التي شبه فيها (الموج) الهائج بالظل؛ تخويفا وتهويلا. فقال: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوُجٌ كَالظُّلِّ دَعَوْا اللّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [لقمان 32/31] وهو صورة من صور ((البيان المعجز اراد بها النص الكريم بيان عظم

(1) مجمع البيان 304/2. وينظر: الجامع لاحكام القرآن 19/3. وتفسير شبر 70.

(2) اعراب القرآن الكريم وبيانه 308/1 و309.

الموج، وعلوه حيث يضطرب بهم البحر، فيصل بهم الفزع الى الاستغاثة والاستنجاد المنبعث من قلوب امتلأت رعبا وهلعاً.. (وشبه الموج بالظلل في شدة سواد كثرة الماء... وشبه الموج وهو واحد بالظلل، وهي جماع؛ لان الموج يأتي شئ منه بعد شئ، ويركب بعضه بعضاً كهياة الظل)) (1).

أما آية الزمر فالتصوير فيها يبدو اكثر هولاً. فبعد الاخبار عن خسران الكافرين المبين اتبعه سبحانه بصورة ذلك العذاب، فقال: (لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل))؛ لان عبادتهم الخاسرة في الدنيا قادتهم الى فضاة مآلهم الاخروي. وجاء اختيار حرف الجر (من) ليفيد دلالة التبين للظل، وكيف احاطت بهم. ولقد اشعر جرس اللفظة (ظلل) (2) بالتجويف بما فيها من التفخيم الذي دل عليه اطلاق (الظاء)، اذ هي صوت مطبق، واشعر تكرار اللام بهذا الذي غشيهم من فوقهم، حتى كأنه قد تراكم عليهم، فصاروا ينوؤون تحته، كما ينوؤون فوقه، بهذا العذاب المزدوج.

وجاءت اللفظة دالة على النعمة والرحمة في قوله تعالى: ﴿ وَظَلَّلْنَا

عَلَيْكُمْ الْعَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّانَ وَالسُّلُوِي ﴾ [البقرة 57/2].

قال الطبرسي: ((الظلة والغمامة والسترة نظائر، يقال: ظللت تظليلاً، والظل ضد الفتح ونقيضه. وظل الشجرة سترها. ولا ازال الله عنا ظل فلان، أي: ستره، ويقال لسواد الليل ظل؛ لانه يستر الاشياء، قال الله تعالى: ﴿ الْمُرْتَلِي مَرِيكَ

كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ [الفرقان 45/25] (3).

## 10- تغرب - غروب:

(1) جامع البيان 102/11. وينظر: الكشاف 216/3. والتفسير الكبير 132/25.

(2) ينظر: الكتاب 406/2. وفي الأصوات اللغوية. د. غالب المطلبي 77.

(3) مجمع البيان 116/1.

تدل مادة (غرب) في اللغة على الاستتار، والغياب، قال الخليل: ((الغرب التماذي، وهو اللجاجة في الشيء. قال الشاعر:

قد كف من غربي عن الإنشاد.

وكف من غربك، أي: من حدثك.... والغرب: المغرب. والغروب: غيبوبة الشمس. ويقال: لقيته عند مغربان الشمس. وقوله تعالى: (رب المشرقين ورب المغربين) [الرحمن 17/55]، الأول: أقصى ما تنتهي إليه الشمس في الصيف، والآخر أقصى ما تنتهي إليه في الشتاء. وبين الأقصى والادنى مئة وثمانون مغرباً... والغربة: الاغتراب من الوطن. وغرب فلان عنا يغرب غرباً، أي تنحى)) (1).



وفي الاستعمال القرآني وردت صيغ مختلفة من مادة (غرب) في (19) تسعة عشر موضعاً<sup>(2)</sup>، مفيدة معنى: ((التباعد، ولكل شيء فيما بين جنسه عديم النظير))<sup>(3)</sup>. من ذلك ما دل على الطائر المعروف (الغراب) كونه تميز من جنسه بسواده الحالك، منه قوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤْمَرُ بِسَوَاءِ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ﴾ [المائدة 31/5] ((والغريب: الشديد السواد، ويؤكد به، فيقال: اسود غريب، والجمع: غرابيب))<sup>(4)</sup>، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [فاطر 27/35]، قال الطبري في (وغرابيب سود): ((وذلك من المقدم الذي هو بمعنى التأخير؛ وذلك ان العرب تقول: هو اسود غريب، إذا وصفوه بشدة السواد، وجعل

(1) العين 409/4-413 (غرب). وينظر: مقاييس اللغة 4/420-421 (غرب). وأساس البلاغة 322 (غرب). ومختار الصحاح 470 (غرب) ولسان العرب 1/638 (غرب). والمصباح المنير 2/96-97 (غرب).

(2) ينظر: المعجم المفهرس 496-497.

(3) المفردات 359.

(4) المعجم الوجيز 447.

(السواد -هنا- صفة للغرابيب)) (1). وقال الزمخشري: ((الغرابيب تأكيد للاسود، يقال اسود غرابيب، واسود حلوك، وهو الذي ابعده في السواد، واغرب فيه)) (2). وذكر ابو حيان القول بالتقديم والتأخير، والقول بحذف المؤكد، ثم رجح القول بالبدلية بقوله: ((وقيل: (سود) بدل من (غرابيب)، وهذا احسن، ويحسنه كون غرابيب لم يلزم فيه ان يستعمل تأكيدا)) (3). والاولى ان تكون (سود) وصفا لـ (غرابيب) بيانا لحدة اللون وحلكته. ويقويه انه على الظاهر من غير حمل له على التقديم والتأخير.

واستعمل النظم الحكيم (غرب) و (مغرب) في غيبوبة الشمس مرارا. من ذلك قوله تعالى في قصة ذي القرنين: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف 86/18] ، أي: بلوغه مغرب الشمس: ((والمراد بمغرب الشمس اخر المعصورة من جانب الغرب، بدليل قوله: ﴿وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا﴾ [الكهف 86/18])) (4). وقد التفت الطبرسي الى ملحظ ادبي دقيق حين قال: ((ووجد كأنها (تغرب)..) وان كانت تغرب في ورائها.. لان الشمس لا تزايل الفلك، ولا تدخل عين الماء... ولكن لما بلغ ذو القرنين ذلك الموضع تراءى له كان الشمس تغرب في عين، كما ان من كان في البحر رآها كأنها تغرب في الماء، ومن كان في البر يراها كأنها تغرب في الارض الملساء)) (5). وهذا موافق لما ثبت في العلم الحديث، اذ لا تغيب الشمس من مكان من الماء او اليابسة، وانما هي تبدو كذلك للرأي. وهذا من التفاتات الطوسي العلمية في تفسيره، فلحظ ان (تغرب) و(مغرب) و(غروب) تدل على خفاء الشمس، عن النظر، او على استتارها عن النظر، او

(1) جامع البيان 157/22.

(2) الكشاف 274/3. وينظر: التفسير الكبير 236/26. وانوار التنزيل 258/4.

(3) البحر المحيط 30/9. وينظر: صفوة البيان 553.

(4) ينظر: التبيان في تفسير القرآن 84/7. والميزان 356/13. وصفوة البيان 386.

(5) مجمع البيان 490/6. وينظر: التفسير الكبير 496/21.

على حلول الظلام الليلي محل ضوء النهار. وقد اخذ ذلك عنه البيضاوي<sup>(1)</sup>. وكذا الغروب في قوله تعالى: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾<sup>(2)</sup> [طه 130/20].

إن تركيب (قبل غروبها) يعني قبل غيبوبة الشمس، وقيل قصد به صلاة العصر<sup>(3)</sup>.

### 11. أَعْطَشَ:

يستعمل (الغطش) في اللغة بمعنى الاستتار المتأتي من حلول الظلام. قال الخليل: (( غطش الليل، وليل غاطش مطخم. والله أغطشها. ورجل أغطش: في عينه شبه العمش ))<sup>(4)</sup>. وبين ابن فارس موضعاً (غطش) بأنه: (يدل على ظلمة، وما اشبهها، من ذلك الاغطش.. وغطش الليل: اظلم والله تعالى اغطشه)<sup>(5)</sup>.



وفي القرآن الكريم ورد اللفظ مرة واحدة بصيغة الفعل الماضي، وذلك في قوله تعالى في الارض: ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴾ [النارعات 29/79] ، أي : (( اظلم ليلها ))<sup>(6)</sup>. إن الخفاء متأً من لفظ (اغطش) الذي دل على مغيب الشمس وحلول الظلام. وقد ورد التعبير عن الظلام مزدوجاً في التركيب الفعلي المسند الى الله سبحانه وتعالى؛ إذ ورد (اغطش) ، ومعناه: اظلم ، وتلاه معموله (ليلها)، وهو دال ايضاً على الظلام وقد تساءل الرازي: عن معناه، ثم اجاب: بان هذا (جعل

(1) ينظر: انوار التنزيل 51/3. والطبيعة في القرآن الكريم 509.

(2) وكذا في: ق 39/50. ولكن بلفظ (الغروب). وينظر فيها: الكشاف 25/4 وغيره.

(3) ينظر: جامع البيان 289/16. والتفسير الكبير 113/22. وانوار التنزيل 42/4.

(4) العين 358/4 (غطش). وينظر: اساس البلاغة 325-326 (غطش).

(5) مقاييس اللغة 429/4-430 (غطش). وينظر: مختار الصحاح 476 (غطش). ولسان العرب 224/6 (غطش).

(6) معاني القرآن - الفراء 233/3. وينظر: جامع البيان 56/30. والتفسير الكبير 45/31 والجامع لاحكام القرآن 132/19-133. وانوار التنزيل 284/5. وصفوة البيان 780.

المظلم مظلمًا) بعيد، وبين ان : (معناه : ان الظلمة الحاصلة في ذلك الزمان انما حصلت بتدبير الله وتقديره، وحينئذ لا يبقى اشكال)) (1).

ما ذهب اليه الرازي فيه نظر، ذلك ان جعل الليل مظلمًا هو بيان توكيد قدرة الله على ذلك في جعل ظلام الليل في اشد ما يكون حلقة واطلاما الى حد يفوق التصور البشري؛ لانه من لدن الله جلت قدرته، وهو بعد بيان لتلك القدرة التي منها (أغطش ليلها) التي وردت في سياق ضم في جملة ما ضم قسما من العجائب المحسوسة التي هذه منها.

## 12- غمرة :

تدل مادة (غمر) في اللغة على التغطية والستر الحسي والمعنوي قال الخليل: ((الغمر: الماء الكثير المغرق.. والفرس الكثير الجري.. ومنهمك الباطل.. وفلان غمر فلانا، أي : علاه بفضل.. وغمرة الموت: شدته)) (2). وقال ابن فارس: ((غمر: .. يدل على تغطية وستر في بعض الشدة، من ذلك : الغمر: الماء الكثير ، وسمي بذلك لانه يغمر ما تحته. ثم يشتق من ذلك فيقال: فرس غمر كثير الجري، شبه جرية في كثرته بالماء الغمر، .. ومن الباب : الغمرة: الانهماك في الباطل واللهو. وسميت غمرة لأنها شيء يستر الحق عن عين صاحبها. وغمرات الموت : شدائده التي تغطي. وكل شدة غمرة، سميت لأنها تغطي.. ويقال: (( دخل في غمار الناس) وهي زحمتهم، وسميت لان بعضا يستر بعضا)) (3).



استعمل القرآن الكريم مادة (غمر) بلفظ المفرد في (3) ثلاثة مواضع (4). واستعمل (غمرات) الجمع في موضع واحد. وقد دلت على الخفاء والستر والتغطية المعنوية في دينك الصيغتين في المواضع كلها. فقال تعالى: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ

(1) التفسير الكبير 45/31.

(2) العين 417/4 (غمر). وينظر: الزاهر 304/2: والمصباح المنير 106/2 (غمر).

(3) مقاييس اللغة 392-393 (غمر) . وينظر: المثلث 320/2. ولسان العرب 22/6.

(4) ينظر: المعجم المفهرس 504.

هَذَا﴾ [المؤمنون 63/23]. أي (عمى عن هذا القران. وعنى بالغمرة: ما غمر قلوبهم فغطاها عن فهم ما اودع الله كتابه من المواعظ والعبير والحجج)) (1). ولذلك نظائر (2).

اما قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ [الأنعام 93/6] أي: ((يغمر الموت بسكراته هؤلاء الظالمين ... فتعاينهم وقد غشيتهم سكرات الموت .. وحن فناء آجالهم)) (3).

ان السياق الذي ضم هذا اللفظ الذي ورد بصيغة الجمع (غمرات) يبين هول ما فيه الظالمون من شدة ، فكريات الموت التي تتغشاهم، فيكونون في غيبوبة تارة، وصحوة اخرى، انها سكرات الموت، وحشجة الروح، انه الانسان الذي يتغشاه الموت فكأنه يغيبه عن الحياة فيخفيه.

### 13. غيابة الجب:

تدل مادة (غيب) في اللغة على الاستتار والاختفاء. قال ابن فارس: ((غيب.. اصل صحيح يدل على تستر الشيء عن العيون. ثم يقاس من ذلك ما غاب مما لا يعلمه الا الله . ويقال: غابت الشمس تغيب غيبة، وغيوبا وغيبا، وغاب الرجل عن بلده... ووقعنا في غيبة وغيابة، أي : هبطة من الارض يغاب فيها. قال تعالى في قصة يوسف (عليه السلام) : ﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ﴾ [يوسف

(1) جامع البيان 46/18. وينظر: التبيان في تفسير القران 379/7. والتفسير الكبير 285/23.

والبحر المحيط 567/7.

(2) وينظر قوله تعالى في: المؤمنون 54/23 ﴿فذرهم في غمرتهم حتى حين﴾. وكذا قوله تعالى في: الذاريات 10/51-11: ﴿قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون﴾.

(3) جامع البيان 357/7. وينظر: التفسير الكبير 68/13. وانوار التنزيل 173/2 والجواهر

الحسان 496/2. وصفوة البيان 183.

10/12].. والغيبية : الواقعة في الناس من هذا، لانها لا تقال الا في غيبة))<sup>(1)</sup>.

ويكون الغيب كل ما خفي عنك، وزاد ابن منظور قوله: ((الغيب: الشك.. وغيابة كل شيء قعره منه كالجب، والوادي، وغيرهما))<sup>(2)</sup>.



وردت مادة (غيب) في القرآن الكريم بصيغ مختلفة في (60) ستين موضعا<sup>(3)</sup>، دالة على الابعاد الى حد الاختفاء ، فيما هو غيبي يختص بالذات الالهية، في اسرار الكون، ما ظهر لن منها وما بطن، او في المحسوسات التي هي جزء من الطبيعة: البعيدة او القريبة. فمما هو قول فيه استتار (الغيبية) في قوله تعالى: ﴿

وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾ [الحجرات 12/49] وهذا متصل بالكلام

ومما تفرد به الله سبحانه من علم مستور عنا كثير ، منه قوله تعالى: ﴿عَالِمُ

الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٤٠﴾ إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ﴿٤١﴾﴾ [الجن 26/72-27] ، وقوله

تعالى: ﴿إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾<sup>(5)</sup> [يونس 20/10]. والمؤمنون الحقيقيون يؤمنون بالغيب،

الذي وان كان مستورا عنهم، الا انه مبلغ عن طريق الكتب والانبياء (عليهم

السلام)، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾<sup>(6)</sup> [البقرة 3/2].

ودلت اللفظة على الاستتار الشامل: المادي والمعنوي البعيد والقريب في

قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾<sup>(7)</sup> [النمل 27/75].

(1) مقاييس اللغة 4/654 (غيب) . وينظر: اساس البلاغة 331 (غيب). ومختار الصحاح 485 (غيب).

(2) لسان العرب 1/271 (غيب).

(3) ينظر: المعجم المفهرس 506-507.

(4) ينظر: مثلا: الكشاف 4/150. والتفسير الكبير 30/678.

(5) ينظر: مثلا: جامع البيان 130/1. وانوار التنزيل 3/109. والبحر المحيط 6/29.

(6) ينظر: جامع البيان 1/15. والتفسير الكبير 2/271. والجامع لاحكام القران 1/115.

(7) ينظر: جامع البيان 20/15. وانوار التنزيل 4/167.

وفي قصة غياب الهدهد دلت على استتار هذا الطير - وهو من عناصر الطبيعة الحية . وذلك في قوله تعالى: ﴿ مَا لِي لَا أَمْرِي أُلْهِدُ أَمْرًا كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾<sup>(1)</sup> [النمل 20/27]. وكذا كان نفي استتار الكفار، وعدم خفائهم عن نار جهنم في قوله تعالى: ﴿ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴾<sup>(2)</sup> [الأنعام 16/82].

اما الاختفاء في قوله تعالى: ﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَنْهُمْ بَعْلَهُمْ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴾<sup>(3)</sup> [الأعراف 7/7] . فنفي الغياب هنا مراد به اطلاع الله سبحانه على اعمال العباد في الدنيا، وهو امر غيبي؛ لانه مما اختصت به الذات الالهية.

اما التركيب الاضافي (غيابة الجب)، فقد ورد في موضعين من سورة يوسف (عليه السلام)، وهما قوله تعالى: ﴿ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَقْرَبَهُ فِي غَيْبَةِ الْجُبِّ ﴾ [يوسف 10/12] ، وقوله: (واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب) [يوسف 10/12]. ومعنى (الجب: الركية التي لم تطو بالحجارة))<sup>(4)</sup>. فتكون دلالة هذا التركيب الاضافي (غيابة الجب) على قعره، او ((غوره، وما غاب منه عن عين الناظر، واظلم من اسفله))<sup>(5)</sup>.

وقد علل الرازي هذا التلازم الاضافي بين (غيابة) و (الجب) فقال : ((وانما ذكرت الغيابة مع الجب؛ دلالة على ان المشير اشار بطرحه في موضع مظلم من الجب، لا يلحقه نظر الناظرين. فافاد ذكر الغيابة هذا المعنى؛ اذ كان يحتمل ان

(1) ينظر: جامع البيان 175/20. وانوار التنزيل 157/4.

(2) ينظر: جامع البيان 111/30. والتفسير الكبير 79/31. والجواهر الحسان 560/5-561.

(3) ينظر: جامع البيان 160/8. والتفسير الكبير 201/14. والجامع لاحكام القرآن 106/7.

(4) غريب القرآن 180. وتفسير غريب القرآن 213. ومعاني القرآن وإعرابه 94/3. والغريبين 310/1. والكشاف 244/2. ومختار الصحاح 91(جب). وتحفة الاريب 195.

(5) الكشاف 244/2. وينظر: صفوة البيان 303. وزبدة التفسير 304. والميزان 99/11.

يلقى في موضع من الجب لا يحول بينه وبين الناظرين))<sup>(1)</sup>. غير ان المقترح كان يقتضي عكس ذلك، بدليل قوله بعد ذلك مباشرة في السياق (يلتقطه بعض السيارة).

فيتبين مما تقدم دلالة (غيب) على خفاء الشيء، او اخفائه. ودل على كلا الغيابين : المادي الدنيوي و المعنوي الغيبي. اما تركيب (غيابة الجب) الاضافي فقد اختير فيها منه لفظة (غيابة) التي تدل على الاستتار التام . و(الجب) : التي هي البئر المظلم، فجمع في اللفظين دلالة الابعاد في الاخفاء. وفي اختيار (الجب) يلحظ امر صوتي دل عليه ((الائتلاف بين الجيم والباء من هذه الشدة في الجيم المضمومة))<sup>(2)</sup>، فيكشف التركيب واختيار اللفظ عن شدة ذلك الحدث ، وقسوته على هذا الصبي المظلوم من لدن اخوته وهو يوسف (عليه السلام).

## 14. غورا:

تدل مادة (غور) في اللغة على الذهاب والاختفاء في بعد. قال ابن السكيت (غارت عينة تغور غورا، وقد غار الماء يغور غورا وغؤورا)<sup>(3)</sup>. وقال ابن دريد : ((الغار: كهف في الجبل... وغار الماء يغور غورا: اذا نضب . وغار النجم غورا اذا غاب . وغارت العين غؤورا من الهزال والتعب))<sup>(4)</sup>. وذكر ابن فارس ان (غور) تدل على معنيين: ((احدهما خفوض في الشيء وانحطاط وتطامن .. والآخر: اقدم على اخذ مال قهرا، او حربا.. والغور : تهامة ، وما يلي اليمن ، سميت بذلك؛ لأنها خلاف النجد، والنجد: مرتفع من الارض))<sup>(5)</sup>.



(1) التفسير الكبير 425/18. وينظر: الجامع لاحكام القران 88/9 وانوار التنزيل 156/3. واعراب القران الكريم وبيانه 456/4.

(2) اعجاز القران- الباقلائي 264.

(3) اصلاح المنطق 240. وينظر: تهذيب الألفاظ 536. وأمالي القالي 59/1.

(4) الاشتقاق 18/1. وينظر: المصباح المنير 110/2 (غور). ومختار الصحاح 484 (غورا). ولسان العرب 33/6(غور).

(5) مقاييس اللغة 401/4 (غور). وينظر: اساس البلاغة 330 (غور).

واستعمل اللفظ بصيغتين في (4) اربعة مواضع<sup>(1)</sup> من القران الكريم، الاولى:  
 (الغار) و (مغارات) دلالة على الكهف في الجبل، وهو: المأوى وفيه قال تعالى: ﴿  
 إِذْ هَمَّا فِي الْغَارِ﴾ [التوبة 40/9]، ((والغار: النقب العظيم يكون في الجبل))<sup>(2)</sup>.  
 وسياق القصة يعلمنا ان في هذا الغار كان اختفاء النبي (صلى الله عليه واله  
 وسلم) وصاحبه عن عيون المشركين وقوله تعالى: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ  
 مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ﴾ [التوبة 57/9]، فقد ذكر الزيدي ان ((كل شيء دخلت فيه، فغبت  
 فيه، فهو مغارة))<sup>(3)</sup> ، فتكون (مغارات) -هنا- مكان الاختفاء عن اعين الناس.  
 وجاء المصدر (غورا) اخبارا عن الماء<sup>(4)</sup> في موضعين ، هما قوله تعالى:  
 ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غُورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾ [الكهف 41/18]. أي: ((يصبح مأوها  
 غائرا ، فوضع الغور، وهو مصدر مكان الغائر.. ويعني بقوله: (غورا) : ذاهبا، قد  
 غار في الارض))<sup>(5)</sup>. وكذا في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَأْوَكُمْ غُورًا  
 فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [الملك 30/67]. وقد علل الطوسي الوصف بالمصدر -  
 هنا- بأنه للمبالغة فقال: ((وانما جاز ان يقع المصدر في موضع الصفة في ماء  
 غور ، للمبالغة))<sup>(6)</sup>.

<sup>(1)</sup> ينظر: المعجم المفهرس 506.

<sup>(2)</sup> جامع البيان 175/10. وينظر: المفردات 367 الكشاف 152/2. والتفسير الكبير 49/16-50.

<sup>(3)</sup> غريب القرآن 164. وينظر: جامع البيان 199/10. والكشاف 157/2. والتفسير الكبير 74/16. ومدارك التنزيل 14/3.

<sup>(4)</sup> ينظر : مشكل اعراب القرآن 442/1. وينظر: البيان في غريب اعراب القرآن 109/2.

<sup>(5)</sup> جامع البيان 310/15. وينظر: الكشاف 391/2. والتفسير الكبير 465/21. والجامع لاحكام القرآن 265/10-266. وانوار التنزيل 282/3. وتحفة الاريب 196.

<sup>(6)</sup> التبيان في تفسير القرآن 47/7 .

فتبين مما مر سالفا ان (غور) بصيغها المختلفة دلت على الخفاء الطبيعي  
الديوي، وهو الخفاء المتعلق بعناصر من الطبيعة.

## 15. غيض الماء:

تدل مادة (غاض) على النقصان والنضوب. قال الخليل: ((غاض الماء  
غيضا ومغاضا.. وغاض ثمن السلعة، وغضته، أي نقصته))<sup>(1)</sup>.  
وذكر ابن فارس أن اللفظ بصيغته المبنية للمجهول ((غيض: يدل على  
نقصان في شيء وقلة))<sup>(2)</sup>.



ورد (غيض) في موضع واحد من القرآن الكريم، بصيغة البناء للمجهول  
مسندا الى الماء، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءُ اقْلَعِي وَغِيضَ  
الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ [هود/44]. قال الزجاج: (( غيض الماء: اذا غاب الماء  
في الارض))<sup>(3)</sup>. فالارض بهذا الامر الالهي قد جفت.

وقد سمى ابن ابي الاصبع المصري هذا التعبير اشارة ، فقال: ((ومن  
شواهد الاشارة في الكتاب العزيز قوله تعالى: (وغيض الماء)، فانه سبحانه اشار  
بهاتين اللفظتين الى انقطاع مادة الماء، من مطر السماء ، ونبع الارض، وذهاب  
الماء الذي كان حاصلًا على وجه الارض قبل الاخبار؛ اذ لو لم يكن ذلك لما غاض  
الماء))<sup>(4)</sup>.

وقد علل العلوي ورود (غيض) مبنيا للمجهول بامرین : احدهما: من اجل  
الايجاز... والثاني: من اجل الاستحغار عن تعريض ذكر الله تعالى على احقر

<sup>(1)</sup> العين 430/4-431 (غيض) . وينظر شرح المفضليات 360/1. والمفردات 368. : اساس  
البلاغة 331 (غيض). والمصباح المنير 113/2 (غيض).

<sup>(2)</sup> مقاييس اللغة 405/4 (غيض) . وينظر: مختار الصحاح 486 (غيض). ولسان العرب  
201/7 (غيض).

<sup>(3)</sup> معاني القرآن وعرابه 55/3. وينظر: التبيان ي تفسير القرآن 492/5. ومجمع البيان  
195/5.

<sup>(4)</sup> تحرير التحيير 202. وينظر: اعراب القرآن الكريم وبيانه 361/4.

المقدورات، بالإضافة الى جلاله)) ثم بين ان (المقام مقام الكبرياء والعظمة)) (1).  
وجعل الطيبي البناء للمجهول - هنا-: اعظاما للامر : وتهويلا)) (2).

## 16. فج:

يفيد المدلول اللغوي لمادة (فجج) السعة والانبساط في الارض، اذ (الفج):  
الطريق الواسع في الجبل، او في غيره. قال الخليل: ((الفج: الطريق الواسع في  
قبل جبل ونحوه، ويجمع فجاجا)) (3). وحكى ابن منظور انه: ((قيل هو الشعب  
الواقع بين جبلين)). وحكى عن ثعلب انه ((ما انخفض من الطرق ... وكل طريق  
بعد فهو فج)) (4).



وفي القرآن الكريم وردت مادة (فج) في ثلاثة مواضع (5). مفردة في موضع  
، وجمعا في موضعين، وقد دلت بصيغتها الافرادية على الطريق في الارض، التي  
هي جزء من الطبيعة. وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى  
كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج 27/22] ، أي ((تأتي هذه الضوامر..  
من كل طريق ومكان ومسلك بعيد)) (6).

(1) الطراز 234/3. وينظر: التبيان للطبي 86.

(2) جامع البيان 148-144/13. وينظر: الكشاف 281/2. والتفسير الكبير 14/19. والجامع  
لاحكام القرآن 190-188/9 ولطائف الاشارات لفنون القراءات- القسطلاني (923هـ)  
233/1. وزبدة التفسير 322.

(3) العين 24/6 (فج). وينظر: اساس البلاغة 334 (فج) . ومختار الصحاح 491 (فج).  
والمصباح المنير 116/2 (فج).

(4) لسان العرب 338/2 (فج).

(5) ينظر: المعجم المفهرس 512.

(6) جامع البيان 188/17. وينظر: التبيان في تفسير القرآن 310/7. وتحفة الاريب 203.

ونكر الراغب ان ((الفج: شقة يكتنفها جبلان، ويستعمل في الطريق الواسع)) ثم حكى بصيغة: (قيل) ان ((الفج: الطريق بين جبلين ، ثم يستعمل في سائر الطرق اتساعا، والعميق: البعيد)) (1).

فيتبين ان (فج) -هنا- الطريق، الا انه ليس الطريق الواسع؛ لان نعته بلفظ (عميق) يشير الى السبيل الغامضة، الضاربة في البعد الى حد التلاشي البصري، او كأنه أراد به التركيب الوصفي: الطريق الذي انعدمت فيه الرؤية، بتلاشيها، والى خفاء ما يمكن ان تدركه العين الباصرة، وتشخصه. وكذا جاء جمعه في موضعين احدهما قدمت فيه الفجاج على السبل، فوردت السبل في التعبير بيانا لماهية هذه الفجاج وتميزها من غيرها مما تدل عليه لفظة الفجاج وهو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ مَرَوِّسًا أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [الأنبياء 31/21]. والآخر قدمت فيه السبل على الفجاج، فجاءت (فجاجا) وصفا للسبل بالسعة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ سَبَاطًا ۖ تَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ [نوح 19/71-20]. فالاولى صاحبها بيان والثانية صاحبها موصوف.

ان السياق في الطبيعة الدنيوية (2) القريبة -كما مر في (فج عميق)- و(فجاج) جمع (فج) ، و ((هو كل منخرق بين جبلين، وسبلا: طرقا)) (3). وذكر الزمخشري ان: ((الفج: الطريق الواسع)) ثم تساءل بطريق (المنقلة) قائلا: ((فان قلت: في الفجاج معنى الوصف، فمالها قدمت على السبل ، ولم تؤخر كما في قوله تعالى: ﴿تَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ [نوح 71/720] وأجاب بقوله: ((قلت: لم تقدم وهي صفة، ولكن جعلت حالا، كقوله: لعزة موحشا ظل قديم)).

(1) المفردات 373. وينظر: انوار التنزيل 70/4. ومن بلاغة القرآن د. أحمد بدوي 93.  
(2) ينظر: البحر المحيط 426/7.  
(3) معاني القرآن واعرابه 390/3. وينظر: المفردات 373. والجامع لاحكام القرآن 189/11. وزبدة التفسير 423 و 769.

ثم تساءل ثانية قائلاً: فان قلت: ما الفرق بينهما من جهة المعنى؟ (( واجاب بقوله قلت: احدهما: الاعلام بأنه جعل فيها طرقا واسعة، والثاني: بأنه حين خلقها خلقها على تلك الصفة، فهو بيان لما ابهم))<sup>(1)</sup>. وهو ما تقدمت الاشارة اليه.

فيتبين مما سبق ان (فج) يعني الطريق الذي ورد في هذا السياق موصوفا بأنه (عميق)، فيكون معناه الطريق المتناهي في البعد، بحيث لا يبدو منتهاه للرائي. يمكن بذلك ان يكون ما على ظهر الطريق- كالدواب ومن عليها- خافيا على الناظر، لتواريه في الفج المتباعد عن ذلك الناظر.

## 17. كن - أكنان :

تدل مادة (كن) في اللغة على الستر ، والتغطية، والصون. قال الخليل: ((ايكن: كل شيء وقى شيئاً فهو كنه وكنانه، كننته اكنه كنا: جعلته في كن.. واكننت المرأة: سترت وجهها حياء من الناس.. والإكنان: ما أضمرت في ضميرك. والإكنان : إخفاء الشيء بالشيء ، لا يريد به كن الوقاء))<sup>(2)</sup>.



وردت صيغ مختلفة لمادة (كن) في القرآن الكريم في (12) اثني عشر موضعا<sup>(3)</sup>، دالة جميعها على الستر والاختفاء المعنوي ، او الاختفاء المادي الاخروي ، وذلك:

أ . الخفاء العنوي الدنيوي: كالذي في قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكُنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ [البقرة 2/235] ، فمعنى (أكننتم) - هنا - سترتم<sup>(4)</sup>، فلم تعلنوه من المشاعر، فأخفيتم ذلك في انفسكم ، أي: ((اضمرتم في قلوبكم ، فلم تذكروه بالسنتكم، لا معرضين، ولا مصرحين))<sup>(5)</sup>.

(1) الكشف 10/3. وينظر: التفسير الكبير 139/22.

(2) العين 281/5-282 (كن) . وينظر: مقاييس اللغة 123/5 (كن). واصلاح المنطق 234. والجمهرة 1263/3 (كن) . واسباس البلاغة 399 (كن). ومختار الصحاح 580 (كن). والقاموس المحيط 264/4 (فصل الكاف - باب النون). والمصباح المنير 204/2.

(3) ينظر: المعجم المفهرس 621.

(4) ينظر: معاني القرآن الفراء 152/1. والتبيان في تفسير القرآن 266/2. والميزان 247/2

(5) الكشف 143/1. ينظر: التفسير الكبير 471/6. والجامع لاحكام القرآن 125/3.

وكذا قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾<sup>(1)</sup>  
 [النمل 74/27]. ((تكن: تخفي))<sup>(2)</sup>. وقد نفت الرازي التقديم والتأخير في اسلوب  
 هذا النص الكريم، فقال: (وهنا بحث عقلي، هو انه قدم : ما تكنه صدورهم على:  
 ما يعلنون من العلم))، ثم علله مفسفا بقوله: ((السبب: ان ما تكنه صدورهم هو  
 الدواعي والقصود وهي اسباب لما يعلنون، وهي افعال الجوارح، والعلم بالعلة علة  
 للعلم بالمعلول))<sup>(3)</sup>.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ [الانعام 25/6] وفي  
 [الاسراء 46/17] وفي [الكهف 57/18]: (انا جعلنا على قلوبهم أكنة). أي: غطاء  
 وسترا يمنع من الفهم، وكأنه يخفي الوعي والتدبر<sup>(4)</sup>. وكذا قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا  
 قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ﴾ [فصلت 5/41]، الآية على لسان  
 المشركين في قولهم: ((قلوبنا في اكنة)، إذ المعنى في اغطية))<sup>(5)</sup>.  
 ويبدو ان حرف الجر (في) -هنا- يشعر -بدلالاته على الظرفية- باحتواء  
 الاغطية لقلوبهم، فقلوبهم كما تصورها الآيات التي مرت انفا كانت قد سترت عن  
 التدبر. وقد يكون ذلك الاخفاء عاما للقلوب، أما -هنا- فحرف الجر (في) الذي  
 يفيد الظرفية، كأنه ينبه على ان قلوبهم قد حصنت وغلظت بعدم التفكير، وتدبر ما  
 يدعون اليه.

وبالمثل استعمل النظم الحكيم اسم المفعول من (كن) (مكنون) بصيغة  
 مفعول نعتا مرة لكلمة (بيض)، ونعتا في موضعين لكلمة (لؤلؤ)، وفي موضع اخر  
 نعتا لكلمة (كتاب) مراداً بها القرآن الكريم اذ وصف في موضع بأنه: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ

(1) وفي القصص 69/28: (وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون).

(2) غريب القران 293. وينظر: جامع البيان 14/20.

(3) التفسير الكبير 570/24.

(4) ينظر: جامع البيان 224-225/7. والتفسير الكبير 504/12.

(5) جامع البيان 115/24. وينظر: التفسير الكبير 540/27. وانوار التنزيل 66/5.

كَرِيمٌ ﴿ فِي كِتَابِ مَكْنُونٍ ﴾ [الواقعة 56/77-78]. وفي مجيئها نعنا لكلمتي (بيض) و (لؤلؤ) كان الحديث يدور عن عالم الغيب، لانه فيما اعد الله سبحانه لعبادة الصالحين في الجنة، ويتجلى ذلك في قوله -تعالى: ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ [الصافات 37/48-49]، قال ابن قتيبة<sup>(1)</sup>: (( بيض مكنون) ، أي: مصون)). وبين الطبري ان اهل التأويل اختلفوا في قوله: (كأنهن بيض مكنون) ، فبين ان بعضهم قال: شبهن ببطن البيض في البياض، بانه لم يمس ، وحكى عن آخرين انه هنا : اللؤلؤ، وبه شبهن في بياضه، وصفاته<sup>(2)</sup> ثم رجع الرأي الأول.

أما قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴾ [الواقعة 56/77-78]، فوصف الكتاب بأنه مكنون، أي: مصون، وبعيد عن إدراكنا؛ لأنه من الغيب (( في السماء ))<sup>(3)</sup>. وقال الزمخشري: ((مصون من غير المقربين من الملائكة، لا يطلع عليه من سواهم))<sup>(4)</sup>. وهذا اقوى، لان الصيانة تعني الحفظ من ان ينال ، الا بمشيئة الله وامره.

ب . الخفاء الحسي الدنيوي: وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا ﴾ [النحل 16/81]، إذ قصد بالاكنان هنا ((غيرانا من الجبال يسكن فيها))<sup>(5)</sup>. وهي المساكن في الكهوف وما يشبهها؛ لتكون مأوى للانسان وملجأ.

(1) مجاز القرآن 170/2. وينظر: الكامل 386/1 و 948/2 معاني القرآن واعرابه 312/1. المفردات 442. والجامع لاحكام القرآن 54/15-55.

(2) جامع البيان 68/23-69. وينظر: التبيان في تفسير القرآن 496/8. والكشاف 301/3. التفسير الكبير 332/26. والجواهر الحسان 29/5. وروح المعاني 89/23.

(3) جامع البيان 266/27-267. وينظر: انوار التنزيل 183/5. والجواهر الحسان 371/5. (4) الكشاف 62/4. وينظر: التفسير الكبير 430/29.

(5) جامع البيان 203/14. وينظر: أنوار التنزيل 236/3. والبرهان في علوم القرآن 118/3-119.

## 18. الكهف:

ترد مادة (كهف) في اللغة للدلالة على المكان المحفور في الجبل، أو الغار فيه<sup>(1)</sup>. وذكر الزمخشري انه يقال في الكلام: ((لجأوا الى كهف، والى كهوف، وهي الغيران)). ثم بين ان ((من المجاز: فلان كهف قومه: ملجؤهم))<sup>(2)</sup>.



وفي الاستعمال القرآني ورد لفظ (الكهف) (6) ست مرات<sup>(3)</sup>، في السورة التي سميت بهذا ((الاسم دالا على الغار في الوادي، او في الجبل))<sup>(4)</sup>، وهو الاولى، كي يكون ملجأ يستترون فيه، ويحتمون؛ لانه في موضعه من الجبل امنع منه في الوادي، واكثر استتارا. فمن ذلك ما ورد في قوله تعالى: (أم حسبت أن أصحاب الكهف<sup>(5)</sup> والرقيم كانوا من آياتنا عجا)<sup>(6)</sup> [الكهف 18 / 9]. ويكون (الكهف) على وفق سياق النص الكريم الغار الذي استتر فيه هؤلاء الفتية المؤمنون فرارا، من قومهم المشركين، فاختموا فيه.

## 19- الليل:

تدل لفظة (ليل) على هذا الزمن المعلوم من غروب الشمس الى طلوعها، ويصاحبه الظلام، وهو ((خلاف النهار))<sup>(7)</sup>.



---

<sup>(1)</sup> ينظر: مقاييس اللغة 5/144. (كهف). ينظر: مختار الصحاح 580 (كهف).  
<sup>(2)</sup> اساس البلاغة 399 (كهف). وينظر: العباب الزاخر واللباب الفاخر - الصغاني. (حرف الفاء) 556 (كهف). والمصباح المنير 2/204 (كهف).  
<sup>(3)</sup> ينظر: المعجم المفهرس 621.  
<sup>(4)</sup> ينظر: جامع البيان 15/248. والتفسير الكبير 21/429.  
<sup>(5)</sup> وكذا في: الكهف 18/10 و 11 و 16 و 17 و 25.  
<sup>(6)</sup> ينظر فيها مثلا: الجامع لاحكام القران 10/232. وانوار التنزيل 3/273. ومدارك التنزيل 3/3. وصفوة البيان 376.  
<sup>(7)</sup> مقاييس اللغة 5/225 (ليل). وينظر: مختار الصحاح 611 (ليل). والمصباح المنير 2/225 (ليل).

ورد لفظ (الليل) في (92) اثنين وتسعين موضعاً<sup>(1)</sup>. دالة في استعمالها على الوقت المقرون بخفاء الشمس، وهو خلاف النهار، إذ هما يختلفان باستمرار فيحل احدهما محل الاخر، وفي هذا ما فيه من دلالة على قدرة موجدتها وهو الله سبحانه وقد ذكر سبحانه ان (الليل) اية، من آياته كالذي في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ﴾ [الإسراء 12/17]. وقد يراد به وقت معين باضافته الى ما يخصه، كاضافته بصيغة الافراد الى (الصيام) للرخصة في الحكم ، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ الى قوله: ﴿ثُمَّ آتُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾<sup>(2)</sup> [البقرة 2/187].

واستعمل للدلالة على السكون وحلول الظلام<sup>(3)</sup> كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾ [الانعام 6/76]. وجاء (الليل) في تعبير بليغ رائع دالا على الظلام الحالك، كناية عن الكفر والضلال ، كقوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلَمًا﴾<sup>(4)</sup> [يونس 10/27]. واقترن (الليل) في موضع بالسر، فصار ساترا لكثير من اعمال المؤمنين (كالانفاق)، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً﴾<sup>(5)</sup> [البقرة 2/274]. كما صار وقتا يخلو فيه العبد للتبتل الى الله، كالذي في قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾<sup>(6)</sup> [الانباء 21/20].

(1) ينظر: المعجم المفهرس 656-657.

(2) ينظر مثلاً: جامع البيان 2/219. والتفسير الكبير 5/269. والجامع لاحكام القران 2/211 وانوار التنزيل 1/126.

(3) ينظر: مثلاً: جامع البيان 7/322. الجامع لاحكام القران 7/18. وانوار التنزيل 2/169.

(4) ينظر : مثلاً: جامع البيان 7/144-145. والتفسير الكبير 14/243. والجامع لاحكام القران 11/184. وانوار التنزيل 3/111. والبحر المحيط 6/47-48.

(5) ينظر مثلاً: جامع البيان 3/138. والتفسير الكبير 7/71. والجامع لاحكام القران 3/225.

(6) ينظر مثلاً : جامع البيان 17/18. والتفسير الكبير 22/126.

وتجردت لفظة (ليل) من الاشعار بظلامها، لتدل على العدد في قوله تعالى:

﴿وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾<sup>(1)</sup> [البقرة 51/2]. وجاء التركيب الاضافي (ليلة القدر) ليصبح اصطلاحا قرآنيا دالا على خير ليالي رمضان المباركة، وهي الليلة التي انزل فيها القران الكريم، وسماها (ليلة القدر) من غير ان يحدد وقتها بدقة في هذا الشهر ، وذلك لحكمة. ومما وصف به (الليل) في القرآن الكريم كونه سترًا وراحة وجماما، وقد أفصح عنه النظم الحكيم بأن جعله (لباسا) ، كالذي في قوله تعالى:

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴾<sup>(2)</sup> [الفرقان 47/25]، وقد زاد دلالة الاستتار وضوحا مقابلتها بهذا التركيب الفعلي في السياق مباشرة ، وهو (وجعل النهار نشورا)، مقابلة الخلاف.

ولوضوح الاستتار في الليل استعمله القران الكريم للدلالة على السر والخفاء، وقابله بالاظهار بلفظ (النهار) في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾<sup>(3)</sup> [نوح 5/71]. وكذا اريد بلفظ (ليل) الاخفاء الدنيوي الغيبي لتعلقه بمشيئة الله - سبحانه - وحكمته وقرن ايقاع العذاب بالطبيعة، وانزاله بمن حلت عليهم العقوبة ، متمثلة بحلولها بما حولهم من جمالها وخيراتها النباتية، في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَهَّتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ﴾ [يونس 24/10]، ((يقول: جاء الارض امرنا : يعني قضاؤنا بهلاك ما عليها من النبات، اما ليلا او نهارا))<sup>(4)</sup>. وهذا فيه ما فيه من الوعيد

(1) ينظر مثلا: جامع البيان 400/1. والتفسير الكبير 511/3. والجامع لاحكام القران 268/1.

269. والبحر المحيط 321/1-322.

(2) ينظر مثلا: جامع البيان 27/19. والتفسير الكبير 465/24. وانوار التنزيل 126/4.

(3) ينظر مثلا: الكشاف 141/4. وانوار التنزيل 248/5. والبحر المحيط 114/8.

(4) جامع البيان 134/11. وينظر: روح المعاني 101/11.

المستمر، اذ لا يأمن اهل الارض - اذا شاء الله- ان ياتيهم عذابه ليلا او نهارا، اذ لا زمن ثالث غيرهما.

ونكر ابو حيان انه: ((وقيل : اتاها امرنا باهلاكها، ثم علل تنكير الليل والنهار بقوله: (ليلا او نهارا) ، وقد علم تعالى متى ياتيها امره، او تكون (او) للتنويع، لان بعض الارض ياتيها امره تعالى ليلا، وبعضها نهارا ، ولا يخرج كائن عن وقوعه فيهما))<sup>(1)</sup>.

فيستخلص مما سبق ان (الليل) لفظ دال على الخفاء والاستتار حسا دنيويا وغيبيا . وقد يزيد لفظ (ليل) قوة في الدلالة على مجرد الخفاء بما يصحبه من قرائن لفظية كما مر انفا في البحث.

---

(1) البحر المحيط 39/6.

# الفصل الثاني

ألفاظ الخفاء في غير الطبيعة، الحسي والنفسي  
والعقلي :

- 1- بطن . . . . .
- 2- بغتة . . . . .
- 3- تجسس . . . . .
- 4- حسد . . . . .
- 5- أخدان . . . . .
- 6- مخشى . . . . .
- 7- خائنة الاعين . . . . .
- 8- دس . . . . .
- 9- داغ . . . . .
- 10- سرق، استرق . . . . .
- 11- يتسللون لو اذا . . . . .
- 12- ضل . . . . .
- 13- ظلمات . . . . .
- 14- غل . . . . .

15- الفحشاء...

16- كظم...

17- ملجا...

18- وجل...

19- يوازي سوءة...

### 1. بطن :

تدل مادة(بطن) على الاستتار الحسي، او المعنوي، وتقابل مادة(ظهر) تقابلا  
خلافيا . قال الخليل : ((البطن في كل شي خلاف الظهر ،كبطن الارض، وظهرها  
... وبطانة الرجل: وليجته من القوم الذين يداخلهم، ويدخلونه في دخلة امرهم...  
وبطانتة: سريرته. وكذلك يقال : اهل بطانتة.. والنعمة الباطنة التي قد خست ،  
والظاهرة التي عمت .. وتبطننت في هذا الامر، أي : دخلت فيه حتى عرفت  
باطنه.. وتبطننت الارض والكلأ، أي : جولت فيه))<sup>(1)</sup>.

ونكر الفيروزابادي أن : ((البطن: خلاف الظهر، مذكر .. وجوف كل شيء  
.. وبطن : خفي، فهو باطن.. والباطن داخل كل شيء، ومن الارض ما غمض  
))<sup>(2)</sup>.



وردت مادة (بطن) في (26) ستة وعشرين موضعا <sup>(3)</sup> من القرآن الكريم.  
بصيغ مختلفة دالة على الاستتار والخفاء. وما يدرك بالحواس ، وقد يكون دنيويا  
كالذي في قوله تعالى : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ﴾ [ال عمران

<sup>(1)</sup> العين 7 / 440-441. (بطن) . وينظر: اصلاح المنطق 56 . ومقاييس اللغة 259/1.

(بطن) واسباس البلاغة 25(بطن) . ولسان العرب 55/13(بطن).

<sup>(2)</sup> القاموس المحيط 402/4. (فصل الباء-باب النون) .

<sup>(3)</sup> المعجم المفهرس 124 .

35/3]. أو معنويا دنيويا مرادا به الخلة والاصطفاء ، فهو -هنا- مجاز، ليشترك فيه المادي والمعنوي ، كالذي في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةَ مِن دُونِكُمْ ﴾ [ال عمران 118/3] . او ما يدل على المنخفض من الارض، كالذي في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ ﴾ [الفتح 24/48] .

وقد يكون الاستعمال حسيا اخرويا ، كالذي في قوله تعالى: ﴿ فَأَنَّهُمْ لَا كِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴾ [الصافات 66/37]. وكذا قوله تعالى : ﴿ مُتَّكِنِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَّانَتِهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ [الرحمن 54/55].

ومن استعمالات (بطن) ما جاء على صيغة اسم الفاعل اسما من اسماء الله الحسنی، وذلك في قوله تعالى: ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾ [الحديد 3/57] أي: انه سبحانه وتعالى لا تدركه الابصار . وقد ورد مقابلا للظاهر، وهو ما يقف عليه الانسان ويدركه<sup>(1)</sup>.

وقابل التعبير القرآني بين صيغتي (الاثم) و(البطن) في موضعين، احدهما: قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [الأعراف 33/7] ، أي: ((حرم ربي القبائح من الاشياء، وهي الفواحش، ما ظهر منها فكان علانية، وما بطن، فكان سرا في خفاء، وقيل : ما بطن: الزنا.. والاثم: المعصية))<sup>(2)</sup> وقيل : ((عنى بالاثم : الخمرة))<sup>(3)</sup> والموضع الثاني قوله تعالى : ﴿

(1) ينظر : المفردات 51-52 . (2) جامع البيان 219/8.

(3) التفسير الكبير 232/14. وينظر : الجامع لأحكام القرآن 129/7. والبحر المحيط 44/5.

(4) معاني القرآن 352/1. وينظر : الوجوه والنظائر في القرآن الكريم . هارون بن موسى

350. وتفسير غريب القرآن 159. والكشاف 36/2. وزبدة التفسير 182.

وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴿[الأُنعام 6/120] ، قال الفراء : ((فأما ظاهره فالفجور

والزنى، واما باطنه فالمخالفة: ان تتخذ المرأة الخليل ، وان يتخذها))<sup>(1)</sup> .

وذكر الرازي (ت 320هـ) في باب (الظاهر والباطن ) نقلا عن ابن عباس أنهما من أسماء الله الحسنى، في قوله تعالى: (الظاهر والباطن) [الحديد 57 / 3] ، فقال : (( يقول الله : أنا الظاهر، ظهرت فوق الظاهرين بقهري المتكبرين ، فليس من دوني إله ولا لي قاهر) (1).

## 2- بغتة:

تدل مادة (بغت) على المفاجأة الضارة ، لا النافعة. قال الخليل : ((البغت : البغته ، قال : وأفزع شيء حين يفجؤك: البغت .وباغته مباغته ،أي : فاجأه بغتة ((<sup>(2)</sup> وقال الراغب: (( البغت: مفاجأة الشيء من حيث لا يحتسب))<sup>(3)</sup> وبهذا فان فيه عنصر المفاجأة ، مع عنصر دلالي اضافي هو (الايذاء) وهو الذي عبر عنه الخليل بالفظاعة.



وردت مادة (بغت) في القرآن الكريم في (13) ثلاثة عشر موضعا (4) كلها بصيغة المصدر (بغته) وقد اختص استعمالها بايقاع العذاب الدنيوي، او الاخروي، وهي امور غيبية لا يعلمها الا الله سبحانه. من ذلك قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا﴾ [الأُنعام 6/31] ، قال القرطبي: ((ويعني بقوله (بغته) فجأة من غير علم من تفجؤه بوقت مفاجأتها إياه))<sup>(2)</sup>.

(5) الزينة في الكلمات الإسلامية العربية 49 .

(6) العين 397/4 (بغت). وينظر : مقاييس اللغة 272/1 (بغت). والغريبين 190/1. ولسان العرب

11/2. والمصباح المنير 63/1 (بغت). (7) المفردات 55. (8) ينظر :

المعجم المفهرس 131.

(2) الزينة في الكلمات الإسلامية العربية 49. (2) العين 397/4 (بغت). (3) المفردات 55. (4) ينظر : المعجم المفهرس: 131. (5) جامع

البيان 235/7. وينظر: معاني القرآن وعرابه 264/2. والبيان في تفسير القرآن 122/4.

والكشاف 10/2. ومجمع البيان 291/4-292.

وقال الرازي : ((والمراد بالساعة القيامة.. وان الساعة لا تجيء الا دفعة  
لانه لا يعلم أحد متى يكون مجيؤها وفي أي وقت يكون حدوثها))<sup>(1)</sup>  
ومنه قوله تعالى في التحذير من العذاب الدنيوي : ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ  
إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الزمر  
55/39] ، أي (( من قبل ان يأتيكم عذاب الله فجأة... وأنتم لا تعلمون به حتى  
يفشاكم بغتة))<sup>(2)</sup> .

و(( بغتة) مصدر منصوب في موضوع الحال))<sup>(3)</sup> فيظهر من استعمال  
(بغتة) في المواطن كافة دلالتها على وقوع العذاب الدنيوي عقوبة من الله ، او  
قيام الساعة، وهذه امور غيبية يعود علمها الى الله وحده ، فهي خافية علينا ،  
نوعا وزمنا .

ويظهر في (البغتة) مما تقدم أن فيها عنصراً دلالياً إضافياً على المفاجأة  
وهو الإيذاء .

### 3 - تجسسوا:

اصل مادة(جس) في اللغة مس الشيء برفق لمعرفة. قال الخليل:  
((جسته بيدي، أي: لمسته لأنظر مجسه ، أي: ممسه ، والجس جس الخبر،  
ومنه التجسس للجاسوس)).<sup>(4)</sup> وعد الزمخشري استعمال (تجسس) بمعنى معرفة  
الاخبار سراً من المجاز فقال : ((ومن المجاز .. وتجسسوا الاخبار وهو من  
جواسيس العدو))<sup>(5)</sup>.

<sup>(6)</sup>التفسير الكبير 513/12. وينظر: الجامع لاحكام القران 265/6. والبحر المحيط4/482

<sup>(2)</sup> جامع البيان 24/24. وينظر: مدارك التنزيل 19/2 وروح المعاني 132/7.

<sup>(3)</sup> مشكل إعراب القرآن 2/ 250. وينظر: البيان في غريب إعراب القرآن 318/1.

<sup>(4)</sup> العين 5/6(جسس). وينظر : مقاييس اللغة1/414(جس ) .

<sup>(5)</sup> أساس البلاغة 60(جس) .وينظر: لسان العرب 6/38(جس) .



ورد الفعل (تجسس) مرة واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى :  
﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات 12/49] وقد ورد في سياق  
نهي. اذ التجسس يعني الاطلاع على سرائر المؤمنين وخفاياهم . ولا سيما ما  
يكروهونه من غير علمهم منها . قال الطبري . ((وقوله (ولا تجسسوا ) يقول: ولا  
يتتبع بعضكم عورة بعض ولا يبحث عن سرائره ، يبتغي بذلك الظهور على  
عيوبه)) . (1) وأورد الطبرسي وجوها عدة في دلالة التجسس فذكر أنه: (( قيل :  
ان التجسس -بالجيم- في الشر-... وقيل : معناه: لا تتبعوا عيوب المسلمين  
لتهتكوا العيوب التي سترها اهلها ، وقيل لا تبحثوا عما خفي حتى يظهر)) (2).  
يتبين مما تقدم دلالة (تجسسوا) على البحث الخفي عن المكتوم من امور  
الناس من غير ان يعرفوا ذلك ، ولما كان ذلك سلوكا خاطئا جاء النهي عنه.  
وقد فرق الدالليون بين (التجسس) و(التحسس) في ضوء الاستعمال  
القرآني لهما ، فاذ يكون التجسس في الشر، يكون التحسس في الخير، واية ذلك  
حث نبي الله يعقوب (عليه السلام) أولاده عليه، للعثور على يوسف وأخيه، إذ قال  
:(يا بني اذهبوا وتحسسوا من يوسف وأخيه) [يوسف 68/12].  
4 - حسد :

تدل مادة (حسد) في اللغة على تمني زوال نعمة الآخرين، قال الراغب :  
(( الحسد : تمني زوال نعمة من مستحق لها، وربما كان مع ذلك سعي في  
ازالتها )) (3) وزاد الرازي قوله: ((الحسد : ان تتمنى زوال نعمة المحسود إليك )) (4)

(1) جامع البيان 174/26. وينظر: التبيان في تفسير القرآن 350/9. والكشاف 15/4. والتفسير  
الكبير 110/28. والجامع لاحكام القرآن 217/16. وانوار التنزيل 136/5.  
(2) مجمع البيان 137/9. وينظر: مدارك التنزيل 172/4. وإعراب القرآن الكريم وبيانه 272/9.  
(3) المفردات 118. وينظر: المخصص 133/13. والمصباح المنير 146/1. (حسد) .  
(4) مختار الصحاح 135(حسد). وينظر :لسان العرب 149/3(حسد).



وفي القرآن الكريم وردت مادة (حسد) في (5) خمسة مواضع<sup>(1)</sup> بصيغ مختلفة دالة على زوال النعمة عن المحسود، مع ما يرافقها من اغتمام الحاسد، وما يحمله من مشاعر تدل على تلك الرغبة. وقد يكون الحسد في المعنويات كما في قوله تعالى: ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفْرًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ﴾ [البقرة 2/109] اذ كانوا يودون عودة المؤمنين مما هم عليه من الايمان الى الكفر. قال الطبرسي : ((الحسد : ارادة زوال نعمة المحسود اليه ... وقد يكون تمنى زوال نعمة غيره حسداً ، ... واشد الحسد التعرض للاغتمام بكون الخير لاحد ))<sup>(2)</sup>. وقد عقد الرازي مبحثاً نافعا في الحسد لدى تفسيره الآية الكريمة السابقة، فمما قاله فيه قوله: ((في حقيقة الحسد : اذا انعم الله على اخيك بنعمة فان اردت زوالها فهذا هو الحسد، وان اشتهيت لنفسك مثلها فهذا هو الغبطة والمنافسة... وهذه الآية إخبار أن حبههم زوال نعمة الايمان حسداً))<sup>(3)</sup> ويلحظ ان المادة وردت بصيغة الفعل المضارع تارة (يحسدون) وبالمصدر تارة (حسداً) وبصيغة اسم الفاعل تارة (حاسد).

وجعل الطبرسي في ،انتصاب (حسداً) وجهين: (( احدهما : ان الجملة التي قبله تدل على الفعل الذي هو مصدره ، وتقديره: حسدوكم حسداً.. والآخر: ان يكون مفعولاً له، فكأنه قال: يردونكم كفاراً لأجل الحسد)).<sup>(4)</sup>

وكذا القول في قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [النساء 4/54] قال الطبري (( ان الله عاتب اليهود الذين وصف صفتهم في هذه الآيات ، فقال لهم في قيلهم للمشركين من عبدة الاوثان انهم اهدى من محمد

<sup>(1)</sup> ينظر : المعجم المفهرس 201 .

<sup>(2)</sup> مجمع البيان 1/184.

<sup>(3)</sup> التفسير الكبير 3/646. وينظر: الجامع لاحكام القران 2/49-50.

<sup>(4)</sup> مجمع البيان 1/184. وينظر: البحر المحيط 1/558. وإعراب القرآن الكريم وبيانه 1/166.

وأصحابه سبيلا على علم منهم بأنهم في قيلهم ما قالوا من ذلك كذبة : ام يحسدون محمد على اتاهم الله من فضله ))(1).

وقال الرازي : (( واعلم ان الحسد لا يحصل الا عند الفضيلة، فكلما كانت فضيلة الانسان اتم واكمل كان حسد الحاسدين عليه اعظم. ومعلوم ان النبوة اعظم المناصب في الدين، ثم انه تعالى اعطاها لمحمد (صلى الله عليه واله وسلم)، وضم اليها انه جعله كل يوم اقوى دولة، واعظم شوكة ... وكل ذلك مما يوجب الحسد العظيم)).(2).

واما الحسد في الماديات فيتبين في قوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمٍ لَتَأْخُذُوهَا ذَمُّونا تَبِعَكُمْ مِيرِدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَبِعُونَا كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلِ فَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَ عَلَيْنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الفتح 15/48] ، ان الحسد - هنا - في ((ان نصيب معكم مغنا ان نحن شهدنا معكم ،

فذلك تمنعوننا من الخروج معكم)).(3).

أما قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ [الفلق 5/113] ، فهو - كما يتبين من السياق - تعوذ من امور اخرها من شر الحسد ، وهو مطلق الحسد، في فضل الله على عباده: المعنوي منه والمادي. وقد ذكر الطبري ((انه اختلف اهل التأويل في الحاسد الذي امر النبي (صلى الله عليه واله وسلم ) ان يستعيذ من شر عينه ونفسه،.. فقول: العين حق ولو كان شيء سابق القدر، سبقته العين... وقال آخرون: بل أمر النبي (صلى الله عليه واله وسلم ) بهذه الآية ان يستعيذ من شر اليهود الذين حسدوه. اذ لم يمنعهم ان يؤمنوا الا حسدهم)). ثم بين ان ((اولى القولين بالصواب في ذلك، قول من قال: امر النبي (صلى الله عليه واله

(1) جامع البيان 192/5-193. وينظر: الجامع لاحكام القران 162/5-163.

(2) التفسير الكبير 104/10. وينظر: انوار التنزيل 79/2. والبحر المحيط 678/3.

(3) جامع البيان 106/26. وينظر: الكشاف 464/3. والتفسير الكبير 76/28. والجامع لاحكم

القران 179/16. (2) جامع البيان 460/30.

وسلم ) ان يستعيز من شر كل حاسد اذا حسد، فعابه او بغاه سوءاً. وانما قلنا: ذلك اولى؛ لان الله عز وجل لم يخصص من قوله (ومن شر حاسد اذا حسد) حاسداً دون حاسد، بل عم امره اياه بالاستعاذة من شر كل حاسد، فذلك عمومه)).<sup>(1)</sup> وذكر الزمخشري أن معنى : (( اذا حسد) اذا اظهر حسده، وعمل مقتضاه من بغي الغوائل للمحسود؛ لانه اذا لم يظهر اثر ما اضره فلا ضرر يعود منه على من حسده. بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بسرور غيره )) ثم أجاز (( أذن يراد بشر الحاسد اثمه)) سماجة حاله في وقت حسده، واظهاره اثره ، ((وسوغ ورود ما استعاذ منه نكرة وهو ( حاسد) ، بان : ((الشر في بعض دون بعض.. وليس كل حاسد يضر، فقد يكون الحسد محموداً، وهو الحسد في الخير .

## 5.أخدان :

إن المدلول اللغوي لمادة (خدن) هو الصحبة مع شهوة، قال الخليل ((خدن الجارية: محدثها. وكانوا لا يمتنعون من خدن يحدثها فهدمه الاسلام. قال: ﴿ولا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ [النساء 25/4]. والخدان والخدين: مخادتك يكون معك في ظاهر امرك وباطنه))<sup>(2)</sup>.



وفي القرآن الكريم وردت مادة (أخدان) بصيغة واحدة هي جمع تكسير (أخدان) وذلك في قوله تعالى: ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرِ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ [النساء 25/4]. وقوله: ﴿مُحْصَنِينَ غَيْرِ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ [المائدة 5/5]، وفي الموضوعين دلت الصيغة على ضرب من الخفاء، وهي الصحبة في الزنا. قال الطبري في اية سورة النساء: ((ولا متخذات اصدقاء على السفاح... والمتخذات

(3) العين 232/4 (خدن). وينظر: إصلاح المنطق 422. ومقاييس اللغة 163 (خدن). وأساس البلاغة 5 (خدن). ومختار الصحاح 171 (خدن). ومختار الصحاح 171 (خدن). والقاموس المحيط 218/4 (فصل الخاء . باب النون). والمصباح المنير 178/1 (خدن) .

الاخذان قد حبسن : انفسهن على الخليل والصديق للفجور بها سرّاً دون الاعلان بذلك)) (1).

والمراد بالسفاح الزنا جهراً، وبتخاذ الخذن : الزنا سرا(2)).

ويشعر التعاطف بين التسافح، واتخاذ الاخذان بما بينهما من التغيرات

الدلالي؛ اذ يدل العطف على التغيرات في المتعاطفين. ويلحظ ان : ((محسنات : حال

من الهاء والنون في (آتوهن) وكذا (غير مسافحات) ، وكذا (ولا متخذات أخذان(3))

وفي آية سورة المائدة (195): ((محسنين) حال من المضمرة المرفوعة في

(اتيتموهن) ، ومثله: غير مسافحين) ومثله (ولا متخذي أخذان) ، هو عطف

على (غير مسافحين)، ولا يصح عطفه على (محسنين) لدخول (لا) معه، تأكيداً

للفي المتقدم ولا نفي مع (محسنين) ((4)).

فيبدو في تركيب (ولا متخذات أخذان) و: (ولا متخذي أخذان) الإضافي، أن

اختيار اسم الفاعل هنا، وهو (متخذ) الذي جيء به جمع سلامة، اريد به نفي

الحدث ، وكذا في عطفه على الحال قبله، ولملابسة الحدث لمن وقع عليه ، او من

وقع منه، فجيء به مضافاً الى جمع التفسير (اخذان).

## 6- يخشي :

تعني الخشية في اللغة الاحساس بالرهبة، وقال ابن فارس: ((خشي:.. يدل

على خوف وذعر، ثم يحمل على المجاز فالخشية: الخوف.. والمجاز: قولهم:

خشيت بمعنى علمت) واحتج لذلك بقول الشاعر :

ولقد خشيت بأن من تبع الهدى      سكن الجنان مع النبي محمد

(1) جامع البيان 28/5. وينظر: معاني القرآن وإعرابه 166/2. وتفسير القرآن الكريم (بحر

العلوم) 31/3. والكشاف 263/1 و: 324. ومجمع البيان 33/3-34 و : 162/3 - 163.

والتفسير الكبير 51/10 . 295/11. والجامع لاحكام القرآن 94/5.

(2) الميزان 285/4.

(3) مشكل اعراب القرآن 195/1. وينظر: املاء ما من به الرحمن 103/1 و 121/1.

(4) مشكل اعراب القرآن 219/1. وينظر: اعراب القرآن الكريم وبيانه 194/2 و 416/2.

ثم فسر (خشيت) بقوله: (أي علمت)). (1)



وردت مادة (خشي) بصيغ مختلفة في (48) ثمانية واربعين موضعاً (2) من القرآن الكريم، وقد دلت على ((خوف يشعر به تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه)) (3). من ذلك قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ﴾ [النساء 25/4]، ((من خاف منكم ضرراً في دينه وبدنه)) (4). ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر 28/35]. إن خشية العلماء لله تكون انصح خشية؛ لأنها: ((عن علم بما يخشى منه، ولذلك خص العلماء بها)). (5) (وقصد حصر الفاعلية فقدم المفعول)) (6). لقد قرن الخوف من الله بالعلم، فصار خوف علم، وخوف ايمان بوعي. وكما يحس الانسان مخافة الله، فقد اسندها الذكر الحكيم الى عنصر من عناصر الطبيعة الصامته وهو (الحجارة): فقال سبحانه: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقُّ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [البقرة 74/2]، إن خشية الحجر لله تستلزم الخوف والرهبة، تذكلاً الى الخالق (7) سبحانه، فاقامها مقام العقلاء. وهذا ضرب مما يسميه المعاصرون

(1) مقاييس اللغة 184/2 - 185 (خشي). وينظر: اساس البلاغة 112 (خشي) ومختار

الصاحح 176 (خشي). ولسان العرب 228/14 (خشي).

(2) ينظر: المعجم المفهرس 233-234.

(3) المفردات 149 .

(4) جامع البيان 36/5. وينظر: الكشاف 263/1. والتفسير الكبير 47/10. والجامع لاحكام

القرآن 90/5. وانوار التنزيل 70/2. وتفسير القرآن الكريم - عبد الله شبر 112.

(5) المفردات 149 .

(6) تفسير القرآن الكريم - عبد الله شبر 412.

(7) ينظر: جامع البيان 517/1-518. والتفسير الكبير 557/3.

يسميه المعاصرون (التشخيص الفني) لانه يسند الى غير العقلاء صفة للانسان، كالخشية هنا، والبكاء للسماء في: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ﴾ [الدخان 29/44] وغير ذلك. و قال الزمخشري: ((والخشية: مجاز عن انقيادها لامر الله تعالى وانها لا تمتنع على ما يريد منها)) (1).

وجاءت الخشية لتشعر بالخوف من معرفة، كقوله تعالى: ﴿وَيُخْشِ الَّذِينَ كَوُّوا مِنْ حَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ [النساء 9/4]. كما يخاف الإنسان على عياله لو مات، اذ يتركهم صغاراً ضعافاً لا شيء لهم، فليخف ذلك على عيال اخيه المسلم، فيقول له القول السديد)) (2). انه خوف توقع، وخوف تحسب وقلق خفي نفسي لما قد يحدث. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾ [الإسراء 31/17]، انه الخوف النابع من معتقدهم بوقوع الفقر من إعالتهم. ((إن قتل الأولاد ان كان لخوف الفقر فهو سوء ظن بالله)) (3). اما قوله تعالى: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ [ق 33/50]، فمعناه: ((من خاف الله في الدنيا قبل ان يلقاه، فاطاعه، واتبع امره)) (4)، أي: ((انه خوف الخائف والذي اقتضاه معرفته بذلك من نفسه)) (5).

وقال الرازي: ((الخشية والخوف معناهما واحد عند أهل اللغة، لكن بينهما فرق وهو ان الخشية من عظمة المخشي، وذلك لأن تركيب حروف (خ ش ي) في

(1) الكشاف 77/1. وينظر: الجامع لاحكام القرآن 315/1.

(2) جامع البيان 359/4. وينظر: انوار التنزيل 62/2.

(3) التفسير الكبير 330/20. وينظر: انوار التنزيل 254/3.

(4) جامع البيان 222/26.

(5) المفردات 149.

تقابلها يلزمه معنى الهيبة، ... والخوف خشية من ضعف الخاشي، وذلك لان تركيب (خ و ف) في تقالبيها يدل على الضعف؛ تدل عليه الخيفة، والخفية)) (1). فتبين مما تقدم دلالة (خشي) بصيغها المختلفة على استتار الخوف مع اعظام واكبار للمخشي، وقد يكون هذا الخوف نابعاً من العلم والاعتقاد النفسي، فهو مما يعتمل في النفس، ايماناً او تحسباً لمعرفة قد تلحق الخاشي.

## 7 - خائنة الأعين :

تفيد مادة (خون) في اللغة: على نقصان شيء، ويكون فيما هو مادي ومعنوي. قال الخليل: ((خنت مخانة وخوناً، وذلك في الود والنصح. وتقول: خانه الدهر والنعيم خوناً، وهو تغير حاله الى شر منها، وخانني فلان خيانة. والخون في النظر فتره... وخائنة العين: ما تخون من مسارقه النظر، أي: تنظر الى ما لا يحل. واذا نبا سيفك عن الضريبة فقد خانك. كقول القائل: اخوك... وربما خانك. وكل ما غيرك عن حالك فقد تخونك. قال ذو الرمة:

لا يرفع الطرف الا ما تخونه

والتخون: التنقص)) (2). وقال ابن فارس: ((يقال: خانه يخونه خوناً، وذلك نقصان الوفاء. ويقال: تخونني فلان حقي، أي: تنقصني. قال ذو الرمة: لا بل هو الشوق من دار تخونها مرأً سحاب ومرأً بارح ترب)) (3). وقال الفيومي: ((وخائنة الاعين: قيل: هي كسر الطرف بالاشارة الخفية. وقيل: هي النظرة الثانية عن تعمد)) (4).

(1) التفسير الكبير 146/28.

(2) العين 309/4 (خون). وينظر: مختار الصحاح 193 (خون). والمعجم الوجيز 215 (خان).

(3) مقاييس اللغة 231/2 (خون). (4) المصباح المنير 198 (خون).

ونكر ابن الأنباري أن (خان) من الاضداد، فقال: ((يقال: خان النعيم فلاناً، وخان الدهر النعيم فلاناً، فيكون: النعيم فاعلاً في حال، ومفعولاً في حال)) (1).



وفي القرآن الكريم وردت مادة (خان) في(16) ستة عشر موضعاً (2)، بصيغ مختلفة، دالة على مخالفة الحق، بالنقص في الوفاء، فهو نقيض الوفاء. وقد جاءت دالة على الاحساس المعنوي بضعف الايمان في القلوب، او في السلوك. فمن الاول، وهو: الدلالة على المعصية، قوله تعالى: ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾ [الأنفال 27/8]. قال الطبري في تفسير الآية المباركة: (يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله لا تخونوا الله)، وخيانتهم الله ورسوله كانت باظهار من اظهر منهم لرسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) والمؤمنين الايمان في الظاهر والنصيحة، وهو يستسر الكفر والغش لهم في الباطن، يدلون المشركين على عورتهم، ويخبرونهم بما خفي عنهم من خبرهم)) (3).

وقد دلت (تختانون) على المعصية في الجماع (4) في قوله تعالى: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة 187/2]، إذا كانوا قد نهوا عن ذلك، عند النوم بعد صلاة المغرب في رمضان فخالف في ذلك عدد منهم، ثم تاب الله عليهم بمباشرة النساء متى شاءوا ليلاً الى قبيل الفجر بقوله تعالى: (فالآن باشروهن ) [البقرة 187/2] .

---

(1) الاضداد 277.

(2) ينظر : المعجم المفهرس 248.

(3) جامع البيان 291/9. وينظر: التفسير الكبير 475/15.

(4) ينظر فيها مثلاً: تفسير غريب القرآن 69 و جامع البيان 224/2 والتبيان في تفسير القرآن 144/5. والكشاف 115/1. وانوار التنزيل 126/1.

أما قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر 19/40].  
فان ذلك اخبار منه (جل ذكره مخبراً عن صفة نفسه: يعلم ربكم ما خانت اعين  
عباده) (1).

يبدو ان دلالة تركيب (خائنة الاعين) الاضافي على النظرة الخاطفة التي  
يسارقها بعض بعضاً، والقصد غير حسن. واروع ما في هذا التعبير البليغ نسبة  
الخيانة الى الاعين، لا الى صاحبها، وجعل ابن القيم هذا التركيب من باب:  
(إطلاق اسم الكل على البعض) (2). ويعد في نظر المعاصرين ضرباً من  
التشخيص. باسناد ما هو للانسان من الصفة الى ما لا يعقل، وهو - هنا -  
(الاعين).

## 8 - دس :

تدل مادة (دسس) على موارد الشيء عن اعين الناظرين. قال الخليل:  
(دسست شيئاً في التراب، او تحت شيء، أي: اخفيت) (3).



وفي القرآن الكريم وردت مادة (دس) في موضعين بصيغة الفعل، ماضياً  
تارة، ومضارعاً اخرى. وقد افاد اللفظ في احدهما دلالة الاخفاء المادي الدنيوي،  
وذلك في قوله تعالى في المولود اذا كان ابنة في الجاهلية: ﴿أَيْسِكُّهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ  
يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾ [النحل 59/16]، قال الفراء: ((يقول: لا يدري ايها يفعل: أيمسكه  
أم يدسه في التراب، يقول: يدفنها أم يصبر عليها، وعلى مكروهاها، وهي

(1) جامع البيان 68/24. وينظر: التبيان في تفسير القرآن 66/9. الكشاف 366/3. والتفسير

الكبير 505/27. وروح المعاني 59/24.

(2) بدائع الفوائد 36/1.

(3) العين 185/7 (دس). وينظر: مقاييس اللغة 256/2 (دس). واسباب البلاغة 130 (دس).

ومختار الصحاح 204 (دس). ولسان العرب 87/6 (دس). والمصباح المنير 207/1 (دس).

الموؤودة))<sup>(1)</sup>. (فهو ادخال الشيء في الشيء بضرب من الاكراه))<sup>(2)</sup>. فيتضح من السياق واسباب النزول ان (يدس) قد قصد به دفن اقوام بناتهم، وهن حيات، فتكون الدلالة، اخفاء اجسادهن في التراب حتى الموت.

وفي الموضع الثاني دل(دس) على الخفاء المعنوي، وذلك قوله تعالى:

﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس 10/91] ، إذ الحديث هنا عن النفس، قال الفراء: ((وقد خاب من دس نفسه، فأخملها بترك الصدقة والطاعة)) ثم قال في صياغتها: ((نرى-والله اعلم - ان دساها من دسست ، بدلت بعض سيناتها باء ((<sup>(3)</sup> وزاد ابن قتيبة بيان دلالة (دساها) بقوله: ((أي نقصها وأخفاها بترك عمل البر، وبركوب المعاصي، والفاجر أبدا خفي المكان، زمر المروءة ، غامض الشخص، ناكس الرأس)).<sup>(4)</sup> وذكر ابن خالويه: ((ان (دس) فعل ماض، وهو صلة من، والألف في (دس) مبدلة من (سين) كراهية اجتماع ثلاث سينات، والاصل: من دسسها، أي أخفاها، يعني:نفسه عن الصدقة<sup>(5)</sup>)) وذكر الزمخشري<sup>(6)</sup> دلالة (دساها) أن التدسية: النقص والإخفاء بالفجور)).

ويلحظ ان التركيب الاسنادي الفعلي في قوله تعالى: ( وقد خاب من دساها) يقابل قوله تعالى: (قد افلح من زكاها)، فظاهر النمو في التزكية، وبين الخفاء في التدسية، لأنها معصية لله ، وسلوك خاطئ، عام : من فجور، او بخل... فيكون قوله تعالى: ( وقد خاب من دساها)، قد بين بجلاء، خسران ذلك الانسان الذي اخمل نفسه بالعمل الخاطئ، ولم يرفعها بالعمل الصالح.

---

(1) معاني القران 107/2. وينظر: تفسير غريب القران 207. والكشاف 333/2. (دس) البيان 366/4. والتفسير الكبير 225/20. والجامع لاحكام القران 78/10.

(2) المفردات 169 .

(3) معاني القران 267/3. وينظر: مجاز القران 300/2. وإملاء ما من به الرحمن 155/2.

(4) تأويل مشكل القران 344.

(5) إعراب ثلاثين سورة 113.

(6) الكشاف 215/4. وينظر: مجمع البيان 497/10. والتفسير الكبير 178/31. وروح المعاني 143/30. وتفسير محمد عبده 74.

## 9- راغ:

تفيد مادة (روغ) الميل والانحراف مع خفاء، قال ابن فارس في (الروغ) انه: ((يدل على ميل وقلة استقرار، يقال: راغ الثعلب وغيره يروغ.. وراغ فلان الى كذا: اذا مال سرا اليه))<sup>(1)</sup> وبين الزمخشري انه لا يقال: راغ عن كذا، الا اذا كان عدوله عنه في خفية<sup>(2)</sup>.



وردت مادة (راغ) في (3) ثلاثة مواضع<sup>(3)</sup>، دالة على الميل الدنيوي، الخفي، في القرآن الكريم، وبصيغة واحدة هي فعل ماض، كالذي في قوله تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ❖ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ❖ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ [الصافات 93-91/37]، قال الفراء: ((أي مال عليهم ضربا، واغتنم خلوتهم من اهل دينهم.. وكان الروغ هاهنا انه اعتل روغا ليفعل بالهتهم ما فعل<sup>(4)</sup>) فالذي يبدو من النص الكريم ان (روغ) ابراهيم (عليه السلام) كان ذهابا في استخفاء<sup>(5)</sup>. لانه تربص باصنام قومه وقت غيابهم فاخلى بهم، ومال عليهم بضرب شديد. ومن دلالة (الروغ) على الخفاء ماورد في قوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّكْرُونَ ❖ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ [الذاريات 26-25/51]، قال الفراء: ((رجع اليهم والروغ وان كان على هذا المعنى، فانه لا ينطق به حتى يكون صاحبه مخفيا لذهابه، او مجيئه)) ثم دلل على ذلك

<sup>(1)</sup>مقاييس اللغة 460/2(روغ). وينظر: مختار الصحاح 264 (روغ).والزاهر 93/2(روغ) .

<sup>(2)</sup> اساس البلاغة 184 (روغ).وينظر: لسان العرب 430/8(روغ)..

<sup>(3)</sup> ينظر: المعجم المفهرس 329.

<sup>(4)</sup> معاني القرآن 388/2. وينظر: التبيان في تفسير القرآن 511/8. والكشاف 304/3.

<sup>(5)</sup> ينظر: غريب القرآن 317. والمفردات 208. وتحفة الأريب 117.

بقوله: ((الا ترى انك لا تقول: قد راغ اهل مكة، وانت تريد رجعوا، او صدروا؟ فلو اخفى راجع رجوعه حسنت فيه: راغ ويروغ )) (1).

وقد احسن الزمخشري في بيان دلالة (راغ) في الآية، إذ قال: ((فذهب الى اهله في خفية من ضيوفه )) ثم علل هذا الخفاء بقوله ، ومن ادب المضيف ان يخفي امره، وان يباده بالقرى من غير ان يشعر به الضيف، حذرا من ان يكفه، ويعذره (2) ))

فيتبين مما سبق ان (روغ) ابراهيم (عليه السلام) كان الزاما لنفسه باعلى خلق الضيافة، وهو إخفاؤها عن ضيوفه قبل تقديم الطعام، الذي كان عاجلا سميئاً مشويماً لهم. وفي ميله هذا كان مخفياً - أيضاً - ما سيكون طعاماً لضيوفه ، دل عليه التعبير القرآني بقوله: ﴿فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ﴾ [الذاريات 26/51] ، وفي موضع آخر: ﴿بِعَجَلٍ حَنِيزٍ﴾ [هود 69/11] ، وبالجمع بين النصين، يمكن وصف ذلك العجل بأنه سمين مشوي وفي ذلك زيادة إكرام .

#### 10- سرق - استرق:

تدل مادة (سرق) في اللغة على اخذ الشيء خفيه وختلا. قال الخليل: ((والاستراق: الختل، كالذي يسترق السمع، أي: يقرب من السماء، فيستمع، ثم يذيع.. وكالكتابة يسترقون من بعض المحاسبات . والاستراق: ان يحبس انسان نفسه من قوم ليذهب، كالمسارقة)). (3) فهو ((اخذ شي من خفاء وستر . واسترق السمع اذا تسمع مختفياً)). (4)

(1) معاني القران 86/3. وينظر: جامع البيان 269/26. والزاهر 93/2. ومجمع البيان

156/9. وزبدة التفسير 693.

(2) الكشف 30/4. وينظر: التفسير الكبير 176/28-177. واعراب القران الكريم وبيانه 312/9.

(3) العين 76/5(سرق). وينظر: مختار الصحاح 296(سرق). ولسان العرب 155/11(سرق)

(4) مقاييس اللغة 154/3(سرق). وينظر: المصباح المنير 294/1(سرق).

وقد عد الزمخشري استراق السمع من المجاز، فقال ((ومن المجاز: استرق السمع، وسارقه النظر، واسترق الكاتب بعض المحاسبات: اذا لم يبرزه)).<sup>(1)</sup> وذلك أن أصل السرقة أن تكون في الحسيات، فأما استعمالها في المعنويات فمجاز.



وردت مادة (سرق) في القرآن الكريم في (9) تسعة مواضع<sup>(2)</sup>، تدل على اخذ الشيء المادي الدينوي في خفاء وستر. وعلى الاخذ بالاستماع للمغيبات فمما دل على السرقة المادية الدينوية قوله تعالى على لسان اخوة يوسف: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ﴾<sup>(3)</sup> [يوسف 77/12] بإسناد تهمة السرقة<sup>(4)</sup> الى اخي يوسف في (يسرق) والى يوسف (عليه السلام) في (سرق) يراد بهما الفعل المادي الدينوي الخفي. على حين دل على خفاء غيبي في قوله تعالى: ﴿ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴾ [الإم من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين] الحجر 15/17-18، قال الطبري: (يقول تعالى ذكره: وحفظنا السماء الدنيا من كل شيطان لعين قد رجمه الله، ولعنه (الا من استرق السمع) يقول: لكن قد يسترق من الشياطين السمع، مما يحدث في السماء بعضها، فيتبعه شهاب من النار مبين، يبين اثره فيه، إما بإخباله وإفساده، أو بإحراقه)).<sup>(5)</sup> وبين الراغب أن (الاستراق) هو أخذ ما ليس له أخذه في خفاء<sup>(6)</sup>، فالاستراق إذن: اختلاس وأخذ بخفية، ثم صار في الشرع بدلالة معينة خاصة هي: ((تناول الشيء من موضع مخصوص)). وقد

(1) اساس البلاغة 209(سرق).

(2) ينظر: المعجم المفهرس 350.

(3) كما دلت صيغ(سرق) على الاخذ المادي خفية في المائدة 5/38(مرتين) يوسف 70/12 و73 و81. والممتحنة 12/60.

(4) اختلف في المسروق في الآية الكريمة، وينظر فيها مثلا: جامع البيان 13/38 و39. والتفسير

الكبير 18/489-490. والجامع لاحكام القرآن 9/156.

(5) جامع البيان م/20/14. وينظر: التبيان في تفسير القرآن 6/325.

(6) المفردات 231.

ورد بصيغة (افتعل) التي من دلالتها ((التصرف باجتهاد ومبالغة، وهو ما أفصح عنه السياق أيضا في الآية الكريمة، لأنه تسمع مع الاستخفاء)).<sup>(1)</sup>  
يتبين مما سبق ذكره أن (استرق) دل على الأخذ في خفية، وهو في الآية مما يخص الغيب في السماء.

## 11- يتسللون لو اذا :

تدل مادة (سل) في اللغة على الاخراج والامتداد برفق وخفاء. قال الخليل : ((السل : اخراجك الشعر من العجين ونحوه من الأشياء. والانسلاال: المضي والخروج من بين مضيق او زحام. وسللت السيف فانسل من غمده...والإسلاال : السرقة الخفية))<sup>(2)</sup> وزاد ابن منظور إن ((انسل، وتسلل : انطلق في استخفاء)).<sup>(3)</sup>  
أما مادة (لوذ) فتدل على الاستتار احتفاء، ومنه : لاوذ، بمعنى استتر هربا ممن استتر منه، : ((يقال: لذت به لياذا، إذا احتصنت به، ولاوذته لوذا: اذا حدث عنه ))<sup>(4)</sup> وذكر ابن فارس ان اللواذ: ((يدل على اطاقة الانسان بالشيء مستعيذا به، ومتسترا. يقال : لاذ به لوذا، ولاذ لياذا : وذلك اذا عاذبه من خوف ، او طمع)).<sup>(5)</sup>



وردت مادة (سل) في القرآن الكريم بصيغتين الأولى اسمية وهي (سلالة) في موضعين . والثانية فعلية وهي (يتسلل) مقرونة بلفظة (لوذا) في موضع واحد. فاما موضعا (سلالة) فهما قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾]

---

(1) ينظر: المفردات 231. (2) العين 192/7 (سل) . وينظر :جواهر الألفاظ 360 (باب التسلاال والانتضاء ) . وتهذيب الألفاظ 515 (باب انتضاء السيف) . ومقاييس اللغة 3/59-60 (سل) . وأساس البلاغة 218 (سل) . ومختار الصحاح 310 ( سل) .  
(3) لسان العرب 11 /324 ( سل ) .  
(4) مجالس ثعلب 2 /169. وينظر: مجالس العلماء 107.  
(5) مقاييس اللغة 5/220. 221 (لوذ) . ولسان العرب 3/507 (لوذ) .

المؤمنون [12/23] وقوله : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا مِنْهُ سُلَالَةً مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴾ [السجدة 8/32].  
 وذكر الطبري في اية سورة (المؤمنون): ((ان السلالة هي المستلة من كل تربة)).  
 ثم حكى عن آخرين انهم قالوا المراد بـ(من سلالة) : ((ولقد خلقنا ولد ادم (عليه  
 السلام)، وهو الانسان الذي ذكر في هذا الموضع، من سلالة ، وهي النطفة التي  
 استلت من ظهر الفحل من طين وهو ادم (عليه السلام) الذي خلق من طين)).<sup>(1)</sup>  
 وبين الزمخشري ان : (السلالة : الخلاصة). وعلل ذلك بأنها تسل من بين الكدر))  
 وبين أن: ((السلالة: فعالة بناء للقلّة، كالقلامة، القمامة)).<sup>(2)</sup> وكذا القول في اية  
 سورة (السجدة).<sup>(3)</sup> اما اللفظة التي وردت في الصيغة الثانية فهي (يتسلل) وذلك  
 في قوله تعالى: ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلُونَ مِنْكُمْ لَوْ اِذَا ﴾ [النور 24/63] فذكر

الزمخشري انه ((يعني ينسلون عن الجماعة في الخفية على سبيل  
 الملاوذة، واستتار بعضهم ببعض)) وبين بعد ذلك ان ((اللواذ والملاوذة: وهو ان  
 يلوذ هذا بذاك))<sup>(4)</sup>. وذكر القرطبي ان: ((اللواذ والملاوذة ان تستتر بشيء مخافة  
 من يراك)). ثم بين موقع (لواذا) من الأعراب انه: ((مصدر في موضع الحال أي:  
 متلاوذين ، يلوذ بعضهم من بعض، ينضم اليه استتار من رسول الله (صلى الله  
 عليه واله وسلم)).<sup>(5)</sup>

فيتبين مما سبق ان دلالة، التعبير (يتسللون لواذا) المكون من تركيب  
 فعلي مع حال، انما هو صلة الاسم الموصول (الذين) متلوة بالمصدر الواقع حالا  
<sup>(6)</sup> (لواذا) لرسم صورة هؤلاء المنافقين وهم ينسحبون في خفاء ، هربا مما وجب

<sup>(1)</sup> جامع البيان 115/18. والتفسير الكبير 141/25.

<sup>(2)</sup> الكشاف 44/3. وينظر: التفسير الكبير 73-74/1223.

<sup>(3)</sup> جامع البيان 115/21، والتفسير الكبير 141/25.

<sup>(4)</sup> الكشاف 78/3. وينظر: التفسير الكبير 425/24.

<sup>(5)</sup> ينظر مثلا : البيان في غريب إعراب القرآن 201/2. واملاء ما من به الرحمن 87/2.

<sup>(6)</sup> ينظر :البيان في غريب إعراب القرآن 201/2 وإملاء ما من به الرحمن 87/2.

وإعراب القرآن الكريم وبيانه 659/6.

عليهم- من اداء صلاة الجمعة ، او الجهاد، او حفر الخندق- . فنلاحظ دقة بيان استخفائهم بها التعبير الذي جمع فيه تركيب واسم دالان على حركة الخفاء وحالته. فكان الفعل المضارع (يتسللون ) دل على الخفاء وقد اختير ليبين مداومتهم على هذا السلوك ، وانهم دائبون عليه. واتبعه بالحدث -الذي يدل على الخفاء ايضا- المبين حالة انسلالهم وهو اللواذ.

### 13- ضل :

تدل مادة (ضل) في اللغة على ضياع الشيء، وذهابه ، وانحرافه، عن جهة الصواب ، ماديا ، او معنويا. قال الخليل : (( ضل يضل: اذا ضاع، يقال : ضل يضل ويضل... وتقول: ضللت مكاني ، اذا لم تهتد له. وضل : اذا جار عن القصد، واضل بغيره اذا افلت، فذهب ويقال من: ضللت :اضل ، ومن ضللت : اضل. والضلال والضلالة مصدران.. ورجل مضلل، أي : لا يوفق لخير، صاحب غوايات وبطالات)).<sup>(1)</sup> وذكر الزمخشري الدلالة المادية والمعنوية والمجازية في (ضل) بقوله ((ضل عن الطريق وعن القصد يضل ويضل، واضله غيره وضلله. وضللت بعيري.. واضللت خاتمي))، وجعل ما دل على الغي وترك الهدى مجازا فقال : (( ومن المجاز: ضل في الدين، ..وضل الماء في اللبن ،واللبن في الماء اذا خفى فيه وغاب واضل الميت : دفن ))<sup>(2)</sup>.

وردت مادة(ضل) في (191) أحد وتسعين ومائة موضع<sup>(3)</sup> من القرآن الكريم بصيغ مختلفة. دالة في بعض معانيها على الخسران، وهو التيه الحسي، ثم المعنوي هو الوهم، او الكفر ،ودل في احدها على الحيرة، وقد وردت مقابلة للهدى<sup>(4)</sup> في (46) ستة واربعين<sup>(1)</sup> موضعا. واستعمل القرآن الكريم (ضل)

<sup>(1)</sup> العين 8/7-10(ضل) وينظر: المخصص 13/75. والمثلث 2/243.

<sup>(2)</sup> اساس البلاغة 271 (ضل). وينظر: مقاييس اللغة 3/356-357(ضل). ومختار الصحاح

383 (ضل). ولسان العرب 11/426(ضل). والمصباح المنير 2/9 (ضل) .

<sup>(3)</sup> ينظر: المعجم المفهرس 424.421 .

<sup>(4)</sup> ينظر: المفردات 297.

ومشتقاتها بمعنى التيه، عما هو حسي، كالتيه في الطريق ، او الارض كالذي في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا أَنزَلْنَا ضَلَّلَنَا فِي الْأَرْضِ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [السجدة 10/32]. قال الفراء: ((اذا صارت لحومنا وعظامنا تراباً كالارض. وانت تقول: قد ضل الماء في اللبن، وضل الشيء في الشيء اذا اخفاه وغلبه)).<sup>(2)</sup> وافاد ايضا ثلاث دلالات: احداها : الانحراف عن طريق الحق في السلوك كالذي في قوله تعالى على لسان اخوه يوسف: ﴿ إِنِ ابْنَانِي ضَالَّانِ مِثْنِ ﴾ [يوسف 8/1]. والثاني من القول: كالذي في قوله تعالى: ﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ﴾ [البقرة 2/282].

والثالث: الانحراف عن طريق الايمان، أي: عن الفكر السليم القويم، - وهو كثير - منه قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْدَلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ [البقرة 2/108] أي ((ذهب عن سواء السبيل ، وحاد عنه<sup>(3)</sup>)) فدلّت (ضل) بصيغة المضارع على الكفر والضياع الدنيوي كذلك ، ودلت صيغة اسم التفضيل (أضل) على الاستدلال على الخسران الاخروي ،نتيجة للخسران الفكري الدنيوي في قوله تعالى : ﴿ إِنْ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ الْهَيْئَةِ لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان 25/42]، ((سموا ذلك إضللا، وذلك يدل على انهم كانوا مبالغين في تعظيم الهتهم ... وانهم كانوا يعتقدون ان هذا هو الحق .. وسيظهر لهم من المضل، ومن الضال عند مشاهدة العذاب الذي لا مخلص منه)).<sup>(4)</sup>

<sup>(1)</sup> ينظر التطور الدلالي 321.

<sup>(2)</sup> معاني القرآن 331/2. وينظر: مجاز القرآن 131/2. وتفسير غريب القرآن 296. والتبيان في تفسير القرآن 298/8.

<sup>(3)</sup> جامع البيان 680/1. وينظر : الكشاف 87/7. وانوار التنزيل 100/1.

<sup>(4)</sup> التفسير الكبير 462/24. وينظر : انوار التنزيل 625/4.

وورد في موضع واحد اسم فاعل مفردا دالا على الحيرة، إذ وصف به النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وحده، وذلك في قوله تعالى: (وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ) [الضحى 7/93] ويبدو انه عنى قومه الذين كان بينهم، أي: (( كنت بين قوم ضالين، فاخرجك منهم<sup>(1)</sup> )) ويحتمل انه كان حائر في شان قومه. (2)

### 13- ظلمات :

يعني المدلول اللغوي لمادة (ظلم) أمرين: (( أحدهما خلاف الضياء ، والنور، والآخر: وضع الشيء غير موضعه تعديا. فالأول الظلمة، والجمع الظلمات. والظلام: اسم الظلمة. وقد اظلم المكان اظلاما.. وقولهم: لقيته اول ذي ظلمة.. وهو اول شيء سد بصرك في الرؤية، لا يشتق منه فعل )) (3) فتكون ((الظلمة جماع سواد الليل كله )) (4).



عبر القرآن الكريم بمادة (ظلم) عن معان عدة، هي الظلام الذي هو من النور، فهذا حسي، وهناك المعنوي وهو: (( الجهل والشرك والفسق )) في (26) ستة وعشرين موضعا. (5) فتكون (ظلم) قد استعملها الذكر الحكيم بدلالاتها الحسية ، على عكس ما هو نور، من ذلك انه قرنه بضده من (الضوء) في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاء لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ [البقرة 20/2].

(1) مجالس ثعلب 398/1. وينظر: جامع البيان 293/30. والبحر المحيط 497/10.

(2) التفسير البياني للقرآن الكريم، د. عائشة عبد الرحمن 36/1.

(3) مقاييس اللغة 468/3. (ظلم) وينظر: اساس البلاغة 290(ظلم) ومختار الصحاح

405(ظلم). ولسان العرب 273/12(ظلم). والمصباح المنير 34/2 (ظلم).

(4) تهذيب الالفاظ 419. وينظر: المثلث 104/2.

(5) ينظر: المعجم المفهرس 438-439.

فيلاحظ في النص كيف وضع اسدال العتمة بعد إضاءة البرق، وهو مثل ضربه الله سبحانه لايمان المنافق (( وقيامه في الظلام بحيرته في ضلالتة وارتكاسه في عمه )) (1).

ومثله قوله تعالى في بيان عمى المنافقين وضلالهم المعنوي : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [البقرة 17/2] ، فقد ذكر الزمخشري في تحليله لمعنى الآية أن (( الغرض ازالة النور عنهم راسا، وطمسه اصلا))، ثم قال ((الا ترى كيف ذكر عقيبها (وتركهم في ظلمات ) ، والظلمة: عبارة عن عدم النور ، وانطاماسه ، وكيف جمعها ؟ وكيف نكرها؟ وكيف اتبعها ما يدل انها ظلمة مبهمه؟ لا يتراءى فيها شبحان وهو قوله (لا يبصرون ) )) (2).

وذكر محيي الدين الدرويش فنونا بلاغية في الآية المباركة منها فان : هما : التشبيه التمثيلي: (( لحال المنافقين في نفاقهم ، وإظهارهم خلاف يسترونه من كفر كحال الذي استوقد نارا ليستضيء بها، ثم انطفأت فلم يعد يبصر.. والفن الثاني مراعاة النظير.. أي التناسب والائتلاف .. في ذكر الضوء والنور)) (3). وترد (ظلم) دالة معنويا على الانحراف عن الحق، كالذي في قوله تعالى في هداية العباد المؤمنين، وتفضله عليهم بنور الايمان بدلا من ظلمة الكفر:

---

(1) جامع البيان 1/266. وينظر: الكشاف 1/43.

(2) الكشاف 1/39. وينظر: التفسير الكبير 2/314. وانوار التنزيل 1/50. ومدارك

التنزيل 1/24. وصفوة البيان 8 وفي ظلال القران 1/50.

(3) اعراب القران الكريم وبيانه 1/44.

﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ  
الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾<sup>(1)</sup> ]  
البقرة/257].

وقد ذكر الرماني ان: (( كل ما جاء في القرآن من ذكر (من الظلمات الى النور) فهو مستعار، وحقيقته: من الجهل الى العلم )) ثم بين ان الاستعارة ابلغ لما فيه من البيان بالاخراج الى ما يدرك بالابصار)).<sup>(2)</sup> وسمى الباقلاني التقابل الدلالي في الآية الكريمة (صحة التقسيم) فقال: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴾<sup>(3)</sup> ]  
البقرة/257].

ولاحظ المرتضى أن : ((النور -ها هنا- كناية عن الايمان والطاعات، والظلمة كناية عن الكفر والمعاصي ولا معنى لذلك غير ما ذكرناه ).<sup>(4)</sup> فيتبين مما تقدم أن (ظلم) ، و(ظلمة) وجمعها (ظلمات) تدل على ضرب من الخفاء والستر، لما يوحي به السواد الذي يحل بحلول الليل وحلته، ولذا صار مثلاً للكفر، والضلال عن الهدى.  
14- غل :

تدل مادة (غل) على المنع والبخس ، حسيا كان ام مغنويا. فيكون مه : الغل: ما يقيد به من سلسلة ، او ما يحمله الانسان في نفسه من حقد دفين، قال الخليل: ((والغل : الحقد الكامن. ورجل مغل، مضب على غل. والمغل: الخائن.

(1) ينظر دلالتها مثلا: جامع البيان 31/3. والتفسير الكبير 18/7.

(2) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن 92. وينظر: الاتقان 144/1.

(3) إعجاز القرآن 146.

(4) أمالي المرتضى 100/3. وينظر: الطراز 212/1.

والغل : جامعة يشد بها العنق واليد ((<sup>(1)</sup>) وقال ابن فارس : (( غل ما دل على تخلل شيء، وثبات شيء ، كالشيء يغرز.. والغلة والغليل: العطش . وقيل ذلك؛ لانه كالشيء ينغل في الجوف بحرارة ).<sup>(2)</sup>



وردت مادة (غل) في الاستعمال القرآني في (16) ستة عشر موضعا<sup>(3)</sup> وتبين في استعمالها دلالتان رئيستان: أحدهما: حسية ، وهي التقييد ، او القيد، في سياق أخروي ، كقوله تعالى: ﴿ إِذْ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾

[غافر/40/71]

وقد يقصد بالاعلال الفرائض والاحكام التي تخفف عن اهل الكتاب ممن كلفوا بها ، كالذي في قوله تعالى : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ [الأعراف/7/157] ، إذ كانت تثقلهم من (( الفرائض المانعة لهم من أشياء رخص فيها لأمة محمد (صلى الله عليه واله وسلم).<sup>(4)</sup> ومن (الغل) الحسي، السرقة التي نفى القرآن نسبتها الى الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ وَمَنْ يُغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [ال عمران 161/3] فمعنى: (( يغل) يخون في الغنائم ))<sup>(5)</sup> فنفى القرآن عن النبي (صلى الله عليه واله ) دفعاً لسوء الظن وقع من لدن احد الجاهلين بمقام النبوة عند فقدان قطيفة في غزوة بدر. فهذه دلالة (الغل) على الخيانة بالسرقة. وزاد

(1) العين 348/4.(غل) . وينظر: فعلت وأفعلت . السجستاني 130 . وأساس البلاغة 327(غل) ولسان العرب (11/498) (غل) .

(2) مقاييس اللغة 4/376(غل) . وينظر: مختار الصحاح 479-480(غل). والمصباح المنير 105/2(غل)

(3) ينظر: المعجم المفهرس 504.

(4) تفسير غريب القرآن 149. وينظر: انوار التنزيل 3/37. وصفوة البيان 224.

(5) تفسير غريب القرآن 102. وينظر: مقومات النصر في القرآن الكريم .د. كاصد الزيدي 27.

الطوسي في تبيانه للآية الكريمة قوله: ((ماكان لنبي ان يخون من الغنيمة. ويحتمل ان يكون اراد ما كان لنبي، ان يخان بمعنى يسرق منه ويكون تخصيص النبي بذلك تعظيما للذنب)).(1)

وقد حمل القرطبي (يغل) -هنا- على عدم العدل في القسمة، فقال: (( أي يقسم لبعض، ويترك بعضا)). (2) وهذا مما ينزه عنه النبي (صلى الله عليه واله) وكل نبي لعصمتهم من ذلك وصرح ان الاخفاء من الغنائم في الدنيا يظهر يوم القيامة، فيكون تركيب (يأت بما غل) مرتبطا بالحساب في ذلك اليوم. وعلى هذا يكون الفعلان المضارعان (يغل) و(يغلل) مقصودا بهما الاخفاء الدنيوي اما علة اختياره مضارعا للدلالة على استمرار حدوثه من لدن البشر، وكثرته، وقد بين الفعل (غل) الماضي وقوع الحدث في الحياة الدنيا، لكنه قرن بالمضارع (يأت) لينبه على احضار ما اخفي في الدنيا، ليظهر يوم الحساب.

البخل: ورد التعبير عن البخل في موضعين، الاول كذب اليهود، وزعمهم ان الله بخيل، اذا حكى التنزيل افتراءهم عليه بقوله سبحانه: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدُلُّ اللَّهُ مَغْلُوبَةً غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [المائدة/5/64]، فهم: ((يعنون أن خير الله ممسك، وعطاءه محبوبس عن الاتساع عليهم)).(3). وهذا لاشك من إفكهم والجهل المطبق على عقولهم.

الحقد: إذ نزع من صدور المؤمنين، واردا على لسانهم وهم يدعون الله، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحشر/59/10]، أي: ((

(1) التبيان في تفسير القران 34/3. وينظر: المفردات 363. والتفسير الكبير 411/9-412.

(2) الجامع لاحكام القران 164/4-168. وينظر: البحر المحيط 412/3-413. وروح المعاني 108/4-109.

(3) جامع البيان 404/6. وينظر: الجامع لاحكام القران 154/6-155.

حقد لهم )) (1) فهذا في الدنيا، ذلك انهم رغبوا في ان تخلو صدورهم مما يضر من سوء ازاء اخوانهم ، فكان ذلك دعاءهم وكذا شانهم في الآخرة حيث الجزء الاوفى لمن صفت نفسه، ونقت سريرته ازاء اخوانه المؤمنين، كالذي في قوله تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ ﴾<sup>(2)</sup> [الأعراف 43/7]. قال القرطبي: (( والغل : الحقد الكامن في الصدر .. أي أذهبنا في الجنة ما كان في قلوبهم من الغل في الدنيا ))<sup>(3)</sup>.

فيتبين مما تقدم دلالة (غل) على الخفاء الحسي، الدنيوي والأخروي، إذ أن استعماله كان في سياق عدم الامانة ، والمحاسبة على ذلك في الآخرة ، وكذا الاستعمال المعنوي-الدنيوي او الاخروي -يظهر دلالة الخفاء في سياقات النصوص الكريمة التي ضمته.

## 15- الفحشاء :

تدل مادة (فحش) في اللغة على العمل غير المقبول لقبه، ظاهرا، او خفيا قال ابن فارس : (( فحش:..كلمة تدل على قبح في شيء وشناعة. من ذلك الفحش ، والفحشاء والفاحشة. يقولون : كل شيء جاوز قدره فهو فاحش، ولا يكون ذلك إلا فيما يتكره . وافحش الرجل: قال الفحش، وفحش)) ثم بين انهم يقولون على وجه المجاز:الفاحش : البخيل .وهذا على وجه الاتساع)).<sup>(4)</sup>



وردت مادة(فحش) في القرآن الكريم في صيغتين<sup>(5)</sup> : الاولى بزنة(فعلاء) وهي (فحشاء) في (7) سبعة مواضع، وهي مصدر ، كما ذكر الطبري والثانية: (فاعلة) : فاحشة، مفردة وجمعا في (13) ثلاثة عشر موضعا، والجمع منها

(1) انوار التنزيل 200/5.

(2) وكذا في : الحجر 47/15.

(3) الجامع لاحكام القرآن 133/7. وينظر: انوار التنزيل 13/3.

(4) مقاييس اللغة 478/4(فحش) . وينظر: اساس البلاغة 325 (فحش). ومختار الصحاح 492

(فحش).ولسان العرب 326/6(فحش) .

(5) ينظر: المعجم المفهرس 513.

(الفواحش) على (فواعل) ، وذلك في(4) اربعة مواضع وقد وردت معطوفة على (السوء) في سياق واحد.

ودلت في الموارد كافة على السلوك القبيح ، الذي لا يرضاه اله سبحانه لعباده،ولا يرتضيه ، سلوكا ماديا او معنويا قوله تعالى : ( ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما يامرکم بالسوء ، والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) [ البقرة 2/169]. قال الطبري (( واما الفحشاء : فهي مصدر، مثل السراء والضراء ، وهي كل ما استفحش ذكره، وقبح مسموعه)) ثم ذكر معنى اخر لها، فقول: ((ان الفحشاء : الزنا)).<sup>(1)</sup> و قد بين الطوسي ان : ((الفحشاء والفاحشة والقبيحة والسيئة نظائر، ونقيضها الحسنة وان: ((كل شيء لم يكن موافقا للحق فهو فاحشة)).<sup>(2)</sup> وزاد الزمخشري ان: ((( الفحشاء) ما يتجاوز الحد في القبح من العظام))، ثم حكى فارقا شرعياً بين (السوء) و(الفحشاء)، وهو ان من السوء ما لا حد فيه، والفحشاء ما يجب الحد فيه)<sup>(3)</sup> . ان لفظة (فاحشة) وجمعها (الفواحش) محمولة على الزنا فتكون بذلك دالة على الفعل المخفى ومنه قوله تعالى : ﴿ وَاللّٰتِي يَأْتِيْنَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِّسَائِكُمْ فَاَسْتَشْهِدُوْنَ عَلَيْهِنَّ اَرْبَعَةٌ مِنْكُمْ ﴾ [النساء 4/15] ،وتظهر دلالة (الفحشاء) في الاستعمال القرآني على مطلق الفعل القبيح المفرط في الشناعة ، ولذا فان صاحبه يتخفى في سلوكه، ويتحاشى إطلاع أحد عليه؛ لأنه مخالف للشريعة وغير مقبول عرفا.

## 16- كظم:

<sup>(1)</sup> جامع البيان 106/1. وينظر: التفسير الكبير 186/5. والجامع لاحكام القران 141/2 .

<sup>(2)</sup> التبيان في تفسير القران 73/2. وينظر: انوار التنزيل 118/1.

<sup>(3)</sup> الكشاف 107/1. وينظر: مدارك التنزيل 88/1 والجواهر الحسان 355/1.

تدل مادة (كظم) على اخفاء الغيظ، وكتمانه. قال الخليل: ((كظم الرجل غيظه: اجترعه.. والكظم: مخرج النفس . يقال : قد غمه، واخذ بكظمه، فما يقدر ان يتنفس، أي كربه، وهو مكظوم كظيم، أي مكروب ))<sup>(1)</sup>.

وبين ابن فارس ان (كظم) يفيد معنى اخر ((وهو الامساك والمجمع للشيء.. والامساك عن إبدائه، وكأنه يجمعه الكاظم في جوفه.. والكظوم : السكوت))<sup>(2)</sup>



وفي الاستعمال القرآني وردت مادة (كظم)<sup>(3)</sup> منوعة الصيغ، فوردت اسم فاعل تارة: ( كاظمين) في موضعين، وصيغة مبالغة تارة بزنه (فعيل) (كظيم) في (3) ثلاثة مواضع، واسم مفعول تارة ،وهو (مكظوم) في موضع واحد. وارتبطت بالغيظ في اكثر من سياق ، وانفردت في سياقات اخر من غير مصاحبة له. وهذا ظاهر في استعماله اسم مفعول في قصة يونس (عليه السلام) وفي هذه الاستعمالات كانت مفيدة حبس الغيظ والحزن وهذا قد يكون في الدنيا كقوله تعالى في صفة (المتيقن) : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [ال عمران 134/3] ،بمعنى (الكاظمين الغيظ) أي: كاتمين الغضب في أنفسهم. ((واصل الكظم والصبر: حبس الغيظ))<sup>(4)</sup> وذكر الطبري في تفسير (كاظمين) انه ((يعني والجا رعين الغيظ عن امتلاء نفوسهم منه، يقال منه: كظم فلان غيظه: اذا تجرعه، فحفظ نفسه من أن تمضي ما هي قادرة على امضائه. باستمكانها ممن غاظها، وانتصارها ممن ظلمها))، ثم بين انه يقال:

<sup>(1)</sup> العين 345/5(كظم) وينظر: مجالس ثعلب 2/586. الزاهر 2/344. ولسان العرب 12/519

(كظم) . ومعجم الأفعال المتعدية بحرف 314(كظم)

<sup>(2)</sup> مقاييس اللغة 5 / 184-185 (كظم) . وينظر: أساس البلاغة 394 (كظم) ومختار الصحاح

572(كظم) والقاموس المحيط 4/172 (فص الكاف -باب الميم) .

<sup>(3)</sup> ينظر : المعجم المفهرس 605.

<sup>(4)</sup> تفسير غريب القران 100 .

((فلان كظيم، ومكظوم اذا كان ممتلئاً غماً وحزناً)).<sup>(1)</sup>ومن هذا الوادي قوله تعالى في حزن يعقوب (عليه السلام): ﴿ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [يوسف 84/12]، ((يقول: فهو مكظوم على الحزن، يعني انه مملوء منه ممسك عليه، لا يبينه. صرف المفعول منه الى فعيل))<sup>(2)</sup> وفي صيغته (كظيم).<sup>(3)</sup> التي على زنه (فعيل) مبالغة في التحمل والكتم.

وكما وردت صيغة (فاعل) في (كاظمين) في سياق دنيوي، وردت كذلك في سياق اخروي دالة على حبس النفس يوم القيامة. فهو امر غيبي، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَازِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ [غافر 18/40]، ((اذ قلوب العباد من مخافة عقاب الله لدى حناجرهم قد شخصت من صدورهم، فتعلقت بقلوبهم كاظميها، ويرومون ردها الى مواضعها من صدورهم، فلا ترجع، ولاهي تخرج من ابدانهم فيموتوا. (وكاظمين) انتصابه على الحال)).<sup>(4)</sup>

فيتبين مما تقدم دلالة (كظم) بصيغها على كتم الحزن، او تجرع شيء قد تطول او تقصر غصته، وهو خفي لا يظهر، اذ هو مما يتعلق بالنفس ومشاعرها.

**17- ملجأ:**

تفيد مادة (لجا) الركون الى شيء مادي، او معنوي، اذ يقال: لجا فلان، اذ مال الى حرز يقيه مما هو فيه، ويقال ((لجأت اليه، ولجئت، والتجأت اليه)). ويستعمل معنوياً، فيقال: ((وهو حسن اللجأ الى الله. وهو ملجأ القوم ولجأهم،

<sup>(1)</sup> جامع البيان 124/4. وينظر: معاني القرآن وعرابه 482/1. وتفسير القرآن الكريم (بحر

العلوم) 155/2. والتبيان في تفسير القرآن 593/2. والكشاف 217/1.

<sup>(2)</sup> جامع البيان 51/13. وينظر: التفسير الكبير 497/18. والجامع لاحكام القرآن 163/9.

<sup>(3)</sup> وكذا وردت (كظيم) في: النحل 58/16. والزخرف 17/43. وكلاهما في وصف اللواتد، وكذا صيغة (مكظوم) في القلم 48/68.

<sup>(4)</sup> جامع البيان 67/24. وينظر: الجامع لاحكام القرآن 197/15. وانوار التنزيل 54/5.

أَلجأته إلى كذا)). وقد يفيد الالزام والاحراج، فيقال ((لجأته: أخرجته، واضطرته)). (1)



وردت لفظة (ملجا) في القرآن الكريم (3) ثلاث مرات دالة (2) على المكان الذي يتحرز فيه الانسان مما يخشى، فيستتر فيه وقد استعملت اسما بصيغة (مفعل) في سياقين احدهما اخروي غيبي يتعلق بيوم الجزاء (يوم القيامة) وذلك في قوله تعالى: ﴿ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مُلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ﴾ [الشورى 42/47]، ((يقول جل ثناؤه: ما بكم ايها الناس من معقل تحترزون فيه، وتلجأون اليه، فتعصمون من النازل بكم من عذاب الله)). (3)

واستعملت اللفظة في موضعين في سياق دينوي، وذلك في قوله تعالى: ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مُلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ [التوبة 57/9] وقوله: ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ﴾ [التوبة 118/9]، ذكر الطوسي في تفسير الآية الكريمة الأولى أن: ((الملجأ الموضع الذي يتحصن فيه، ومثله المعقل والموئل.. فمعناه -ههنا- حرزا.. او حصنا. ومثله يستعمل في الناصر . والمساعد)) (4).

(1) اساس البلاغة 404 (لجا) : وينظر: مختار الصحاح 592 (لجا). ولسان العرب

152/1 (لجا). والمصباح المنير 212/2 (لجا) .

(2) ينظر: المعجم المفهرس 645.

(3) جامع البيان 56/25. وينظر: البحر المحيط 347/9.

(4) التبيان في تفسير القرآن 240/5. وينظر: العمدة في غريب القرآن 148. والتفسير الكبير

ويلحظ أن القرآن استعمل (الملجأ) في هذا السياق، دون نظيره: المعقل والموئل، وذلك لما فيه من قوة الدلالة على التحصين مما يضير، ويؤذي ، ويلفت النظر: ((الدقة في الترتيب مما يتناهى فيه نظم الكلام الى أسمى الحدود، ذكر اول الامر الاعم، وهو الملجأ، من أي نوع كان، ثم ذكر الغيران التي يختفى فيها في اعلى الاماكن ،وهي الجبال ثم الاماكن التي يختفى فيها، الأماكن السافلة والتي عبر عنها بالمدخل)). (1)

لقد دلت لفظة: (ملجأ) وهي على زنة (مفعل) على المكان الذي يختفى فيه ويحتمى ، فهو حصن ومطمأن يتوارى فيه اللاجئ عن الأبصار.

## 18- وجل :

تدل مادة (وجل) في اللغة على الاحساس بالرهبة ،ومحله النفس او كما يسميه ابن القيم: القلب.(2) وذكر الخليل: أن ((الوجل: الخوف.وجل يوجل وجلا، فهو وجل، وأوجل)). واحتج له بقول الشاعر:

نعمرك ما أدري واني لأوجل على أينا تغدو المنية أول



وردت مادة (وجل) ، في(5) خمسة مواضع(3) من القرآن الكريم، دالة بصيغها المختلفة على (( استشعار الخوف)) (4) وعلى إحساس الخوف الدنيوي، او ما يدعو إليه في الآخرة. فمن دلالتها الدنيوية ما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (5) [الأُنفال 2/8] ،فاسند الوجل - هنا- الى (القلوب) ومراد بها النفوس. ونقل الطبري ان ((الوجل في القلب كاحراق السعفة))، ثم تساءل قائلاً ((ماجد له قشعريرة ؟ ))واجاب ((اذا وجدت ذلك في

(1) اعراب القرآن الكريم وبيانه 115/4.

(2) بدائع الفوائد 38/2.

(3) ينظر: المعجم المفهرس 743.

(4) المفردات 513.

(5) وفي الحج: (الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ) 35/22.

القلب فادع الله، فان الدعاء يذهب بذلك)).<sup>(1)</sup> ونقل الرازي ان (( الخوف على قسمين: خوف العقاب، وخوف العظمة والجلال. اما خوف العقاب فهو للعصاة. واما خوف الجلال والعظمة فهو لا يزول عن قلب احد من المخلوقين، سواء اكان ملكا مقربا، او نبيا مرسلا.. كونه محتاجا اليه يوجب تلك المهابة، وذلك الخوف ((2).

وقد بين التعبير القرآني الاضطراب النفسي، والخوف الذي انتاب ابراهيم (عليه السلام) اذ اختار لفظ (وجلون)، ولما احس ضيفه ذلك طمأنوه بـ(لا تؤجل)، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَبَيْنَهُمْ عَنْ ضَيْفِ اِبْرَاهِيمَ ﴿۱۵﴾ اِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ اِنَّا مِنْكُمْ وَجَلُونَ ﴿۱۶﴾ قَالُوا لَا تُؤْجَلْ اِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿۱۷﴾ [الحجر 51/15-53].

فأما قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ اَنَّهُمْ اِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ [المؤمنون 60/23]، ففيها صفة من صفات المؤمنين، فمن صفاتهم انهم يتصدقون ((ويؤدون حقوق الله عليهم في اموالهم الى اهلها، (وقلوبهم وجلة) يقول: طائفة من انهم الى ربهم راجعون، قلا ينجيهم ما فعلوا من ذلك من عذاب الله، فهم خائفون من المرجع الى الله لذلك، كما قال الحسن: المؤمن جمع احسانا وشفقة))<sup>(4)</sup>. وكان خوفهم -هنا- مما يحسونه، تعظيما ليوم الحساب فقد داخل الوجل قلوبهم في الدنيا، وارتبط به ترقب ليوم الميعاد، وهو شعور خفي.

## 19- بوارب سوءة :

(1) جامع البيان 238/9. وينظر: التبيان في تفسير القرآن 76/5.

(2) التفسير الكبير 450/15. وينظر: انوار التنزيل 49/3. والجواهر الحسان 113/3. وروح المعاني 165/9.

(3) ينظر فيها مثلا: التفسير الكبير 150/19. والجامع لاحكام القرآن 24/1. وانوار التنزيل 213/3.

(4) جامع البيان 42/18. وينظر: التفسير الكبير 283/23. والجامع لاحكام القرآن 88-89. والبحر المحيط 569/7. والطرارز 97/2.

تفيد مادة (ورى) التغطية والخفاء، فهي بمعنى : ستر واخفى ، او خرجت ناره. قال الزمخشري : (( واريته فتواری، وورى الزند يري، ووري يري. وكان رسول الله ( صلى الله عليه واله وسلم)) اذا اراد سفرأ ورى بغيره.. وسمعتهم يقولون: اورنية، بمعنى ارنية، وهو من الوري، أي : أبرزه لي)).<sup>(1)</sup> ويكون(ورى) على هذا من الأضداد عند العرب، فهو بمعنى ستر، وبمعنى أظهر.

أما (ساء) فتعني كل ما فيه ذم وشين وهي ضد (سر) قال الخليل : (( والسوء، نعت لكل شيء رديء ، ساء يسوء لازم وتجاوز.. وساء الشيء، قبح ، فهو سيئ.. والسوء اسم جامع للآفات والداء . والسيئ ، والسيئة : عملان قبيحان ، يصير السيئ نعتاً للذكر من الأعمال. والسيئة للأنثى)).<sup>(2)</sup>



وردت (ورى) في (8) ثمانية مواضع<sup>(3)</sup> في القرآن دالة على الخفاء المادي الدنيوي البعيد او القريب، وبصيغتين: صيغة الماضي اللازم المزيد بالتاء : (توارت) وصيغة المضارع التعدي (يواري) اما(ساء) فقد وردت في (168) ثمانية وستين ومئة<sup>(4)</sup> موضع بصيغ مختلفة وذلك. للدلالة على الخفاء المعنوي، او المادي. فمن صيغ(ورى) الدالة على الخفاء المادي قوله تعالى: ﴿يَأْتِي أَدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَمِّرِي سَوَاتِكُمْ وَمَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف 26/7] ،إذ ((اللباس : -هنا- ما يلبسون من الثياب يستر عوراتكم عن اعينكم. وكنى بالسوءات عن العورات ، واحدتها سوءة، وهي (فعلة) من السوء، وانما سميت سوءة ،لأنه يسوء صاحبها انكشافها من جسده)).<sup>(5)</sup>

<sup>(1)</sup> اساس البلاغة 497(ورى). وينظر. مختار الصحاح 718 (ورى) والمصباح المنير 332/2(ورى).

<sup>(2)</sup> العين 329-372/7(سوء). وينظر: اساس البلاغة 23. (سوء) ومختار الصحاح 319(سوء)

<sup>(3)</sup> ينظر: المعجم. المفهرس 749.

<sup>(4)</sup> ينظر: المعجم المفهرس 367-371

<sup>(5)</sup> جامع البيان 192/8. وينظر: الكشاف 58/2. والتفسير الكبير 221/14. والجامع لاحكام

القران 117/7-118. والبحر المحيط 30/5.

ومنه التواري المادي الدنيوي البعيد كقوله تعالى : في خيل داود عليه السلام (فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ) [ ص38-32] المتوارية- هنا- الشمس، على قول، والخيل التي كان يستعرضها على قول اخر. واختار الطبري (1) الاول: الا ان الرازي ضعف هذا التوجيه، ورجح عود الضمير في(توارت) على (الصافنات )،وهي الجياد، التي كانت لداود (عليه السلام) . وما ذهب اليه الرازي هو الاولى بالاخذ ، لكون (الصافنات) مذكورة في التعبير، على (2) حين ان الشمس، ليست كذلك (3) فالسياق قصد ما ذهب اليه.

أما المواراة في قوله تعالى: ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤْمِرُ بِسُوءِ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُؤْمِرُ بِسُوءِ أَخِي ﴾ [المائدة 31/5] ،فقد قال الطبري فيها : ((تأويل الكلام : فاثار الله للقائل - اذا لم يدر ما يصنع باخيه المقتول -غرابا يبحث في الارض، يقول : يحفر في الارض، فيثير ترابها ليريه كيف يواري سوءة اخيه يقول ليريه كيف يواري جيفة اخيه، وقد يحتمل ان يكون عنى بالسوءة الفرج))، ثم بين ان الاغلب من معناه ما ذكرت من الجيفة (( (4).

فيتبين مما تقدم ان مادة(ورى) وردت في القران الكريم بصيغتين : الفعل الماضي المزيد بالتاء، وهو اللازم (تواري)، والمضارع المتعدي ( يواري) وقد دلت الصيغتان على الخفاء، فمنه مادي دنيوي ،ومنه معنوي، قصد به ما يشين من السلوك.

(1)جامع البيان 185/23. وينظر: الجامع لاحكام القران 127/15

(2)ينظر: التفسير الكبير 391/26. والبحر المحيط 4 / 233 - 234.

(3)غير أن ابن قتيبة عده من باب الاختصار، اذا اضمر لغير مذكور. ينظر: تأويل مشكل القران 229. وفقه اللغة - الثعالبي 304، واملاء ما من به الرحمن 113/2.

(4) جامع البيان 6 / 271. وينظر: الكشف 1 / 334 - 335. التفسير الكبير 11/341. ومدارك التنزيل 1/281. وروح المعاني 6 / 115.

# الفصل الثالث

ألفاظ الخفاء القولي الدنيوي السيئ بالحس والرهن.

## المبحث الأول

ألفاظ الخفاء بالحس والرمز :

1- دخلا.

2- دون الجهر من القول.

3- أشارت.

4- عرضتم.

5- يغضون.

6- لحن القول.

7- ليا بألسنتهم.

8- أوحى.

## 1. دخل :

تفيد مادة (دخل) في اللغة معنى الولوج الذي هو نقيض الخروج. ثم استعمل في كل أمر فيه دخول غير صحيح، أو فيه عيب. قال ابن فارس: ((دخل: الدال والخاء اللام أصل مطرد منقاس، وهو الولوج، يقال: دخل يدخل دخولا. والدخلة: باطن أمر الرجل.. والدخل: العيب في الحسب، وكأنه قد دخل عليه شئ عابته، والدخل كالدغل))<sup>(1)</sup>. وذكر الزمخشري انه يقال: ((هو دخيل فلان وهو الذي يداخله في أموره كلها،... وانه لخبيث الدخلة، وعفيف الدخلة، وهي باطن أمره، وأنا عالم بدخلة امرك، وفيه دخل، ودخل: عيب... ونخلة مدخولة: عفنة الجوف. وقد دخلت سلعتك: عيبت))<sup>(2)</sup>.



وردت مادة (دخل) بصيغ مختلفة في (126) ستة وعشرين ومئة موضع<sup>(3)</sup> من القرآن الكريم، دالة على الدخول الذي هو نقيض الخروج. واستعمل في الولوج الدنيوي، وكذلك الأخروي الحسي، وكذلك المعنوي. كما يتبين من الآتي:

### 1- الاستعمال الحسي في الدخول:

أ . الدخول الدنيوي، ويلحظ ذلك في مثل قوله تعالى: ﴿كَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا

نَزَكَرَ تَابَا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا مَنْرَقًا﴾<sup>(4)</sup> [ال عمران 37/3]. ومنه قوله تعالى

(على لسان موسى عليه السلام) وقومه: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي

<sup>(1)</sup> مقاييس اللغة 335/2 (دخل). وينظر: مختار الصحاح 200-201 (دخل).

<sup>(2)</sup> أساس البلاغة 127 (دخل). وينظر: لسان العرب 239/11 (دخل).

<sup>(3)</sup> ينظر: المعجم المفهرس 553-554.

<sup>(4)</sup> ينظر مثلا: جامع البيان 332/3. والكشاف 187/1. والتفسير الكبير 207/8.

كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٥٠﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ  
 إِن فِيهَا قَوْمٌ جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنذُرُكَ لَنَذُخَلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٥١﴾  
 قَالَ مَرْجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَعْمَالَ اللَّهِ عَلَيْهِمَا أُدْخِلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ  
 فَإِنَّكُمْ غَائِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَنَنذُرُكَ  
 لَنَذُخَلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا  
 أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾ [المائدة 21-24].

واستعمل (دخل) للدلالة على الزواج، كقوله تعالى: ﴿وَمَرْبَابِكُمُ الْآتِي فِي  
 حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ  
 عَلَيْكُمْ﴾ [النساء 23/4]. فمعنى الدخول في هذا الموضع: الجماع وهو  
 النكاح<sup>(2)</sup>. واستعمل (الدخول) أيضا للدلالة على الدخول الأخرى في الجنة أو  
 النار<sup>(3)</sup>، كالذي في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا  
 مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة 2/214]. وقوله تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ  
 قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا﴾<sup>(4)</sup> [الأعراف  
 38/7]، فأراد بالدخول (في أمم): الجماعة الكافرة التي محلها النار، وكذا الدخول  
 الثاني (دخلت) قصد بها دخول (جهنم).

(1) ينظر مثلا: جامع البيان 235/5 وما بعدها. والكشاف 1/330-331. والجامع لأحكام القرآن  
 84/6-85.

(2) جامع البيان 426/1. وينظر: الكشاف 1/361. والتفسير الكبير 10/29. والجامع لأحكام القرآن  
 70/5-71.

(3) ينظر مثلا: الكشاف 1/129. والتفسير الكبير 6/377-378. والبحر المحيط 2/371.

(4) ينظر مثلا: جامع البيان 8/227. والتفسير الكبير 14/237. والجامع لأحكام القرآن 7/131.

ب . واستعمل (دخل) في المادي الأخروي ، كالذي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ تَجْتَنُّوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكَفَرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَتُدْخِلَكُمْ مُدْخِلَ كَرِيمًا﴾ [النساء 31/4]، فإن اجتناب الكبائر من ((أحد ما يوجب الدخول في الجنة))<sup>(1)</sup>. وكذا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۖ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۖ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۖ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر 27/89-30] فهنا ((يأمر الله الأرواح يوم القيامة أن ترجع إلى الأجساد، فيأتون الله كما خلقهم أول مرة... و (وادخلي في جنتي)، ادخلي في رحمتي))<sup>(2)</sup>. وزاد الرازي قوله: ((قوله (ادخلي في عبادي) أي: انضمي إلى عبادي المقربين، وهذه صفة شريفة... وبالجملة فيكون ذلك الانضمام سببا لتكامل تلك السعادات، وتعاضم تلك الدرجات الروحانية... ثم قال: (وادخلي جنتي)، وهذا إشارة إلى السعادة الجسمانية)<sup>(3)</sup>.

فلا شك أن الدخول في موضعه خص به دخول يوم القيامة، وحمله في موضعيه على الولوج المادي الغيبي، هو ما يفهم من السياق.

2. استعمال (دخل) المعنوي الدنيوي، منه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [البقرة 208/2]، أراد بدخول السلم: ((الدخول في الإسلام، أو في الطاعة))<sup>(4)</sup>. وكذا قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾ [المائدة 61/5]، قال الزمخشري: ((انهم يخرجون من مجلسك

(1) التفسير الكبير 64/10. وينظر: أنوار التنزيل 71/2. والبحر المحيط 615/3.

(2) جامع البيان 240/30. وينظر: الكشاف 212/4.

(3) التفسير الكبير 163/31. وينظر: الجامع لأحكام القرآن 39/20. وأنوار التنزيل 311/5. والبحر المحيط 477/10. والجواهر الحسان 588/5.

(4) جامع البيان 440/2. وينظر: التفسير الكبير 352/5-353. والجامع لأحكام القرآن 17/3-

كما دخلوا ولم يتعلق بهم شيء مما سمعوا به من تذكيرك بآيات الله ومواعظك))  
(1).

ومن الدخول المعنوي ما كان في الأيمان، كقوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ  
أَمَّا قُلُوبُنَا لَمْ نُوْمِنُوا وَلَكِنْ قُلُوبُنَا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات  
14/49]، أي: ((ولا دخل الأيمان في قلوبكم إلهاما من غير فعلكم فلا إيمان لكم  
حينئذ)) (2). فالمراد بذلك الدخول في الإسلام وانتشاره كالذي في قوله تعالى: ﴿  
وَمَرَأَتِ النَّاسِ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النصر 2/110]. أي: ((في دين الله الذي  
ابتعثك به)) (3)، فهو ((ملة الإسلام الذي لا دين له يضاف غيرها)) (4).

وردت لفظة (دخل) بصيغتها التي هي (فعل) في موضعين أحدهما (5) قوله  
تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَقَضَتْ غَزْلَهُمَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةِ أَنْكَاثٍ تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا  
بَيْنَكُمْ﴾ [النحل 92/16]، أي: ((دغلا وخديعة)) (6). و((الدخل: كناية عن  
الفساد والعداوة المستنبطة كالدغل)) (7)، وقال الطوسي: (((الدخل): ما ادخل في  
الشيء على فساد، والمعنى: تدخلون الإيمان على فساد للغرور، وفي نيتكم الغدر  
بمن حلفتم له...، وإنما قيل: الدخل؛ لأنه داخل القلب على ترك الوفاء، والظاهر  
على الوفاء. وقيل (دخلا) : غلا وغشا.. و(دخلا) منصوب بأنه مفعول له)) (8).

(1) الكشاف 349/1. وينظر: الجامع لأحكام القرآن 153/6. وأنوار التنزيل 134/2.

(2) التفسير الكبير 116/28. والبحر المحيط 524/9. وصفوة البيان 659.

(3) جامع البيان 432/30. وينظر: التفسير الكبير 340/32.

(4) البحر المحيط 563/10. وينظر: صفوة البيان 829.

(5) والآخر قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ [النحل 94/16].

(6) معاني القرآن - الفراء 113/2.

(7) المفردات 166 وينظر: الكشاف 342/2.

(8) التبيان في تفسير القرآن 421/6. وينظر: مجمع البيان 381/6. والتفسير الكبير 265/20.

وأنوار التنزيل 238/3. والبحر المحيط 590/16. والجواهر الحسان 439-440. وروح

المعاني 223/14.

فيتبين مما تقدم أن في (الدخل) ضرباً من الخفاء، لأنه هو الملائم لما فيه من الغش والغدر. وقد لاحظ محيي الدين الدرويش أن: ((الادل والخاء انهما لا يجتمعان إلا دلتا على فساد أو ظلام، فالدخ، والدخ- بفتح الدال وضمها- الدخان، وناهيك بظلمته وارباده))، ثم ذكر أمثلة منها: دخر... ودخس.. ودخم.. ودخن..<sup>(1)</sup>

فتبين ما تقدم أن اصل (الدخول) هو الولوج إلى المكان، ثم توسع في استعماله، فصار يعني الدخول في المعنويات -كالإيمان والكفر-. وورد منه (دخلا) على صيغة (فعل) دالا على إخفاء أمر وإظهار خلافه في السلوك.

## 2. دون الجهر من القول:

التركيب الظرفي الإضافي المكون من الظرف (دون) المضاف إلى المصدر (الجهر) المتبوع بشبه الجملة (من القول)، له دلالاته اللغوية: تركيباً وإفراداً. فمادة (دون) في اللغة تدل ((على المداناة والمقاربة. يقال: هذا دون ذاك، أي هو اقرب منه ولا يشتق منه فعل، ويقولون أمر دون، وثوب دون، أي: قريب القيمة. قيل: دان يدون دوناً، إذا ضعف))<sup>(2)</sup>. وقيل أيضاً: إن: ((دون: ضد فوق، وهو تقصير عن الغاية، وتكون ظرفاً. والدون: الحقيق))<sup>(3)</sup>.

أما (الجهر) فهو كشف الشيء وإظهاره، في الصوت والقول والمدركات الحسية. قال ابن فارس: ((جهر: الجيم والهاء والراء اصل واحد، وهو إعلان الشيء، وكشفه وعلوه. يقال: جهرت بالكلام: أعلنت به. ورجل جهير الصوت، أي: عاليه. قال:

أخاطب جهراً إذ لهن تخافت      وشتان بين الجهر والمنطق الخفت

<sup>(1)</sup> إعراب القرآن الكريم وبيانه 357/5-358.

<sup>(2)</sup> مقاييس اللغة 317/2 (دون). وينظر: أساس البلاغة 139 (دون).

<sup>(3)</sup> مختار الصحاح 216 (دون). وينظر: المعجم الوجيز 240 (دون).

ومن هذا الباب: جهرت الشيء: إذا كان في عينيك عظيماً... ويقال: جهير،  
بين الجهارة، إذا كان ذا منظر... والصبح جهراً<sup>(1)</sup>.

أما مادة (قول) في اللغة فهو: ((القول من النطق، يقال: قال يقول قولاً))<sup>(2)</sup>.  
واستعمل مجازاً للتعبير عن الرأي أو المنهج في الحياة، ولذا قال الزمخشري:  
(ومن المجاز: ... وهذا قول فلان، رأيه ومذهبه))<sup>(3)</sup>.



ورد التركيب الإضافي الظرفي (دون الجهر) في موضع واحد من القرآن  
الكريم، وهو قوله تعالى: ﴿ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ [الأعراف  
205/7]، فورد معطوفاً على (تضرعاً وخيفةً)، اللذين هما حال، فهي بيان لحالة

عبادية أولاً، وتأديباً من الله في رتب الدعاء والتوسل، وهذا خلق اجتماعي سلوكي  
دنيوي، يتخذه العبد تخفياً متوسلاً إلى ربه وذكر الطبري ان ((ودون الجهر من  
القول): دعاء باللسان لله في خفاء لا جهاراً)). ثم حكى بصيغة التضعيف (قيل)  
انهم أمروا أن يذكره في الصدور تضرعاً وخفية<sup>(4)</sup>. فهذان تقولان. وثمة قول  
آخر هو انه قال: ((دون الجهر))؛ لان الإخفاء ادخل في الإخلاص، واقرب إلى  
حسن التفكير<sup>(5)</sup>. والمراد بذلك اسمع نفسك، كما قال سبحانه: ﴿ وَلَا تَجْهَرُ  
بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء 110/17] أي:  
بين الجهر والمخافتة. واستخلص من هذا على ان رفع الصوت بالذكر ممنوع<sup>(6)</sup>  
<sup>(6)</sup>، وهذا القول يصح إذا كان الدعاء عالياً زائداً عن المعتاد. أما إذا كان خلاف  
ذلك، بان يكون مسموعاً فقط لمن حول الداعي، فلا خلاف في جواره. وهو الذي

(1) مقاييس اللغة 487/1 (جهراً). وينظر: أساس البلاغة 67 (جهراً). ولسان  
العرب 150/4 (جهراً).

(2) مقاييس اللغة 42/5 (قول) وينظر: مختار الصحاح 556 (قول).

(3) أساس البلاغة 382 (قول). وينظر: المعجم الوجيز 520-521 (قال).

(4) جامع البيان 221/9. وينظر: مجمع البيان 515/6.

(5) الكشاف 111/2. وينظر: أنوار التنزيل 47/3. والبحر المحيط 263/5.

(6) الجامع لاحكام القرآن 225/7. وينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه 522/3.

كان عليه سلف الأمة، من الصحابة، وأهل البيت والتابعين، ومن تلاهم. والدليل على ذلك انهم كثيرا ما كانوا يؤمنون على دعاء الداعي، ولذلك قال الطبرسي: ((معناه: ارفعوا أصواتكم قليلا، ولا تجهروا بها جهارا بليغا، حتى يكون عدلا بين ذلك. كما قال: (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها)))<sup>(1)</sup>. ويعضد ما قال الطبرسي أن الجهر بهذا القدر المعتدل مباح بدليل قوله تعالى في موضع آخر: ﴿ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ [الأنعام 63/6]. ففي التضرع قولان: أحدهما: رفع الصوت بقريضة التقابل (خفية).

ونكر الثعالبي أن: ((الجمهور على ان الذكر لا يكون في النفس، ولا يراعى إلا بحركة اللسان)) وانه يدل على ذلك من هذه الآية قوله: (ودون الجهر من القول)) ثم بين أن هذه مرتبة السر، والمخافتة))<sup>(2)</sup>. فيتبين ما سبق ذكره أن هذا التركيب الظرفي الإضافي أتدب اقراني في كيفية الدعاء الإسلامي، إذ يتوجه العبد بنفسه بصدق، ولبسان ناطق بالتضرع غير المجهر جهرا بليغا، كما ذكر الطبرسي، وكما ورد في موضع آخر، حيث قوبل الخفاء في الدعاء بالتضرع، وهو رفع الصوت بقدر لا يتجاوز الاعتدال، فيكون التركيب مبينا السلوك القولي الدنيوي في أدب الدعاء.

### 3. أشارت:

تدل مادة (شور) في اللغة على إبداء شيء، أو أخذ شيء. قال ابن فارس: ((الشين والواو والراء أصلان مطردان، الأول منهما إبداء شيء وإظهاره وعرضه، والآخر: اخذ شيء. فالأول قولهم: شرت الدابة شورا، إذا عرضتها... والباب الآخر: قولهم: شرت العسل أشوره. وقد أجاز ناس: أشرت العسل... قال بعض أهل اللغة: من هذا الباب: شاورت فلانا في أمري. قال: وهو مشتق من شور

(1) مجمع البيان 95/9.

(2) الجواهر الحسان 109/3. وينظر: زبدة التفسير 226. وصفوة البيان 232.

العسل. فكان المستشير يأخذ الرأي من غيره))<sup>(1)</sup>. ويقال في الكلام: ((أشار إليه باليد، أوماً، وأشار عليه بالرأي))<sup>(2)</sup>.



وردت مادة (شور) في (4) أربعة مواضع من القرآن الكريم<sup>(3)</sup>، دلت في ثلاث منها على اخذ الرأي والنصح، وتبادلته. منها قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ [البقرة 233/2]، إن (التشاور): ((يحتمل في (تشاور) ان يكون أحدهما شاوور الآخر، أو يكون أحدهما شاوور غير الآخر، لتجتمع الآراء على المصلحة في ذلك))<sup>(4)</sup>. وكذا القول في الآية (159) من سورة ال عمران<sup>(5)</sup>. والآية (38) من سورة الشورى<sup>(6)</sup>. إذ تتكون دلالة (شور) -هنا- ((استخراج الرأي بمراجعة البعض))<sup>(7)</sup>.

أما الموضع الرابع فقوله تعالى في سياق ما ورد على لسان أهل مريم (عليها السلام)، فقد قال تعالى: ﴿يَا أُخْتُ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بِنْتًا﴾ ثم قال: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ [مريم 28-29]، فإشارة مريم (عليها لسلام) -هنا- كانت إيماة منها إلى مولودها عيسى (عليه السلام) ليبلغهم جلية الأمر وهي معبرة عما يحيطه ويقترن به من خفاء قال الطوسي: ((أي: أومأت عند

(1) مقاييس اللغة 226/3-227 (شور). وينظر: أساس البلاغة 244 (شور).

(2) مختار الصحاح 350 (شور). وينظر: لسان العرب 334/4 (شور). والمصباح المنير

350/1 (شور). والمعجم الوجيز 354 (شور).

(3) ينظر: المعجم المفهرس 491.

(4) البحر المحيط 507/2.

(5) ينظر فيها مثلاً: أنوار التنزيل 45/2. والبحر المحيط 408/3-409.

(6) ينظر فيها مثلاً: التفسير الكبير 603/27-604. والجامع لأحكام القرآن 25/16-26.

(7) المفردات 270.

ذلك مريم إلى عيسى (عليهما السلام)، ان كلموه، واستشهدوه على براءة ساحتي))<sup>(1)</sup>.

إن اختيار فعل الإيماء (أشارت) هو المناسب لمعجزة مولد عيسى (عليه السلام)، فان الإشارة قطعت عليهم الحيرة والشك والنقاش لها، والحوار معها، فجاء (أشارت) منبها على معجزة هذا المولد السيد الكريم، وهو سلوك رمزي بالإشارة وقد تكون إشارتها إيماءة باليد، أو بالرأس. وقد دل (أشار) على إخفائها ما تريد الإفصاح عنه، لكن الله سبحانه كفاها ذلك بإنطاقه لتبرئتها، فذلك اقطع للشك، وأدل على الحجة، لما فيه من الأعجاز بخرق المعتاد.

#### 4. عرض:

تدل مادة (عرض) في اللغة على الظهور والتصريح، وضده: المضعف (عرض). فالتعريض: ضد التصريح قال ابن فارس: ((من الباب: أعرضت عن فلان،... وأعرض بوجهه... و العارض إنما هو مشتق من العرض الذي هو خلاف الطول. ويقال: اعرض لك الشيء من بعيد... وذلك إذا ظهر لك وبدا... والعرض: طمع الدنيا، قليلا كان أو كثيرا... والعارض السحاب))<sup>(2)</sup>.

ونكر الرازي أن: ((التعريض ضد التصريح، يقال عرض لفلان وبفلان، إذا قال قولا وهو يعنيه. ومنه (المعارض في الكلام وهي التورية بالشيء عن الشيء))<sup>(3)</sup>. ((ويقال: عرض بفلان، وله، قال فيه قولا يعيبه من غير أن يفصح فيه))<sup>(4)</sup>. وبذلك يتبين أن صيغة (فعل) من هذه المادة دالة على الخفاء، إذ يقال عرض.



<sup>(1)</sup> التبيان في تفسير القرآن 122/7. وينظر: الكشف 410/2. والتفسير الكبير 530/21.

وانوار التنزيل 9/4 ومدارك التنزيل 34/3. والبحر المحيط 257/7 - 258.

<sup>(2)</sup> مقاييس اللغة 181-269/4 (عرض). أساس البلاغة 298 (عرض).

<sup>(3)</sup> مختار الصحاح 426-424 (عرض). وينظر: لسان العرب 165/7 (عرض).

<sup>(4)</sup> المعجم الوجيز 413 (عرض).

وفي القرآن الكريم وردت مادة (عرض) في (79) تسعة وسبعين موضعاً<sup>(1)</sup>. استعمل منها (عرض) للدلالة على الصد سلوكاً معنوياً دنيوياً، بخلاف الإقبال، وكذلك الإقبال السلوكي القولي. وقد ظهر المعنيان في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ [فصلت 51/41]، أي: ((اعرض) عما دعوناه إليه من طاعته، وصد عنه.. فصد بوجهه.. وتباعد..)) ومعنى ((فذو دعاء عريض) أي: كثير، وذلك قول الناس: أطال فلان الدعاء: إذا أكثر))<sup>(2)</sup>. ((والعرب تستعمل الطول والعرض كليهما في الكثرة من الكلام))<sup>(3)</sup>.

واستعمل (عرض) في الأجسام في الدنيا فقوله تعالى: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [الأنفال 67/8]، فقد أراد به: متاع الحياة القريب، أي: (تريدون بأخذكم الفداء من المشركين متاع الدنيا وطمعها))<sup>(4)</sup>. واستعمل اسم الفاعل للدلالة على السحاب العارض في جو السماء، وذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالَوا هَذَا عَارِضٌ لَنَا﴾ [الأحقاف 24/46]، قال الزمخشري: ((عارضاً) إما تمييزاً وإما حالاً وهذا الوجه اعرب وافصح، والعارض: السحاب الذي يعرض في افق السماء))<sup>(5)</sup>.

وردت مادة (عرض) في استعمال حسي غيبي اخروي، فعلا ماضيا مسندا الى الله سبحانه وتعالى: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا﴾ [الكهف

(1) ينظر: المعجم المفهرس 457-458.

(2) جامع البيان 6/25. وينظر: الكشاف 3/395. والتفسير الكبير 27/527. والجامع لأحكام القرآن 15/243.

(3) الجواهر الحسان 5/147.

(4) جامع البيان 10/55. وينظر: التفسير الكبير 15/508-509. والجامع لأحكام القرآن 8/30.

(5) الكشاف 3/448. وينظر: التفسير الكبير 28/25. والجامع لأحكام القرآن 16/136.

18/100]، ان السياق يتحدث هنا عن إظهار نار جهنم يوم القيامة، والمراد: ((أظهرناها للكافرين بالله، حتى يورها، ويعاينوها كهيئة السراب))<sup>(1)</sup>.

أما (عرض) المضعف فقد ورد في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ [البقرة 2/235]. فدل على كلام فيه تلميح لا تصريح. وقد فسره ابن قتيبة (ت 276هـ) بأنه: ((أن يعرض للمرأة في عدتها بتزويجه لها، من غير تصريح بذلك، فيقول لها: والله انك لجميلة، وانك لشابة، وان النساء لمن حاجتي، ولعل الله أن يسوق إليك خيرا. هذا وما أشبهه))<sup>(2)</sup>. وذكر أبو جعفر الطوسي (ت 460هـ) أن التعريض: ((تضمنين الكلام دلالة على شيء ليس يذكر فيه)) وضرب له مثلا قول القائل: ((ما اقبح البخل))، يعرض بان المخاطب بخيل، ولعن الله الملحدين، يعرض له بالإلحاد))<sup>(3)</sup>.

وذكر الزمخشري أن المراد أن: ((لا يصرح بالنكاح)). ثم فرق بين التعريض والنكاح، على وفق أسلوبه في (الفنقلة) قائلا: ((فان قلت: أي فرق بين النكاح والتعريض؟ قلت: الكناية: أن تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له، كقولك: طويل النجاد والحمائل، لطول القامة، وكثير الرماد للمضياف. والتعريض: أن تذكر شيئا تدل به على شيء لم تذكره، كما يقول المحتاج للمحتاج إليه: جئتك لأسلم عليك، ولأنظر إلى وجهك الكريم... وكأنه إمالة الكلام إلى غرض يدل على الغرض، ويسمى التلويح؛ لانه يلوح منه ما يريد))<sup>(4)</sup>. وقال محيي الدين الدرويش: ((وبعضهم يدخل التعريض في باب الكناية، والحق انه فن قائم بنفسه))<sup>(5)</sup>. وهو

(1) جامع البيان 39/16. وينظر: التفسير الكبير 500/21. والجامع لاحكام القرآن 44/21.

(2) تفسير غريب القرآن 81. وينظر: جامع البيان 702/2. والمفردات 34. والميزان 247/2. وبيغة الدارس من تفسير ابن فارس 86.

(3) التبيان في تفسير القرآن 266/2. وينظر: منهج الطوسي في تفسير القرآن الكريم (رسالة دكتوراه) - كلية الآداب - جامعة القاهرة سنة 1976، ص 360. كاصد ياسر الزبيدي

(4) الكشف 143/1. وينظر: مجمع البيان 338/2. والتفسير الكبير 469/6. والجامع لاحكام القرآن 124/3. والفوائد المشوق إلى علوم القرآن 197. والبحر المحيط 520/2-521.

(5) إعراب القرآن الكريم وبيانه 356/1.

ما بينه ابو جعفر الطوسي قديما، وان كان مفهوم الكناية عنده - عند موازنته لها بالتعريض - ليس بدلالاتها لبلاغية، بل بالدلالة النحوية، وهي (الضمير) ((<sup>(1)</sup>).  
5. **بِغْضُونِ:**

تفيد مادة (غض) في اللغة دالتين الأولى: اللين. والثانية: الخفض والكف. قال الخليل: ((الغض والغضيض: الطري. والغض والغضاضة: الفتور في الطرف. وغض غضا. وأغضى إغضاء، أي: دانى بين جفنيه ولم يلاق)). واحتج له بقول جرير:

فغض الطرف انك من ندير      فلا كعبا بلغت ولا كلابا<sup>(2)</sup>

وكما يتعلق الغض بالنظر، يتعلق كذلك بالصوت: قال الرازي: ((غض طرفه: خفضه، وغض من صوته، وكل شيء كفته فقد غضضته)). فهذه دلالاته الحسية، أما دلالاته المعنوية، فتتجلى في انه يقال ((غض منه أي: وضع ونقص من قدره... ويقال: ليس عليه في هذا الأمر غضاضة أي: ذلة ومنقصة))<sup>(3)</sup>.



وفي القرآن الكريم، وردت مادة (غض) بصيغتين، إحداهما صيغة الفعل المضارع (يغض) في (3) ثلاثة مواضع<sup>(4)</sup>. والأخرى صيغة الأمر (اغضض) في موضع<sup>(5)</sup> واحد. وقد دل الفعل في موضعين على خفض البصر<sup>(6)</sup>، وفي موضعين آخرين على خفض الصوت<sup>(7)</sup>. فيكون الاستعمال في المواضع الأربعة مقرونا بالسلوك الانساني الدال على التظامن والفتور. أما الموضعان اللذان دل فيهما التعبير على خفض الصوت فهما قوله تعالى: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ

<sup>(1)</sup> التبيان في تفسير القرآن 266/2. وينظر: منهج الطوسي في تفسير القرآن الكريم 360.

<sup>(2)</sup> العين 341/4 (غض). وينظر: مقاييس اللغة 383/4 (غض). أساس البلاغة 325

(غضض). ولسان العرب 196/7 (غضض). والمصباح المنير 102/2 (غض).

<sup>(3)</sup> مختار الصحاح 476 (غض). ومعجم الأفعال المتعدية بحرف 259 (غض).

<sup>(4)</sup> وذلك في: النور 30/24-31. والحجرات 3/49.

<sup>(5)</sup> وذلك في: لقمان 19/31.

<sup>(6)</sup> وهما في: النور 30/24 - 31.

<sup>(7)</sup> وهما اللذان في: لقمان 19/31. والحجرات 3/49.

إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿﴾ [لقمان 19/31]، فأراد بذلك السلوك الاجتماعي الذي منه ((خفض الصوت))<sup>(1)</sup>. والموضع الثاني قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ [الحجرات 3/49].

فأثبت هنا ان (غض الصوت) من مكارم الخلق، وطيب السلوك، وفي التركيب الاسنادي (يغضون أصواتهم) إرشاد للمؤمنين للأخذ بهذا الخلق القويم، في عدم التمادي في رفع الصوت بما لا يحسن او يليق، وكذلك في حضرة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، وفيه خفض الصوت<sup>(2)</sup> الذي قد يكون إخفاتاً.

أما ما دل على غض البصر من الآي، فقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ

أَبْصَارَهُمْ﴾ [النور 30/24]. وقوله: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ [النور

31/24]، فقوله: (يغضوا من أبصارهم)، (( يقول: يكفوا من نظرهم إلى ما

يشتهون النظر إليه مما قد نهاهم الله عن النظر إليه))<sup>(3)</sup>. وقد ورد بصيغة

المضارع الدال على الاستمرار والتجدد في مثل هذا الموقف، إذ النهي قد تناول ما لا يجوز في الشرع النظر إليه.

الذي يظهر من اختيار (غض) المسند إلى المؤمنين، والمؤمنات -ولكي تكتمل صفة الإيمان- ان المراد من (الغض): (ينقصون من نظرهم إلى ما حرم)<sup>(4)</sup>. لان النص الكريم يحث على السلوك الأخلاقي الموافق لمكارم الأخلاق، وهذا لا يتحقق - في هذه الخلقة- إلا بإخفاء النظر تماماً عما نهى الله النظر إليه، فيكون المراد كف البصر تماماً وستره.

(1) جامع البيان 92/21. وينظر: معاني القرآن وإعرابه 199/3. والتبيان في تفسير القرآن 280/8. والمفردات 361. والكشاف 214/3. والتفسير الكبير 122/25-123.

(2) ينظر: جامع البيان 156-155/26. وينظر: التبيان في تفسير القرآن 341/9. ومجمع البيان 129/9. ومدارك التنزيل 166/4. والبحر المحيط 508-507/9. والجواهر الحسان 267/5. وروح المعاني 137/26.

(3) جامع البيان 154/18. وينظر: الكشاف 71-70/3. والتفسير الكبير 361-360/23.

(4) مجمع البيان 36/9.

## 6. لحن القول<sup>(1)</sup>:

عد علماء اللغة (لحن) من الأضداد<sup>(2)</sup>، فهو يدل على النباهة والفظنة والذكاء، فيدل على إمالة الشيء. قال الخليل: ((اللحن: ما تلحن إليه بلسانك، أي: تميل إليه بقولك. ومنه قول الله جل وعز: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ [محمد 30/47]، فكان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بعد نزول هذه الآية يعرف المنافقين إذا سمع كلامهم، يستدل بذلك على ما يرى من لحنه))<sup>(3)</sup>، ونقل أبو علي القالي (ت 356هـ) قصة سؤال معاوية الناس عن ابن زياد بقوله: ((كيف ابن زياد فيكم؟ قالوا: ظريف، على انه يلحن، قال: فذلك أظرف له؛ ذهب معاوية إلى اللحن الذي هو الفطنة، وذهبوا هم الى اللحن الذي هو الخطأ))<sup>(4)</sup>.



ورد التركيب في موضع واحد من القرآن الكريم هو قوله تعالى: ﴿وَاللَّوْنَشَاءُ لَأَمْرِيَا كَهُمْ فَلَعَرَّتْهُمْ سِيمَاهُمْ وَكَتَبْنَا لَهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ [محمد 30/47]، قال الفراء: ((في لحن القول، وفي معنى القول))<sup>(5)</sup>. وقال الزمخشري: ((في لحن القول): في نحوه وأسلوبه)). ثم نقل ان اللحن ان تلحن بكلامك، أي: تميله إلى نحو من الأنحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية))<sup>(6)</sup>. وزاد الرازي وجها آخر في دلالة (في لحن القول) فقال: ((أي: في الوجه الخفي من القول الذي يفهمه النبي عليه السلام، ولا يفهمه غيره))<sup>(7)</sup>.

(1) لم أبحث مادة ت(قال) لأنها بحثت في ص.

(2) ينظر: المنجد في اللغة 147. والأضداد- الصغاني 244 (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد).

(3) العين 230-229/3 (لحن). وينظر: أساس البلاغة 406 (لحن). ولسان العرب

379/13 (لحن). والمصباح المنير 213/2. وبواكير التفسير القرآني عند الخليل 363.

(4) الامالي للقالي 5/1. ينظر: مقاييس اللغة 239/5 (لحن).

(5) معاني القران 63/3. وينظر: غريب القران 339. وإصلاح المنطق 410. والأمالي 4/1.

(6) الكشف 459/3. وينظر: مجمع البيان 106-105/9. و تحفة الأريب 240. الأسلوب في

الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم - محمد كريم الكواز 23 (رسالة دكتوراه).

(7) التفسير الكبير 59/28. وينظر: البحر المحيط 475/9. وروح المعاني 77/26.

وقد يكون (اللحن) مذموماً، أو محموداً في القول فعند (( صرف الكلام عن سننه الجاري عليه، أما بإزالة الأعراب، أو التصحيف، وهو المذموم، وذلك أكثر استعمالاً. وأما بإزالته عن التصريح وصرفه بمعناه إلى تعريض وفحوى، وهو محمود عند أكثر الأدباء من حيث البلاغة، وإياه قصد الشاعر بقوله:

ومنطق صائب وتلحن أحيا      نا وخير الحديث ما كان لحناً

وإياه قصد بقوله تعالى: (ولتعرفنهم في لحن القول) (( (1).

ثمة أمران يتبينان مما تقدم، أحدهما: ان هذا الأسلوب محمود بلاغياً، إلا انه ليس محموداً سلوكاً اجتماعياً، بل هو صفة ذميمة في أولئك الذين تحدث عنهم النص الكريم، فعرض بهم، لان لحنهم في كلامهم، كان يحمل في ثناياه تعريضاً بالإسلام أو المسلمين، أو غير ذلك. فهو إذن صفة مذمومة هنا. بدليل سياق الحال، إذ الحديث في الآية عن المنافقين، وهم معروفون بخبثهم وسوء ما يضمرون للدين من الدغل والكيد سرا. والثاني: هو ان تركيب (في لحن القول) يمكن حمله على وجود الفطنة في هؤلاء الذين يميلون بقولهم، لما في هذا من براعة قوليه بلاغية، فيكون تلميحهم عما يخفون نكاء، ولكنهم سخروه بما يستقبح ويستهجن بل يرفض.

## 7- ليا بالسنتهم:

تدل مادة (لوى) على إمالة للشيء مع الشدة... يقال: لوى يده يلوها. ولوى رأسه: إمالة (( (2). ((واللي: الذي لا يهتدى له)) (( (3). ومنه: ((اللي قتل الحبل... ولوى لسانه بكذا: كناية عن الكذب، وتخرص الحديث)) (( (4).



استعملت مادة (لوى) في القرآن الكريم بدلالاتها اللغوية، وهي الميل والإعراض الدنيوي، فهو سلوك يخفي الرفض، إلا انه قد يبدي حركة لسانية فيها

(1) المفردات 449. وينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه 223/9-224.

(2) مقاييس اللغة 218/5 (لوى) (2) أساس البلاغة 418 (لوى). وينظر: المصباح المنير 225/2 (لوى). وان

القول: لوى دينه. يعني انه مطلقه، ولم يصرح به، فهو يخفيه، ويستتره. المعجم الوجيز 569

(لوى). (3) المفردات 457.

(4) تفسير غريب القرآن 96. وينظر: جامع البيان 439/3. والتفسير الكبير 267/8.

(5) الكشاف 197/1. وينظر: الجامع لأحكام القرآن 78/4. والبحر المحيط 227/3.

تحويل الكلام عن جهته كالذي في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُونُ السِّنْتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [ال عمران 78/3]، ((أي يقلبون ألسنتهم بالتحريف والزيادة))<sup>(1)</sup>. فهم: ((يفتلون ألسنتهم بقراءته عن الصحيح إلى المحرف))<sup>(2)</sup>. وكذا القول في قوله تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ﴾ [ال عمران 153/3]، : ((وإما قوله: (ولا تلوون على أحد) فإنه يعني: ولا تعطفون على أحد منكم، ولا يلتفت بعضهم إلى بعض هرباً من عدوكم))<sup>(3)</sup>.

ونظيره قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَمَرَاعِنَالِيَا بِالسِّنْتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ﴾ [النساء 46/4]، قال الطبري: ((ليا بألسنتهم) يعني: تحريكا منهم بألسنتهم بتحريف منهم لمعناه إلى المكروه من معنييه ، واستخفافا منهم بحق النبي (صلى الله عليه واله وسلم))<sup>(4)</sup>. فربطه بالمعنى، لا بطريقة الأداء. (لياً) و (طعناً) منصوبان على المصدر، وتقديره: يلوون بألسنتهم ليا ويطعنون طعناً))<sup>(5)</sup>. وقيل: ((ليا): مصدر في موضع الحال))<sup>(6)</sup>. وهو الأولى؛ إذ يبين بالمصدر قيامهم باللي، وأنه ذلك حالهم.. وقيل: ((هو مفعول من اجله))<sup>(7)</sup>. ومنه تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأْا رُءُوسَهُمْ﴾ [المنافقون

(2) الكشاف 197/1. وينظر: الجامع لأحكام القرآن 78/4. والبحر المحيط 227/3.

(3) جامع البيان 178/4. وينظر: التفسير الكبير 390/9. و أنوار التنزيل 77/2. والبحر المحيط 385/3.

(4) جامع البيان 167/5. وينظر: الكشاف 272/1. وأنوار التنزيل 77/2. والبحر المحيط 663/3. وروح المعاني 48/5. والميزان 373/4.

(5) البيان في غريب إعراب القرآن 256/1.

(6) مجمع البيان 373/4. وإملاء ما من به الرحمن 107/1. والبحر المحيط 663/3.

(7) مشكل إعراب القرآن 199/1. وينظر: أعراب القرآن الكريم وبيانه 225/2.

5/63]، أي: ((لِوَا رُؤُوسِهِمْ: حَرَكُوهَا، وَهَزُوهَا اسْتِهْزَاءً بِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وَبِاسْتِغْفَارِهِ))<sup>(1)</sup>.

أما قوله تعالى: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدُوا وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تُعْرِضُوا فإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء 135/4]، فقد: ((اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: عنى: وان تلوا أيها الحكام في الحكم لأحد الخصمين على الآخر، او تعرضوا... وقيل: هما الرجلان يجلسان بين يدي القاضي، فيكون لي القاضي وإعراضه لأحدهما على الآخر. وقال آخرون: معنى ذلك: وان تلوا أيها الشهداء في شهادتكم فتحرفوها، ولا تقيموها، او تعرضوا عنها، فتركوها... وقيل: تلوي لسانك بغير الحق، وهي اللجاجة، فلا تقيم الشهادة على وجهها... وقيل: تكتمونها))<sup>(2)</sup>.

فتبين مما تقدم ذكره أن (لوى) مال برأسه، أو بلسانه، أو بجسمه كاملا، وهذا السلوك يظهر أن صاحبه قد أخفى شيئا قصده، قد يكون طلبا للنجاة والفرار، وقد يكون لضعف إيمان، وقد يكون نفاقا، فهو في أي من التأويلات سلوك مذموم، قصد به صاحبه البعد عن الخير والحق، والسياق اللفظي يدل على ذلك؛ إذ ورد في مخاطبة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في الدنيا. وكذلك السياق الحالي، إذا الموصوفون بذلك هم المنافقون.

## 8- أوحى:

أصل (الوحي) في اللغة الإشارة السريعة، ويرد بمعنى الرمز، والتعريض. وقد يكون بصوت مجرد من التركيب، أو بإشارة ببعض الجوارح، أو بالكتابة ويقال للكلمة الإلهية التي تلقي إلى أنبيائه وأوليائه وحيا.. إما بسماع الكلام... وإما بإلقاء في الروع..))<sup>(3)</sup>.

(1) جامع البيان 138/28. وينظر: الجامع لاحكام القرآن 83/18. والبحر المحيط 182/10.

(2) جامع البيان 435/5-436. وينظر: الكشاف 304/1. والتفسير الكبير 242/11. والجامع

لاحكام القرآن 265/5-266. وانوار التنزيل 102/2. والبحر المحيط 97/4.

(3) المفردات 515 .

وذكر ابن فارس: ((وحى: يدل على اللقاء علم في إخفاء أو غيره إلى غيرك. فالوحي: الإشارة. والوحي: الكتاب والرسالة. وكل ما ألقىته إلى غيرك حتى علمه فهو وحي كيف كان. أوحى الله تعالى، ووحى)) وبعد أن احتج له بقول الراجز:

وحى لها القرار فاستقرت

وذكر أن كل ما في باب الوحي راجع إلى هذا الأصل الذي ذكره<sup>(1)</sup>. وذكر الزمخشري أن: ((أوحى إليه، وأوماً بمعنى))، وان معنى: ((وحيته إليه، وأوحيت إليه، وأوحيت، إذا كلمته بما تخفيه عن غيره))<sup>(2)</sup>.



وردت مادة (وحى) في (78) ثمانية وسبعين موضعاً<sup>(3)</sup>، بصيغ مختلفة، دالة على معنى الخفاء الحسي أو المعنوي، أو الرمزي. فمما دل على الإبلاغ الدنيوي الخفي بين الناس، أو بين الإنس والجن، قوله تعالى في تبشير زكريا (عليه السلام) بالولد: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مرهم 11/19] أي: ((أشار إليهم، وقد تكون الإشارة باليد، وبالكتاب وبغير ذلك، مما يفهم عنه ما يريد))<sup>(4)</sup>. فالوحي هنا بين النبي (عليه السلام) وقومه وحي دنيوي. ومنه قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً﴾ [الأنعام 12/6] قال الزمخشري: ((يوسوس شياطين الجن إلى شياطين الإنس وكذلك بعض الجن إلى بعض، وبعض الإنس إلى بعض)). ومنه في الإيحاء الغيبي، قوله تعالى: ﴿إِذْ

<sup>(1)</sup> مقاييس اللغة 93/6 (0وحى). وينظر: الزاهر في معاني لكلمات الناس 353/2. والتقنية 688. ولسان العرب 379/15 (وحى). ومعجم الأفعال المتعدية بحرف 424-425 (وحى).

<sup>(2)</sup> أساس البلاغة 494 (وحى). وينظر: جواهر الأدب 32/1.

<sup>(3)</sup> المعجم المفهرس 746 - 747 غير أن عودة خليل ذكر أن المواضع (80) ثمانون.. التطور الدلالي.. والصواب ما جاء في المعجم المفهرس.

<sup>(4)</sup> جامع البيان 76/16. وينظر: الجامع لأحكام القرآن 58/11. وأنوار التنزيل 7/4.

يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَتَبَتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا  
الرُّعْبَ ﴿<sup>(1)</sup> [الأنفال 12/8]. ومنه الإيحاء إلى الأنبياء والمرسلين<sup>(2)</sup> قوله تعالى:  
﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّسُلُ لَهُمْ نُجْرًا جَمًّا كَمَا مِنْ أَمْرُنَا أَوْ لِنَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأُوْحَىٰ إِلَيْهِمْ  
رَبُّهُمْ أَنَّهُمْ لَتَهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ [إبراهيم 13/14].

وقد يكون الوحي إلهاما من الله سبحانه إلى بعض مخلوقاته من غير بني  
البشر كالنحل في قوله تعالى: ﴿وَأُوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ  
الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [النحل 68/16]. قال الطوسي: ((ألهمها إلهاما... أي: جعل  
ذلك في غرائزها، أي: ما يخفى مثله على غيرها))<sup>(3)</sup>.

يتبين مما سبق ذكره أن (الوحي) إشارة بجارحة من الجسم، أو بسواها،  
تخفي فيها معنى مرادا، وقد أصبحت مصطلحا إسلاميا ((إذا ما أطلق انصرف  
الذهن إليه، وهو وحي الله عز وجل إلى رسله))<sup>(4)</sup>.

(1) الكشف 35/2. وينظر: الجامع لأحكام القرآن 45/7. والتطور الدلالي 448.

(2) التفسير الكبير 121/13. وينظر: أنوار التنزيل 178/2. والبحر المحيط 624/4.

(3) التبيان في تفسير القرآن 402/6. وينظر: أمالي المرتضى 115/4. والتفسير الكبير 236/20.

وبدائع الفوائد 186/2. والجواهر الحسان 431/3. وبواكير التفسير القرآني عند الخليل 174.

(4) التطور الدلالي 448.

## المبحث الثاني: ألفاظ الخفاء القولي الدنيوي السيئ.

- 1- بيتون . . . . .
- 2- حمالة الخطب . . . . .
- 3- تدهن . . . . .
- 4- رجما بالغيب . . . . .
- 5- ذاعنا . . . . .
- 6- مشاء بنميم، وهماز . . . . .
- 7- تجوى . . . . .
- 8- نافقوا . . . . .

## 1. يبييتون:

تقدم الكلام على مادة (بيت)<sup>(1)</sup> في اللغة واستعمال القران، فلا موجب لإعادته هنا، وكذا إحصاء ورودها في القران الكريم. ولكن ثمة موضع لم يبحث هناك يتعلق بالخفاء المتلبس بالكيد والمكر وهو في قوله تعالى: «سَتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا» [النساء 108/4] ، والمعنى: انهم ((حين يسوون ليلا ما لا يرضى من القول، فيغيرونه عن وجهه ، ويكذبون فيه، إذ معنى التبييت كل كلام أو أمر اصلح ليلا))<sup>(2)</sup>. والمراد بقوله : (( يبييتون): يدبرون ويزورون، واصله أن يكون بالليل (مالا يرضى من القول)، وهو تدبير))<sup>(3)</sup> وزاد القرطبي قوله: ((ومعنى (يبييتون): يقولون... (مالا يرضى)، أي : مالا يرضاه الله لاهل طاعته، (من القول)، أي: من الرأي والاعتقاد .. وقيل: (القول) بمعنى المقول؛ لان نفس القول لا يبييت))<sup>(4)</sup>.

لقد أبان التركيب الفعلي (يبييتون ما لا يرضى من القول) دلالة إخفائهم القول الدينوي السيئ ، فهم بفعلهم التبييت قد اضمروا في أنفسهم قول الزور ، وسلوك الباطل خفاء .

## 2. جمالة الحطب:

(1) ينظر ص 142 من الرسالة .

(2) جامع البيان 368/5. وينظر: الغريبين 229/1. والمفردات 65.

(3) الكشف 297/1. وينظر: مجمع البيان 107/3 – وانوار التنزيل 95/2.

(4) الجامع لأحكام القرآن 243/5. ينظر: البحر المحيط 58/4. ومعتك الأقران 82/2. وروح

المعاني 141/5. والميزان 239/5.

تدل مادة (حمل) في اللغة على رفع شيء ظاهرا او خفيا، حسيا، او معنويا  
اذ يستعمل (الحمل) حقيقة ومجازا. قال ابن فارس: ((الحاء والميم واللام اصل  
واحد يدل على إقلال الشيء، يقال: حملت الشيء احملة حملا. والحمل: ما كان  
في بطن، او على راس شجر. يقال امرأة حامل وحاملة. فمن قال: حامل قال هذا  
نعت لا يكون إلا للإناث. ومن قال: حاملة بناه على حملت فهي حاملة... والحمل:  
ما كان على ظهر أو راس)) (1).

أما (حطب) في اللغة فتدل على كل ما يبس من نبات لتوقد منه النار.  
فهو: ((الوقود، ثم يحمل عليه ما يشبه به. فالحطب معروف . يقال: حطبت  
احطب حطبا. قال امرؤ القيس:

إذا ما ركبنا قال ولدان أهلنا      تعالوا إلى أن يأتي الصيد نحطب

ويقال للمخلط في كلامه (حاطب ليل) (2)... وقالوا في قوله تعالى: «وامراته

حمالة الحطب» [اللهم 4/111] ، هي كناية عن النميمة)) (3).



وردت مادة (حمل) في (64) أربعة وستين موضعا(4)، بصيغ مختلفة دالة

على الحمل الظاهر والخفي ، الدنيوي والأخروي في القرآن الكريم.

أما (الحطب) فقد ورد في موضعين(5) دل في أحدهما على الوقود، وفي

الثاني تعلق معناه بـ(حمل) ليدلا على أحد معنيين: الأول حمل الحطب وإلقاؤه في

طريق رسول الله (صلى الله عليه واله)، إيذاء له. والآخر، وهو المتعلق بالسعي

الخفي بالمكائد بين الناس، وإثارة العداوات بينهم. فما استعمل فيه (حمل) للدلالة

---

(1) مقاييس اللغة 2/106 (حمل). وينظر: أساس البلاغة 95 (حمل). ومختار الصحاح 155

(حمل). ولسان العرب 11/174 (حمل). والمعجم الوجيز 172 (حمل).

(2) أساس البلاغة 87 (حطب) قال الزمخشري هذا من المجاز.

(3) مقاييس اللغة 22/79 (حطب). وينظر: المعجم الوجيز 158 (حطب).

(4) ينظر : المعجم المفهرس 218-219.

(5) المصدر نفسه 207.

الديوية المادية الظاهرة قوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ [الحاقة 11/69] ، أي : ((حملناكم في السفينة)) (1). واستعمل في الدلالة المعنوية الديوية، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب 72/33] ، قال الزمخشري: (والمراد بالأمانة: الطاعة، لأنها لازمة الوجود، كما ان الأمانة لازمة الأداء .. واما حمل الأمانة فمن قولك: فلان حامل للأمانة، ومحمّل لها. تريد انه ليؤديها إلى صاحبها حتى تزول عن ذمته، ويخرج عن عهدها؛ لان الأمانة كأنها راكبة للمؤمن عليها، وهو حاملها، .. فمعنى: فابين أن يحملها وحملها الإنسان: فابين إلا ان يؤديها، وأبى الإنسان إلا أن يكون محتملا لها لا يؤديها)) (2). ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ [النساء 112/4] ، ((فان معناه: فقد تحمل هذا الذي رمى بما أتى من المعصية وركب من الإثم والخطيئة من هو بريء مما رماه به من ذلك بهتاناً)) (3).

أما الاستعمال الغيبي الأخرى ، فقد يكون معنويا كقوله تعالى: ﴿ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ۖ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ﴾ [طه 99/20-100] ((يريد بالوزر: العقوبة الثقيلة الباهظة، سماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب، وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل ، وينقض ظهره)) (4). وقد يكون الاستعمال غيبيا أخرويا ماديا تصورا لآعينا، كقوله تعالى: ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فِي يَوْمِ يُبْعَثُ ﴾ [الأنبياء 17/20] ، ((فان معناه: يحمل عرش ربك في يوم ترفع عرشك)) (5).

(1) جامع البيان 68/29. وينظر: التفسير الكبير 623/30. والجواهر الحسان 474/5.

(2) الكشاف 249/3. وينظر: التفسير الكبير 187/25-188. والجواهر الحسان 361/4.

(3) جامع البيان 372/5. وينظر: التفسير الكبير 216/11. والجامع لأحكام القرآن 244/5.

(4) الكشاف 446/2. وينظر: البحر المحيط 381/7. وانوار التنزيل 38/4.

رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴿ الحاقة 17/69 ﴾ . ((يعني أن الحملة يحملون العرش فوق رؤوسهم)) (1).

أما (الحطب) فهو المادة التي جفت، وصلحت للإيقاد، فأحد موضعها قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ (2) [الجن 15/72] . والثاني هو المتعلق بالبحث قوله تعالى في ام جميل امرأة ابي لهب: ﴿ وَأُمَّرَاتُهُ حَمَالَةَ الْحَطَبِ ﴾ [المسد 4/111] . قال الفراء : ((وكانت تنم بين الناس، فذلك حملها الحطب. يقول : تحرش بين الناس ، وتوقد بينهم العداوة)) (3). وفي ضوء القرينة السياقية ، وهي ( في جيدها جبل من مسد) في عقوبتها في الآخرة، فهذا مبني على المجاز، فهو كناية عن صفة ، وهي صفة ذم، ومنهم من حمل التعبير في الآية على ظاهره، وهو الأصل المتبادر فحملة على (الحمل) و (الحطب) الحقيقيين في ضوء ما ورد في سبب النزول ، ولذلك. قال الطبري: ((واختلف أهل التأويل في معنى قوله: (حمالة الحطب) فقال بعضهم تجيء بالشوك فتطرحه في طريق رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ليدخل في قدمه إذا خرج إلى الصلاة.. وقيل : نقالة للحديث ..تمشي بالنميمة)) ورجح القول الأول، وسوغه بقوله: ((لان ذلك هو اظهر معنى ذلك)) (4) وقيل : إن المراد ما حملت من الآثام في عداوة رسول الله، لانه كالحطب في تصييرها إلى النار)) (5).

(1)التفسير الكبير 626/30. وينظر: أنوار التنزيل 240/5. والبحر المحيط 259/10.

(2)ينظر فيها مثلا: الجامع لأحكام القرآن 12/19. وأنوار التنزيل 253/5.

(3)معاني القرآن 299/3 .

(4) جامع البيان 443-44/30. وينظر : الكشاف 241/4 ومجمع البيان 559/10. الفوائد المشوق 51. وروح المعاني 263/30.

(5)التفسير الكبير 353/32. وينظر: الجامع لأحكام القرآن 163-164/20. وأنوار التنزيل 345/5. والمعاني الثانية في الأسلوب القرآني 284-285.

أما نصب (حمالة) فهو على قول الفراء: ((على جهتين: إحداهما: أن تجعل الحمالة قطعاً؛ لأنها نكرة. والوجه الآخر: أن تشتمها بحملها الحطب، فيكون نصبها على النذم))<sup>(1)</sup>.

وزهد العكبري إلى أن نصبها ((على الحال، أي: تصلى النار مقولاً لها ذلك، ثم قال: والجيد أن ينتصب على النذم، أي: أذم أو اعني))<sup>(2)</sup>، فيكون نصبها ((بفعل محذوف قصد به التخصيص بالنذم))<sup>(3)</sup>.

ان تركيب (حمالة الحطب) جملة فعلية، حذف فعلها، زيادة في النذم، كي يختار السامع أي فعل يظهر فيه قبح هذه الصفة. وجيء بـ(حمالة) على زنة (فعالة)، بصيغة. المبالغة؛ بياناً لكثرة سعيها في الشر. وان خلة (حمالة الحطب) - أي كان تأويلها هي صفة مبغضة.

### 3. تدهن:

تدل مادة (دهن) على اللين والسهولة، ومنه الزيت (الدهن) المعروف. قال ابن فارس: ((دهن: .. يدل على لين وسهولة وقلة، من ذلك الدهن.. ومن الباب الادهان، من المداهنة، وهي المصانعة، داهنت الرجل، إذا واربتة، وأظهرت له خلاف ما تضرر له، وهو من الباب كأنه إذا فعل ذلك فهو يدهنه، ويسكن منه. وادهنت أدهانا: غششت))<sup>(4)</sup>. والمداهنة من المجاز، إذ يقال: ((ادهن في الأمر، وداهن، إذا صانع ولاين))<sup>(5)</sup>.



<sup>(1)</sup>معاني القرآن 298/3. وينظر: معاني القرآن - الأخفش 548/2. والبيان في غريب إعراب

القرآن 544/2. وبغية الدارس من التفسير ابن فارس - د.هادي عطية مطر 636.

<sup>(2)</sup>إملاء ما من به الرحمن 159/2. وينظر: البرهان في علوم القرآن 198/3.

<sup>(3)</sup>تفسير محمد عبده 133.

<sup>(4)</sup>مقاييس اللغة 308/2 (دهن). وينظر: مختار الصحاح 213-214 (دهن). ولسان العرب

19/17 (دهن). والمعجم الوجيز 236 (دهن).

<sup>(5)</sup>أساس البلاغة 138 (دهن).

وردت مادة (دهن) في (5) خمسة مواضع<sup>(1)</sup> من القرآن الكريم، بصيغ مختلفة. فما دل على الزيت المعروف في الدنيا قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ وَصَيِّغٌ لِلْآكِلِينَ﴾ [المؤمنون 20/23] ، أي : ((هو الزيت يؤكل ويدهن به))<sup>(2)</sup>. والإعراب : ((بالدهن) في موضع الحال، أي: تنبت وفيها الدهن))<sup>(3)</sup>.

وأيا كانت العلاقة بين (الدهن) والشجرة، وموضعه منها، و ثمرها فهو مادة الزيت المعروفة. وقد استعمل - أيضا - بدلالة حسية غيبية، لتعلقه بيوم القيامة حيث التغير الكوني، وما يحدث في عناصر الطبيعية وظواهرها من تغيير او تدمير وتجلي في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انشَقَّتْ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [الرحمن 37/55] أي : ((كدهن الزيت، .. وهو ردي الزيت - أي ثقله- ، وهو جمع دهن او اسم ما يدهن به .. وقيل الدهان : الأديم الأحمر))<sup>(4)</sup>. ويقوي هذا الوجه الاخير، وصفها بالحمرة بكلمة (وردة).

أما ما دل على الملاينة في الامر، والمصانعة في الدين ، وهو امر معنوي دنيوي فكان في (3) ثلاثة مواضع . أحدهما: قوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم 9/68] ، قال الفراء : ((يقال: ودوا لو تلين في دينك، فيلينون في دينهم، وقال بعضهم : لو تكفر فيكفرون ، أي :فيتبعونك على الكفر))<sup>(5)</sup>. ودلالة (أدهن) على الكفر ذكرها غير واحد من أصحاب غريب القرآن<sup>(6)</sup> وذكر آخرون أنه

<sup>(1)</sup>ينظر: المعجم المفهرس 264.

<sup>(2)</sup>جامع البيان 21/18 . وينظر : المفردات 173. وانوار التنزيل 84/4-85.

<sup>(3)</sup>الكشاف 45/3. وينظر: التفسير الكبير 269/23. والبحر المحيط 555/7.

<sup>(4)</sup>الكشاف 53/4 وينظر: التفسير الكبير 365/29. والبحر المحيط 65/9-66.

<sup>(5)</sup>معاني القرآن 173/3. وينظر: جامع البيان 27/29-28. وانوار التنزيل 233/5-234.

<sup>(6)</sup>ينظر: غريب القرآن 383. وكذا في 369. والعمدة في غريب القرآن 310.

الملاينة ، والمصانعة..<sup>(1)</sup> حسب وهو الظاهر في السياق ، وهو الأقوى ولذلك قالوا ((قولهم :قد داهن فلان فلانا ...معناه :أظهر له ما أضمر غيره، فكأنه بين الكذب على نفسه ))<sup>(2)</sup> .إن تركيب (ودوا لو تدهن فيدهنون) قد عده المفسرون أسلوب تمن، فقال الزمخشري: ((فإن قلت :لم رفع (فيدهنون) ، ولم ينصب بإضمار (أن)، وهو جواب التمني ؟ قلت :قد عدل به الى طريق آخر ، وهو أن جعله خبر مبتدأ محذوف،أي: فهم يدهنون ... على معنى : ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ، او : ودوا إدهانك ، فهم الآن يدهنون لطمعهم في إدهانك))<sup>(3)</sup>.وقيل : ((ورفع : (فيدهنون) بالعطف على قوله: (لو تدهن)، ولم يجعله جواب التمني)).<sup>(4)</sup>

الذي يبدو أن الغاية من (تدهن) و (فيدهنون) -هنا- التسامح الذي هو خلاف الاستمساك بالخالص بالدين ، إذ كانوا يطمعون بالالتشدد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في تنفيذ ما امر به من التوحيد، وهجر الاصنام، وغير ذلك؛ لأنهم - في معتقدهم وفهمهم - يظنون: - ان علاقة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بدينه، كعلاقتهم بأصنامهم، وهي غير الراسخة عقيدة. اما هم فدائبون عليها بدلالة المضارع المرفوع الذي جئ به مرفوعاً للتنبيه على وقوع ذلك<sup>(5)</sup> منهم. فالأسلوب فيه تمن في الفعل (ود) ، وبذا لا يمكن حمل (لو) على التمني<sup>(6)</sup> ، بل تكون على هذا مصدرية. وكان المعنى: انهم دائبون على الإدهان، ويتطلعون إلى وقوعه منك يا محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بدلالة (ودوا) . أما قوله

<sup>(1)</sup>ينظر: تفسير غريب القران 409.والبيان في تفسير القران 076/10 والمفردات 173-174. والكشاف 127/4.والتفسير الكبير 603/30.والمعاني الثانية 424. وبواكير التفسير عند الخليل 416.

<sup>(2)</sup>الزاهر 211/2

<sup>(3)</sup>الكشاف 127/4.وينظر: مجمع البيان 334/10.ومدارك التنزيل 280/4.

<sup>(4)</sup>التيبان في تفسير القرآن 76/10. وينظر: إملاء ما من به الرحمن 143/2.والبحر المحيط 238-237/10

<sup>(5)</sup>ينظر : الكتاب 9-10/3.

<sup>(6)</sup>ينظر : الفاء في القرآن الكريم90(علي رحيم الحلو - رسالة ماجستير ) بغداد 1996 م.

تعالى: ﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾ [الواقعة 81/56] ، فالمعنى ((مكذبون))<sup>(1)</sup> .  
وقيل . ((أفبهذا القرآن الذي أنبأكم خبره . وقصصت عليكم أمره أيها الناس انتم  
تلينون القول للمكذبين به ، مما لآفة منكم لهم على التكذيب به والكفر))<sup>(2)</sup> . ويبدو ان  
المراد بالإدهان الذي استعمل له اسم الفاعل المجموع (مدهنون) : المداراة والملاينة  
((3)).

#### 4- رجما بالغيب:

ترد مادة (رجم) في اللغة لتدل على الرمي الحسي والمعنوي . فالحسي يكون  
بالحجارة ونحوها ، والمعنوي يكون بإلصاق التهم . قال الخليل: ((الرجم: اسم لما  
يرجم به الشيء ، والجميع الرجوم ، وهي الحجارة . والرجوم: التي ترمى بها  
الشياطين ، والشيطان رجم مرجوم ملعون . والرجم: الرمي بالحجارة ، والرجم: القذف  
بالغيب وبالظن ، ومنه قوله تعالى: ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [سورة 46/19] ،  
أي: لأقولن فيك ما تكره . والرجم: القبر))<sup>(4)</sup> .

ونكر الزمخشري ان الرجم بمعنى الظن ((من المجاز)) وانه يقال: رجمه  
قذفه وشتمه ، ورجم بالظن ، ورجم به رجما رمى به . ثم كثر حتى وضعوا الرجم  
والترجيم موضع الظن ، فقالوا: قال ذلك رجما ، أي: ظنا . وحديث مرجم: مذنون))  
واحتج له بقول زهير بن أبي سلمى:  
وما الحرب إلا ما عملتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجم<sup>(5)</sup>

أما دلالة (غيب) فقد تقدم الكلام عليها في<sup>(8)</sup> .

<sup>(1)</sup> غريب القرآن 369 . (4) جامع البيان 269/29 . وينظر: التفسير الكبير 434/29 . والبحر

المحيط 93/10 .

(5) المفردات 175 . (6) العين 119/6 (رجم) . وينظر: إصلاح المنطق 59 . وجمهرة اللغة . ابن دريد 185/2 (رجم)

(7) أساس البلاغة 156 (رجم) . وينظر: مختار الصحاح 236 . والمصباح المنير 237/1 (رجم) .

(8) ينظر ص 163.162 من هذه الرسالة .

وردت مادة (رجم) في (14) أربعة عشر موضعا من<sup>(1)</sup> القرآن الكريم، دالة على الرمي بالحجارة حتى الموت، او الرمي المعنوي البذيء الذي لا يختلف في أذاه للنفس عن أذى الحجارة في الجسد بل هو أمضى وأشد. فمن مواضع القذف بالحجارة قوله تعالى: (ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز) [هود 91/11]، أي: ((لقتلناك شر قتلة))<sup>(2)</sup>. او ((لشتمناك، وطرديناك))<sup>(3)</sup>.

واستعملت المادة كذلك للدلالة الحسية لما هو غيبي في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَزَّيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك 5/67]، ان ((الرجوم جمع رجم، وهو مصدر سمي به ما يرمم به، ومعنى كونها مراجم للشياطين، ان الشهب التي تنقض لرمي المسترقة منهم منفصلة من نار الكواكب، لانهم يرممون بالكواكب انفسها.. وقيل معناه: وجعلناها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين الانس، وهم النجومون)<sup>(4)</sup>.

يتضح مما تقدم ان دلالة (رجوما) اريد بها القطع الساقطة من الكواكب الساقطة، او هي الكواكب التي تتبع الشياطين عند محاولتها الاستماع الى الملاء، او هي شواظ من لهب لتحرق الشياطين.

واستعمل في الدلالة الغيبية لفظة (رجيم) صفة للشيطان، وهي صفة نم له، وذلك في قوله عز وجل على لسان مريم (ع): ﴿وَإِنِّي أُعِيذُكَ بِكَ وَدُمْرَتِهَا مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [ال عمران 36/3]. فالرجيم (فعيل) بمعنى مفعول، اي: (مرجوم) وهو المبعد من رحمة الله. واستعمل (رجم) في الظن والشك الغيبي، أي: تخميننا من غير حجة ولا دليل، في قوله تعالى: (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب) [الكهف 12/18] اذ ((الرجم: ما لم

<sup>(1)</sup> ينظر: المعجم الفهرس 304. وألفاظ الظن واليقين في القرآن الكريم . ياسين أحمد حسين

عيسى 50(رسالة ماجستير)

<sup>(2)</sup> الكشاف 231/2.

<sup>(3)</sup> التفسير الكبير 391/18. وينظر: الجامع لاحكام القران 61/9.

<sup>(4)</sup> الكشاف 121-122/4. وينظر: الجامع لاحكام القران 138/18. وألفاظ الظن واليقين 51.

تستيقن)) (1). وقال الزمخشري: (( رجما بالغيب): رميا بالخبر الخفي، وإتيانه به.. او وضع الرجم موضع الظن فكانه قيل: ظنا بالغيب)) (2). فيكون المراد ذلك انهم اطلقوا كلامهم في ضرب من التوهم بعيدا عن الدقة ، في امر غاب عنهم صحته . وكان ذلك الاستعمال مغنويا دنيويا، فهو استعمال فيما خفي من الامور. فيكون المراد ذلك : انهم اطلقوا كلامهم في ضرب من التوهم بعيدا عن الدقة.

## 5. راعنا:

يمكن ان تكون من (رعن) ، او من (رعى) . فاما مادة (رعن) فتدل على حمق واضطراب قال الخليل : ((رعن الرجل يرعن رعنا، فهو أرعن، أي : أهوج، والمرأة رعناء .. وكان المسلمون يقولون لنبي (صلى الله عليه واله وسلم): ارعنا سمعك ، أي : اجعل الينا سمعك . فاغتمت، اليهود ذلك، فقالوا ينحون نحو المسلمين: يا محمد راعنا، وهو عندهم شتم، ثم قالوا فيما بينهم: انا نشتم محمدا في وجهه، فانزل الله : ﴿ لَا تَقُولُوا مِرَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا ﴾ [البقرة 104/2] . (3)

أما مادة (رعى) فتدل على السياسة بالرفق، او على الرعي للكلاً . قال الخليل : ((ورعى يرعى رعيًا. والرعي : الكلاً . والراعي يرهاها رعاية إذا ساسها وسرحها . وكل من ولي من قوم أمرا فهو راعيهم . والراعي: السائس . والمرعى: المسوس . والجميع : الرعاء، مهموز على (فعال) رواية عن العرب قد أجمعت عليه دون ما سواه. ويجوز على قياس أمثاله: راع ورعاة، مثل: داع دعاة. قال: فليس (فعل) مثل (فعلي) ولا الـ مرعي في الأقوام كالراعي. وراعى أراعى، معناه: نظرت إلى ما يصير إليه أمري. وفي معناه: يجوز: رعيت النجوم، كما قالت الخنساء:

أرعى النجوم وما كلفت رعيتهَا وتارة أتغشى فضل أطماري

(1) غريب القران 226. وينظر: التبيان في تفسير القران 24/7. والمفردات 190.

(2) الكشف 385/2. وينظر: البحر المحيط 160/6 والجواهر الحسان 517/3.

(3) العين 118/2-119 (رعن) . وينظر: مجالس ثعلب 215/1. واصلاح المنطق 57. ومقاييس اللغة 407/2-408 (رعن). أساس البلاغة 168 (رعن). ومختار الصحاح 248 (رعن).

رعى النجوم: أي رقيبتها. وفلان يري فلانا اذا تعاهد أمره. قال القطامي:  
ونحن رعية وهم رعاة ولولا رعيهم شنع الشنار

والرعيان: الرعاة. والمرعى: الرعي، أي: المصدر، والموضع)) (1).



استعمل القرآن الكريم مادة (رعى) في (8) ثمانية مواضع (2) دالة على  
السياسية، وتعاهد الأمر بالحفظ والعناية المعنوية او المادية في الدنيا. ومن  
الاستعمال المعنوي الدنيوي قوله تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ)  
[المؤمنون 8 / 23] و [المعارج 32/70]. فمن الاستعمال المادي الدنيوي قوله  
تعالى: ﴿ كَلُوا وَارْعَوْا أَنْفُسَكُمْ ﴾ [طه 54/20].

أما صيغة (راعنا) فوردت في موضعين من القرآن الكريم. قد يراد بها فعل  
امر، فهي من (رعى)، أي: راعى. بمعنى: طلب المراعاة . ويجوز أنها كلمة سب  
وشتم بالعبرية. واحد الموضعين (3) قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا  
انظُرْنَا ﴾ [البقرة 104/2] ، قال الفراء : ((هو من الإرعاء والمراعاة)) (4) وقال  
الزبيدي : (((راعنا) من راعيت، إذا لم تنون. ويقال: ارعني سمعك، أي : استمع لي  
. ومن نون (راعنا) جعله من الرعوناة، أي: لا تقولوا راعنا من القول، أي :  
حمقا)) (5).

(1) العين 240/2-241 (رعي) . وينظر: مقاييس اللغة 408/2-409 (رعي). أساس البلاغة

168 (رعي) . ومختار الصحاح 248 (رعي) . والمصباح المنير 247/1 (رعي)

(2) ينظر: المعجم المفهرس 322.

(3)الموضع الثاني قوله تعالى: (من الذين هادوا يحرّفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا

وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ) [النساء 46/4] .

(4) معاني القرآن 69/1. وينظر: معاني القرآن - الأخص 240/1. والمفردات 198.

(5) غريب القرآن 78. وينظر: تفسير غريب القرآن 58. والكشاف 86/1. ومجمع البيان 178/1.

ومدارك التنزيل 67/1. وروح المعاني 348/1. والميزان 245/1.

فيتبين مما تقدم ان (راعنا) فعل امر اريد به طلب المراقبة، والمراقبة وقد استعملها المسلمون على بابها من اللغة ، لكنها وافقت صوت نطق كلمة عند اليهود وهي (راعنا)، وفيها شتم واستهزاء، فتكون الكلمة - على هذا - قد دلت على إخفاء معنى سيئ أرادته اليهود فسلكوا هذا السلوك الماكر في استعمال هذه الكلمة ، مخفين خلاف ما يضمرون. وهذا ضرب من الرمز الخبيث الذي عرف بمثله شرار خلق الله وهم اليهود.

## 6. هـامز مشاء بنميم :

يبدو انه من الأفضل: أن يدرس هذا التركيب الوصفي في مكان واحد ؛ لان ألفاظه في آية واحدة، وقد تعاطفا في التعبير.

إن مادة (همز) في اللغة تدل على ذكر عيوب الناس إيذاء لهم واصله في اللغة (العصر). قال الخليل: ((الهمز: العصر تقول : همزت رأسه... وانما سميت الهمزة في الحروف؛ لأنها تهمز، فتهدت فتهمز عن مخرجها. تقول: يهدت فلان هتا، إذا تكلم بالهمز والهمزة: من يهمز أخاه في قفاه من خلفه بعيب . واللمزة: في الاستقبال)) (1).

ونكر الزمخشري أن : ((من المجاز همز الرجل في قفاه: غمز بعينه... والشيطان يهمز الإنسان: يهمس في قلبه وسواسا. ويقال : أعوذ بالله من همسه وهمزه ولمزه)) (2).

أما مادة (مشى) فتدل على سير الحيوان بقدميه، أو بسعيه في شيء مادي او معنوي، وقد تكون الدلالة على نمو النبات. قال ابن فارس : ((الميم والشين

---

(1) العين 17/4 (همز) وينظر: إصلاح المنطق 428. الزاهر 140/2. ومقاييس اللغة 6 / 66-65 (همز) ومختار الصحاح 698 (همز).

(2) أساس البلاغة 487 (همز) وينظر: لسان العرب 227/14 (همز). والمصباح المنير 314/2 (همز)

والحرف المعتل اصلان صحيحان، أحدهما يدل على حركة الإنسان وغيره، والآخر  
النماء والزيادة)) (1).

أما مادة (نم) فمن نقل الحديث وتزيينه كأنه حق، مرادا به السوء والفتنة.  
قال ابن فارس: ((النون والميم اصل صحيح له معنيان، أحدهما: إظهار شيء  
وإبرازه. والآخر: لون من الألوان. فالأول ما حكاه الفراء، يقال: ابل نمّة: لم يبق  
في أجوافها الماء، والنمام منه ؛ لانه لا يبقى الكلام في جوفه... والنميمة:  
الصوت والهمس؛ لأنهما ينمان على الإنسان)) (2).



أما الاستعمال القرآني، فقد وردت فيه مادة (همز) في (3) ثلاثة مواضع،  
مفيدة السلوك القولي السيئ: الانساني، أو الغيبي الشيطاني، وقد ورد في موضع  
بصيغة (فعله) مفيدة بذلك الكثرة في الهمز، وكذلك قرينتها في السياق وهي  
(لمزة)، فمن الأول قوله تعالى: ﴿ وَيَلْ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٌ ﴾ [الهمزة 1/104] ، قال  
الزمخشري : ((الهمز: الكسر، كالهمز واللمز: الطعن، ... والمراد الكسر من  
إعراض الناس والغض منهم، واغتيالهم، والطعن فيهم، وبناء (فعله) يدل على أن  
ذلك عادة منه قد جرى بها)) (3).

وقيل : ((إن الهمزة: الذي يغتاب بالغبية .. وقيل الطعان في الناس.. وقيل:  
الذي يؤدي جلساءه بسوء اللفظ... والهمزة: اسم وضع للمبالغة في هذا المعنى،  
كما يقال : سخرة ، وضحكة)) (4).

(1) مقاييس اللغة 325/5 (مشي) . وينظر: أساس البلاغة 430 (مشي). ومختار الصحاح

625 (مشي) . والمصباح المنير 240/2 (مشي) . والمعجم الوجيز 583 (مشي).

(2) مقاييس اللغة 359-358/5 (نم) . وينظر: أساس البلاغة 473 (نم). ومختار الصحاح

681 (نم). والمصباح المنير 298/2 (نم) والمعجم الوجيز 636-635 (نم) . ومعجم الأفعال

المتعدية بحرف 400 (نم) .

(3) الكشاف 232/4. وينظر: التفسير الكبير 283/32-284.

(4) الجامع لاحكام القرآن 124/20.

ومنه ما جاء في القول السيئ الغيبي وذلك قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ

مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴾ [المؤمنون 97/23]، و (همزات): جمع (همزة)، وقد أضيفت إلى (الشياطين)، وأريد بها: ((النخس، .. والمعنى: إن الشياطين يحثون الناس على المعاصي، ويغرونهم عليها.. بالتعوذ من نخساتهم، بلفظ المبتهل إلى ربه المكرر لندائه بالتعوذ من ان يحضروه اصلا، ويحوموا حوله)) (1).

وقد وردت مادة (مشى) في (23) ثلاثة وعشرين (2) موضعا من القرآن الكريم، دالة على السير المعتاد، أو البحث في الرزق . فمن الأول وهو السير الذي قد يكون بالأقدام أو بدونها قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى مَرْجَلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ﴾ (3) [النور 45/24].

وقد قرن نوع المشي بسلوك الإنسان وخلقته ، كالذي في قوله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ (4) [الفرقان 63/25] ، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ (5) [الإسراء 37/17] و[القمان 18/31] .

(1) الكشاف 55/3-56. وينظر: أنوار التنزيل 95/4. والبحر المحيط 583/7.

(2) ينظر: المعجم المفهرس 667-668.

(3) ينظر مثلا: جامع البيان 207/18. والتفسير الكبير 407/24. والجامع لاحكام القرآن 192/2.

(4) ينظر مثلا: الكشاف 103/3. وانوار التنزيل 130/4. والبحر المحيط 126/8. والجواهر الحسان 215/4-216.

(5) ينظر مثلا: جامع البيان 112/15. والتفسير الكبير 342/20. والجامع لاحكام القرآن 170-169/10.

وأُسند المشي إلى الملائكة على جهة الفرض فهو غيبي وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يُمَسِّحُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَرْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكَائِرَسُولا ﴾ (I) [الإسراء 95/17].

وقد استعمل (مشى) في طلب الرزق، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ مَرْزِقِهِ وَآيِهِ النَّشُورُ﴾ [الملك 15/67]. وجعل المشي مقرونا بهدى الله ونوره في قوله تعالى: ﴿أَوْ مِنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ (2) [الأنعام 122/6] ، وقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ [الحديد 28/57]، وهو نور يوم القيامة(3).

أما ما يتعلق بمادة (نم) فلم ترد إلا في موضع مقرونا بلفظي (هماز) و (مشاء)، بما فيهما من دلالة المبالغة؛ لورودهما بصيغة (فعال) ، وقد عطفنا على اسم دال على هذه المبالغة أيضا، وهو (حلاف) وذلك هو قوله تعالى ﴿وَلَا تَطْعُ كُلَّ حَلَاْفٍ مِهِينٍ﴾ هَمَّاَزٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ [القلم 68/10-11]. قال الطبري: ((هماز) : يعني: مغتاب للناس يأكل لحومهم، .. والهمز اصلها الغمز، ف قيل للمغتاب: هماز؛ لانه يطعن في إعراض الناس بما يكرهون، وذلك غمز عليهم، .. وقوله: (مشاء بنميم) يقول : مشاء بحديث الناس بعضهم في بعض،.. فهو ينقل الأحاديث من بعض الناس إلى بعض)) (4).

(1) ينظر مثلا: جامع البيان 208/15. والتفسير الكبير 410/21 . والجامع لأحكام القرآن 215/10.

(2) ينظر مثلا: جامع البيان 29/29 . والتفسير الكبير 591/30. وانوار التنزيل 230/5.

(3) جامع البيان 29/29. والتفسير الكبير 133/13. والبحر المحيط 634/4. الكشاف 69/4 – 70. وانوار التنزيل 191/5. والجواهر الحسان 395/5 .

(4) جامع البيان 29/29. وينظر : متخير الألفاظ – ابن فارس 59 التبيان في تفسير القرآن 77/10. ومدارك التنزيل 280/4. وروح المعاني 27/29. وزبدة التفسير 758.

وقيل : (( هـماز) عياب، طعان.. يلوي شذقيه في اقفية الناس (مشاء بنميم) نقال للحديث من قوم إلى قوم على وجه السعاية والإفساد بينهم والنعيم والنميمة السعاية))<sup>(1)</sup>. وقد لاحظ يحيى بن حمزة العلوي (ت 749هـ) النسق والترتيب بين هذين اللفظين، فعمل التقديم بقوله: ((ومن التقديم في الرتبة قوله تعالى: (هـماز مشاء بنميم)، فان الهماز هو المعتاب، وهو لا يفتقر إلى مشي، بخلاف النميمة، فإنها تفتقر إلى نقل الحديث من شخص إلى شخص، وما كان مجردا فهو سابق في الرتبة على ما كان له تعلقات بغيره))<sup>(2)</sup>.

يقول الدكتور فاضل السامرائي أيضا في أحوال تعدد الأخبار عن المبتدأ ، فبين: ((أن منها حالة يجوز فيها العطف إن تباعد معنى الصفات.. أو يترك العطف ان كانت الصفات متقاربة المعنى كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطْعُ كُلَّ حَلِيفٍ مَهِينٍ ﴿ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بَنِمِيمٍ ﴿ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿ عُنُلُبٍ بَعْدَ ذَلِكَ نَزِيمٍ﴾<sup>(3)</sup> [القلم 13-10/68].

فيتبين مما تقدم ان (هـماز) و (مشاء) ((صيغتا مبالغة))<sup>(4)</sup> على زنة (فعال)، وبناء الفعل على هذا الوزن يدل على تكرار حدوثه<sup>(5)</sup>. وقيل ((ان فعالا لمن صار له صناعة))<sup>(6)</sup>. فيكون (الهـماز) و (المشاء) لكثرة جريهما في هاتين

<sup>(1)</sup> الكشاف 127/4. وينظر: مجمع البيان 334/10. والتفسير الكبير 604/30. والجامع

لاحكام القرآن 151/18-152. وانوار التنزيل 234/5. والمعاني الثانية 279.

<sup>(2)</sup> الطراز 60/2. وينظر: التعبير القرآني 54. والأعجاز القرآني (بحوث المؤتمر الأول

للأعجاز القرآني) مقال: لسمات فنية في نصوص من التنزيل د.فاضل السامرائي 524.

<sup>(3)</sup> معاني النحو 218/1.

<sup>(4)</sup> البحر المحيط 238/10. وينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه 169/10.

<sup>(5)</sup> ينظر الفروق في اللغة 12 - 13. والكشاف 320/3 في: ص 19/38 في لفظة (أواب).

والمخصص 69/15 وشرح المفصل - ابن يعيش 13/6. ودورة الغواص 89.

<sup>(6)</sup>المقتضب 161/3. وينظر: شرح الرضي على الشافية 84/2 - 85.

الصفتين كأنما احترفاهما<sup>(1)</sup>. وعلى هذا يكون (الهمز) و(المشي بالنميمة) سلوكا خفيا دنيويا سيئا مذموما، يتصف به صاحبه اتصاف ملازمة الحدث لصاحبه.

## 7. نجوى:

تدل مادة (نجو) على أكثر من دلالة ، فمنها ما كان في الاستتار، ومنه ما كان المرتفع من الأرض وهو الكشط والانكشاف. قال الخليل: (... والنجو: كلام بين اثنين كالسر والتسار. تقول: ناجيتهم، وتناجوا فيما بينهم. وكذلك : انتجوا. والقوم نجوى))<sup>(2)</sup>.



وفي الاستعمال القرآني وردت مادة (نجو) في (84) أربعة وثمانين موضعا<sup>(3)</sup>، دالة على السلامة من البلاء ، والابتلاء الحسي، أو المعنوي ، وهو كشف ما نزل بالإنسان، أو ما يتوقع وقوعه به، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [البقرة 49/2] . فالنجاة -هنا- أريد بها الخلاص من الهوان والخسف<sup>(4)</sup>، والتعذيب الجسدي. ودلت (التنجية) الجسدية على المعجزة، في قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدَبَابِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً﴾<sup>(5)</sup> . [يونس 92/10]، فإن تنجية جسد فرعون تعني إبقائه بهيأته سالما من العفن والتهرؤ لطول المكث في الماء، وذلك ليكون آية على قدرة الله في إهلاك المتجبرين الطغاة. أما الفعل المزيد (ناجى) بحرف<sup>(6)</sup>، والمزيد بحرفين: (تناجى)<sup>(7)</sup> ، فقصد بهما حديث السر، وهو الخفي، قال الراغب :

<sup>(1)</sup> ينظر إصلاح المنطق 359. أدب الكاتب 251-252. والتفسير الكبير 652/30. في: نوح

10/71 لفظة (غفار). و721/30 في: القيامة 2/75 لفظة (اللومة).

<sup>(2)</sup> العين 186/6-187 (نجو). وينظر: مقاييس اللغة 397/5-398 (نجو). أتناس البلاغة

448 (نجو). ومختار الصحاح 648 (نجو). والمصباح المنير 262/2 (نجو).

<sup>(3)</sup> ينظر: المعجم المفهرس 689-690.

<sup>(4)</sup> ينظر: الكشاف 68/1. والتفسير الكبير 505/3. والجامع لاحكام القرآن 259/1-260.

<sup>(5)</sup> ينظر: جامع البيان 213/11. وانوار التنزيل 79/1. والبحر المحيط 311/1-314.

<sup>(6)</sup> في المجادلة 12/58.

<sup>(7)</sup> في المجادلة 8/58-9.

((ناجيته، أي: ساررته، واصله ان تخلو به في نجوة من الارض، وقيل: اصله من النجاة، وهو أن تعاونه على ما فيه خلاصه ، أو أن تنجو بسرك من أن يطلع عليك. وتناجى القوم.. والنجوى اصله المصدر)) (1) ، فهو (فعلى). والنجوى هي الإسرار)) (2). فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدْتُمُو بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ﴾ [المجادلة 12/58] . فان: (( ناجيتم) معناه: ساررتم)) (3). أريد بالمناجاة

-هنا- خصوص الانفراد برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ومساررته.

ومن ذلك (التناجي) الذي تبين انه في القول الخفي الدنيوي، الذي قد يكون سيئا، وقد يكون حسنا، كالذي في قوله تعالى: (ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول) إلى أن قال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَّجِرُوا بِالِإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبَرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [المجادلة 9/58-10

10] . فقد: ((عني به مناجاة المنافقين بعضهم بعضا بالإثم والعدوان.. بما في ذلك من المكروه على اهل الإيمان)) (4). فهوا عن هذا التناجي؛ لانه من تسويل الشيطان، وامروا بالتناجي الذي فيه بر وخير. وكذا منه قوله تعالى: ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ ﴾ [النساء 114/4] . قال الزجاج: ((النجوى في الكلام ما تنفرد به الجماعة، أو الاثنان سرا كان أو ظاهرا.. والمعنى: لاخير في كثير من نجواهم، أي مما يديرونه بينهم من الكلام)) (5). وكذا قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ حَلَصُوا

(1) المفردات 484. وينظر: التطور الدلالي 336.

(2) التبيان في تفسير القرآن 548/9. وينظر: الفروق في اللغة 48. وتحفة الأريب 270.

(3) الجامع لاحكام القرآن 195/14.

(4) جامع البيان 21/28-22. والجامع لاحكام القرآن 189/17. والبحر المحيط 126/10-

127.

(5) معاني القرآن وإعرابه 114/2.

نَجِيًّا﴾ [يوسف 80/12] ، إن التناجي بين اخوة يوسف (عليه السلام) كان تسارا بينهم منفردين به، في شأن أخيهم. قال الطبري: (( وقوله (خلصوا نجيا) يقول بعضهم لبعض: يتناجون، لا يختلط بهم غيرهم. والنجي جماعة القوم المتناجين، يسمى به الواحد والجماعة، كما يقال: رجل عدل، ورجال عدل، .. وهو مصدر)) (1) ، وقد وقع حالا(2).

فيتبين مما تقدم ان استعمال مادة (نجو) بصيغها المختلفة في القرآن الكريم دل على الكلام الخفي بين اثنين أو أكثر وقد طور الاستعمال القرآني هذه اللفظة ، فصار لها معنى اصطلاحى هو ((انه التشاور لفعل الشر، أو هي التسار بقصد إيقاع الشر بين الناس. وهذا المعنى الاصطلاحى له صلة بالمعنى الأساس)) (3).

## 8. نائفوا

تدل مادة (نفق) في اللغة على الذهاب، والاستتار، ومنه النفاق الذي ارتبط بدلالة إسلامية، وهي إخفاء الكفر، وإظهار الأيمان، وقد صار النفاق اصطلاحا معبرا عن ضرب من الكفر الخفي. قال الخليل: ((نفقت الدابة تنفق نفوقا، أي: ماتت.. ونفق السعر ينفق نفاقا، إذا كثر مشطروه. والنفقة: ما انفقت، واستنفقت على العيال ونفسك. والنفق: سرب في الأرض له مخلص إلى مكان .. والنفاق: الخلاف والكفر. والفعل: نافع نفاقا)) (4).



(1) جامع البيان 43/13-44. وينظر: التبيان في تفسير القرآن 6/178. والكشاف 2/269.

وانوار التنزيل 3/173. والبحر المحيط 6/310. وروح المعاني 13/35.

(2) التبيان في إعراب القرآن 2/43. وينظر: إعراب ما من به الرحمن 2/32. وإعراب القرآن

الكريم وبيانه 5/31.

(3) التطور الدلالي 337.

(4) العين 5/177-178 (نفق). وينظر: مقاييس اللغة 5/454-455 (نفق). أساس البلاغة

468 (نفق). ومختار الصحاح 673 (نفق). ولسان العرب 10/357 (نفق).

وردت مادة (نفق) في (111) أحد عشر ومئة موضع<sup>(1)</sup> من القرآن الكريم، في ثلاث دلالات ترجع إلى دلالة أساس مشتقة من (النفق) الذي هو سرب في الأرض. فالدلالة الأولى إنفاق المال، هو الوجه في الاستعمال المادي الدينوي، وذلك في (73) ثلاثة وسبعين موضعا، منه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُبْعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾<sup>(2)</sup> البقرة 262/2. والدلالة الثانية السرب<sup>(3)</sup> في الأرض - وهي اصل استعمال هذه

المادة - في موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿فَإِنِ اسْتَفْطَمْتَ أَن بُتِغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيهِمْ آيَةٌ﴾ [الأعام 35/6] ، أي : ((منفذا تنفذ فيه إلى ما تحت الأرض))<sup>(4)</sup>. والدلالة الثالثة: الخداع والذي اشتق من (النافاء) الذي هو جحر اليربوع، له مسارب رقيقة متعركة في الأرض فانه ((إذا حفر من ناحية ليدخل عليه فيؤخذ ، حفر بعض تلك الأماكن الرقيقة فخرج منه ، ومن ذلك اخذ النفاق؛ لانه خداع ، فشبهه المنافق باليربوع في خداعه ، لان الطالب له في جحره يرى انه قد قدر عليه، وقد خرج من ذلك المكان الرقيق<sup>(5)</sup>)).

وقد ورد هذا الاستعمال في (37) سبعة وثلاثين موضعا من القرآن الكريم، في الذين أبطنوا الكفر، وظهروا الإسلام. فهم ((يدعون الإيمان بالله واليوم الآخر، وهم في الحقيقة ليسوا بمؤمنين، إنما هم منافقون لا يجراون على الإنكار والتصريح بحقيقة شعورهم في مواجهة المؤمنين))<sup>(6)</sup>. مهما حاولوا أن يخفوها،

(1) ينظر: المعجم المفهرس 715-717.

(2) ينظر مثلا: جامع البيان 87/3-88. والكشاف 159/1-160. وأنوار التنزيل 158/1.

(3) ينظر: جامع البيان 242/7. والبحر المحيط 492/4.

(4) الكشاف 11/2. وينظر: أنوار التنزيل 160/2.

(5) التقيية 41. وينظر: الاشتاق - ابن دريد 198/1 - 199 لسان العرب 432/14 (نفق) .

والمزهر في علوم اللغة وآدابها- السيوطي 301/1.

(6) في ظلال القرآن 45/1.

فيتكشف ما أخفوه، بما يظهر من سوء طويتهم، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَيْعَلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَافِرِينَ يَوْمِئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴾ [ال عمران 167/3] ، قال الطبري: فابدوا من نفاق انفسهم ما كانوا يكتُمونه، وابدوا بالسنتهم بقولهم: (لو نعلم قتالا لاتبعناكم) غير ما كانوا يكتُمونه، ويخفونه من عداوة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، واهل الايمان به)) (1).

وقال الرازي : ((فان قيل : لم قال: ﴿ وَكَيْعَلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وَكَيْعَلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا ﴾ [ال عمران

167-166/3] ، ولم يقل: وليعلم المنافقين؟ قلنا: الاسم يدل على تأكيد ذلك

المعنى، والفعل يدل على تجده، وقوله: (وليعلم المؤمنين يدل على كونهم مستقرين على إيمانهم مثبتين فيه، واما (نافقوا) فيدل على كونهم إنما شرعوا في الأعمال اللائقة بالنفاق في ذلك الوقت)) (2).

فيتبين مما تقدم ان مادة (نافق) بصيغها المختلفة: الاسمية والفعلية تدل على هذه الصفة السلوكية الدنيوية الذميمة، التي يبطن صاحبها اعتقادا، أو قولا مغائرا لما يعلنه، فهو يخفي حقيقة ما في نفسه وفكره، ويصرح بخلافه، لاسباب منها الخوف، أو الطمع في نيل مكاسب دنيوية، او غيرهما ، وما ذهب إليه الرازي سليم صحيح، ولكن السياق وصفهم بالفعل الماضي ليدل على وقوع النفاق منهم قبل حدث القصة، وهو الخروج ألي أحد، فهذا أتمر . والأمر الآخر: أن النص الكريم بين المنافقين بالاسم الموصول (الذين) ، واتبعه بصلاته (نافقوا) ؛ ليكون أكثر تشخيصا، وتنبیها على هذه الفئة الضالة التي تتسم بضرب من الخفاء .

(1) جامع البيان 223/4. وينظر: الكشاف 228/1. والجامع لأحكام القرآن 170/4.

(2) التفسير الكبير 422/9. وينظر: أنوار التنزيل 47/2. ومدارك التنزيل 193/1. والبحر

المحيط 423/3 وتفسير القرآن الكريم - شير 103.

## المبحث الثالث

### ألفاظ الخفاء القولي الأخرى:

- 1- أيان .....
- 2 - يتخافتون .....
- 3 - خشعت الأصوات .....
- 4 - ركزا .....
- 5 - متى .....
- 6 - همسا .....

## 1. أبيان:

(أيان) اسم يستفهم به عن الزمان المستقبل، الذي يكون مجهولا لدى المستفهم. فيقال غالبا : ((أيان ترجع؟ بمعنى متى))<sup>(1)</sup>؟ وبذلك يكون ((معناه: أي حين، وهو سؤال عن زمان، مثل متى))<sup>(2)</sup>. وهذه الأداة : (( لا تستعمل إلا فيما يراد تفخيم أمره وتعظيمه))<sup>(3)</sup>.



وفي التنزيل الحكيم ورد (أيان) في(6) ستة مواضع<sup>(4)</sup>، استفهم فيها جميعا عن أمرين غيبين، الأول: يوم القيامة، وقد تلاها اسم معرفة، فكانت في موضع الخبر، وهو طلب معرفة الخبر الغيبي، وذلك في (4) أربعة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ [الأعراف 187/7]. ويلحظ من الاستعمال القرآني للفظ (أيان) : أنها تفيد الاستفهام عن الوقت الذي يجيء، وهو سؤال عن الزمان.

وردت (أيان) في موضعين : للاستفهام عن زمن النشور، وهو البعث الذي عبر عنه بالمضارع: (يبعثون)، فتكون دلالتها على الظرفية، وذلك في قوله تعالى : ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [الحل 21/16] ، فالمراد بها -هنا- زمن الحدث ووقوعه.

(1) فقه اللغة - الثعالبي 333. وينظر : الغريبي 108/1 . والمفردات 34 . أساس البلاغة 13 (أيان).

(2) مختار الصحاح 36 (أين) . وينظر : المصباح المنير 39/1 (اين). وبغية الدارس من تفسير ابن فارس 494. وألفاظ الظن واليقين في القرآن الكريم 74 .

(3) شرح المفصل - ابن يعيش 106/4.

(4) ينظر : المعجم المفهرس 109.

فيتبين مما تقدم أن (أيان) بما هي عليه من الاستفهامية دلت على أمر خفي، اريد بها التنبيه عليه مع بقاءه خفياً، لانه مما خص الله تعالى به نفسه ، فلا يطلع عليه أحدا.

وقد استعمل فعل (الإرساء) في موضع مع هذه الأداة (أيان) للسؤال عن وقت يوم القيامة، المعبر عنه بـ(الساعة) ، وذلك في قوله تعالى ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها﴾، ثم بين سبحانه ان النبي (صلى الله عليه واله) لا علم له بها بل أمرها ووقتها موكول ألي ربه ، وانما مهمته في ذلك الإنذار بها قبل وقوعها.

## 2 – يتخافتون :

تفيد مادة (خفت) في اللغة السكون، والخفاء الحسي والمعنوي . قال الخليل : ((صوت خفيت، وخفت خفوتا، أي : خفض خفوضاً. ويقال للرجل إذا مات: قد خفت ، أي : انقطع كلامه. وزرع خافت، كأنه بقي فلم يبلغ غاية الطول. ومات خفاتا، أي : لم يشعر بموته. أخفته الله . والرجل تخافت بقولته إذا لم يبينها برفع الصوت، وهم يتخافتون إذا تشاوروا سرا))<sup>(1)</sup>. فيكون (خفت) دالا على (إسرار وكتمان))<sup>(2)</sup>.



وفي التنزيل العزيز وردت من مادة (خفت) صيغتان مضارعتان: الأولى: في صفة العبادة الدنيوية، وذلك في موضع واحد، هو قوله تعالى : ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا﴾[الإسراء17/110] ، أراد بقوله (تخافت) ((تخفي))<sup>(3)</sup>. وقال الزجاج (المخافتة: الاخفاء، والجهر: رفع الصوت، وكان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) إذا جهر بالقران سب المشركون

<sup>(1)</sup>العين 239/4 (خفت) . وينظر: أساس البلاغة 116 (خفت). ومختار الصحاح 181 (خفت).

<sup>(2)</sup>مقاييس اللغة 202/2 . (خفت) . وينظر: المفردات 152. والتقفية 218. ولسان العرب 30/2 (خفت). والمصباح المنير 188/1 (خفت).

<sup>(3)</sup>غريب القران 222 . وتفسير غريب القران 262. وتحفة الأريب 89.

القران، فأمره الله -جل وعز- ألا يعرض القران لسبهم، وألا يخافت بها مخافتة لا يسمعا من يصلي خلفه من أصحابه))<sup>(1)</sup>. وقال: ((اصل الخفوت في اللغة: السكون. والتخافت -ها هنا- السرار، فالمعنى انهم يتسارون بينهم))<sup>(2)</sup>. ووردت صيغة المضارع المزيد بحرفين (يتخافتون) في موضعين، أحدهما استعمل للمسارة الدينوية، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ﴾ القلم [23/68]، أي: ((وهم يتسارون))<sup>(3)</sup>. فيكون الإخبار عنهم بالفعل المضارع تنبيها على ثبوت وقوع الفعل، وعلى دأبهم عليه، إذ ((الاخفات المبالغة في خفض الصوت))<sup>(4)</sup>.

واستعمل الثاني في المسارة الأخروية التي تجري على السن المتحاورين عند بعثهم، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿٢٠﴾ يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثُوا إِلَّا عَشْرًا﴾ طه [103-102/20]، وكان ذلك التخافت ((لما يملا صدورهم من الرعب والهول))<sup>(5)</sup>.

فيتبين مما سبق أن (خفت) دالة على الخفاء الدنيوي، إلا في آية سورة طه، إذ كانت واضحة الدالة على المسارة الأخروية.

### 3- خشعت الأصوات:

تدل مادة (خشع) في اللغة على التواضع والتذلل حسيا ومعنويا. قال ابن فارس: ((خشع... يدل على التظامن، يقال: خشع إذا تظامن، وطأطأ رأسه، يخشع خشوعا، وهو قريب المعنى من الخضوع، إلا أن الخضوع في البدن،

<sup>(1)</sup>معاني القران وإعرابه 264/3. وينظر: الكشاف 378/2-379.

<sup>(2)</sup>معاني القران وإعرابه 376/3. وينظر: مجمع البيان 446/6. والإتقان 1-116.

<sup>(3)</sup>جامع البيان 39/29. وينظر: الكشاف 129/4. ومجمع البيان 337/10.

<sup>(4)</sup>الميزان 221/13. وينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه 174/10. وصفوة البيان 740.

<sup>(5)</sup>الكشاف 447/2. وينظر: التفسير الكبير 98/22. والجواهر الحسان 67/4. وصفوة البيان

والإقرار بالاستخذاء، والخشوع في الصوت والبصر.. والخاشع: المستكين والراكع))  
(1).

أما (الصوت) فمعروف ، إذ يقال: ((صوت فلان بفلان تصويتاً، أي : دعاه، وصات يصوت صوتاً، فهو صائت بمعنى صائح)) (2). أما الصوت بمفهومه الحديث : فهو الأثر السمعي الذي تحدثه تموجات ناشئة من اهتزاز جسم ما)) (3).



وفي القرآن الكريم وردت مادة (خشع) في (17) سبعة عشر موضعاً(4)، دالة على ((الضراعة))، وقد فرق الراغب بين الخشوع والضراعة ، فبين ان : ((اكثر ما يستعمل الخشوع فيما يوجد على الجوارح، والضراعة اكثر ما تستعمل فيما يوجد في القلب، ولذلك قيل فيما روي: إذا ضرع القلب خشعت الجوارح)) (5).

وقد استعمل (خشع) في القرآن بصيغ مختلفة منها ما يتعلق بعمل الإنسان، أو ما يتعلق بالجماد. فمن الأول: قوله تعالى: ﴿الْمَيَّانِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد 16/57] ، ومن الثاني قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرْمِي الْأَرْضَ رِجْسًا فَتَكُنْ أَصْحَابُهَا يُرْسِلُونَ﴾ [الأنعام 6/118].

[فصلت 39/41]. واستعمل الخشوع أيضاً للدلالة على الاستكانة والخضوع الأخرى، كالذي في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ ❖ وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ [الغاشية 1/88-2] (6).

(1) مقاييس اللغة 182/2 (خشع). وينظر: أساس البلاغة 111 (خشع). ولسان العرب 71/8 (خشع). والمصباح المنير 183 (خشع).

(2) العين 146/7 (صوت). وينظر: أساس البلاغة 261 (صوت). ومختار الصحاح 372-373 (صوت). وبواكير التفسير عند الخليل 219.

(3) المعجم الوجيز 373 .

(4) ينظر: المعجم المفهرس 233.

(5) ينظر مثلاً جامع البيان 200/30 والتفسير الكبير 138/31. والجامع لأحكام القرآن 19/20.

(6) المفردات 148 . وينظر: الميزان 45/1.

أما كلمة (صوت) فاستعملت في (8) ثمانية<sup>(1)</sup> مواضع دالة على صوت الحيوان والإنسان في الدنيا، ودالة في موضع واحد على ما يتعلق باليوم الآخر . فمن الأول ما ورد في تصوير نكارة الصوت، وتجاوزه الحد، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾<sup>(2)</sup> [الأنعام 19/31] . ومما يتعلق بصوت الإنسان في الدنيا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾<sup>(3)</sup> [الحجرات 2/49] . ومن الاستعمال الغيبي الدنيوي قوله تعالى في مخاطبة إبليس: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾<sup>(4)</sup> [الإسراء 17/64] .

أما التركيب الاسنادي الفعلي (خشعت الأصوات) ، فقد ورد في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه 108/20] ، أي: ((خفيت))<sup>(5)</sup> <sup>(6)</sup> . ((وسكنت أصوات الخلائق للرحمن، فوصفت الأصوات بالخشوع. والمعنى: لأهلها، أنه خضع جميعهم لربهم ، فلا تسمع لناطق منهم منطلقاً))<sup>(7)</sup> فيكون على هذا التأويل مجازاً بالحذف. ويمكن ان يحمل على المجاز ، بعده استعارة تشخيصية للأصوات البشرية، بإسناد صفة من صفات الإنسان إليها وهو الخشوع. ولذلك حملة أبو حيان على الاستعارة، فذكر ان: ((الخشوع: التظامن والتواضع ، وهو في الأصوات استعارة بمعنى

(1) ينظر: المعجم المفهرس 416.

(2) ينظر مثلاً في دلالتها: جامع البيان 152/24. وانوار التنزيل 72/5. والبحر المحيط 308/9.

(3) ينظر مثلاً: جامع البيان 93/21. والجامع لاحكام القران 49/14. والبحر المحيط 417/8.

(4) ينظر مثلاً: الكشاف 3/4. والتفسير الكبير 93/28. وانوار التنزيل 133/5.

(5) ينظر مثلاً: جامع البيان 147/15. والتفسير الكبير 368/21. وانوار التنزيل 260/3.

(6) تفسير غريب القران 240. وينظر: تحفة الاديب 93.

(7) جامع البيان 265/16. والتبيان في تفسير القران 209/7. والتفسير الكبير 101/22. والجامع

لاحكام القران 164/11. وانوار التنزيل 39/4.

الخفاء، والاستمرار للرحمن، أي: لهيبة الرحمن، وهو مطلع قدرته)). ثم ذكر بصيغة التضعيف (قيل) انه ((على حذف مضاف، أي: وخشع اهل الأصوات)) (1). ولهذا الخفوت سبب اذ: ((خفقت الأصوات من شدة الفزع، وخفت)) (2). ان هذا التركيب الاسنادي الذي اسند فيه الخشوع الى الأصوات، أريد به استكانة الخلق في ذلك الموقف الرهيب، وللفزع الذي يرين على القلوب فتخت أصوات اصحابها، كان لم تكن مسموعة من قبل.

#### 4 — ركزا:

تدل مادة (ركز) في اللغة على الصوت الخفي غير المتبين. قال الخليل: ((الركز: صوت خفي من بعيد، كركز الصائد اذا ناجى كلابه)) (3). وذكر ابن فارس للركز معنيين ((أحدهما: إثبات شيء في شيء يذهب سفلا، والآخر: صوت)) (4). ويقصد بالأول منهما: لوتد والرمح ونحوهما مما يركز في الأرض.



وفي القرآن ورد لفظ (ركز) في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [مرهم 98/19] وقد ذكروا للركز في الآية الكريمة اقوال، منها انه ((الصوت)) (5) او: ((الذي لا نفهمه من الاصوات والحركة)) (6)، او: ((الصوت الخفي)) (7). والمعنى ((انهم ذهبوا فلا يرى لهم عين ولا يسمع لهم صوت)) (8).

(1) البحر المحيط 384/7. وينظر: الجواهر الحسان 68/4.

(2) الكشف 447/2. وينظر: الجرس والإيقاع في تعبير القرآن 344.

(3) العين 320/5 (ركز). وينظر: جواهر الألفاظ 349 فقه اللغة - الثعالبي 193. والمثلث 50/2.

(4) مقاييس اللغة 434-433/2 (ركز). وينظر: أساس البلاغة 175-176. (ركز). ومختار الصحاح 254 (ركز). ولسان العرب 355/5 (ركز).

(5) معاني القرآن - الفراء 174/2. وينظر: التبيان في تفسير القرآن 154/7.

(6) غريب القرآن 242. وينظر: تفسير غريب القرآن 276. والمفردات 202.

(7) معاني القرآن وعرابه 347/3. وينظر: الكشف 426/2. والتفسير الكبير 568/21.

(8) مجمع البيان 533/6. وينظر: الجامع لاحكام القرآن 108/11-109.

مهما قيل فان: ((اصل التركيب هو الخفاء، ومنه ركز الريح، اذا غيب طرفه في الارض))<sup>(1)</sup>. ((ومن دلالة الخفاء في المادة يفهم معنى الخفوت))<sup>(2)</sup>. فتبين من التعبير القراني اندراس الامم التي قضت حكمة الله سبحانه باهلاكها، فلم يبق لها اثر، ولا ادنى صوت. فعبر القران بكلمة (ركز) عن خفاء اصواتهم التي كانت من دلائل حياتهم فتكون الجملة الفعلية - بفعلها المضارع الدال على وقوع الحدث وتجده - قد افصحت عن استتار صوت ابناء تلك الامم لذهابه من الوجود، وذلك بالمصدر الدال على الخفاء. وبذلك تكون الدلالة اشمل في التعبير عن ذهاب ما يدل على وجودهم من صوت.

## 5- متى:

تدل (متى) على الظرفية الزمانية، استفهاما كانت او شرطا<sup>(3)</sup>. فمن دلالاتها انها: ((يستفهم بها عن زمان))<sup>(4)</sup>، ((ويستعمل في الممكن، فيقال: متى القتال؟ أي: متى زمانه، لا في المحقق، فلا يقال: متى طلعت الشمس؟ ... ولا تقتضي التكرار في الاستفهام))<sup>(5)</sup>.



وقد استعمل القرآن الكريم (متى) في (9) (6) تسعة مواضع، لم ترد فيها إلا دالة على الاستفهام. فاستفهم بها عن الأمر الخفي، الخارج علمه عن علم البشر، وتعيينه عن إدراكهم وطاقتهم لتحديده. وقد طلب بها الاستفهام عن الوقت في الدنيا، وكذا عن وقت وقوع الحدث في الآخرة.

<sup>(1)</sup> انوار التنزيل 21/4. وينظر: البحر المحيط 3.5/7. وصفوة البيان 398

<sup>(2)</sup> الاعجاز البياني للقران - د. عائشة عبد الرحمن 459.

<sup>(3)</sup> ينظر: مغني اللبيب 21/2.

<sup>(4)</sup> مقاييس اللغة 295/6 (متى). وينظر: المفردات 462 (متى). ومختار الصحاح 614 (متى).

<sup>(5)</sup> المصباح المنير 226/2-227 (متى).

<sup>(6)</sup> ينظر: المعجم المفهرس 659. وألغاز الظن واليقين 72. <sup>(1)</sup> البحر المحيط 374/2.

فمن الأول قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾<sup>(1)</sup> [البقرة 214/2]. ذكر الزمخشري ان المعنى ((أي: بلغ بهم الضجر، ولم يبق لهم صبر حتى قالوا ذلك ، ومعناه طلب الصبر، وتمنيه، واستطالة زمان الشدة))<sup>(2)</sup> وبين ابو حيان انه: ((قيل ذلك على سبيل الدعاء لله تعالى، والاستعلام لوقت النصر))<sup>(3)</sup> .

ودلت (متى) . أيضا. على الاستعلام عن الوقت الآخروي، وهو إنزال العقاب ، في يوم القيامة ومنه قوله تعالى في تصوير عقيدة الكافرين في ذلك اليوم: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(4)</sup> [يونس 48/10]. اذ (متى) - هنا - استفهام من المشركين المعاصرين للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) ، عن وقت القضاء وانزال ما يوعدون به من عقاب استبعادا منهم لوقوعه، وإعناتا منهم للمسلمين . فتكون (متى) في استعمالها- الدنيوي والآخروي - قد دلت على طلب الإخبار عن المجهول الخفي .

## 6- همسا.

(الهمس) في اللغة : القول غير المتبين، فهو صوت خفي . قال الخليل : ((الهمس: حس الصوت في الفم مما لا اشراب له من صوت الصدر، ولا جهازة في المنطق ، ولكنه كلام مهموس في الفم كالسر. وهمس الاقدام أخفى ما يكون من صوت الوطء .. والشيطان يهمس بوسواسه في الصدور . وروي عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) انه كان يتعوذ بالله من همز الشيطان وهمسه)). وقد حمل

<sup>(1)</sup> ينظر مثلا: جامع البيان 464/2.

<sup>(2)</sup> الكشاف 130/1. وينظر: أنوار التنزيل 135/1.

<sup>(3)</sup> البحر المحيط 374/2. وينظر: ألفاظ الظن واليقين 72.

<sup>(4)</sup> ينظر مثلا: التفسير الكبير 262/17. والجامع لاحكام القران 223/8. والميزان 68/10.

ومعاني النحو 640/4.

(الهمس) في قوله عز وجل : ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه 108/20] على خفق الأقدام  
على الأرض)) (1). او على ((اخفى ما يكون من وطء القدم)) (2).



وفي القرآن الكريم وردت المادة في موضع واحد هو قوله تعالى: (( **يَوْمَئِذٍ**

**يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَأَعْوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا** ) [طه 108/20]  
فاراد بقوله: (الا همسا) ، أي : الا الصوت الخفي)) (3) ، ((وقد كثر استعمال  
(الهمس) في الخفي من القول... ثم نلتفت الى ان انفراد الهمس بخشوع الأصوات  
للرحمن يوم ينفخ في الصور، أعطاه ملحظاً من الرهبة والهيبة)) (4).

ويلحظ التناسق بين حروف القرآن عامة ،ومنه ما في هذه الآية الكريمة  
مما سماه قدامى البلاغين (تعديل الحروف ) ، وعدوه (نقيض التنافر) (5) .

ونبه الرماني على : (( الأثر النفسي الذي يحدثه تلاؤم موسيقى الألفاظ ،  
وتناسقها في قارئ القرآن وسامعه ، وهو ملحظ دقيق والتفات ذكي )) (6).

---

(1) العين 10/4-11 (همس). وينظر: فقه اللغة وسر العربية 193. أساس البلاغة 487  
(همس). ولسان العرب 6/197 (همس). والمصباح المنير 2/314 (همس). وبواكير التفسير  
عند الخليل 219.

(2) مقاييس اللغة 6/66 (همس). وينظر: والمفردات 546 . ومختار الصحاح 699 (همس).  
ومعجم الأفعال المتعدية بحرف 415 (همس).

(3) معاني القرآن - الفراء 2/192. وينظر: متخبر الألفاظ 56. والكشاف 2/447. وانوار التنزيل  
39/4. ومدارك التنزيل 3/66. والبحر المحيط 7/384-385.

(4) الإعجاز البياني للقرآن الكريم 441 .

(5) ينظر : النكت في إعجاز القرآن 94 . والجرس والإيقاع في التعبير القرآني 344 .

(6) ينظر : النكت في إعجاز القرآن 95 . والجرس والإيقاع في التعبير القرآني 354 .

ان لفظة: (همسا) مصدر بصيغة (فعل) ، من قولهم: همست الكلام، وهو  
-هنا- مفعول به<sup>(1)</sup>، مرادا به خفاء كل صوت، وان كان (همسا)، فهو لا يكاد  
يبين. وقد جاء هذا في سياق الحديث عن يوم الحشر.

---

<sup>1</sup> ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه 249/6 .

# الفصل الرابع

ألفاظ الخفاء العقلي والعقدي والنفسي .

## المبحث الأول

### ألفاظ الخفاء العقلي :

1. ختم على قلوبهم.
2. الرؤيا.
3. كيد.
4. مكر.
5. يستنبطونه.

## 1- ختم:

تدل مادة (ختم) في اللغة على نهاية الشيء، وستره. قال الخليل: ((ختم يختم، أي: طبع، فهو خاتم. والخاتم: ما يوضع على الطينة، اسم مثل العالم. والختام: الطين الذي يختم به على كتاب... وخاتمة السورة: آخرها. وخاتم العمل وكل شيء: آخره. وختمت زرعى، إذا سقيته أول سقية، فهو الختم. والختام اسم؛ لانه إذا سقي فقد ختم بالرجاء. وختموا على زرعهم ختما، أي: سقوه وهو كراب بعد))<sup>(1)</sup>. وذكر الزمخشري ان ((من المجاز... ختم القران، اذا اتمه، وفرغ منه... وختم الله على سمعه وقلبه))<sup>(2)</sup>.



وردت مادة (ختم) في (8) ثمانية مواضع<sup>(3)</sup> من القران الكريم، دالة على تأثير الشيء، او أثره في غيره. قال الراغب: ((الختم والطبع يقال على وجهين مصدر ختمت وطبعت، وهو تأثير الشيء، كنقش الخاتم والطابع. والثاني: الأثر الحاصل عن النقش، ويتجاوز بذلك تارة في الاشتيئاق من الشيء، والمنع منه، اعتبارا بما يحصل من المنع بالختم على الكتب والأبواب)) وبعد أن احتج له بقوله تعالى: ﴿ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ ﴾ [المجاثية 23/45]، بين انه ((تارة في تحصيل اثر عن شيء اعتبارا بالنقش الحاصل، وتارة يعتبر منه بلوغ الآخر، ومنه قيل ختم القران، أي: انتهيت الى آخره))<sup>(4)</sup>. ثم نبه بعد ذلك على دلالة (الختم) في

(1) أساس البلاغة 103.

(2) و<sup>(2)</sup> ينظر: المعجم الفهرس 227.

(4) المفردات 142-143 (ختم). وينظر: روح المعاني 131/1.

الاصطلاح الإسلامي الذي ورد في التعبير القرآني فذكر ان (الختم) متأت من التناهي في المعاصي، وبين أن: ((قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ ﴾ [الأنعام 46/6]، إشارة الى ما أجرى الله به العادة ان الإنسان اذا تنهى في اعتقاد باطل، او ارتكاب محظور، ولا يكون منه تلفت بوجه الى الحق يورثه ذلك هيئة تمرنه على استحسان المعاصي، وكأنما يختم بذلك على قلبه)) (1). ثم بين ان (الختم) قد يستعمل لمنع الكلام، محتجا له بقوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ ﴾ [يس 65/36] وبين ان المعنى ((تمنعهم من الكلام)) (2). وذلك في مشهد من مشاهد اليوم الآخر.

ان (الختم) وقع على جوارح للإنسان وهي: السمع، والفم، والقلب للدلالة على تغطيتها، والحيلولة دون أدائها لوظائفها التي تؤديها في حال سلامة صاحبها من ربة الكفر، وأوضاره، كالذي في قوله تعالى: ﴿ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ [البقرة 6/2-7]، فقد: ((انقطع معنى الختم عند قوله: (وعلى سمعهم). ورفعت (الغشاوة) ب (على)) (3)، أي: ان: ((الختم ليس يقع على الأبصار... وقوله: (ختم الله) لان ذلك كان لعصيانهم الله، فجاز ذلك اللفظ، كما تقول: أهلكته فلانة، إذا اعجب بها، وهي لا تفعل شيئا، لأنه هلك في اتباعها، او يكون (ختم) حكم أنها مختوم عليها)) (4). وقد بين الطوسي ما في هذا التعبير من المجاز بالاستعارة فذكر ان قوله: ((ختم الله على قلوبهم)، أي: شهد عليها بأنها لا تقبل الحق)) وبين ان ((ذلك استعارة)) ثم ذكر بعد ذلك وجهين قيل في (الختم) -

(1) المفردات 143 .

(2) المفردات 143 .

(3) معاني القرآن الفراء 13/1. وينظر: تفسير غريب القرآن 42.

(4) معاني القرآن - الأخفش 34/1.

هنا - : أحدهما: ((ان ختم بمعنى طبع فيها أثرا للذنوب، كالسمة والعلامة لتعرفها الملائكة))، والآخر: ((انه ذمهم، وحواسهم هذه كالمختوم عيها في أنها لا يدخلها الايمان، ولا يخرج منها الكفر)) (1).

ولاحظ الرازي العلاقة الدلالية بين (الختم) و (الكتم)، فوصفهما بأنهما ((أخوان)) ، وعلل ذلك ((بأن الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه كتما له ، وتغطية لئلا يتوصل إليه، او يطلع عليه)) (2). وذكر القرطبي علة تقديم الختم (على قلوبهم) ، فرأى انه: ((فيه دليل على فضل القلب جميع الجوارح))، ونبه على علاقة الاستعمال اللغوي بذلك ، وهو ان : ((خالص كل شيء قلبه)). وانتهى من ذلك الى ان ((القلب موضع الفكر)) (3). فيتبين مما تقدم دلالة (الختم) على كتم الأمر ، وإخفائه في ضوء الاستعمال اللغوي والقرآني.

## 1- الرؤيا:

مر القول في مادة (رأى) لغة، وكذا (4) الاستعمال القرآني لها، إلا أن الاستعمال للدلالة على الخفاء لم يبحث هناك، وهذا موضعه. وهو أن ((الرؤيا ما يرى في المنام، وهو فعلى، وقد يخفف فيه الهمزة، فيقال بـ(الواو)) (5).



ورد المصدر (رؤيا) في (7) سبعة مواضع (6) من القرآن الكريم، وكانت جميعها في سياق دنيوي. وكان (5) خمسة منها للأنبياء (عليهم السلام). فمن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ

(1) التبيان في تفسير القرآن 63/1.

(2) التفسير الكبير 291/2. وينظر: أنوار التنزيل 42/1. والبحر المحيط 79/1-81.

(3) الجامع لاحكام القرآن 131/1. وينظر: مدارك التنزيل 16/1. والجواهر الحسان 186/1. وفي ظلال القرآن 44/1.

(4) في الباب الاول، الفصل الاول، المبحث الثالث 91.

(5) المفردات 209. وينظر: القاموس المحيط 331/4. (فصل الرء - باب الواو الياء). والأفعال المتعدية بحرف 115 (رأى).

(6) ينظر: المعجم المفهرس 285 (رأى)

وَأَقَمَرَأْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَخُوفٌ عَلَيْكُمْ لَأَقْبِرَنَّكُمْ فَأَخَذَهَا بِيَدَيْهِ فَهَرَبَ بِهَا وَأَتَى مِصْرَ . (إني رأيت في منامي أحد عشر كوكبا.. وقيل : إن رؤيا الأنبياء كانت وحيًا)) (1). وقال الزمخشري: ((الرؤيا: بمعنى الرؤية، إلا أنها مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة)) (2).

وورد التعبير الكريم مرتين على لسان العزيز في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوتُونَ فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ (3) [يوسف 43/12] . وكذا رؤيا رفيقي يوسف (عليه السلام) في السجن، في قوله تعالى على لسان أحدهما : ﴿ إِنِّي أَمْرَانِي أَغْصِرُ خُمْرًا وَقَالَ الْآخِرُ إِنِّي أَمْرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ﴾ [يوسف 36/12].

وكذا ان (الرؤيا) في الاستعمال القرآني كانت في أمور مغيبة، سواء ما رآه الأنبياء (عليهم السلام) منها كرؤيا صاحبيه يوسف (عليه السلام) ، أو صاحبيه في السجن، أو ماراه الملك في منا مسه فتكون احداثها مؤولة بما اوتيه نبي الله يوسف (عليه السلام) من ربه من معجز دال على نبوته، وذلك ان اباه بشره بذلك، حين قص عليه رؤياه، فقال له: ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُرِيكَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ ﴾ [يوسف 6/12]. وبهذا يكون تأويله لرؤيا الملك الهاما ربانيا لا تفكيرًا ذاتيا، في حين عجز الملك وملؤه وهم حاشيته وخواصه - عن ذلك، حتى انهم عدوها من تخاليط الأحلام فقالوا له: ﴿ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ ﴾ [يوسف 44/12].

(1) جامع البيان 197/12. وينظر: التفسير الكبير 418/18. وأنوار التنزيل 155/3.

(2) الكشاف 242/2. وينظر: مجمع البيان 208/5.

(3) ينظر مثلا: جامع البيان 59/12. والجامع لأحكام القرآن 130/9-131.

وقد قرنت (الرؤيا) بالمنام في موضعين من القرآن الكريم، إحداهما: قوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَأَيْتَهُمْ كَثِيرًا نَّفْسِلْتُمْ﴾ [الأَنْفَال 43/8]. إذ (الرؤيا) التي وصفها بأنها حدثت في منامة مخفية عن الناس، وهي متحققة الوقوع؛ لان رؤيا الأنبياء (عليهم السلام) حقائق تنبئ عن حدث قادم لا محالة. والثاني: قوله تعالى على لسان إبراهيم (عليه السلام) في مخاطبة ولده: ﴿قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَمْرِي فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ [الصافات 102/37]، أي ((سأذبحك. ولم يرد - فيما يرى أهل النظر - انه ذبحه في المنام. ولكنه أتمر في المنام بذبحه))، وانه بلغه ((في أمر حتم ليوطن نفسه عليه)).

فيتبين مما تقدم ان (الرؤيا) صور لأحداث في المنام محققة الوقوع، للأنبياء (عليهم السلام)، يؤيد هذا التنزيل الحكيم في نداء إبراهيم (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنَا لَهُ أَنَّ يَأْبُرَ إِبرَاهِيمُ ۖ قَدْ صَدَقْتَ الرَّؤْيَا﴾ [الصافات 104/37-105]، كذا قوله تعالى على لسان يوسف لأبيه (عليهما السلام): ﴿وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ [يوسف 100/12]. وقوله تعالى في تحقق رؤيا رسوله الكريم محمد المصطفى (صلى الله عليه واله وسلم)، بدخول مكة:

﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾

[الفتح 27/48] علي حين ان (الحلم)<sup>(1)</sup> غير محقق الوقوع، ولهذا فرق القرآن الكريم بين (الرؤيا) و (الحلم) في الاستعمال، فكانت (الرؤيا) لما صدق وقوعه، والأحلام لما ليس كذلك، وقد تقدم بيان ذلك، إذ تقترن (الأحلام) في التعبير القرآني بالرؤى المشوشة التي عبر عنها بهذا التركيب الإضافي: (أضغاث أحلام).

(1) العين 241/4-242 (ختم). وينظر: مقاييس اللغة 245/2 (ختم). ومختار الصحاح

169 (ختم). ولسان العرب 191/12 (ختم). والمصباح المنير 175/1 (ختم).

### 3- كيد :

تدل مادة (كيد) في اللغة على تدبير خفي بشدة، لإلحاق أذى بآخر. قال الخليل: ((الكيد من المكيدة، وقد كاده يكيدُه مكيدة))<sup>(1)</sup>. وقال ابن فارس: ((كيد... يدل على معالجة لشيء بشدة، ثم يتسع الباب، وكله راجع الى هذا الأصل))<sup>(2)</sup>.



وردت مادة (كيد) في (41) أحد وأربعين موضعاً<sup>(3)</sup> من القرآن الكريم. ويلحظ من سياقاتها أنها نوعان: نوع محمود، أخر مذموم، وبعضها من كيد الإنسان مقابلاً على وجه الضد والنقيض بكيد الرحمن، وان فيها ما كان من كيد الشيطان، ووصف فيه بأنه ضعيف.

وقد وردت المادة كما ذكر الراغب دالة على: ((الاستدراج والمكر، ويكون بعض ذلك محموداً، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ كِيدْنَا لِيُوسُفَ﴾ [يوسف 12/76] ، و [القلم 45/68] وقوله: ﴿وَأْمُلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [الأعراف 7/183] قال بعضهم: ((أراد بالكيد العذاب))، وبين ان: ((الصحيح انه هو الإملاء والإمهال المؤدي إلى العقاب))<sup>(4)</sup>. فهو إذن سبب للعقاب، وليس العقاب نفسه.

ان الكيد المحمود هو ما قضت به حكمة الله، من حيث انه لا يكون إلا في حق، ونصرة للمؤمنين، وإعزازاً لدين رب العالمين.

والكيد المذموم ما يدبره الإنسان لإلحاق الأذى بآخر، لا يستأهل منه ذلك، فان كان في حق، ودفعاً لسوء، او إحقاقاً لحق فهو مشروع. وقد اجتمع الكيدان في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۖ وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ [الطارق 15/86-16]. فشتان بين الكيدين الكيد الواهي الذي يدبره البشر، مكشوفاً لرب العالمين،

(1) العين 396/5 (كيد).

(2) مقاييس اللغة 149/5 (كيد). وينظر: لسان العرب 383/3 (كيد).

(3) المعجم المفهرس 642.

(4) المفردات 443.

والكيد المبرم منه تعالى لمن يكيد من الكفرة للمؤمنين، كما قال تعالى: ﴿أَمْ أَمْرًا مَّأْمُورًا فَإِنَّا مَبْرُورُونَ ۗ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف 79/43-80]. فقلوه: (انهم يكيدون) يعني أهل مكة ((يعملون المكائد في إبطال أمر الله، وإطفاء نور الحق، وأنا أقابلهم بكيدي من استدراجي لهم وانتظاري بهم الميقات الذي وقته للانتصار منهم)) فكيد أهل مكة - هنا- تدبير عقلي في خفاء، إذ أوصلهم تفكيرهم الخاطيء الى مكيدة لقتل النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، ولكن قضى الله بحكمته أمرا لنجاته، واقعههم في كيدهم الذي دبروه.

ومن الكيد المذموم ما أسند الى الشيطان كقلوه تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء 76/4] ، قال الطوسي: ((الكيد: السعي في فساد الحال على وجه الاحتيال ، تقول: كاده يكيد كيدا، فهو كائد له: إذا عمل في إيقاع الضرر به على وجه الحيلة عليه)). ثم بين القيمة الدلالية لدخول (كان) - هنا- فبين أنها: ((مؤكدة لتدل على ان الضعف لكيد الشيطان لازم في جميع الأوقات، فيما مضى ، والحال والمستقبل، وليس هو عارضا في حال دون حال)) (1).

فيتبين من هذا ان صفة الكيد المذموم نسبت الى الشيطان، او الى كفرة مفسدين، فكان ذلك تدبيرا عقليا خفيا ، أريد به إلحاق الأذى بالمؤمنين وقد قابله النص القرآني في مواضع، بكيد الله الذي قضاه بحكمته تدبيرا ومحقا لكيد السوء.

**4-مكر:**

تدل مادة (مكر) في اللغة على الخداع والاحتيال، وذلك شيء مستور. قال الخليل: ((المكر: احتيال في خفية، والمكر: احتيال بغير ما يضم، والاحتيال بغير ما يبدي هو الكيد)) (2). ولو حظ أن بين المكر والطي علاقة دلالية، إذ ((أصل

(1) التبيان في تفسير القرآن 260/3 . وينظر: التفسير الكبير 142/10 . والجامع لاحكام القرآن 181/5 . والجواهر الحسان 262/2 . وروح المعاني 84/5 ..

(2) العين 370/5 (مكر) . وينظر: مقاييس اللغة 345/5 (مكر) أساس البلاغة 334 (مكر). ومختار الصحاح 630 (مكر). ولسان العرب 183/5 (مكر). والمصباح المنير 243/2 (مكر).

المكروه الطي ، ومنه قيل امرأة مكورة الخلق أي : مطوية، وإنما سمي المكر مكرًا؛ لأنه يطوى عليه الضمير)) (1).



وردت مادة (مكر) في (43) ثلاثة وأربعين موضعا<sup>(2)</sup> من القرآن الكريم، دالة ((على صرف الغير عما يقصده بحيلة، وذلك ضربان: مكر محمود، وذلك ان يتحرى بذلك فعل جميل، وعلى ذلك قال: ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [ال عمران 54/3] و[الأنفال 30/8]، ومذموم وهو ان يتحرى به فعل قبيح، قال: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر 43/35] .. وقال في الأمرين: ﴿وَمَكْرُومًا مَّكَرًا وَمَكْرَنًا مَّكَرًا﴾ [النمل 50/27]. وذكر بعضهم: من مكر الله إمهال العبد وتمكينه من أعراض الدنيا)) (3).

وينسب المكر الى غير العاقل، حملا على المجاز التشخيصي، اذ عدوا ((من المجاز المحتمل قوله تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [سبأ 33/34]، من حيث إنه اسند المكر الى الليل والنهار، بضرب من التشخيص الفني الاستعاري ، بنسبة المكر إليهما، مع أنها لا يوصفان به على الحقيقة لأنهما يدلان على زمان، لا على عاقل كالإنسان. على حين حمل آخرون التعبير -هنا- على الحقيقة مسندين المكر الى الإنسان تقديرا، وجاعلين الليل والنهار ظرفين لهذا المكر الخفي المطوي، والتقدير عندهم: ((بل مكرم في الليل والنهار)) (4).

ويبدو ان حمل (مكر الليل والنهار) على المجاز اقوى ؛ لما فيه من قوة المعنى وبلاغة التعبير، بتصوير الليل والنهار مكرين، وهي صورة مثيرة للخيال. إن المكر المراد به الخبث، والاحتيال لإيقاع السوء، هو الغالب في استعمال القرآن الكريم، اذ نسب في مواضع عدة الى الكافرين، والى المؤمنين اتهاما. فمن

(1)التقنية 362.

(2)ينظر: المعجم المفهرس 671 .

(3)المفردات 471 .

(4) ليس في كلام العرب 318.

الأول قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأَنْفَالُ 30/8]، فهذا عمل عقلي من لدن الكفار، وتفكير سيئ مخفي منهم، يريدون به إيقاع الأذى برسول الله (1) (صلى الله عليه واله وسلم). وعبر عنه بالفعل المضارع (يمكرون) للدلالة على استمرار وقوعه منهم، وقابله بالمكر المحمود المنسوب الى الله، بقوله: ﴿وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأَنْفَالُ 30/8]. وهذا الأسلوب في البلاغة ضرب من المزوجة من باب: ((المقابلة للشيء بما يماثله)) (2)، وهو -هنا- مقابلة تركيب بتركيب، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [ال عمران 54/3]، إن هذه ((المشاكلة هنا في اللفظ هي وحدها التي تجمع بين تدبيرهم، وتدبير الله.. وأين مكرهم من تدبير الله)) (3)؟

وقد نسب المكر الى النبي موسى (عليه السلام) والمؤمنين به على لسان

فرعون في مخاطبة السحرة عند إيمانهم بالله بقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ

مَكْرٌ تُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ﴾ [الأعراف 123/7]، فقد اتهم فرعون السحرة حين آمنوا

بموسى (عليه السلام) بأنهم قد ائتمروا معه على فرعون، قائلاً لهم ((إن صنعكم

هذه الحيلة احتلتموها انتم وموسى (عليه السلام) في مصر، قبل أن تخرجوا منها

الى هذه الصحراء، قد تواطأتم على ذلك لغرض لكم)) (4). فزعم مغالطة منه

لنفسه- إن السحرة اتفقوا ابتداء مع موسى على ما حدث في ساحة المنازل بعد

إخفاق سحرهم، فصارت عصيهم وحبالهم طعاماً لعصى موسى (عليه السلام)،

(1) ينظر جامع البيان 300/9 وما بعدها. والتفسير الكبير 477/15. والجامع لأحكام القرآن

252/7. وانوار التنزيل 57/3. ومدارك التنزيل 159/1. وروح المعاني 178/3.

(2) ينظر: إعجاز القرآن - الباقلائي 299. والتبيان في تفسير القرآن 476/2.

(3) الطراز 386/2. وينظر: البرهان في علوم القرآن 11/4.

(4) الكشف 82/2. وينظر: مجمع البيان 463/4.

المعجزة في مقابلة ذلك السحر. وبذلك غلبت المعجزة سحرهم. فيتبين مما تقدم ان : ((المكر من الخلائق خب وخداع، والمكر من الله المجازاة على ذلك)) (1).

وتقتضي طبيعة المكر من البشر ان يكون مستورا خفيا؛ لانه يحدث في النفس مع التدبير العقلي. ومن صفاته انه: ((لا يكون نفعا... وسمى الله تعالى ما توعده به الكفار مكرًا في قوله تعالى: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (2) [الأعراف 99/7]، وذلك ان الماكر ينزل المكروه بالممكور به، من حيث لا يعلم. فلما كانت هذه سبيل ما توعدهم به من العذاب سماه مكرًا)) (3)، وأجيز ((ان يقال سماه مكرًا؛ لانه دبره وأرسله في وقته)) (4).

وبذلك يكون إيقاع مكر الله مما خفي على الموقع بهم، إذ لا يعلمه إلا الله وحده، وهو تدبير قضت به حكمته سبحانه وتعالى. أما مكر البشر فلا بد من صدوره عن تدبير عقلي خفي، لا يلبث في كثير من الأحيان أن ينكشف، ولا سيما إذا كان مكرًا على المؤمنين من عباد الله وكثيرا ما ينقلب ضرره على الماكر الكافر ويسلم منه المؤمن.

## 6. يستنبطون:

تدل مادة (نبط) في اللغة على الخروج للماء خاصة . قال الخليل: ((النبط: الماء الذي ينبط من قعر البئر إذا حفرت، وقد نبط ماؤها ينبط نبطا ونبوطا، وقد أنبطنا الماء، أي: استنبطناه، يعني: انتهينا إليه)) (5). وذكر ابن فارس (6) ان : ((استنبطت الماء، معناه: استخرجته)) وذكر الزمخشري أن: ((من المجاز: ..

(1) معاني القرآن وإعرابه 424/1.

(2) ينظر: مجمع البيان 453/4. والميزان 206/8.

(3) و(3) الفروق في اللغة 215.

(5) العين 439/7. (نبط) . وينظر: المصباح المنير 58/2 (نبط). ومختار الصحاح 643 (نبط).

(6) مقاييس اللغة 381/5 (نبط). وينظر: لسان العرب 410/7 (نبط) .

استنبط معنى حسنا، ورأيا صائبا)) (1). فيكون كل ما ظهر بعد خفاء قد انبط،  
واستنبط)) (2).



وردت مادة (نبط) بصيغة واحدة بزنة (يستفعل) هي (يستنبط)، في موضع  
واحد من القرآن الكريم؛ وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا  
بِهِ وَكُوِّرُوا وَرُدُّوا إِلَى الرَّسُولِ وَآلِي الْأُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء 83/4]  
فمعنى (يستنبطونه): ((يستخرجونه)) (3). والاستنباط لا يكون إلا بإخراج ما هو  
غامض خفي. وعليه استنباط الفقهاء لما غمض وخفي من الأحكام الشرعية، بعد  
عمل الفكر في أدلتها : من السماع والإجماع والقياس واستصحاب الحال قال  
الطباطبائي: ((والاستنباط استخراج القول من حال الإبهام الى مرحلة التمييز  
والمعرفة)) ثم بين ان الظاهر من الآية: تعليمه من أراد الاستنباط من الرسول  
(صلى الله عليه وآله وسلم) وأولي الأمر، أي: إذا استصوبه مسؤولون ورأوه موافقا  
للصلاح وان كان المراد بهم الرادين: الذين يستفسرونه، ويبالغون في الحصول  
على اصل الخبر من هؤلاء الرادين)) (4).

وقد لاحظ محيي الدين الدرويش انه: ((في اجتماع النون والباء فاء وعينا  
للكلمة سر)) ووصفه بأنه ((عجيب))، اذ تدل عل الظهور والوضوح، فالنبا هو  
الخبر يظهر بين الناس.. ومنه نبت: ظهر، ونبس: نطق ، ثم وصفه بأنه ((من  
غريب أمر هذه اللغة الشريفة)) (5). وهو ملحظ حسن.

(1) أساس البلاغة 444 (نبط).

(2) الأفعال المتعدية بحرف 362 (نبط).

(3) غريب القرآن 122 وينظر: تفسير غريب القرآن 115 . والتبيان في تفسير القرآن 273/3.  
والمفردات 481 والكشاف 285/1. ومجمع البيان 81/3. ومدارك التنزيل 239/1. وروح  
المعاني 94/5.

(4) الميزان 23/5. وينظر: زبدة التفسير 115.

(5) إعراب القرآن الكريم وبيانه 275/2.

ولهذا الذي ذكره أمثلة أخرى تدل على معنى الظهور والوضوح الحسي، او المعنوي، مثل: نبع الماء ، ونبط، ونبغ الفتى، ونبه.

ويبدو أن (يستنبط) التي هي صيغة بزنة (يستفعل) والتي من معانيها الطلب، او محاولة الحصول على شيء ، إنما قصد بها - هنا- الاستخراج لما هو خفي مستور من الأمر والتدبير، ولما قرن بلفظ (أذاعوا به) لزم أن يكون قولاً، ولما كان (يستنبطونه: يستخرجون تدبيره بفتنهم، وتجاربههم ومعرفتهم ، لزم أن يكون فيه إعمال للعقل والفكر. فدلّت هذه اللفظة بهذه الصيغة على الخفاء العقلي.

## المبحث الثاني

### ألفاظ الخفاء العقيدي :

1. حجاباً مستوراً . . . . .

2. نستدرجهم . . . . .

3. سرّاً . . . . .

4. غمة . . . . .

5. كفر . . . . .

## 1- حجاباً مستوراً :

تدل مادة (حجب) في اللغة على ((المنع، يقال: حجبتك عن كذا، أي: منعتك))<sup>(1)</sup> وذكر الزمخشري انه يقال في الكلام: ((حجبه عن كذا.. وضرب الحجاب على النساء، وله دعوات تخرق الحجب، أي تبلغ العرش، وما لدعوة المظلوم دون الله حجاب. وفلان يحجب الأمير، أي: هو حاجبه)). ثم بين بعد ذلك أن ((من المجاز بدا حاجب الشمس، وهو حرفها، شبه بحاجب الإنسان)) واحتج له بقول الشاعر:

ترأت لنا كالشمس بين غمامة      بدا حاجب منها، وضنت بحاجب.

ثم قال: ((ولاحت حواجب الصبح: أوائله.. واحتجبت الشمس في السحاب))<sup>(2)</sup>. فيكون الحجاب على هذا ((الستر))<sup>(3)</sup>.

أما مادة (ستر) فتدل في اللغة على تغطية الشيء وإخفائه. وذكر الزمخشري انه يقال في الكلام: ((الله ستار العيوب. ودونه ستر، وسترة وستارة وستار... واسترت بالثوب، وتسترت)) ثم بين بعد ذلك انه ((من المجاز: جارية مسترة... ورجل مستور...))<sup>(4)</sup>. وذكر ابن السكيت فيها انه: ((يقال: ما دون الأمر ستر، وما دونه حجاب))<sup>(5)</sup>. فيكون هذا ترادفاً لاتفاق دالتيهما.



استعمل التنزيل الحكيم مادة (حجب) في (8) ثمانية مواضع<sup>(6)</sup>، دلت فيها على الخفاء والاستتار، فمنه ما كان دنيوياً، ومنه ما كان أخروبياً، ومنه ما كان

(1) مقاييس اللغة 2/143 (حجب).

(2) أساس البلاغة 73-74 (حجب). وينظر: لسان العرب 1/298 (حجب).

(3) مختار الصحاح 122 (حجب). وينظر: المصباح المنير 1/131 (حجب).

(4) أساس البلاغة 202 (ستر). وينظر المثلث 2/412. ومختار الصحاح 285 (ستر). ولسان العرب 4/343 (ستر).

(5) إصلاح المنطق 408.

(6) ينظر: المعجم المفهرس 193.

مادياً، او معنوياً. فمن المادي الدنيوي القريب قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب 53/33].

ان سياق النص الكريم يتعلق بأدب الحديث مع زوجات النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، وواضح فيه إرادة وضع ستر بين الناس وبينهن<sup>(1)</sup>. وقد يكون ذلك الاستعمال في المادي البعيد كقوله تعالى: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص32/38]، ((يعني الشمس إذا استترت بالمغيب))<sup>(2)</sup>.

أما الاستعمال الدنيوي المعنوي فكقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ [فصلت 5/41]. ومنه الدنيوي الغيبي الذي ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَبِشْرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الشورى 51/42]، أي: ((من حيث ما لا يراه مكلمه ومبلغه))<sup>(3)</sup>.

أما الاستعمال الأخرى فكقوله تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ [الأعراف 46/7]، فهو ((ليس يعني به ما يحجب البصر، وإنما يعني ما يمنع من وصول لذة أهل الجنة الى أهل النار، وأذية أهل النار الى أهل الجنة))<sup>(4)</sup>. ومنه قوله تعالى في حرمان الكافرين من رحمة الله ونعمه<sup>(5)</sup>: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين 15/83].

(1) ينظر: الكشاف 244/3 - 245، وانوار التنزيل 237/4.

(2) المفردات 108 (حجب). وينظر: البرهان في علوم القرآن 26/4. والبرهان في علوم القرآن (دراسة دلالية). شاعر شنيار 234 (رسالة ماجستير).

(3) المفردات، 108.

(5) ينظر فيها مثلاً: الكشاف 196/4. والبحر المحيط 429/10.

أما مادة (ستر) فقد وردت في (3) ثلاثة مواضع<sup>(1)</sup>، دالة كذلك على الاستتار والخفاء، فمنه ما كان استعماله في أمر دنيوي مادي، كقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجْدَهَا تَطَلَّعَ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴾ [الكهف 90/18]<sup>(2)</sup>.

وقد يكون الحجاب معنوياً كالذي في آية الإسراء، إذ استعمل التركيب الوصفي (حجاباً مستوراً) فيها، مرة واحدة هو قوله تعالى: (( وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً)). [الإسراء 45/17].  
وقد علل الأخفش ورود (مستوراً) بهذه الزنة بقوله: ((لأن الفاعل قد يكون في لفظ المفعول... والحجاب - ها هنا - هو الساتر، وقال مستوراً))<sup>(3)</sup>. فحمل (مفعولاً) على معنى (فاعل) على حين حمله الطبري على ظاهره وحقيقته، فقال: ((الحجاب المستور: اكنه على قلوبهم ان يفقهوه، وان ينتفعوا به، أطاعوا الشيطان فاستحوذ عليهم)). ثم ذكر ما ذهب إليه الأخفش، وبين أن غيره من أهل العربية يقول: ((معنى ذلك: حجاباً مستوراً عن العباد فلا يرونه))<sup>(4)</sup>؛ مقصد ان غير الأخفش من العلماء كانوا يحملون (مستوراً) على ظاهره من غير تأويل بكلمة (ساتر)، كما ذهب هو. وذكر الزجاج ان: ((الحجاب) منع الله إياهم من النبي (صلى الله عليه واله وسلم))، ثم حمل اللفظ على جواز أن يكون (مستوراً) على غير معنى (ساتر)، فيكون (الحجاب) ما لا يرونه ولا يعلمونه من الطبع على قلوبهم))<sup>(5)</sup>.

(1) ينظر: المعجم المفهرس 344.

(2) ينظر فيها مثلاً: الكشاف 401/2. والبحر المحيط 224/7. وصفوة البيان 387.

(3) معاني القرآن 391/2.

(4) جامع البيان 118/15. وينظر: التبيان في تفسير القرآن 483/6. والكشاف 363/2 ومجمع البيان 418/6. والميزان 111/13. وزبدة التفسير 370.

(5) معاني القرآن وإعرابه 243/3. وينظر: الجامع لاحكام القرآن 176/10. ومدارك التنزيل 316/2. والنظام القرآني، مقدمة في المنهج اللفظي - عالم سبيط النيلي 125.

ورجح الرازي: ((ان ذلك الحجاب حجاب يخلقه الله تعالى في عيونهم، بحيث يمنعهم ذلك الحجاب عن رؤية النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، وذلك الحجاب شيء لا يراه، فكان مستوراً من هذا الوجه)) ثم حكى بصيغة التضعيف (قيل) انه كان ذا ستر على النسب))<sup>(1)</sup>.

فالراجح - مما تقدم - بقاء الوصف (مستوراً) على ظاهره من غير تأويل له بساير. فيكون المعنى ان (الحجاب) خاف غير ظاهر ، لان حكمة الله سبحانه وتعالى قضت بان يمنع نبيه (صلى الله عليه واله وسلم) من اذى الكفار، وسوء فعلهم. ويؤيد هذا التأويل السياق، فقد تقدم الآية المباركة قوله تعالى: ﴿تَسْبِحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء 44/17]. فتكون قراءة القرآن الكريم من باب التسييح السابق الخفي عن البشر، لكنه -هنا- إخفاء عن صنف من البشر، وهم الكافرون، فتكون (مستوراً) على ظاهرها في دلالة الخفاء، وهو خفاء بسبب الإصرار على الكفر.

وقد استعمل (ستر) في القرآن الكريم في أمير أخروي وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ﴾ [فصلت 22/41]. فالاستتار - هنا - معناه ((الاختفاء عن أعضاءكم، والاستتار عنها بكفركم ومعاصيكم ، ولا تظنون أنها تصل بكم إلى هذا الحد من الشهادة عليكم))<sup>(2)</sup>.

<sup>(1)</sup> التفسير الكبير 214/19. وينظر: البيان في إعراب القرآن 91/2. وينظر: إعراب القرآن

الكريم وبيانه 450/5.

<sup>(2)</sup> البحر المحيط 299/9.

## 2- نستدرج :

تدل مادة (درج) على التتابع في الشيء . قال الخليل: ((الدرج: جماعة عتب الدرجة. والدرجة في الرفعة والمنزلة، وتجمع الدرج. ودرجات الجنان: منازل ارفع من منازل.. ورجعت في أدراجي ودرجي، أي: طريقي الذي مررت فيه))<sup>(1)</sup>. وبين ابن فارس ان: ((درج: يدل على مضي، الشيء، والمضي في الشيء)) وذكر أن ((من ذلك قولهم: درج الشيء إذا: مضى لسبيله))<sup>(2)</sup>. وذكر الزمخشري أن: (استدرجه رقيه من درجة إلى درجة)) ثم ذكر ان (من المجاز: لفلان درجة رفيعة))<sup>(3)</sup>.



استعمل القرآن الكريم مادة (درج) في (20) عشرين موضعاً<sup>(4)</sup>دالة على المنزلة والرفعة في الدنيا، او في الآخرة. فمن الأولى قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَىٰهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة 228/2]. فذكر الطبري انه ((اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معنى الدرجة التي جعل الله للرجال على النساء الفضل الذي فضلهم الله عليهن في الميراث والجهاد، وما أشبه ذلك)). ثم حكى أقوالاً بصيغة (قيل) إن المراد بـ (درجة): (طاعة... وقيل: بما أعطاهما من صداقها... وقيل: الصفح من الرجل لامرأته، عن بعض الواجب عليها))<sup>(5)</sup>. و جعل منه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْخَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلِغَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ [الأنعام 165/6]. أي: ((رفع هذا على هذا

(1) العين 77-78/6 (درج)

(2) مقاييس اللغة 275/2 (درج).

(3) أساس البلاغة 128 (درج) . وينظر: مختار الصحاح 202 (درج). ولسان

العرب 266/2 (درج). والصبح المنير 205/1 (درج).

(4) ينظر: المعجم المفهرس 255-256 .

(5) جامع البيان 616-617/2. وينظر: الكشاف 138/1. والتفسير الكبير 441/6.

بما بسط لهذا من الرزق، فضله بما أعطاه من المال والغنى على هذا الفقير فيما خوله من أسباب الدنيا، وهذا على هذا بما أعطاه من الأيد، والقوة على هذا الضعيف الواهن. فخالف بينهم، بان رفع من درجة هذا على درجة هذا، وخفض من درجة هذا عن درجة هذا<sup>(1)</sup>.

ومنه الرفعة في الجزاء الأخروي، كقوله تعالى: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۖ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾<sup>(2)</sup> [النساء 95/4-96]. ومنه الاستعمال الغيبي بما جاء وصفاً لعلو الله سبحانه وترفعه، كقوله تعالى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾ [غافر 15/40]، وذكر الزمخشري أنه: قرئ ﴿رفيع الدرجات﴾ بالنصب على المدح)) وبين ان: (( رفيع الدرجات) كقوله تعالى (ذي المعارج))<sup>(3)</sup>، وهي مساعد الملائكة الى ان تبلغ العرش، وهي دليل على عزته وملكوته.. او هي سماء فوق سماء العرش فوقهن)) ثم أجاز (ان يكون عبارة عن رفعة شأنه، وعلو سلطانه، كما ان ذا العرش عبارة عن ملكه)). وحكى بعد ذلك بصيغة التضعيف: (( قيل هي درجات ثوابه التي ينزلها أولياءه في الجنة))<sup>(4)</sup>.

أما التركيب الفعلي (سنستدرجهم)، فقد ورد في موضعين أحدهما<sup>(5)</sup> قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف 182/7]، وقد قيل في دلالة (الاستدرج) اكثر من وجه أحدهما ان يكون ((الاستدرج: ان يأتيه من حيث لا يعلم))<sup>(6)</sup> والآخر ان يراد به: (سنأخذهم قليلاً

(1) جامع البيان 150/8. وينظر التفسير الكبير 192/14-193. والبحر المحيط 705/4.

(2) ينظر مثلاً: الكشاف 292/1. وانوار التنزيل 92/2.

(3) في: المعارج 3/70.

(4) الكشاف 364/3. وينظر: أنوار التنزيل 53/5. والبحر المحيط 243/9. وصفوة البيان 596.

(5) والموضع الثاني قوله تعالى: ﴿ فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾ [القلم 44/68].

(6) غريب القرآن 154.

قليلاً، ولا نباغتهم، يقال: امتنع فلان على فلان، واتي عليه حتى استدرجه ، أي: خدعه، حتى حمله على ان درج اليه درجاناً))<sup>(1)</sup>. وذهب الرازي الى ان: ((المعنى: سنقرّبهم الى ما يهلكهم، ونضاعف عقابهم من حيث لا يعلمون ما يراد بهم؛ وذلك لأنهم كلما أتوا بجرم، أو اقدموا على ذنب، فتح الله عليهم باباً من ابواب النعمة والخير في الدنيا، فيزدادون بطراً وانهماكاً في الفساد وتمادياً في الغي، ويتدرجون في المعاصي.. ثم يأخذهم الله دفعة واحدة على غرتهم، اغفل ما يكون))<sup>(2)</sup>.

ان (سنستدرج) فعل مضارع مزيد بزنة (نستفعل). ومن دلالات هذه الصيغة طلب أحداث الفعل، إلا ان إسناده الى الله سبحانه وتعالى يجعل فيه حتمية الوقوع، فتكون هذه الصيغة مراد بها (الجعل)، وقد بينت دلالة حدث خفي على المكذبين - حساً ومعنى - بل قد يخفى على غيرهم، لان حكمة الله في أمور قد لا يدركها إلا من أنار الله قلبه بهديه. وخفاء الاستدراج واضح ؛ لكونه خفاء عقيدياً، وهو لعمى البصيرة.

### 3- سر :

تدل مادة (سر) على معان عدة، منها الخفاء، والفرح، وجوف كل شيء ولبه، والملك والنعمة، وغير ذلك وتدل لفظة (اسر) على الخفاء والإظهار ، فهي على هذا من الازداد. قال الخليل: ((السر: ما أسررت. والسريرة: عمل السر من خير او شر، ويقال: سريرته خير من علانيته. أسررت الشيء: أظهرته، وأسررته: كتمته واحتج له بقول الشاعر:

فلما رأى الحجاج جرد سيفه      أسر الحروري الذي كان اضمرا

(1) التبيان في تفسير القرآن 42/5. وينظر: المفردات 167، والكشاف 106/2. ومجمع البيان 504/4. وروح المعاني 126/9. وإعراب القرآن الكريم وبيانه 501/3.  
(2) التفسير الكبير 418/15. وينظر: الجامع لأحكام القرآن 209/7. وانوار التنزيل 43/3. وزبدة التفسير 222-223.

ثم قال: ((والسرار: مصدر ساررته من السر، وجمع السر: أسرار...  
والسرور: الفرح، وسررت أنا، وسررت فلاناً))<sup>(1)</sup>.

غير ان ابن فارس قصر دلالة (سر) على الإخفاء حملاً لها على ظاهرها اذ هو المتبادر، قال: ((سر: يجمع فروعه إخفاء الشيء ، وما كان من خالصه ومستقره ، لا يخرج شيء منه عن هذا. فالسر خلاف الإعلان، يقال: أسررت الشيء إسرا، خلاف أعلنته))<sup>(2)</sup>.



وفي القرآن الكريم وردت مادة (سر) بصيغ مختلفة في (40) أربعين موضعاً<sup>(3)</sup>، حملت معانيها على الإخفاء في مواضع، وعلى الإخفاء والإظهار في موضع اخر. وقد وردت في سياقين: أحدهما: دنيوي، والآخر أخروي: فمن الاخفاء الدنيوي قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾<sup>(4)</sup> [الرعد 10/13] فان (اسر القول) - هنا- مراد به إخفاء المعتقد، من الأيمان او عدمه. ويحتمل القول المكتوم المخفي مطلقاً. وقد دل السياق على ان المراد بالسر - هنا- ما يتعلق بالخفاء، اذ وردت قرينة تقابلية بالضد بعده مباشرة، وهي قوله تعالى: (ومن جهر به)، اذ (الجهر) ضد (الإسرار) ونقيضه. ومنه الأمر الدنيوي المراد كتمانها<sup>(5)</sup>، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَسَرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَمْرِجِهِ﴾. [التحریم 3/66].

(1) العين 186/7-190 (سر). وينظر: إصلاح المنطق 256. والأضداد - الأصمعي 21 (ضمن ثلاثة كتب في الاضداد). والأضداد - ابن الأنباري 45. والمصباح المنير 1/293 (سر).

(2) مقاييس اللغة 67/3 (سر). وينظر: مختار الصحاح 294 (سر). ولسان العرب 357/5 (سر). والقاموس المحيط 46/2 (فصل السين - باب الراء).  
(3) ينظر: المعجم المفهرس 348-349 .

(4) ينظر مثلاً: جامع البيان 149/13. والبحر المحيط 359/6.

(5) ينظر فيها مثلاً: جامع البيان 204/28، والجامع لاحكام القرآن 123/18.

وقد يكون الكتمان في الآخرة كقوله تعالى في وصف الكافرين: ﴿وَأَسْرُوا  
النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ [يونس 54/10] ، والحديث - هنا - في يوم القيامة، اذ  
(أخفوا ندامتهم عن اتباعهم))<sup>(1)</sup>. وروي عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)  
انه قال حين سئل عن سبب كتمانهم الندامة : ((انهم فعلوا ذلك خوف شماتة  
الأعداء))<sup>(2)</sup>. وقبل ((اسروا): اظهروا، فجعلوه من الاضداد. ويدل عليه ان الآخرة  
ليست بدار تجلد وتصبر. وقيل: وجدوا ألم الحسرة في قلوبهم، لان الندامة لا يمكن  
إظهارها. وقيل: بدت بالندامة أسرة وجوههم))<sup>(3)</sup>.

ونظيره قوله تعالى في يوم الجزاء: ﴿يَوْمَ يُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ [الطارق 9/86]  
أي: ((تختبر سرائر القلوب)). اذ ((تختبر بإظهارها، وإظهار موجبها... وواحد  
السرائر: سريرة، وهي الطوية في النفس))<sup>(4)</sup>. او ((ما اسر من العقائد، والنيات  
وغيرها، وما أخفي من الأعمال))<sup>(5)</sup>.

وأما قوله تعالى في آداب مكالمة المرأة التي توفي عنها زوجها، وهي ما  
زالت في عدة الوفاة: ﴿وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [البقرة  
235/2]، فقد قال الفراء: ((لا يصفن أحدكم نفسه في عدتها بالرغبة في النكاح).  
<sup>(6)</sup> وجعله ابن قتيبة من باب الاستعارة ، بقوله: ((أي: نكاحاً، لان النكاح يكون سرا  
ولا يظهر، فاستعير له السر)).<sup>(7)</sup> وجعله ابن القيم (ت751هـ) من باب : ((التجوز  
بالمجاز عن المجاز)). ، وهو ان يجعل المجاز المأخوذ عن الحقيقة بمثابة

(1) الجامع لاحكام القرآن 225/8. وينظر: البحر المحيط 72/6. وانوار التنزيل 116/3.

(2) تفسير العياشي 123/2. وينظر: فقه اللغة العربية 159.

(3) تفسير غريب القران 449. وينظر: أنوار التنزيل 303/5. وإعراب القرآن الكريم وبيانه 10/

441

(4) التبيان في تفسير القران 325/-1. وينظر: مجمع البيان 101/10.

(5) الكشف 203/4. وينظر: مدارك التنزيل 348/4. وروح المعاني 99/30.

(6) معاني القران 153/1. وينظر: تفسير غريب القران 81. والتبيان في تفسير القرآن 267/2.

(7) تأويل مشكل القرآن 141. وينظر: تحرير التحبير 143. والإعجاز البياني 472.

الحقيقة بالنسبة الى مجاز آخر ، فيجوز بالمجاز الأول عن الثاني بعلاقة بينه وبين الثاني ((، فهو عنده (( مجاز عن مجاز، فأن الوطاء تجوز عنه بالسر، لانه لا يقع غالباً الا في السر ، فلما لازم السر في الغالب سمي سرا ، وتجوز بالسر عن العقد ، لانه سبب فيه ، فالمصحح للمجاز الأول الملازمة ، والمصحح للمجاز الثاني التعبير باسم المسبب الذي هو السر ((<sup>(1)</sup>).

ويبدو ان السياق في الآية الكريمة هو في آداب خطبة النساء، فلما جوز (التعريض)<sup>(2)</sup>، وما يضمه الرجال من حاجة الى الزواج، استدرك بـ (لكن)، ونهى عن المواعدة سرّاً، احترازاً من الزلل، ودفعاً للتهمة، فيكون اللفظ (سرّاً) - هنا - دالاً على إخفاء الرجل ما قد ينويه، مما قد يخالف به الشريعة. وإنما جوز التعريض، كقوله لها: انك لعاقلة، او كيسة، او مثلك من تكون أهلاً للخير ونحو ذلك مما يفهم منه مراده، وهو الرغبة من غير تصريح.

#### 4- غمة :

تدل مادة (غمم) في اللغة على الستر والتغطية والخفاء الحسي، او المعنوي. قال الخليل: ((يوم غم، وليلة غمة، وأمر غام، ورجل مغموم او مغمتم: ذو غم. وانه لفي غمة من أمره، اذ لم يهتد له)). واحتج بقول العجاج :  
وغمة لو لم تفرج غموا.

ثم قال : ((والغماء : الشديدة من شدائد الدهر، وانهم لفي غماء من أمرهم، إذا كانوا في أمر ملتبس شديد .. والغمام : السحاب، والقطعة : غمامة<sup>(3)</sup>)).  
ونكر ابن فارس ان غم : ((يدل على تغطية وإطباق، تقول: غممت الشيء، أغمته، أي : غمته))<sup>(1)</sup>.

<sup>(1)</sup> بدائع الفوائد 050/1 وينظر : الإتيان 132/1. وروح المعاني 151/2.

<sup>(2)</sup> ذلك ما ذكرته الآية الكريمة: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنْكُمْ سَتَذَكَّرُوهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ {البقرة 235/2}.

<sup>(3)</sup> العين 350/4 - 351 غمم وينظر : إصلاح المنطق 60 و282. والمخصص 135/13 ولسان العرب 79/12 (غمم).



وردت مادة (غم) بصيغ مختلفة في (11) أحد عشر موضعاً<sup>(2)</sup> من القرآن الكريم، دالة على الستر، والغطاء الحسي والمعنوي، فكان ما ورد منها بمعنى السحاب في (4) أربعة مواضع، كالذي في قوله تعالى: ﴿وَضَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾<sup>(3)</sup> [البقرة 57/2]. فهذه دلالة حسية .

وأما الغم بدلالاته المعنوية فقد ورد بدلالة نفسية دالاً على الكربة والبلاء، فمنه ما كان في الدنيا كقوله تعالى: ﴿فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمِّ﴾ [ال عمران 153/3]، أي: ((جازاكم الله غماً حين صرفكم عنهم، وابتلاككم بـ (سبب) (غم) أذقتموه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بعضيانكم له، او: غماً مضاعفاً ... ومتصلاً))<sup>(4)</sup>. وكان ذلك حديثاً عما حدث في أحد حين ترك أكثر الرماة مواقعهم التي وضعهم فيها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم). على جبل احد، مما جعل المشركين يهاجمون المسلمين من ظهورهم، فانقلب النصر الى انكسار بسبب تفريط هؤلاء الرماة.

وقد وضحت دلالة الخفاء والستر في لفظ (غمّة) في قوله تعالى على لسان نوح (عليه السلام): ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وشركاءكم ثم لا يكن أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ

---

(1) مقاييس اللغة 377/3-378. وينظر أساس البلاغة 229 (غم): ومختار الصحاح 482

(غم). والقاموس المحيط 157/4 (فصل الغين - باب الميم). والمصباح المنير 107/2 (غم).

(2) ينظر المعجم المفهرس 505 .

(3) سبق بحثه في مادة (ظل) .

(4) الكشاف 223/1. وينظر : مجمع البيان 522/2 والتفسير الكبير 390/9. والميزان 47/4.

غمّة [يونس 71/1]، أي : (ملتبساً مغطى، لا تدرون ما هو) (1). او:  
(ليكن أمرمك ظاهراً مكشوفاً، ولا يكون مغطى مستوراً) (2).

فيتبين مما تقدم ان المراد بلفظ (غمّة) اللبس في تمييز الأمر من غيره،  
فكأنه غطي، او ستر، فلا يبين أمر اتباع (3) نوح (عليه السلام)، او الصد عنه،  
فتكون الدلالة إخفاء لمعتقد دنيوي.

ومنه الغم في الآخرة، كقوله تعالى ﴿ كَلَّمَآ أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ

أَعِيدُوا فِيهَا ﴾ [الحج 22/22] . فالحديث - هنا - في حالة الكافرين وهم في جهنم  
يحاولون الانفلات من الكرب العظيم، ولكن لا محيص .

## 5 - كفر:

تدل مادة (كفر) في اللغة على الستر والإخفاء الحسي، او المعنوي العقيدي  
الفكري. قال الخليل: ((الكفر : نقيض الايمان، والكفر : نقيض الشكر . كفر  
النعمة، أي: لم يشكرها. والكفر أربعة أنحاء: كفر الجحود مع معرفة القلب.. وكفر  
المعادنة: وهو ان يعرف بقلبه، ويأبى لسانه. وكفر النفاق: وهو ان يؤمن بلسانه،  
والقلب كافر. وكفر الإنكار: وهو كفر القلب واللسان ... والكافر : الليل والبحر،  
ومغيب الشمس وكل شيء غطى شيئاً فقد كفره)) (4). ((وسمي الزارع كافراً لستره  
البذر في الأرض)) (5).



(1) غريب القرآن 172. وينظر: تفسير غريب القرآن 172. والكشاف 197/2. ومجمع البيان

123/5. والجامع لاحكام القرآن 232/8. ومدرك التنزيل 171/2.

(2) معاني القرآن وإعرابه 28/3. وينظر: البيان في تفسير القرآن 409/5. وانوار التنزيل 119/3.

وروح المعاني 158/11. وإعراب القرآن الكريم وبيانه 276/4.

(3) إن أول الآية المباركة قوله تعالى: ﴿ واتل عليهم نبأ نوح ﴾ [يونس 71/10].

(4) العين 356/5 - 357 (كفر). وينظر: إصلاح المنطق 126. ومقاييس اللغة 191/5

(كفر). أساس البلاغة 395 (كفر). والمثلث 112/2. ولسان العرب 144/5 (كفر). والمصباح

المنير 196/2 (كفر). ومعجم الأفعال المتعدية بحرف 314 (كفر).

(5) المفردات 433.

وفي القرآن الكريم وردت مادة (كفر) بصيغ مختلفة في (536) ستة وثلاثين وخمس مئة موضع<sup>(1)</sup>، دالة على التغطية أي : الإخفاء الذي قد يكون مادياً، او معنوياً دنيوياً، او أخروياً.

فمما استعمل دالا على الكفر نقيض الإيمان كثير، منه الدنيوي كقوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ اِخْتَلَفُوا فِيهِمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾<sup>(2)</sup> [البقرة 2/253]. ومنه الكفر الذي ورد في السياق الأخروي قوله تعالى : ﴿أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ كَافِرِينَ﴾ [ال عمران 3/106]. قال القرطبي: ((يقال : اكفرتم في السر بعد إقراركم في العلانية))<sup>(3)</sup>. ومنه قوله تعالى : ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ﴾<sup>(4)</sup> [العنكبوت 29/25]. ودلت (الكفر) في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَكَانَ الشَّيَاطِينُ كَافِرِينَ﴾ [البقرة 2/102]، على ستر المعتقد، قال الرازي: (فظاهر الآية يقتضي انهم إنما كفروا لأجل أنهم كانوا يعلمون الناس السحر))<sup>(5)</sup>. وقال القرطبي: ((ومن السحر ما يكون كفوفاً من فاعله، مثل ما يدعون من تغيير صور الناس ... والطييران في الهواء، فكل من فعل هذا ليوهم الناس انه محق فذلك كفر منه))<sup>(6)</sup>، وفي نفي الكفر عن سليمان (عليه السلام) ((تنزيه عن الكفر، .. ومن نباه الله تعالى منزه عن المعاصي الكبائر والصغائر،

(1) ينظر : المعجم المفهرس 605 - 606.

(2) ينظر: جامع البيان 5/3. والتفسير الكبير 529/6.

(3) الجامع لاحكام القرآن 108/4-109. وينظر: انوار التنزيل 32/2.

(4) ينظر: الاشباه والنظائر 97. والوجوه والنظائر 33. والجامع لاحكام القرآن 13/224.

(5) التفسير الكبير 628/3. وينظر: انوار التنزيل 97/1. والجواهر الحسان 288/1.

(6) الجامع لاحكام القرآن 32/2. وينظر: مدارك التنزيل 65/1. وتفسير شبر 54-55.

فضلاً عن الكفر. وفي ذلك دليل على صحة نفي الشيء وعمن لا يمكن ان يقع منه؛ لان النبي لا يمكن ان يقع منه الكفر)) (1).

إن الذي لا شك فيه ان إيمان الأنبياء (عليهم السلام) هو أعلى درجات الأيمان، بل هم على يقين مطلق بعبادتهم، ولذلك ورد نفي الفعل الماضي بحرف النفي (ما)، في هذا التركيب الاسنادي: (وما كفر سليمان)؛ ليدل على نفي وقوع الحدث في الزمن الماضي، وقد قرب الحدث من الحال حرف النفي (ما)، ثم ما اتبعه من إسناد الكفر للشياطين، وهم أعداء الأنبياء (عليهم السلام). وأعداء كل مؤمن وخير فيكون الكفر الذي اسند الى الشيطان - هنا - ونفي عن النبي سليمان (عليه السلام). وهذا الكفر يكون جحداً لما جاء به الرسل من شرائع، فيكون الإخفاء العقيدي من دلالات (كفر) .  
ان ما تقدم كان في كفر العقيدة.

وثمة كفر آخر، وهو جحد النعمة، اذ قد ينكر الإنسان الكافر نعم الله التي اسبغها عليه ويدل على هذه الصفة فيه ما ذكره القرآن الكريم في مواضع كثيرة. وقد قال الراغب: ((ولما كان الكفران يقتضي جحود النعمة صار يستعمل في الجحود، قال: ﴿وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرِينَ﴾ [البقرة 41/2]، أي: جاحد له وساتر)) (2). ومنه قوله تعالى في صفة جنس الإنسان الجاحد لنعم الله سبحانه: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم 34/14]. أي: ((يظلم النعمة يا غفال شكرها. أو يظلم نفسه بأن يعرضها للحرمان. (كفار) شديد الكفران. وقيل: ظلم في الشدة، يشكو، ويجزع، كفار في النعمة يجمع ويمنع)) (3).

---

(1) البحر المحيط 523/1. وينظر: روح المعاني 338/1. وصفوة البيان 25-26، والميزان 233/1.

(2) المفردات 434 .

(3) أنوار التنزيل 200/3.

## المبحث الثالث

### ألفاظ الخفاء النفسي :

1. بث.
2. يثتون صدورهم .
3. جنودا.
4. حزن.
5. ذات الصدور- صدورهم.
6. سولت لي نفسي.
7. الشيطان.
8. وسوس.

## 1. بث:

تدل مادة (بث) في اللغة على النشر والتوزيع او الحزن الشديد المكتوم وبذلك تكون الدلالة حسية تارة ، ومعنوية (نفسية) تارة أخرى. قال ابن فارس: ((بث: .. وهو تفريق الشيء: وإظهاره، يقال: بثوا الخيل في الغارة، ... واما (البث) من الحزن فمن ذلك أيضا، لأنه شيء: يشتكى، ويثبت، ويظهر)) (1) ، . وقيل: (( البث: اشد الحزن)) (2). او ((الحال والحزن)) (3) .



استعمل القرآن الكريم مادة (بث) في (9) تسعة مواضع (4)دالة على: ((البث والتفريق ، وإثارة الشيء، كبث الريح التراب، وبث النفوس ما انطوت عليه من الغم والسر، يقال بثثته فانبث، ومنه قوله عز وجل: ﴿ فكانت هباء منبثا ﴾ [الواقعة 16/56] (5)).

ويتبين من استقراء الآيات القرآنية ان (بث) استعمل فيما هو دنيوي، وفيما هو أخروي غيبي، فالدنيوي قد يكون محسوسا، كقوله تعالى في الأرض: ﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ﴾ (6) [البقرة 2/164] و [لقمان 31/10] ، فان (بث) - هنا: (( إشارة الى إيجاده تعالى ما لم يكن موجودا بعد سكونه وخفائه )) (7) أي : فرق في الأرض المخلوقات الحية التي تعاش عليها.

(1) مقاييس اللغة 172/1 (بث). وينظر أساس البلاغة 15 (بث). والمخصص 158/13. والمصباح المنير 41/1 . (بث) .

(2) فقه اللغة- الثعالبي 170 . وينظر: الغريبين 127/1.

(3) مختار الصحاح 40(بث). وينظر: لسان العرب 114/2(بث). وتحفة الأريب 43.

(4) ينظر: المعجم المفهرس 114.

(5) المفردات 37 .

(6) ينظر: غريب القرآن 85. ومجمع البيان 246/1. ومدارك التنزيل 86/1.

(7) المفردات 37. وينظر: الجامع لأحكام القرآن 132/2. وانوار التنزيل 117/1. والبحر المحيط

79/2. وروح المعاني 32/2.

وقد يكون دنيويا معنويا، كقوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾ ، (يوسف 86/12) ، فالسياق، هنا يتحدث عن يعقوب (عليه السلام) فيكون : ((البث: اشد الحزن، سمي بذلك :لان صاحبه لا يصبر عليه، حتى يبثه، أي : يشكوه)) (1) وقال فيها الراغب: ((أي : غمي الذي أبثه عن كتمان ، فهو مصدر في تقدير مفعول ، او بمعنى : غمي الذي بث فكري، نحو توزعني الفكر، فيكون في معنى الفاعل)) (2). وجعل السيوطي هذا التركيب المعطوف ((من عطف المترادفين للتأكيد )) (3).

فيتبين من دلالة المصدر (بثي) توجه يعقوب (عليه السلام) بشكواه الى الله تعالى وقد اظهر في شكواه ما انتابه من غم ألم كتبه زما ، فلما بلغ به مبلغا لجا الى الله تعالى، ولإيمانه وثقته به دون سواه .

ومن الاستعمال الأخرى الحسي في الطبيعة الحية قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾ (4) [القارعة 4/101] ومنه الأخرى الحسي للطبيعة الجامدة، كقوله تعالى: ﴿ وَبَسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ۖ فَكَانَتْ هَبَاءً مُبْبَأً ﴾ (5) [الواقعة 6/56].

## 2. يثنون صدورهم:

تدل مادة (ثنى) على رد الشيء حسيا او قوليا معنويا . فقد بين ابن فارس: ان (ثنى) يفيد (( تكرير الشيء مرتين، او جعله شيئين متواليين او متباينين)) (6) وذكر ابن السيد ان: ((الثني، والثني، والثني، (بالفتح) مصدر ثنيت الشيء على

(1) تفسير غريب القرآن. 19 . وينظر : التبيان في تفسير القرآن 58/2.

(2) المفردات 37 .

(3) معترك الأقران أ/ 270. وينظر : الميزان 236/11 . وإعراب القرآن الكريم وبيانه 36/5. وزبدة التفسير 316.

(4) ينظر : معاني القرآن - الفراء 286/3. وغريب القرآن 439. ومجمع البيان 531/10.

(5) ينظر: غريب القرآن 365. والمفردات 37. والكشاف 56/4.

(6) مقاييس اللغة 391/1. (ثنى ) . وينظر : أساس : البلاغة 48-49(ثنى)

الشيء: إذا طويته عليه، والصدر على السر والخبر: سترته. والرجل ثنى عطفه :  
إذا تكبر ... والثني(بالكسر) التي ولدت اثنين من الإبل وغيرها.. والثني (بالضم)  
جمع (الثني)من كل شيء ((<sup>(1)</sup>).



وردت مادة (ثنى) في (4) أربعة مواضع<sup>(2)</sup> من القرآن الكريم، دالة على  
عطف الشيء، أو طيه وإخفائه، أو كناية من (( التنكر والإعراض ، وذلك قوله عز  
وجل في الكافر : (ثَانِي عِطْفِهِ ))<sup>(3)</sup> [ الحج 9/22 ] أي : (( متكبرا ))<sup>(4)</sup> فتكون  
لفظة (ثاني) على زنه (فاعل) ، اسم فاعل مضافا الى معموله، في موضع الحال،  
تبيانا لسلوك (( الخيلاء )) مغترا بنفسه ، وما فيها من تعال. وكذا قوله تعالى في  
المنافقين : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَمْتَنُونُ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ﴾ [هود 5/11] ، ((نزلت في  
بعض من كان يلقي النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بما يحب ، وينطوي له على  
العداوة والبغض، فذلك الثني هو الإخفاء))<sup>(5)</sup> فهم: ((يسرون عداوة النبي (صلى  
الله عليه واله وسلم) ويظهرون كذبا ونفاقا المودة))<sup>(6)</sup>.

ونكر الرازي ان: (( يثنون صدورهم) كناية عن النفاق، فكأنه قيل : يضمرون  
خلاف ما يظهرون ))<sup>(7)</sup>.

فيتبين مما تقدم ان التركيب الاسنادي الفعلي(يثنون صدورهم) دل على  
إضمار الكفار من المنافقين لما في نفوسهم من بغض لرسول الله (صلى الله عليه  
واله وسلم) . وورد التعبير بالفعل المضارع (يثنون) لبيان مواصلتهم هذا السلوك

(1) المثلث : 486/485. وينظر : مختار الصحاح 88(ثنى) والقاموس المحيط 4 / 309.  
(فصل التاء - باب الواو والياء).

(2) ينظر : المعجم المفهرس 161.

(3) المفردات 82. وينظر : التفسير الكبير 207/23. وانوار التنزيل 66/4.

(4) الغريبين 299/1. وينظر الجامع لاحكام القرآن 12/12. والجواهر الحسان 11/4.

(5) معاني القرآن \_ الفراء 3/2 . وينظر: تفسير غريب القرآن 175 ، والكشاف 2 / 207 . ومجمع  
البيان 5 / 142.

(6) معاني القرآن وإعرابه 3 / 38. وينظر: تحفة الأريب 62.

(7) التفسير الكبير 318/17. ونظر: الجامع لاحكام القرآن 5/9-6. وانوار التنزيل 128/3. والبحر  
المحيط 122/9. والجواهر الحسان 272/3-273. وزبدة التفسير - 284.

الذي هو ديدنهم وعادتهم، والذي هو : ((مجاز عن الإخفاء ، لان ما يجعل داخل الصدر فهو خفي)).<sup>(1)</sup>

### 3. جنوداً:

تدل مادة(جند) في اللغة على العون والنصرة والشدة. قال الخليل: (( كل صنف من الخلق يقال لهم: جند على حدة. وفي الحديث: (الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف ) . ويقال : هذا جند قد اقبل ، وهؤلاء جند قد اقبلوا، على الواحد والجميع ، وكذلك العسكر والجيش)).<sup>(2)</sup> وتدل (جند) على : ((التجمع والنصرة. يقال : هم جنده، أي : أعوانه وأنصاره)).<sup>(3)</sup>



وردت اللفظة جمعا في القرآن الكريم في (29) تسعة وعشرين<sup>(4)</sup> موضعا، على زنتين هما: (فعل) : (جند) ، و(فعلول) : (جنود)<sup>(5)</sup> ، وهذان الوزنان يدلان على الكثرة، وفي استعمال القرآن الكريم قصد بها قوة النصر : ((اعتبارا بالغلظة من الجند ، أي. الأرض الغليظة التي فيها حجارة، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ جُنُدًا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [الصافات/37/173]<sup>(6)</sup> .)) وجاء الاستعمال دنيويا، وأخرويا ، فمن الأول ما قصد به القوة الغيبية -كالملائكة- كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ ﴾<sup>(7)</sup> [المدثر /31/74]. وجاء لفظ(جنود) مرادا به أفراد الجيش المعروف، وكذا القوة الغيبية -كالملائكة -كما في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ

<sup>(1)</sup>روح المعاني 29/11.

<sup>(2)</sup>العين 86/6. (جند) . وينظر: الاشتقاق 132/1. ومختار الصحاح 113. (جند).

<sup>(3)</sup>مقاييس اللغة 485/1.(جند).وينظر:أساس البلاغة 66(جند).ولسان العرب3/132(جند) .

<sup>(4)</sup> ينظر : المعجم المفهرس 179.

<sup>(5)</sup> ينظر: ألفاظ الحرب في القرآن الكريم. سهام عيود (رسالة ماجستير) ص116.

<sup>(6)</sup>المفردات 101-100 .

<sup>(7)</sup>ينظر : الكشاف 160/4. والتفسير الكبير 713/30. والجامع لأحكام القرآن 54/19. وانوار

التنزيل 262/5. (جند).

عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَ تَكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ مَرْيَمًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴿ [ الأحزاب 9/33 ] والمراد ، ان : (( الجنود الأولى من الكفار، والجنود الثانية التي لم تروها من الملائكة )) (1).

أما الاستعمال الأخرى فمنه قوله تعالى : ﴿ فَكُفُّوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴾ [ الشعراء : 94/26-95 ] ، أي : القبي المشركون في الجحيم ومعهم (( الغاؤون ) الإلهة، (وجنود إبليس) من كان من ذريته ، وقيل : كل من دعاه الى عبادة الأصنام فاتبعه.. وقيل (الغاؤون) هم الشياطين)) (2)

((ان نصر الله عباده بجنده يكون أثرا من غير رؤية المؤثر، اذ تشارك الملائكة في القتال مع المؤمنين ، نصره لهم على الكافرين. وقد تدل على خفاء الجند المناصرين القرينة اللفظية « لم تروها » في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ [التوبة 26/9] وذكر المفسرون أن : ((الملائكة أنزلت يوم حنين لتثبيت المؤمنين وتشجيعهم، وأنزلت في بدر خاصة لقتال المشركين، ودرهم)) (3)

فيتبين مما تقدم ان نعت (جنودا) بالجملة الفعلية (لم تروها) دل على خفاء (4) هذه القوة السماوية، وكون الحرب لم تدر بين المسلمين والمشركين -يوم

(1) المفردات 101. ونظر: الكشاف 229/3. والتفسير الكبير 160/25. 160/25.

(2) الجامع لاحكام القرآن 79/13.

(3) التبيان في تفسير القرآن 5/199. والكشاف 146/2. والتفسير الكبير 20/16. والجامع لاحكام القرآن 65/8. وانوار التنزيل 76/3. والبحر المحيط 394/5. 395. مقومات النصر في القرآن الكريم 22. 23.

(4) ينظر: ألقاظ الحرب 118.

الأحزاب - فيكون اثر هؤلاء الجند نفسيا ، بما القوا في قلوبهم من الرعب والفرع، وما أثاروه من تخذيل . وكذا ساهموا: ((بتقوية قلوب المؤمنين، وتشجيعهم)). (1)

#### 4 - حاجة في نفس يعقوب :

تدل مادة (حوج) في اللغة على : " الاضطرار الى الشيء . فالحاجة واحدة الحاجات .. ويقال : أحوج الرجل . ويقال أيضا: حاج يحوج . بمعنى: احتاج(2).



وردت لفظة (حاجة) في (3) ثلاثة مواضع (3) من القرن الكريم، دالة على إرداة شيء ونيله. ففي قوله تعالى: ﴿وَكَمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَتَبَلُّغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾ (4) [غافر 80/40]، ((تنبيه على وجود الحاجة في (الصدر) وهي غاية خفية ، او مكان تبغون الوصول اليه، فشملت بذلك المنافع الدينية والدينية)). (5)

ونظيره قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّامِرَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ [الحشر 9/59]، فمعنى : ((حسد مما أوتوا، يعني مما أوتي المهاجرون من الفيء)) (6).  
والموضع الثالث قوله تعالى: ﴿وَمَا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمَ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا﴾ [يوسف 68/12] ، فكان ذلك :

(1) مجمع البيان 18/5.

(2) مقاييس اللغة 114/2 . (حوج) . وينظر : أساس البلاغة 98/(حوج) . ومختار الصحاح .

161-16 (حوج). والمصباح المنير 168/1 (حوج).

(3) ينظر : المعجم المفهرس 22 .

(4) ينظر: جامع البيان 110/24 . وانوار التنزيل 64/5 . وصفوة البيان 603 .

(5) البحر المحيط 275/9 .

(6) جامع البيان 53-54 . وينظر : التفسير الكبير 508/29 . والجامع لأحكام القرآن

17/18 . والبحر المحيط 143/10 .

((من خوف العين عليهم ، او الحسد ... و (الا) بمعنى (لكن) ؛لان ما بعدها ليس من جنس ما قبلها))<sup>(1)</sup> فيكون ما تخوف منه يعقوب (عليه السلام) أحاسيس في نفسه خفية، لم يبدها لأبنائه حين هموا بالذهاب الى مصر ثانية لطلب طعام لهم. فهو إنما وصاهم بالدخول من أبواب متفرقة، للخوف عليهم من الحسد ، في ما يتبادر، اذا كانوا أحد عشر ولدا.

## 5-حزن :

تدل مادة (حزن) في اللغة على الغم والكرب الذي يداخل النفس . قال الخليل : ((الحزن ، والحزن : لغتان ، إذا ثقلوا فتحوا -أي الحرف الذي يلي الفتحة - وإذا ضموا خففوا -أي سكنوا - يقال : فأصابه حزن شديد ، وحزن شديد . ويقال : حزنني الأمر، يحزنني فأنا محزون، أحزنني، فأنا محزن، وهو محزن ، لغتان أيضا. وروي عن أبي عمرو بن العلاء : إذا جاء الحزن منصوبا فتحوه ، وإذا جاء مرفوعا ضموه))<sup>(2)</sup> . وزاد ابن فارس قوله: ((والحزن : خشونة الشيء : وشدة فيه ، فمن ذلك :الحزن ، وهو ما غلظ من الارض، والحزن الذي هو ضد السرور معروف.<sup>(3)</sup>



وردت مادة(حزن) في (42) اثنين وأربعين موضعا<sup>(4)</sup> من القرآن الكريم، دالة على الهم ، والكرب النفسي، في السباق الدنيوي، والأخروي على السواء . فمن الأول قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ [النحل

(1) التبيان في تفسير القرآن 168/6. وينظر: الكشاف 267/2. ومجمع البيان 250/5.

(2) العين 160/3-161 (حزن). وينظر : الاشتقاق -ابن دريد 100/1. والمخصص 135/13. والمثلث 475/1. ولسان العرب 114/13 (حزن). والقاموس المحيط 213/4. (فصل الحاد باب النون) . والمصباح المنير 145/1 (حزن).

(3) مقاييس اللغة 54/2 ( حزن). وينظر : أساس البلاغة 82 (حزن)

(4) ينظر : المعجم المفهرس 199-200.

[127/16]، أي: ((ولا تحزن على هؤلاء المشركين الذين يكذبونك))<sup>(1)</sup> وقيل: ((لا تحزن على قتلى أحد))<sup>(2)</sup> .

وورد للدلالة على الإحساس بعدم السرور على لسان يعقوب (عليه السلام) في قوله لبنيه في قوله تعالى حين كلموه في اخذ يوسف معهم الى البرية: ﴿إِنِّي لَيَحْزَنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّبُّ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾،<sup>(3)</sup> [يوسف 13/12].  
ومن الاستعمال الأخرى قوله تعالى: ﴿أَهْوَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَتَّلهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ إِذْ خَلُّوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف 49/7] ، (( فهذا حين يدخل الى الجنة الجنة))<sup>(4)</sup>، إذ يبشرون بأنهم لم يطرأ عليهم فيها ما يطرأ عليهم حين كانوا في الدنيا من الحزن.

أما قوله تعالى: ( وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن) [فاطر 34/35]، فقد ذكر الفراء ان: (( الحزن للمعاش، وهموم الدنيا))، ثم ذكر قولين أحدهما : ((يقال الحزن حزن الموت، ويقال الحزن بالجنة والنار لا ندري إلى أيهما نصير))<sup>(5)</sup> وفسره الطوسي بأن معناه : ((اذهب الغم عنا بخلاف ما كنا عليه في دار الدنيا))<sup>(6)</sup>.

إن النص يدل على ان الآية الكريمة وردت على لسان المؤمنين وهم يدخلون الجنة، وان ( الحزن) أريد به : جنس الحزن الشامل لجميع أحزان الدين والدنيا والآخرة، وانه الهم الذي كابدوه معاناة، وإحساسا نفسيا ، حين كانوا في الدنيا، خوفا من ان لا يحظوا بنعيم الآخرة وثوابها.

(1) جامع البيان 256/14.

(2) التفسير الكبير 289/20. وينظر : الجامع لأحكام القرآن 133/10.

(3) ينظر : جامع البيان 208/12. والتفسير الكبير 426/18. والجامع لأحكام القرآن 93/9.

(4) جامع البيان 208/12. وينظر التفسير الكبير 251/14.

(5) معاني القرآن 370/2. ونظر : مجاز القرآن 155/2. والمفردات 115-116.

(6) التبيان في تفسير القرآن 431/8.

## 6- ذات الصدور :

(ذات) في اللغة مؤنث (ذو) ، وتعني :الشيء نفسه معنويا كان ام حسيا  
قال الراغب: (( استعار أصحاب المعاني (الذات) فجعلوها عبارة من عين الشيء ،  
جوهرها كان أو عرضا . واستعملوها مفردة .

ومضافة الى المضمر، والمحلى بالألف واللام ، وأجروها مجري النفس  
والخاصة، فقالوا : ذاته ونفسه وخاصته، وليس ذلك من كلام العرب ))<sup>(1)</sup>.  
وذكر الزمخشري أن العرب تقول: (( طعنه فخرج ذو بطنه، وذات بطنه،  
وبنات بطنه: أي أمعأؤه .. وسمعت ذا فيه، أي كلامه، وذات فيه، أي : كلمته  
وجاءوا من ذي أنفسهم: وذات أنفسهم طائعين ، وجاءت من ذي نفسها وذات  
نفسها طائعة ولقيته ذا صباح، وذات يوم، وذات ليلة... واصلح الله ذات بينهم .  
وهو قليل ذات اليد . وقال ذلك من ذات نفسه)). بعد ان احتج لذلك ببيت لذي  
الرمة ،وهو:

وان هوى صيداء في ذات نفسه بسائر أسباب الصبابة راجح

ذكر انه يقال في الكلام : (( جلس ذات اليمين ، وذات الشمال ))<sup>(2)</sup>.

أما (الصدر) فمعروف<sup>(3)</sup> ، بدلالته على ما تحت العنق الى البطن من  
جسم الإنسان.



ورد لفظ (ذات) في (32) اثنين وثلاثين موضعا<sup>(4)</sup> من القرآن الكريم دالا  
على عين الشيء، مضافا الى الاسم الظاهر : وورد لفظ (صدر) في (43) ثلاثة  
واربعين موضعا<sup>(5)</sup>، دالا على هذا الهيكل الذي ما بين اسفل العنق والبطن في  
الانسان قال الراغب: ((الصدر: الجارحة يريد به هذا العضو)) لمعروف من

(1) جامع البيان 261/8.

(2) أساس البلاغة 147 (ذو) )

(3) ينظر مقاييس اللغة 3/337. (صدر). أساس البلاغة 250 ( صدر )

(4) ينظر : المعجم المفهرس 278.

(5) المصدر نفسه 404. (2)المفردات 276.

أعضاء الإنسان. ثم احتج له بقوله تعالى : (( ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ [ طه 25/20 ] ، وبين أن (جمعه : صدور. قال تعالى : ﴿ وَكَانَ تَعْمَى الْقُلُوبِ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [ الحج 46/22 ] .. قال بعض الحكماء : حيثما ذكر الله تعالى القلب فإشارة الى العقل والعلم .. وحيثما ذكر الصدر فإشارة الى ذلك، والى سائر القوى من الشهوة والهوى والغضب ونحوها )) (1) والصحيح انه قد يذكر القلب ويريد به (النفس) كقوله تعالى في وصف نفوس المؤمنين بالاطمئنان بذكرهم الله تعالى: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (2) [الرعد: 28/13].

لقد ورد التركيب الإضافي (ذات الصدور) في اثني عشر (3) موضعاً، دالاً على ما في النفوس من إضمار للمشاعر وإخفاء للأحاسيس، فمنها ما كان في الدنيا، ومنها ما سيقع في الآخرة. فمن الأول قوله تعالى : ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة 14/9]، (( إشارة الى استشفائهم )) (4). ومن الثاني وهو الأخروي قوله تعالى : ﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴾ [العاديات 10/100]، فهذا التحصيل حاصل يوم القيامة، إذ يظهر ما في داخل الإنسان، ويكشف (5) ما حاول ستره.

(3) الكشاف 213/1. وينظر : مجمع البيان 494/2. وانوار التنزيل 35/2. ومدارك التنزيل 178/1. وإعراب القرآن الكريم وبيانه 41/2 والألفاظ النفيسة في القرآن الكريم/ دراسة دلالية، ايمن توفيق الوتاري ص22، رسالة ماجستير - كلية الآداب . جامعة الموصل - 1414هـ، 1994م .

(3) في : ال عمران 119/3 او 154. والمائدة 7/5. والأنفال 43/8. وهود 5/11. سيلقمان 23/31. وفاطره 38/35. والزمر 7/39. والشورى 24/42 والحديد 6/58. والتغابن 4/64. والملك 13/67.

(4) المفردات 276. وينظر: أنوار التنزيل 74/3. والبحر المحيط 382/5 - 383.

(5) ينظر: الكشاف 229/4. والتفسير الكبير 263/32.

أما قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [ال عمران 119/3]،  
 (فهو يعلم ما في صدور المنافقين من الحنق والبغضاء، وما يكون منهم في حال  
 خلو بعضهم ببعض))<sup>(1)</sup>. فهو كقوله تعالى: ﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ  
 وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ ﴾ [ال عمران 118/3]، إذ يبين ان الصدور تخفي المشاعر  
 اشد من البغض . فيكون ما في صدورهم من حنق ونفاق وقد أخفوه، فستروه،  
 لكنه لا يخفى على الله سبحانه العالم بكل شي.  
**7-سؤل:**

(التسويل) في اللغة: تحسين الشيء، وتزيينه، وتحبيبه الى النفس ، قال  
 الخليل: (( سولت لفلان نفسه أمرا، وسؤل له الشيطان، أي : زين، واره إياه)).<sup>(2)</sup>  
 وقيل : (( سول : يدل على استرخاء في شيء . فأما قولهم : سولت له الشيء ،  
 إذا زينته له ، فممكن ان تكون أعطيته سؤلته)).<sup>(3)</sup>



ورد الماضي المضعف الوسط (سؤل) (4) أربع مرات<sup>(4)</sup> في القرآن الكريم،  
 اسند في أحدها الى الشيطان ، والآخر الى النفس . فالأول قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا  
 تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَى لَهُمْ﴾ [محمد 25/47]، فسول معناها:  
 ((زين))<sup>(5)</sup> : أي : ((سهل لهم ركوب العظائم ، من التسول وهو

<sup>(1)</sup> الكشاف 213/1. وينظر: مجمع البيان 494/2. وأنوار التنزيل 35/2. ومدارك التنزيل  
 178/1. وإعراب القرآن الكريم وبيانه 41/2.

<sup>(2)</sup> العين 298/7. (سول). وينظر: تهذيب اللغة . الأزهرى 67/13(سول). وأساس البلاغة 225  
 سول .) ومختار الصحاح 322(سول). ولسان العرب 350/11(سول).

<sup>(3)</sup> مقاييس اللغة 118/3. وينظر : المصباح المنير 318/1. (سول).

<sup>(4)</sup> ينظر : المعجم المفهرس 372(سول).

<sup>(5)</sup> غريب القرآن 339. وينظر : المفردات 249-250(سول).

الاسترخاء))<sup>(1)</sup>، وان هذا الإسناد غيبي، فالشيطان لا تدركه حواسنا . ولكن اثره يبدو في زيغ الإنسان.

أما الإسناد الى النفس فورد منه في موضعين على لسان يعقوب (عليه السلام) ، اسند فيهما الفعل الى اخوة يوسف (عليه السلام) ، وهما قوله تعالى : ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّيْتُمْ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَمْرًا ﴾ [يوسف 18/12] و [يوسف 83/12] أي: إن ((نفوسكم زينت لكم أمرا منكرًا))<sup>(2)</sup>. فحكم يعقوب (عليه السلام) على أبنائه بفعلهم أمرا مكروها بأخيهم يوسف (عليه السلام) ، قائلا لهم. ((وسوست لكم أنفسكم فيه أمرا ، وأبهم الأمر ولم يعينه))<sup>(3)</sup> فهذا مما أخفوه في نفوسهم ، فهو مما دبّرتة أنفسهم وأسرته.

أما الموضع الرابع فقوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ سَوَّيْتُمَا لِي نَفْسِي ﴾ [ طه 96/20 ] ، يقول : ((زينت لي))<sup>(4)</sup>. أي انه نفسه: ((أغوته ، يقال : انك لتسول لفلان سوء عمله ))<sup>(5)</sup>.

فالذي يتبين مما تقدم ان (سول ) دلت - في النصوص القرآنية كافة- على تزيين النفس فكرة العمل القبيح، او الجرم ، إحساسا خفيا ، يدفع بصاحبه الى السلوك الخاطئ.

## 8- الشيطان :

تدل لفظة (الشيطان) في اللغة على ذلك المخلوق العاصي لأمر الله ، المعادي للبشر، فهو عدو الإنسان منذ خلق الله آدم (عليه السلام) ، قال الخليل:

---

(1)الكشاف 458/3. ونظر : مجمع البيان 125/9. والتفسير الكبير 56/28. والجامع لأحكام القرآن 165/16.  
(2) غريب القرآن 181. وينظر: معاني القرآن وإعرابه 96/3. والكشاف 246/2.  
(3) الميزان 107/11 .  
(4) تفسير غريب القرآن 239. وينظر: التبيان في تفسير القرآن 203/7.  
(5) مجاز القرآن. 62/2. وينظر : جامع البيان 256/16. والتفسير الكبير 96/22. والجامع لأحكام القرآن 160/11. والألفاظ النفسية في القرآن الكريم 15 .

((الشيطان : فيعال من شطن، أي : بعد، ويقال :شيطان الرجل ، وتشيطان ، اذا صار كالشيطان ،و فعل فعله)).<sup>(1)</sup> . وذكر ابن فارس ان من ذهب الى اشتقاقه من ( شطن)، فالنون فيه أصلية ، فسمي بذلك لبعده عن الحق، وتمرده. وذلك ان كل عات متمرّد من الجن والإنس والدواب شيطان.. ويقال : ان النون فيه زائدة، على (فعلان) ، وأنه من شاط)).<sup>(2)</sup>



ورد لفظ (شيطان) في (88) ثمانية وثمانين موضعا<sup>(3)</sup> من القرآن الكريم، دالا على ((اسم لكل عارم من الجن والإنس والحيوان ، قال تعالى : ﴿ شياطين الإنس والجن ﴾ [ الأنعام 6/112] .. وسمي كل خلق ذميم للإنسان شيطانا. فقال عليه السلام:(الحسد شيطان، الغضب شيطان)).<sup>(4)</sup>

وقد دل الاستعمال القرآني على وجود الشيطان في الحياة الدنيا، لكنه وجود بالاثّر، لا بالظهور المدرك بالحس، فمن ذلك ما ورد في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا آدَمُ لَا يَفْتِنَنَّكَ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكَ مِنَ الْجَنَّةِ ﴾ ، الى أن قال : ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [ الأعراف 7/27].

فالآية الكريمة تحذر الناس من اتباع الشيطان ، تجنبنا من الوقوع في الخطيئة، اذ المعنى : (( ان الشيطان يراكم هو، و(الهاء) في (انه) عائدة على

(1) العين 236/6-237 . (شطن). وينظر : أساس البلاغة 235(شطن) ومختار الصحاح

338 (شطن) . ولسان العرب 13/237(شطن).

(2) مقاييس اللغة 3/183-185 . (شطن) و235( شيط) . وينظر : المفردات 261(شطن) .

والمصباح المنير 1/353.

(3) ينظر : المعجم المفهرس 382-383.

(4) المفردات 261 .

الشیطان، و(قبيله) : یعنی : صنفه وجنسه الذي هو منه ، واحد جمعه (قبل) ، وهم الجن .. وقيل : قبيله : نسله)).(1)

لقد أكد النص الكريم ان رؤيتنا للشیطان لا تقع، وانه ذو سلطان ، وهذا السلطان في الحقيقة معنوي، بما يغوي به بني البشر، ولذلك قال تعالى . فيما حكاه عنه : ﴿ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ﴾ [إبراهيم: 22/14].

وذهب الرازي الى ان هذه الآية تدل على ان الشيطان الأصلي هو النفس، وذلك لان الشيطان بين انه ما أتى الا بالوسوسة، فلولا الميل الحاصل بسبب الشهوة، والغضب والوهم والخيال ، لم يكن لوسوسته تأثير البتة. فدل هذا على ان الشيطان الأصلي هو النفس)) (2). وفي قوله هذا نظر، لانه سبحانه بين ان النفس لها قابلية الخبر وقابلية الشر، وان الإنسان هو المزكي لها بعمله: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿ [الشمس 7/91-10]. وانما الشيطان يغريهم بملاذ الدنيا. المحرمة، فيزيغ من تبع هواه عن الحق. ولذلك قال تعالى : ﴿ وَمَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام 43/6].

وقد قرنت رغبات الانسان الخفية بما يهيوه له الشيطان ، اذ يوسوس في نفسه ، ويزين له القبيح، كتزيينه لادم وحواء الاكل من الشجرة التي نهيا عن الاكل منها، يدل عليه قوله عز وجل : ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة 35/2]. فالشیطان أغوى آدم(عليه السلام) وزوجه على الاقتراب من الشجرة وهو الاكل

(1) جامع البيان 201/8. وينظر : أنوار التنزيل 10/3. والبحر المحيط 32/5.

(2) التفسير الكبير 86/19.

منها ، في قوله : ( فأزلهما ) ، أي ((بمعنى : استنزلهما . من قولك : زل الرجل في دينه : إذا هفا فيه وأخطأ . فأتى ما ليس له إتيانه فيه . وأزله غيره ، اذا سبب له ما يزل من اجله في دينه او دنياه )) . وقيل : ((فأغواهما))<sup>(1)</sup> اذ دعاهما الى الأكل من تلك الشجرة المحرمة.

فالذي يتبين مما سبق ان الشيطان مخلوق خفي، يوسوس للإنسان، ويعمل على إغوائه، والوقوع فيما لا يرضي الله من القول والعمل ، وبما لا يوافق الحق والفترة السليمة، فيخالف بذلك ما أمر به الله. فالشيطان يوسوس، والهوى في النفس يرغب، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿لِنَّ النَّفْسِ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ [يوسف 53/12] . وعلى هذا يكون (الشيطان ) في (فأزلهما الشيطان عنها) هو سبب خطيئتهما التي ارتكباها ، فأخرجتهما من الجنة فاهبطا الى الأرض على ان كيد الشيطان ووساوسه تذهب جفاءً اذا استعاذ الإنسان بالله منه، ولهذا وصفه التنزيل بضعف كيده، اذ قال تعالى : ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء 76/4].

## 9- وسوس :

(الوسوسة) في اللغة: حديث النفس المكرر، يدل عليه قول الخليل : ((الوسوسة: حديث النفس ، والوسواس: الصوت الخفي من الريح ،تهز قصباً ونحوه، وبه يشبه صوت الحلي .. وتقول : وسوس الى، ووسوس في صدري، وفلان موسوس ، أي غلبت عليه الوسوسة . والوسواس : اسم الشيطان)).<sup>(2)</sup> وقد نبه الفيومي على علاقة (الوسواس) بالمرض النفسي الذي يسميه القدماء (السوداء) ، ويسميه طائفة من العوام عندنا في العراق (السويدة) ، فقال:

---

<sup>(1)</sup> جامع البيان 336/1. وينظر التفسير الكبير 455/3. والجامع لاحكام القران 213/1. وانوار التنزيل 72/1 . ومدارك التنزيل 43/1. والبحر المحيط 258/1.  
<sup>(2)</sup> العين 335/7 (وسوس ) وينظر : مقاييس اللغة 76/6 (وس) . أساس البلاغة 498 ( وسوس). ومختار الصحاح 722. (وسوس).

((والوسواس - بالفتح - مرض يحدث من غلبة السوداء ، يختلط معه الذهن . ويقال لما يخطر بالقلب من شر ، ولما لا خير فيه : وسواس))<sup>(1)</sup>



وردت ما (وسوس) في (5) خمسة مواضع<sup>(2)</sup> من القرآن الكريم، دلت على ما يحدث به الإنسان نفسه مرات ، من غير إظهار صوت ، او ما يليق به الشيطان في صدور البشر من تزيين القبائح، ليغريهم بارتكابها . فمن وسوسة الإنسان مع نفسه، او في نفسه قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تُوسِسُ بِهِ نَفْسُهُ ﴾ [ق 16/50] ، والمعنى : (( نعلم ما تحدث به نفسه ، فلا يخفى علينا سرائره وضامئ قلبه))<sup>(3)</sup> وذكر الزمخشري ان : (( وسوسة النفس : ما يخطر ببال الإنسان ، ويهجس في ضميره من حديث النفس ))<sup>(4)</sup>. وفي ما قال نظر؛ لان هذا الحديث قد يكون سليما .

وأسندت الوسوسة الى الشيطان في المواضع الأخر. قال الراغب : (( الوسوسة : الخطرة الرديئة ) ، فقال تعالى : ﴿ فَوَسَّوْا إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبُلَى ﴾ [ طه 120/20 ]<sup>(5)</sup>، أي : فألقى إلى آدم الشيطان وحدثه .

والحق أن الوسوسة هي ان يخطر في نفس الإنسان شيء باطل في أمر حق ، او يقبل نفسه ما هو باطل ، او نحو ذلك فالحدث يبدأ من هواجس النفس بتسويغ من الشيطان ، وينتهي بالعمل من غير ان يتحكم فيه التفكير . أما وسوسة النفس فأمر آخر ، اذ قد تستقل بالإغواء والإغراء - إلا ما رحم الله سبحانه، ويدل

(1) المصباح المنير 317/2 (وس)

(2) ينظر : المعجم المفهرس 751.

(3) جامع البيان 202/26.

(4) الكشاف 20/4.

(5) المفردات 522. وينظر : الألفاظ النفسية في القرآن الكريم 16.

عليه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ﴾ [يوسف  
53/12].

وعلى هذا يكون قبول آدم (عليه السلام) لقول إبليس (هل أدلك ) إشارة  
الى ان الوسوسة ما خالج نفس آدم (عليه السلام) ، من حديث إغراء الشيطان .  
بالأكل من الشجرة المحرمة، وكذا قوله تعالى : ﴿ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴿ إِلَهِ  
النَّاسِ ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ ]  
الناس 1/114-6] ، فالمراد بهذا التركيب الوصفي : (( الوسواس الخناس )) :

إبليس يوسوس في الصدور والقلوب ، ((فإذا ذكر الله خنس)). (1)

ومن هذا الوادي قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾

فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ ﴿ [الأعراف 7/19-20]. وقد التفت الزمخشري الى تباين  
حرفي الجر اللذين تعدى بهما فعل الوسوسة ،تارة باللام ، وتارة بالياء ، فبين ان "  
((وسوسة الشيطان كولولة الثكلى ووعوعة الذئب .. في أنها حكايات للأصوات ،  
وحكمها حكم صوت،.. فإذا قلت . وسوس له ، فمعناه. وسوس لأجله.. ومعنى  
وسوس إليه : أنهى إليه الوسوسة )) . (2)

غير أن الطبرسي فرق بين الاستعمالين دلاليا فبين أن : ((الفرق بين  
وسوس إليه ووسوس له ان معنى وسوس إليه : انه ألقى إلى قلبه المعنى بصوت  
خفي ، ومعنى وسوس له: انه أوهمه النصيحة له في ذلك)) (3). وذكر محيي الدين  
الدرويش سر تكرير الحروف في اللفظ الواحد، فذكر ان : (( هذا باب من أبواب  
البلاغة )) . وزعم انه: ((قل من يفتن له))، ثم لخصه في انه: ((كلما تكررت

(1) تفسير غريب القرآن 478. وينظر إعراب ثلاثين سورة 256. والكشاف 4/245 ومجمع البيان  
571/10. والتفسير الكبير 32/377. والجامع لاحكام القرآن 20/180.

(2) الكشاف 2 / 450.

(3) مجمع البيان 4/406

الحروف في اللفظ الواحد كان ذلك إيذانا بتكرير العمل ، ونقل الفعل من وزن الى وزن)). وذهب الى ان لفظ (وسوس) هنا تجسيد حي ، وتصوير بليغ لداب إبليس على الإغواء ، واجهاده نفسه ، لحملها على ان تنزل بهما القدم.. فهو يوسوس إليهما المرة بعد المرة)).<sup>(1)</sup> وهذا صحيح : اذ يفيد وزن (فعلل) في العربية الدلالة على ( التكرير) و(التكرير) في الحدث، حسيا كان كقوله تعالى : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتْ الْأَرْضُ زُلْزِلَاتِهَا ﴾ [الزلزلة 1/99] ، او معنويا ، كقوله في وصف المؤمنين ، وقد اشتد عليهم القتال في بدر وهم قلة : ﴿ وَمَنْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة 214/2]، فهذه الزلزلة نفسية لقلبتهم وكثرة عدوهم . فيتبين مما تقدم ان (الوسوسة) ما يخالج النفس البشرية من الأفكار المنكرة ، في ارتكاب ما لا يرضي الله ، وقد تكون نوايا الإنسان ، وتصوراته التي هي من نفسه خفية غير ظاهرة ، او تكون مما يلقيه الشيطان إحياءات تزيينية لإيهام الإنسان بصحتها وجدواها لاقترافها، وهي في كلا ذينك الأمرين من خبايا النفس وحوالجهها. <sup>(2)</sup>

<sup>(2)</sup> إعراب القرآن الكريم وبيانه 320/3.

# الفصل الخامس

ألفاظ خفاء اللبس والخفاء الغيبى

## المبحث الأول

### ألفاظ خفاء اللبس:

1. تأويل
2. الروح
3. متشابهات
4. أضغاث أحلام
5. عميت
6. لبس

## 1.- تأويل:

(الأول) في اللغة إما الابتداء، وإما الانتهاء، قال ابن فارس: ((أول: ... ابتداء الأمر، وانتهاءه )) ، ثم بين أن (الأيل): ((إنما سمي أَيْلاً؛ لأنه يؤول الى الجبل يتحصن... ومن هذا الباب تأويل الكلام، وهو عاقبته وما يؤول إليه، وذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ [الأعراف 53/7]، يقول: ما يؤول إليه في وقت بعثهم ونشورهم))<sup>(1)</sup>. وذكر ابن منظور ان: ((الأول: الرجوع))، اذ يقال: ((آل الشيء يؤول أولاً، ومآلاً: رجع.. وأول الكلام، وتأوله: دبره، وقدره، وأوله، وتأوله: فسره)) ثم بين دلالة في اصطلاح الدراسات القرآنية، فبين ان المراد بالتأويل: نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي الى ما يحتاج الى دليل، لولاه ما ترك ظاهر اللفظ))<sup>(2)</sup>.



وردت مادة (أول) في القرآن الكريم في (17) سبعة عشر موضعاً<sup>(3)</sup>. وجاء ذلك بصيغتين: إحداهما: اسم بصيغة (فعل)، وهي (أول)، للدلالة على بداية العدد. ((فالأول هو الذي يترتب عليه غيره، وعليه قوله تعالى: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام 163/6]. و: (وأنا أول المؤمنين) [ال عمران 143/3]. فمعناه: أنا المقتدى بي في الإسلام والإيمان))<sup>(4)</sup>.

والصيغة الثانية التي وردت عليها المادة هي (تفعيل)، وذلك في كلمة (تأويل) التي وردت في (15) خمسة عشر موضعاً؛ اذ أضيفت الى الاسم الظاهر في (7) مواضع، وأضيفت الى الضمير في (8) ثمانية مواضع. وقد وردت بثلاث

<sup>(1)</sup> مقاييس اللغة 158/1 (أول). وينظر: أساس البلاغة 12 (أول). ومختار الصحاح 33

(أول). ولسان العرب 321/11 (أول).

<sup>(2)</sup> لسان العرب 503/13 (شبه).

<sup>(3)</sup> ينظر: المعجم المفهرس 97.

<sup>(4)</sup> المفردات 31. وينظر مجمع البيان 1/1.

دلالات: إحداهما: تتعلق بمعنى (متشابه القرآن)، والثانية: تتعلق بما يراد بالرؤيا في المنام. والثالثة تتعلق بمال الشيء وعاقبته.

فأما ما يتعلق بمعاني المتشابه فهو قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ

وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [ال عمران 7/3]، قال الفراء: ((التأويل: التفسير ، واصله

المرجع والمصير))<sup>(1)</sup>. فالمعنى -هنا- انه ما يعلم المراد من المتشابه الا الله سبحانه. هذا عند من يرى انه وحده تعالى عالم به، فلذلك يقف عند لفظ الجلالة (الله)، يستأنف (والراسخون في العلم يقولون آما به كل من عند ربنا). فيكون الراسخون في العلم قد انتهى علمهم بالمتشابه الى الإيمان به ، والإقرار بأنه من عند الله.

وثم فريق آخر يرى أن المتشابه يعلمه الله والراسخون في العلم، ولذلك يقفون عند كلمة (العلم)، ثم يستأنفون من: (يقولون آما به).

إن سياق النص الكريم يظهر اتباع الذي في قلوبهم زيغ المتشابه من القرآن يريدون بذلك الإضلال، فيؤولونه بحسب ما تشتهيهم أنفسهم، فهم: ((إنما أرادوا بطلب تأويل ما طلبوا تأويله اللبس على المسلمين، والاحتجاج به عليهم، ليصدوهم عما هم عليه من الحق))<sup>(2)</sup>.

وأما المفهوم الثاني (للتأويل) فهو أحداث (الرؤيا) في المنام، التي تؤول الى حدث حياتي يقع للإنسان نفسه، او لإمور تتعلق به، فمن الأول قوله تعالى على لسان يوسف لأبيه (عليهما السلام)، في تحقق رؤياه: ﴿قَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ [يوسف 100/12] ، قال الطبري: ((يقول جل ثناؤه: قال

(1) معاني القرآن 1/191. وينظر: مجالس ثعلب 2/584.

(2) جامع البيان 3/246. وينظر: التبيان في تفسير القرآن 2/400. ومجمع البيان 2/408. والتفسير الكبير 7/145. والجامع لأحكام القرآن 4/12. وأنوار التنزيل 2/6. والبحر المحيط 3/28.

يوسف لأبيه: يا أبت هذا السجود الذي سجدت أنت وأمي واخوتي لي (تأويل رؤيائي من قبل)، يقول: ما آلت إليه رؤيائي التي كنت رأيتها<sup>(1)</sup>.

وأما المفهوم الثالث للتأويل فهو مآل الشيء، وعاقبته، وهو حقيقة الشيء وماهيته، وذلك يتجلى في قوله تعالى على لسان يوسف (عليه السلام) لصاحبيه في السجن: ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأَكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ﴾ [

يوسف 37/12]. إذ حمل التأويل - هنا - على وجهين: أحدهما: تأويل المنام، والآخر: الإخبار بصفة الطعام الذي سيأتيهما. كقوله تعالى على لسان عيسى (عليه السلام): ﴿ وَأُبْنِكُم بِمَا تَأْكُلُون وَمَا تَدَّخِرُونَ ﴾ [آل عمران 49/3].

وهذا الوجه الثاني يبدو أقوى؛ لأنه الظاهر من لفظ إتيان الطعام. وكذا القول في تفسير يوسف (عليه السلام) الرؤيتين لصاحبيه في السجن في قوله تعالى على لسانهما: ﴿ إِلَّا نَبَأَكُمَا تَأْوِيلَهُ ﴾ [يوسف 36/12]، أي: ((ببيان ماهيته وكيفيته، لأن ذلك يشبه تفسير المشكل، والإعراب عن معناه))<sup>(2)</sup>.

وعلى هذا يكون حمل التأويل على بيان العاقبة من هذا النوع، أي بيانه الذي هو غايته، ومنه قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ ﴾ [الأعراف 53/7]. وكذا قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾. [النساء 59/4] والإسراء

[35/17]. فأزاد بتعبير (أحسن تأويلاً) : ((أحسن معنى وترجمة. وقيل: أحسن ثواباً في الآخرة))<sup>(3)</sup>.

فيتبين مما تقدم ذكره أن مفهوم التأويل في دلالاته الثلاث التي تقدم بيانها، لا يتجرد عن معنى الخفاء فيه بل هو متضمن له، سواء تعلق بمعاني المتشابهة

(1) جامع البيان 90/13-91. وينظر مجمع البيان 71/6.

(2) الكشاف 256/3. وينظر: مقدمة كتاب المباني 173.

(3) المفردات 32.

من القرآن، أم بالرؤيا المنامية، أم بما له وشيجة بالعاقبة، أم الإخبار عن ماهية الطعام قبل إتيانه.

## 2. الروم :

تدل مادة (روح) في اللغة على معان عدة، تجمعها جميعاً دلالتها على شيء غير مدرك إلا بأثره. قال ابن فارس : ((روح: ... اصل كبير مطرد، يدل على سعة وفسحة وإطراء . واصل ذلك كله الريح .. والروح : روح الإنسان، وإنما هو مشتق من الريح .. ويقال: أراح الإنسان، إذا تنفس .. ويقال أروح الماء وغيره: تغيرت رائحته. والروح: جبرئيل (عليه السلام) )) (1).



وردت مادة (روح) في (57) سبعة وخمسين موضعاً<sup>(2)</sup> من القرآن الكريم، دالة على معان مختلفة بحسب صيغها، والسياق الذي وردت فيه. وبهمنا - هنا - ما يتعلق بالروح بدلالاتها على الخفاء، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَسَأَلُونَكَ

عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ [الإسراء 85/17]. قال الطبري: ((واختلف أهل

التأويل في الروح الذي ذكر في هذا ما هي؟ فقال بعضهم هي جبريل (عليه

السلام) )) (3). وقال الزمخشري في تفسير (الروح) - هنا - : الأكثر على انه

الروح الذي في الحيوان سألوه عن حقيقته، فأخبر انه من أمر الله، أي: مما

استأثر بعلمه)) (4). واستقرى أبو حيان آراء العلماء في (الروح)، فرجح : ((قول

الجمهور - هنا - في أن الروح التي في الحيوان، وهو اسم جنس، وهو الظاهر

(( ورأى انه: ((الرأي الصحيح)) (5).

(1) مقاييس اللغة 454/2 - 457. (روح). وينظر: أساس البلاغة 183 (روح) . لسان العرب

455/2 (روح) .

(2) وينظر: المعجم المفهرس 325 - 326.

(3) جامع البيان 195/15.

(4) الكشاف 373/2. وينظر: الجامع لأحكام القرآن 210/10. وأنوار التنزيل 265/3.

(5) البحر المحيط 106/7.

الذي يترجح مما مر نكره أن (الروح) - هنا - ما في الحيوان، مما يجعله حياً، بدليل السياق، فقد سبق الآية المباركة كلام في الطبيعة البشرية المخلوقة، وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أُنْمِنَّا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يُوسَىٰ﴾ [الإسراء 83/17]. وبدلالة التركيب نفسه، إذ النص الكريم - كما هو الظاهر - قصد إلى التنبيه على سر - من أسرار كثيرة - اختص بها علم الله سبحانه، ولم يطلع عليها أحداً . فتكون دلالة (الروح) على أمر خفي، ظاهر الأثر، مستور الماهية.

ويؤيد أنها من الغيب كونها من المعاجز ، بدءاً بالروح التي نفخت في آدم (عليه السلام) ، والتي عبر بقوله تعالى مخاطباً الملائكة: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر 29/15] أو [ص 72/38]. وكذا منه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ [السجدة 9/32]. وكذا الحال في خلق عيسى (عليه السلام) بقوله تعالى: ﴿وَالَّتِي أَحْصَيْتُ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾ [الأنبياء 91/21]. كما ((سمي عيسى (عليه السلام) روحاً، في قوله تعالى (وَمَرْحُ

مِنْهُ) [النساء 171/4] ، وذلك لما كان له من إحياء الأموات)) (1).

ودلت (الروح) في مواضع على الملائكة، وخص جبريل (عليه السلام) في كثير منها، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة 2/87] و [البقرة 2/253]. قال الزمخشري: (الروح: جبريل (عليه السلام)؛ لأن الدين يحيا به، وبوحيه، أو سماه الله روحه على المجاز محبة له، وتقريباً، كما تقول لحبيبك: أنت روحي)) (2).

(1) المفردات 205 .

(2) الكشاف 2/407. وينظر: الجامع لاحكام القرآن 2/18. وانوار التنزيل 1/93. ومدارك التنزيل

ومن دلالات (الروح) ما أريد به القران الكريم، وذلك في قوله تعالى:  
﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى 52/42]؛ ((وذلك لكون القران سببا  
للحياة الاخرية))<sup>(1)</sup>.

### 3. متشابهات:

(الشبه) في اللغة التشاكل، تماثلا وتناظرا، او اختلاطا. قال ابن فارس :  
((شبه... يدل على تشابه الشيء، وتشاكله كونا ووصفا... والمشبهات من  
الأمر: المشكلات. واشتبه الامر: اذا أشكلا))<sup>(2)</sup>. وقال الزمخشري: ((واشتبهت  
الأمر، وتشابهت: التبست لأشباه بعضها بعضا.. وشبه عليه الامر: لبس عليه..  
ووقع في الشبهة والشبهات))<sup>(3)</sup>.



وردت مادة (شبه) في (12) إثني عشر موضعا<sup>(4)</sup> من القرآن الكريم. وقد  
استعملت في التشابه الدنيوي، او الأخروي، وذلك:

#### 1-الدنيوي، وهو على الوان:

أ. اما ان يكون من الطبيعة الحية، كتشابه البقر على بني اسرائيل فيما زعموا،  
الذي حكاه التنزيل عنهم بقوله: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة 70/2] او تشابه  
الطبيعة الصامتة كتشابه الزيتون والرمان في قوله تعالى: ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرَّيْمَانَ  
مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾ [الانعام 6/141]، والتشابه هنا (( في النظر... و (غير  
متشابه): ثمرها وطعمها ، وهما متشابهان في اللون، مختلفان في

(1) المفردات 205 .

(2) مقاييس اللغة 243/3 (شبه). وينظر: مختار الصحاح 328 (شبه). ومعجم الافعال المتعدية  
بحرف 171

(3) اساس البلاغة 228-229 (شبه). وينظر: المصباح المنير 324/1 (شبه).

(4) ينظر : المعجم المفهرس 375.

الطعم))<sup>(1)</sup>. ومن التشابه ما يكون في الطبيعة الحية الأخروية كالذي ورد وصفا لثمر جنات الخلد، وقد جعله الراغب من الشبهة، فقال: ((والشبهة: هو أن لا يتميز أحد الشئيين من الآخر؛ لما بينهما من التشابه عينا كان او معنى)) وجعل منه قوله تعالى: ﴿وَأَتَوَابَهُ مِثْلَ مَا﴾ [البقرة 25/2] . وقال: ((أي : يشبه بعضه بعضا لونا لا طعما وحقيقة)). ثم حكى انه ((قيل: مماثلا في الكمال والجودة))<sup>(2)</sup>.

ب. وقد يكون التشابه متعلقا بالبشر، كشبهه المصلوب بعيسى (عليه السلام) ، في قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء 157/4] ، اذ لم يكن المصلوب عيسى (عليه السلام)، بل تراءى لهم انه هو؛ اذ ألقى سبحانه شبهه على شخص اخر غيره.

ج. وقد يكون من تشابه الخلق ، فيما دل على عدم التمييز في المخلوقات عامة، وهذا ورد في قوله تعالى: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ [الرعد 16/13] ، أي: ((أخلق أوثانكم التي اتخذتموها اولياء من دون الله كخلق الله فاشتبه عليكم امرها، فيما خلقت، وخلق الله))<sup>(3)</sup>. والأسلوب هنا أسلوب توبيخ وإنكار؛ ذلك أن آلهتهم ليست بخالقة شيئا أصلا.

د. ومنه ما استعمل في الدلالة المعنوية كالذي في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾ [الزمر 23/39] ، أي : ((يشبه بعضه بعضا، لا اختلاف فيه، ولا تضاد... فالآية تشبه الآية والحرف يشبه الحرف ... ويصدق

<sup>(1)</sup> تفسير مقاتل بن سليمان (ت150هـ) . تح. د. عبد الله محمود شحاتة 403/1. وينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني . د. فاضل السامرائي 73 .

<sup>(2)</sup> المفردات 254.

<sup>(3)</sup> جامع البيان 175/13. وينظر: معاني القرآن وإعرابه 144/3. والكشاف 344/3.

بعضه بعضا، ويدل بعضه على بعض))<sup>(1)</sup>. ومنه قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [ال عمران 7/3].

فالمراد بالآيات المحكمات: ((اللواتي قد احكمن بالبيان والتفصيل.. وأما قوله: (متشابهات) فان معناه: متشابهات في التلاوة، مختلفات في المعنى))<sup>(2)</sup>. وقال الطوسي: ((المتشابه: ما لا يعلم بظاهره حتى يقترن به ما يدل على المراد منه ، وقد ، ((اختلف اهل التأويل في المحكم والمتشابه على خمسة اقوال : فقيل: المحكم : الناسخ. والمتشابه: المنسوخ. والثاني... المحكم مالا يشتهه معناه، والمتشابه ما اشتبهت معانيه.. الثالث.. المحكم: مالا يحتمل الا وجها واحدا، والمتشابه ما يحتمل وجهين فصاعدا. الرابع: ... المحكم : هو الذي لم تتكرر ألفاظه . والمتشابه هو المتكرر الألفاظ . الخامس: .. المحكم: ما يعلم تعيين تأويله، والمتشابه: مالا يعلم تعيين تأويله))<sup>(3)</sup>.

فيتبين مما سبق ان مادة (شبه) دلت على الخفاء الذي سببه الالتباس ، فيما استعملت فيه من نصوص كريمة ، وكان هذا الالتباس المؤدي الى الخفاء يتمثل في مظاهر عدة: دنيوية، وأخروية في الطبيعة والإنسان، في الحسيات، والمعنويات على السواء .

#### 4- أضغاث أحلام:

(الضغث) في اللغة: الحزمة، والباقة من الشيء، ويستعمل في اختلاط الامور، والتباس بعضها ببعض. قال ابن فارس: ((ضغث:... يدل على التباس

(1) الجامع لأحكام القرآن 199/9. وينظر :مقدمة كتاب المباني 176 وما بعدها.

(2) جامع البيان 249/23. وينظر: الجامع لاحكام القرآن 162/15.

(3) التبيان في تفسير القرآن 395/2. وينظر: مجمع البيان 408/2. والتفسير الكبير 138/7.

والجامع لاحكام القرآن 8/4 وما بعدها.

الشيء بعضه ببعض. يقال للحالم أضغث الرؤيا. والاضغاث: الأحلام الملتبسة. والاضغث: قبضة من قضبان أو حشيش<sup>(1)</sup>. وذكر الزمخشري<sup>(2)</sup> أن من المجاز: ((هذه أضغاث أحلام، وهي ما التبس منها)).



وردت مادة (ضغث) في (3) ثلاثة مواضع من القرآن الكريم<sup>(3)</sup> دالة على قبضة من حشيش في موضع، وعلى الأخلاط من الأحلام غير البينة الحقيقة في موضعين، فالموضع الاول قصد به النبات، فهو استعمال للطبيعة الحية القريبة، وهو قوله تعالى في مخاطبة نبيه ايوب (عليه السلام): ﴿وَخُذْ بِدِكَ ضِعْثًا فَاصْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ﴾<sup>(4)</sup> [ص 44/38].

اما الموضعان اللذان ضما التركيب الإضافي: (أضغاث أحلام) فأحدهما قوله تعالى على لسان خواص عزيز مصر: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَقْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾<sup>(5)</sup> قالوا أضغاث أحلام<sup>(6)</sup> [يوسف 44-43/12]، أي: ((لا تأويل لها))<sup>(5)</sup>. وأبان الزمخشري بقوله: ((تخاليطها، وأباطيلها وما يكون منها من حديث نفس، أو وسوسة شيطان))<sup>(6)</sup>.

(1) مقاييس اللغة 363/3 (ضغث) وينظر: مختار الصحاح 381 (ضغث). ولسان العرب

163/2 (ضغث). والمصباح المنير 8/2 (ضغث).

(2) اساس البلاغة 270 (ضغث).

(3) ينظر: المعجم المفهرس 421.

(4) ينظر: انوار التنزيل 31/5. والبحر المحيط 163/9.

(5) غريب القرآن 183. وتفسير غريب القرآن 187. ومعاني القرآن وعرابه 12/3. والمفردات

297. وتحفة الاريب 168.

(6) الكشف 259/2.

وقد تساءل الزمخشري على عادته في - الفنقلة- فقال: ((فان قلت: ما هو إلا حلم واحد، فلم قالوا: أضغاث أحلام فجمعوا؟ قلت: هو كما تقول: فلان يركب الخيل، ويلبس عمام الخز. لمن يركب فرسا واحدا، وماله إلا عمامة فردة، تزيده في الوصف، فهؤلاء ايضا تزيدها في وصف الحلم بالبطلان، فجعلوه أضغاث أحلام. ويجوز ان يكون قد قص عليهم مع هذه الرؤيا رؤيا غيرها)) (1).

وقد ورد هذا التركيب الإضافي (أضغاث أحلام) في موضع آخر، في سياق تهمتين أخريين زعمهما المشركون على النبي محمد (صلى الله عليه واله) في وصف القرآن، وهما: الافتراء، والشاعرية، جاهدين بذلك في ان يطفنوا نور الدعوة، فلم يفلحوا، وخاب مسعاهم، فقد ذكر التنزيل العزيز كلامهم بقوله: ﴿أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ اقْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ [الانباء 5/21]، ومرادهم بوصف القرآن المجيد انه (أضغاث أحلام) : أنه ((أهاويل رؤيا رآها في المنام)) (2).

وبذلك أبان التركيب الإضافي (أضغاث أحلام) لبس الرؤيا، وعدم تبين المراد منها، فهي أخلاط أحداث ملتبس بعضها ببعض، بحيث خفي تأويلها، ومعرفة الرمز فيها.

## 5. عميت:

(العمى) في اللغة يدل على ستر وتغطية حسيا كان او معنويا، ومنه ذهاب البصر، او البصيرة. قال الخليل: ((العمى: ذهاب البصر، عمي يعمي عمى.. ورجل

(1) الكشاف 2/259. وينظر: مجمع البيان 5/237. والجامع لاحكام القرآن 9/131. وانوار

التنزيل 3/165. والميزان 11/190. واعراب القرآن الكريم وبيانه 4/501.

(2) جامع البيان 6/17. وينظر: الجامع لاحكام القرآن 11/179. وانوار التنزيل 4/46. وتحفة

الاريب 168. وصفوة البيان 412.

أعمى، وامرأة عمياء ، لا يقع على عين واحدة، وعميت عيناه.. ورجال عمي، ورجل عم، وقوم عمون ، من عمى القلب)) (1).



وردت مادة (عمى) في (33) ثلاثة وثلاثين موضعاً (2) من القرآن الكريم، بدلالات حسية ، ومعنوية ، والثانية أكثر فيه. وقد ورد للدلالة على العمى الحقيقي، وهو فقدان البصر، وعلى العمى المعنوي، وهو عمى البصيرة فمن الأول الذي ورد في سياق دنيوي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ (3) [النور/24/61] و [الفتح/48/17] وقوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ (4) [عبس/80/1-2].

وقد كثر استعمال مادة (عمي) في القرآن الكريم للدلالة على العمى المعنوي وهو البعد عن الهدى في الحياة الدنيا. كالذي في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا نُمُودٌ فَمَا هِيَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَمَّا تَكْوِينُ رَفَعُهُمْ فَاسْتَخَبْنَا اللَّهُمَّ عَلَى الْفُلِّ فَأَسْتَخَبُوا اللَّهَ الْعَلِيمَ عَلَى الْهُدَى﴾ [فصلت/41/17]، أي: ((استحبوا الضلالة على الهدى)) (5). او ((الكفر على الإيمان)) (6). واسند العمى الى العين، والى جارحة اخرى هي القلب، وقصد بذلك لعدم البصيرة، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (7) [الحج/22/46]. فالمراد بالقلوب هنا العقول بدليل

(1) العين 266/2 (عمي). وينظر: مقاييس اللغة 4/133 (عمى). والمثلث 2/480. أساس البلاغة 314 (عمي). ومختار الصحاح 456 (عمي). ولسان العرب 15/95 (عمي). والمصباح المنير 2/82 (عمي). ومعجم الأفعال المتعدية بحرف 250 (عمي).

(2) ينظر: المعجم المفهرس 488-489.

(3) ينظر: الجامع لاحكام القرآن 12/205. والبحر المحيط 8/71.

(4) ينظر: جامع البيان 30/64. والتفسير الكبير 31/52. والجامع لاحكام القرآن 19/138-139.

(5) جامع البيان 24/132. وينظر: التفسير الكبير 27/554. والبحر المحيط 9/297.

(6) الجامع لاحكام القرآن 15/128.

(7) ينظر: تاويل مشكل القرآن 243. والاشباه والنظائر - مقاتل 224 والتفسير الكبير 23/233. وانوار التنزيل

القرينة السياقية التي بعدها وهي (يعقلون) . وقد عبر عنه بالقلب الذي في الصدر ؛ لان العرب كانوا يعتقدون ان الفهم والعلم والإدراك يكون في القلب.

وقد دل (العمى) على الضلال الدنيوي والأخروي في مواضع منها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾

[الإسراء72/17]، أي : ((من كان في هذه الدنيا أعمى عن قدرة الله فيها ، وحججه، فهو في الآخرة أعمى)) (1)؛ وذلك لأنه تعامى عن هذه الحجج والبيانات الربانية وقال الراغب: ((فالأول اسم فاعل، والثاني قيل: هو مثله ، وقيل: هو افعال من كذا الذي للتفضيل؛ لان ذلك من فقدان البصيرة.. ومنهم من حمل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى﴾ على عمى البصيرة، والثاني: على عمى البصر)) (2).

وجاء الفعل الماضي (عمي) المبني للمجهول للدلالة على فقدان فهم الحق وإدراكه والاهتداء اليه وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُ كُفُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ [هود28/11] فحكى الفراء عن العرب انه سمعهم يقولون: (قد عمي علي الخبر،

وعمي علي بمعنى واحد)) (3). وأجاز الطوسي في قوله (فعميت) أمرين: ((أحدهما: ان يكونوا عموا هم)) محتجا بحقيقة ((ان الرحمة لا تعمى ، وإنما تعمى عنها ، فيكون هذا من القلوب، كقولهم.. أدخلت الخاتم في اصبعي، ونحو ذلك مما يقلب إذا زال الإشكال. والآخر: أن يكون معنى (فعميت) خفيت)) (4).

وقد ذكر الزمخشري ان معنى (عميت) :خفيت))، ثم قال باسلوب الفنقلة: ((فان قلت : فما حقيقته؟ قلت : حقيقته: ان الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة،

(1) جامع البيان 160/15. وينظر: التفسير الكبير 377/21. والجامع لاحكام القرن 193/10.

(2) المفردات 349. وينظر: انوار التنزيل 3/262-63. والميزان 166/13.

(3) معاني القرآن 12/2. وينظر: تفسير غريب القرآن 203. والمفردات 349.

(4) التبيان في تفسير القرآن 472/5.

جعلت عمياء؛ لان الاعى لا يهتدي، ولا يهدي غيره، فمعنى عميت عليكم البينة، فلم تهديكم، كما لو عمى على القوم دليلهم في المفازة بقوا بغير هاد)) (1). وبين الطباطبائي ان معنى: (( فعميت عليكم): ما عندي من العلم والمعرفة أخفاها عليكم جهلكم، وكراحتكم للحق بعد ما ذكرتم به وبثته فيكم)) (2).

فيلحظ من استعمال الفعل المبني للمجهول (عمي) المجرد، او المضعف انه قصد منه بيان خفاء الهدى، واختلاط الأمر على صاحبه، فكأنما ستر عنه، او غطي، فلم تتبين حقيقته، وهدايته له، فيكون قد ران على البصر، او البصيرة ما يمنع التبصر بها.

## 6. لبس:

تدل مادة (لبس) في اللغة على الستر والتغطية المادية، وعلى اختلاط الامر، وخفائه. قال الخليل: ((اللباس: ما وارت به جسدك، ولباس التقوى: الحياء. ولبس يلبس. واللبس: خلط الامور بعضها ببعض، اذا التبست)) (3).



وردت مادة (لبس) في القرآن الكريم في (23) ثلاثة وعشرين موضعا(4)، منها ما دل على اللباس المعروف لستر الجسم، ومنها ما يتعلق بظاهرة من ظواهر الطبيعة الدالة على الزمان، وهو (الليل). او الستر المعنوي، كالتقوى، او الشعور بالجوع، وهذا من الفعل الثلاثي (لبس) المكسور العين وهي (الباء)، وذلك

(1) الكشاف 213/2. وينظر: مجمع البيان 155/5. والتفسير الكبير 338/17. والجواهر الحسان 280/3. وروح والمعاني 39/12. وعراب القرآن الكريم وبيانه 339/4.

(2) الميزان 37/10.

(3) العين 262/7 (لبس). وينظر: اصلاح المنطق 11. ومقاييس اللغة 230/5 (لبس). والمثلث 130/2. واسباس البلاغة 402-403 (لبس). ومختار الصحاح 590 (لبس). ولسان العرب 204/6 (لبس). والمصباح المنير 210/2 (لبس). ومعجم الافعال المتعدية بحرف 321 (لبس).

(4) ينظر: المعجم المفهرس 645.

في (15) خمسة عشر موضعا. وورد في (8) ثمانية مواضع بفتح (الباء): (لبس) ، وذلك للدلالة على اختلاط الأمر، وعدم استبانته.

فمن الأول ما هو محسوس دال على الستر والتغطية للجسم في الدنيا، ومنه ما هو (معنوي) وذلك في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَازِرُ سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَكِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاتِهِمَا﴾ [الاعراف 26/7-27] فأراد سبحانه بقوله: (لباسا يوارى سواتكم) : ((اللباس الذي يلبسون ، او : الثياب .. (ولباس التقوى): الايمان ... وقيل: العمل الصالح))<sup>(1)</sup>. فالاول حسي مادي، والاخر معنوي فكري او سلوكي فاذا كان اللباس الحسي -هنا- دنيويا فان ثمة لباس اخر اثنى واعجب واجمل، وهو لبسا الجنة الذي قصد به تكريم المؤمنين في قوله تعالى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ [الكهف 18/31] .

فهذه الثياب التي تستر المؤمنين في دار الخلد: ((هي السندس)) وهو ((مارق من الديباج .. والاستبرق: ما غلظ منه، وثخن. وقيل: الحرير))<sup>(2)</sup>. وبالمثل ورد اللباس معنويا باسلوب المجاز، في سياق وعيد وعذاب دنيوي في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قُرْبَةَ كَانَتْ أُمَّةً مُطْمَئِنَةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا مِنْ غَدَاةٍ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل 16/112] فقد ((جعل الجوع والخوف لباسا على التجسيم والتشبيه تصويرا له))<sup>(3)</sup>.

(1) جامع البيان 192/8 وما بعدها. وينظر: المفردات 447. والتفسير الكبير 221/14-222.

والجامع لاحكام القران 117/7-118. والبحر المحيط 30/5-32.

(2) جامع البيان 302/15. وينظر: التفسير الكبير 461/21. والجامع لاحكام القران 258/10.

(3) المفردات 447. وينظر: الكشاف 346/2.

وسمي الجوع والخوف: ((لباسا؛ لانه يظهر عليهم من الهزال وشحوية اللون، وسوء الحال ما هو كاللباس))<sup>(1)</sup>. ومنه ما كان الستر فيه بظاهرة من ظواهر الطبيعة وهي (الليل)، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ [الفرقان 47/25] فوصف الليل بأنه لباس؛ (تشبيها بالثوب الذي يغطي البدن ويستتره من حيث الليل يستر الأشياء))<sup>(2)</sup>.

أما ما دل على (اللبس)، وهو : عدم تبين الصواب لاختلاط<sup>(3)</sup> الأمر فكقوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [ال عمران 71/3]. قال الراغب: ((واصل اللبس: ستر الشيء، ويقال ذلك في المعاني))<sup>(4)</sup>. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَكَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾ [الانعام 9/6] ، فدل تعبير: (اللبسنا عليهم) على: ((أضللناهم بما ضلوا به قبل ان يبعث الملك))<sup>(5)</sup>. أي: ((ولو انزلنا ملكا من السماء مصدقا لك يا محمد... التبس عليهم امره، فلم يدروا ملك هو ام انسي؟ ... وللبسنا عليهم ما يلبسونه على انفسهم من حقيقة امرك وصحة برهانك.. يقال منه : لبست عليهم الامر البسه لبسا: اذا خلطته عليهم))<sup>(6)</sup>.

(1) الجامع لاحكام القران 127/10. وينظر: اعراب القران الكريم وبيانه 376/5.

(2) البحر المحيط 114/8. وينظر: انوارالتنزيل 126/4. والجواهر الحسان 211/4.

(3) ينظر: جواهر الالفاظ (باب في التباس الامر) 52.

(4) المفردات 447. وينظر: مجمع البيان 459/2 الجامع لاحكام القران 71/4. والجواهر الحسان 59/2.

(5) تفسير غريب القران 132. وينظر: التبيان في تفسير القران 89/4. والميزان 21/7.

(6) جامع البيان 203/7 وينظر: التفسير الكبير 487/12. والجامع لاحكام القران 254/6.

وانوار التنزيل 155/2. ومدارك التنزيل 4/2. والبحر المحيط 443-444. وروح المعاني

100/7 وصفوة البيان 170.

فاستعمال (لبس) للدلالة على التسر والتغطية شمل الزمن الدنيوي، بجانبه المادي المحسوس ، وجانبه المعنوي المفهوم. فتكون دلالاته على اختلاط الأمر، وعدم تبيين ماهيته واضحة في السياق الذي ضمه في التنزيل الحكيم.

## المبحث الثاني

### ألفاظ الخفاء الغيبي :

1- الخبء .

2- سداً .

3- يعزب .

4- أغشيناهم .

5- مفاتح الغيب .

1- الخبء :

تدل مادة (خبأ) على الستر والإخفاء والحفظ، قال ابن فراس: ((خبأ ... يدل على ستر الشيء . فمن ذلك خبأت الشيء أخبئه خبأ))<sup>(1)</sup>، والخبء ((يقال لكل مدخر مستور))<sup>(2)</sup>.



ورد اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم بصيغة (فَعَلَ) دالة على المصدر (الخبء) في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [النمل 25/27]. قال الفراء: ((وقوله: (يخرج الخبء) ... وهو الغيب، غيب السماوات، وغيب الأرض. ويقال: هو الماء الذي ينزل من السماء، و النبات من الأرض)).<sup>(3)</sup> فأراد بقوله: (يخرج الخبء في السماوات والأرض) : المستتر فيهما))<sup>(4)</sup>.

وقد بين الطبري أن المراد بذلك انه سبحانه وتعالى: (( يخرج المخبوء في السماوات والأرض من غيث في السماء، ونبات في الأرض))<sup>(5)</sup>.  
وقد حدد الطوسي مفهوم (المخبوء)، فبين انه : ((أما أحاط به غيره حتى منع من إدراكه))، ثم بين انه: (( وضع المصدر موضع الصفة))<sup>(6)</sup>.  
فيتبين مما سبق ان التنزيل الحكيم - في اختياره المصدر (الخبء) - قصد الحدث والمحدث، وهذا من دلالات المصادر، لذا قال العلماء انه اراد (المخبوء) ،

<sup>(1)</sup> مقاييس اللغة 244 (خبأ). وينظر: أساس البلاغة 102 (خبأ). واتفاق المباني وافتراق المعاني 109 ومختار الصحاح 167 (خبأ). ولسان العرب 62/1 (خبأ) . والمصباح المنير 175/1 (خبأ).

<sup>(2)</sup> المفردات 42 (خبء). وتحفة الأريب 88.

<sup>(3)</sup> معاني القرآن 291/2. وينظر: التفسير الكبير 552/24. والجامع لاحكام القرآن 125/13.

<sup>(4)</sup> تفسير غريب القرآن 277. وينظر: أنوار التنزيل 158/4 - 159 ومدارك التنزيل 209/3.

<sup>(5)</sup> جامع البيان 182/19. وينظر: البحر المحيط 231/8. وروح المعاني 192/19.

<sup>(6)</sup> التبيان في تفسير القرآن 89/8. وينظر : الجواهر الحسان 248-249. واعرب القرآن الكريم وبيانه 190/7.

فتكون هذه الصيغة (فعل) مما يستعمل للدلالة على الخفاء الغيبي الذي اختص به الله سبحانه وتعالى، فلم يظهره لحكمة الهية.

## 2. سداً :

تدل مادة (سد) في اللغة على حجز بين الشيئين، أو ردم ثغر، أو ثلمه. قال ابن فارس: (( سدّ: وهو بدل على ردم شيء، وملاءمته. من ذلك: سدّدت الثلمة سداً، وكل حاجز بين الشيئين سد ))<sup>(1)</sup>. واحتج المفضل الضبي (ت 164 هـ) بقول الشاعر :

ومن الحوادث - لا أبا لك - أنني ضربت علي الأرض بالأسداد  
ثم قال: ((والأسداد: جمع سد)) ثم فسر قول الشاعر: ((ضربت علي))  
بمعنى: ((عمي علي أمري، فصرت لا اتجه جهة، فكأن المسالك مسدودة علي))<sup>(2)</sup>. وذكر الزمخشري ان لها دلالة مجازية هي الصواب، فقال: ((وهو على سداد أمره وسدد، وقلت له سداداً من القول، وسداداً : صواباً))<sup>(3)</sup>.



وردت مادة (سد) في القرآن الكريم في (6) ستة مواضع<sup>(4)</sup>، مفيدة ثلاث دلالات أحدها حسية. والثانية: معنوية . والثالثة: قولية . فالأولى: تعني الحاجز من بناء وغيره. والثانية تعني:الصواب في القول والاستقامة في العمل،فمن الأولى قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ۖ قَالُوا يَا ذَا الْقُرْآنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُكَ خَرَجًا عَلَيَّ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۗ﴾ [الكهف 93/18-94] فالسدان - هنا - ((جبلان))<sup>(5)</sup>. و(السد):

(1) مقاييس اللغة 66/3 (سد). وينظر: المثلث 431/2.

(2) شرح المفضليات 966/2.

(3) أساس البلاغة 206 (سدد) وينظر: مختار الصحاح 291(سدد) . ولسان العرب 207/3

(سد) . والمصباح المنير 289/1-290(سدد) .

(4) ينظر : المعجم المفهرس 348 .

(5) التفسير الكبير 498/21. وينظر: الجامع لاحكام القرآن 37/11. وانوار التنزيل 292/3.

بناء يجعل في وجه الماء . والسد: ((حاجز بينك وبين الشيء)) (1) وذكر الطبرسي ان دلالة (السدین) - هنا تعني: انهما جبلان ((لانه لو كان سد لم يكن لطلبهم السد معنى)) اذا كانوا يريدون بذلك بناء حاجز منيع بينهم وبين (يأجوج ومأجوج) والسد: الموضع المسدود لا المنفتح قولهم (وعلى ان تجعل بيننا وبينهم سدا) أي: حائطا، وكونه ماديا بدلالة (الخرج) قبله)) (2): .

ومن الاستعمال المجازي للسد قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [يس 36/9]، أي: ((جعلنا من بين أيدي هؤلاء المشركين سدا وهو الحاجز بين الشئيين وأنه زين لهم سوء أعمالهم فهم يعمهون ولا يبصرون رشدًا، ولا ينتبهون حقا)) (3) فيكون السد - هنا - قد (شبه به الموانع)) (4).

ولاحظ محيي الدين الدرويش ان: ((في قوله (وجعلنا من بين أيديهم سدا) استعارة تمثيلية فقد شبههم بمن أحاط بهم سدان هائلان فغطيا أبصارهم بحيث لا يبصرون)) فهم ((ممنوعون من النظر في الآيات والدلائل، او كأنهم قد حرموا نعمة التفكير... فهم في ظلمة داكنة، لا تختلج العين من جانبها بقبس، ولا تتوسم بصيصا من أمل)) (5).

أما ما دل على الصواب في القول فقوله تعالى: ﴿ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَيُقِيمُوا قَوْلًا

سَدِيدًا ﴾ [النساء 9/4]، أي: قولًا صوابًا موافقًا للحق والعدل والشرع لا خطأ فيه (7).

(1) التبيان في تفسير القرآن 89/7.

(2) مجمع البيان 493-494. وينظر: تحفة الاديب 131. والجواهر الحسان 541/3.

(3) جامع البيان 182/22. وينظر: الكشاف 181/3. وزاد المسير - ابن الجوزي 189/5-190.

(4) المفردات 227.

(5) اعراب القرآن الكريم وبيانه 178/6.

(6) وكذا في: الاحزاب 70/33.

(7) ينظر: الجامع لاحكام القرآن 36/5. وانوار التنزيل 62/2.

ويلحظ - هنا - انه ورد نعتاً للقول الواقع مفعولاً مطلقاً في الآية الكريمة وهو (قولا سديدا).

فيتبين مما سبق ان (سدا) دلت على الحاجز المادي في موضعين، وعلى الحاجز وهو -المانع - المعنوي، وهو خاف لا تدركه الحواس.  
**3- يعزب :**

تدل مادة (عزب) في اللغة على الغياب والبعد. قال ابن فارس : ((عزب .. يدل على تباعد وتنح. يقال : عزب يعزب عزوبا.. وقد عزب يعزب عزوبة... يقال عزب حلم فلان ، أي :ذهب.. وكل شيء يفوتك حتى لا تقدر عليه فقد عزب عنك)).(1)



ورد من مادة (عزب) المضارع (يعزب) في موضعين(2) من القرآن الكريم، دالا على التواري والخفاء . فالأول متعلق بالعلم الإلهي، وهو انه تعالى لا يخفى عليه شي مهما صغر ودق ، في أي موضع كان من الكون، وذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْرِزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ﴾(3) [يونس 61/10] فقوله: (((يعزب) يغيب)) (4) فأراد أنه : (( لا يذهب عليه علم شيء حيث كان من أرض او سماء ،(5) وذكر الطوسي أن : ((العزوب

(1) مقاييس اللغة 4/10-311 (عزب). ونظر : اساس البلاغة 300(عزب). ومختار الصحاح 429(عزب) ولسان العرب 1/582 (عزب). والمصباح المنير 2/56 (عزب).

(2) ينظر : المعجم المفهرس 459 .

(3)الموضع الثاني قوله تعالى : ( لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر) [سبا 3/34].

(4) غريب القران 197. ونظر : تفسير غريب القران 171. والمفردات 333. والجامع لاحكام القران 8/228. ومدارك التنزيل 2/169.

(5) جامع البيان 11/169. وينظر: التفسير الكبير 17/274. وانوار التنزيل 3/117. والبحر المحيط 6/79. وتفسير القران الكريم -شبر 222.

الذهاب عن المعلوم، وضده حضور المعنى للنفس ، وقيل: ((لا يعزب: لا يغيب)).(1)

فيتبين أن (يعزب) ورد في القرآن الكريم بصيغة المضارع الدال على وقوع الحدث وتجده انا بعد ان ، وكونه منفيا بحرف النفي (لا) الذي يفيد نفي الحدث في الحال والاستقبال، وان دلالاته اللغوية الغياب والخفاء، فيكون ذلك انه نفي عن الله سبحانه وتعالى خفاء أي شيء، في السماء ، او في الأرض .وورد الفعل (يعزب) مسندا الى الله جلت قدرته إبانة لما أحاط به علمه باستمرار ، فهو خفاء الغيب الذي لا يعلمه الا هو سبحانه.

#### 4- أغشيناهم :

تدل مادة ( غشي) في اللغة على الستر والتغطية. قال الخليل : ((الغشاوة: ما غشي القلب من رين الطبع.. وغاشية السيف والرحل غطاؤه . والرجل يستغشي ثوبه كي لا يسمع ، ولا يرى ، كقوله تعالى : ﴿وَأَسْتَعْشُوا بِنَاجِهِمْ﴾ [نوح7/71] والغاشية : القيامة)) (2)...



استعمل القرآن الكريم مادة (غشي) في (29) تسعة وعشرين موضعا (3) للدلالة على التغطية والستر والإخفاء المادي الحسي لعناصر من الطبيعة الدنيوية، او الأخروية، او الستر المعنوي الدنيوي ، او الغيبي.

فمن استعماله في الطبيعة الدنيوية قوله تعالى : ﴿فَغَشِيَهُمْ مِنْ أَلِيمٍ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه78/20] وقد افاد دخول (ما) -هنا- على فعل الغشيان تهويل الحدث ، وهو الغشيان الذي أصاب فرعون وقومه عقوبة لهم ،وردعا عن الظفر

(1) التبيان في تفسير القرآن 399/5. وينظر: روح المعاني 145/11.

(2) العين 429/4 (غشو وغشي). وينظر: مقاييس اللغة 425/4 (غشى). أساس البلاغة 325

(غشى). ومختار الصحاح 475 (غشا). والمصباح المنير 100/2 (غشى). ومعجم الأفعال

المتعدية بحرف 258 (غشي).

(3) ينظر : المعجم المفهرس 498 .

بالمؤمنين ، أصحاب موسى<sup>(1)</sup> (عليه السلام) .ومنه تعاقب الليل والنهار متلابسين كقوله تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾ [الاعراف 54/7] ، أي : ((يجعله كالغشاء)) اذ ((التغشية والاعشاء : الباس الشيء الشيء))<sup>(2)</sup> ومن الاستعمال الغيبي الدنيوي (الغاشية) بصيغة اسم الفاعل، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾ [يوسف 107/12] . وقد ذكر ابو حيان ان المراد بذلك: ((نقمة تغشاهم ، أي : تعطيمهم)). ثم ذكر انه: ((قيل: يعني: الصواعق والقوارع، وإتيان الغاشية يعني في الدنيا)). وذلك لمقابلته بقوله ﴿أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ﴾ [يوسف 107/12]، أي يوم القيامة<sup>(3)</sup>. فصار التقابل الدلالي قرينة سياقية على هذا المعنى.

ومن الاستعمال الغيبي الدنيوي غشيان النعاس في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِّنكُمْ﴾ [ال عمران 154/3] ، فيلحظ ان الفعل (يغشى) ورد جملة فعلية صفة للنعاس، وقد تقدمها فعل الإنزال عاملا في النعاس، دالا على ما في هذا الإنزال من أمارات النعمة على هؤلاء المؤمنين الذين خرجوا للقتال في سبيل الله، فكان إنزال النعاس الذي غشاهم ، مخففا عما هم فيه من معاناة النصب، بعد ان نزلوا في كتيب أعفر تسوخ فيه الأقدام<sup>(4)</sup> وكذا قوله تعالى في الاستعمال الدنيوي : ﴿حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى

(1) ينظر : التفسير الكبير 81/22 . وانوار التنزيل 34/4 . وصفوة البيان 405 .

(2) الجامع لاحكام القران 141/7 . وينظر انوار التنزيل 16/3 .

(3) البحر المحيط 332/6 .

(4) ينظر: التفسير الكبير 392/9 .

أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ [البقرة 7/2]، فمعنى: ((غشاوة :

غطاء))<sup>(1)</sup>. اذ: ((الغشاوة في كلام العرب : الغطاء ، ومنه قول الشاعر :

تبعتك اذ عيني عليها غشاوة فلما انجلت قطعت نفسي ألومها

والمعنى : ((على أبصارهم غشاوة عن ان يبصروا سبيل الهدى ، فيعلموا

قبح ما هم عليه من الضلالة والردى))<sup>(2)</sup> ويلحظ أن هذا التعبير (على أبصارهم

غشاوة)، ورد بأسلوب خبري؛ ((لانه خرج مخرج الذم لهم والإزاء عليهم))<sup>(3)</sup>.

وأورده الطيبي (ت743هـ) في الباب الذي سماه : ((باب في المسند)) قوله تعالى:

( وعلى أبصارهم غشاوة ) ، وبين أن المراد بالغشاوة -هنا- " التعامي عن

الآيات))<sup>(4)</sup>.

اما قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ

لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [يس 9/36]، فقد قال الفراء في معنى : ( فأغشيناهم ) ، أي

: ((فألبسنا أبصارهم غشاوة))<sup>(5)</sup> وقال ابن قتيبة (ت276هـ) : ((أعيناهاهم عن

الهدى))<sup>(6)</sup>.

ومن الاستعمال الأخرى الحسي قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ

فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت 55/29] ،

(1) غريب القران 64. وينظر: تفسير غريب القران 42. وتفسير شبر 40.

(2) جامع البيان 167/1-168. وينظر: تفسير القران الكريم (بحر العلوم) 263/1. والتفسير

الكبير 269/2. والجامع لاحكام القران 133/1. وانوار التنزيل 24 / 1. وروح المعاني

131/1.

(3) التبيان في تفسير القران 65 / 1. وينظر الميزان 55 / 1.

(4) التبيان في البيان 65. وينظر : الطراز 260/3.

(5) معاني القران 373/2. وينظر : جامع البيان 183/22. والتفسير الكبير 256/26. والجامع

لاحكام القران 9/15.

(6) تفسير غريب القران 312. وينظر مدارك التنزيل 3/4. وتفسير القران الكريم - شبر 416.

وصفوة البيان 557. واعراب القران الكريم وبيانه 174/8.

((أي: يوم يصيبهم العذاب من فوقهم ، ومن تحت أرجلهم ، فإذا غشيهم العذاب أحاطت بهم جهنم)). (1) فهذا الغشيان مراد به النار .

وبذلك يتبين ان (غشي) تدل على التغطية والإخفاء ، سواء أكان حسيا مدركا بالحواس ، ام معنويا : عقليا ، فقد تقع التغطية على العقل والقلب ، ولكل منهما سياقها اللفظي او الحالي ، او العقلي الذي يكشف عنه التأمل فيها .

## 6- مفنم الغيب :

(الفتح) في اللغة ضد الإغلاق ، ويعني إزالة مانع ما ماديا او معنويا ، ويعني ايضا الابتداء بالشيء . قال ابن فارس : ((الفتح يدل على خلاف الإغلاق ، يقال : فتحت الباب وغيره فتحا ، .. والله تعالى الفاتح .. والفتح: الماء يخرج من عين ، او غيرها . والفتح : النصر والإظفار . واستفتحت : استنصرت... وفواتح القرآن : أوائل السور)). (2)



اما مادة (غاب ) فقد سبق القول فيها (3) وفي استعمالها بصيغها الواردة في القرآن الكريم ، فلا موجب لاعادتها هنا ، وانما الكلام على المادة (فتح) . وردت مادة (فتح) في (38) ثمانية وثلاثين موضعا (4) من القرآن الكريم ، دالة على ازالة الاغلاق والاشكال ، وذلك ضربان ، احدهما : يدرك بالبصر... كقوله تعالى : ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَسَاعِيَهُمْ﴾ [يوسف 65/12] .. والثاني: يدرك بالبصيرة ، كفتح الهم: وهو ازالة الغم... وذلك ضروب .. كما ذكر الراغب : احدها: في الامور

(1) الجامع لاحكام القرآن 236/13 . ونظر: البحر المحيط 363/8 . وصفوة البيان 507 . والتصوير الفني 64 .

(2) مقاييس اللغة 469/4 - 470 . (فتح) . وينظر : اساس البلاغة 332-333 . (فتح) . ومختار الصحاح 489 (فتح) . ولسان العرب 536/2 . (فتح) .

(3) ينظر : ص 216 من الرسالة .

(4) ينظر: المعجم المفهرس 510-511 .

الديوية.. نحو: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الانعام 44/6]، أي : وسعنا ..

والثاني : فتح المستغلق من العلوم .. وقوله : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح 1/48] قيل : عنى فتح مكة : وقيل : بل عنى ما فتح ، على النبي (صلى الله عليه واله وسلم) من العلوم والهدايات التي هي ذريعة الى الثواب والمقامات المحمودة)). (1)

وهناك ضرب اخر، وهو المعبر عنه بـ(فاتحة). وذكر الراغب ان : ((فاتحة كل شيء مبدؤة الذي يفتح به ما بعده، وبه سمي فاتحة الكتاب)). ثم بين انه يقال : ((افتتح فلان كذا ، اذا ابتدأ به ، وفتح عليه كذا ، اذا اعلمه ووقفه عليه ، قال : ﴿اتَّخَذْتُهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة 76/2] وفتح القضية: فصل الامر فيها ، وأزال الإغلاق عنها ، قال : ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [الأعراف 7/89] (4).

واحتمل الراغب لقوله تعالى : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر 1/110] دلالتين : ((النصرة والظفر والحكم، وما يفتح الله تعالى من المعارف. وجعل منه قوله تعالى : ﴿نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ [الصف 61/13]، واحتج له بقوله تعالى : ﴿إِنَّ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ [الأنفال 8/19])). (2)

أما لفظة (مفاتح) فهي بصيغة (مفاعل) ، جمع (مفتح) بزنة (مفعل) ، وقد وردت (3) ثلاث مرات. أضيفت الى ضمير الغائب (الهاء) في اثنين (3) منها، دالة

(1) و(4) المفردات 37.

(2) المفردات 370.

(3) هما : ( أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ ) [ النور 61/24 ] . و: ( مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ ) [القصص 76/28].

على جمع (مفتاح) أو جمع (مفتح) <sup>(1)</sup> للدلالة على آلة فتح الأبواب المعروف .  
ووردت اللفظة في موضع واحد مضافا الى الاسم الظاهر ، وذلك في قوله تعالى:  
﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام 59/6] قال الطبري : ((والمفاتيح: جمع  
مفتح ، يقال فيه مفتح ومفتاح ، فمن قال : مفتح، جمعه مفاتيح ، ومن قال :  
مفتاح ، جمعه مفاتيح ، وعني بقوله : (وعنده مفاتيح الغيب) خزائن الغيب)).<sup>(2)</sup>  
وذكر الطوسي ان : ((مفتاح ( مفاتيح الغيب ) معناه الامور التي يستدل بها  
على الغائب، فتعلم حقيقته))، ثم ذكر وجوها قيلت في ذلك منها ان : ((معناه:  
وعنده الوصلة الى علم الغيب، وكل ما لا يعلم اذا استعلم)). ومنها : ان: ((مفتاح  
الغيب خمسة لا يعلمها الا الله: ان الله عنده علم الساعة ونزول الغيث، ويعلم ما  
في الارحام، وما تدري نفس ماذا تكسب غدا. وما تدري نفس باي ارض تموت))،  
فيراد بذلك ان الله تعالى عالم بكل شي: من مبتدئات الامور، وعواقبها))<sup>(3)</sup>.  
والمفتاح: ((الخزانة، فأما ما يفتح به فهو مفتاح، وجمعه مفاتيح)).<sup>(4)</sup>  
وذكر الرازي أن: ((كل خزانة كانت لصنف من الأشياء فهو مفتاح... فلفظ  
المفتاح يمكن ان يكون المراد منه المفاتيح، ويمكن ان يراد منه الخزائن)) بين انه  
على التقدير الأول يكون جعل للغيب مفاتيح على طريق الاستعارة، لان المفاتيح  
يتوصل بها الى ما في الخزائن المستوثق فيها بالأغلاق والأقفال. فالعالم بتلك  
المفاتيح وكيفية استعمالها في فتح تلك الأغلاق والأقفال، يمكنه أن يتوصل بتلك  
المفاتيح الى ما في تلك الخزائن. فكذاك -ها هنا- الحق سبحانه لما كان عالما  
بجميع المعلومات عبر عن هذا المعنى بالعبارة المذكورة، وقرئ: (مفاتيح) . وأما

(1) المفردات 370.

(2) جامع البيان 277/7.

(3) التبيان في تفسير القرآن 167/4.

(4) إملاء ما من به الرحمن 142/1.

على التقدير الثاني ، فالمعنى: وعنده خزائن الغيب .فعلى التقدير الأول يكون المراد العلم بالغيب ،وعلى التقدير الثاني المراد منه قدرة على كل الممكنات)).(1)  
ونكر القرطبي في تفسير عبارة (مفاتيح الغيب ) انه: ((في الآية استعارة عن التوصل الى الغيوب ، كما يتوصل في المشاهد بالمفتاح الى المغيب عن الانسان، .. فالله تعالى عنده علم الغيب، وبيده الطرق الموصلة اليه، لا يملكها الا هو)).(2)

فيترجح مما تقدم من أقوال المفسرين أن (مفاتيح الغيب ) يراد به : خزائن الغيب، ذلك ان علم الغيب الذي خص به الله سبحانه نفسه، فهو لا يتطلب ما يتوصل به اليه ، اذ لا يصح عمل الخزائن في هذا السياق على مدركاتنا الحسية الدنيوية، يؤيد هذا قوله تعالى: ﴿وَأَيُّنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾ [القصص 76/28].

قال الفراء في بيان لغة هذه الآية الكريمة: ((نوؤها بالعصبة: أن تثقلهم ، والعصبة- هاهنا- اربعون رجلا ، ومفاتيحه خزائنه . والمعنى : ما إن مفاتيحه لتنيء العصبة ، أي تميلهم من ثقلها)).(3)  
فيتبين مما سبق ان التركيب الاضافي (مفاتيح الغيب)، قد ابان بجلاء استتار الغيب او خفائه على المخلوقات ، اذ هو مما اختص به الله وحده سبحانه وتعالى، كما قال : ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [السجدة 6/32].

(1) التفسير الكبير 10/13. وينظر : انوار التنزيل 165/2. والبحر المحيط 534/4.

(2) الجامع لأحكام القرآن 3/7. وينظر: مدارك التنزيل 15/2. والجواهر الحسان 473/2.

وروح المعاني 170/7. والميزان 126/7. وصفوة البيان 177-178.

(3) معاني القرآن 310/2. وينظر: الكشاف 178/3. والبحر المحيط 324/8.

## ( الخاتمة و نتائج البحث )

بعد البحث المتأنى المتأمل في ( آي القرآن الكريم ) ، وفي كتب معانيه ، ومفرداته وغريبه ، وإعرابه ، وتفسيره ، والدراسات الحديثة التي أولت الدلالة عنايتها ، وغيرها من الدراسات القرآنية ، تبين لي نتائج كثيرة أهمها الآتي :

1- الأثر الصوتي ( الصيغة ) : إن للصيغة التي وردت عليها ألفاظ البحث أثرا واضحا في تقديم الفكرة بدقة ، وقوة ، مما زاد في كشف دلالتها . مثلا : صيغة ( بازغا ) و ( بازغة ) اسم الفاعل الذي اختير لينبه على قيامه بالفعل لذاته ، كونه الرب المعبود . في قوم إبراهيم ( عليه السلام ) . ومما يجري هذا المجرى لفظ ( الشامخات ) بصيغة اسم الفاعل المجموع جمع مؤنث سالما ، وصفا لما لا يعقل ، وقصد بهذه الصيغة أمرين :

(أ) الحدوث ( في أنها محدثة ، أي : مخلوقة ) . ( ب ) الاسمية في أنها قائمة بذاتها ، ومنه لفظ ( فاقع ) بصيغة أسم الفاعل . أيضا للدلالة على ثبوت الصفة وتجليها . ومنه لفظ ( أفصح ) بصيغة أسم التفضيل الذي جيء به مفردا مذكرا متلوا بالمفضل عليه مجرورا بحرف الجر ( من ) ، ليكشف الغاية من دعاء موسى ( عليه السلام ) الله سبحانه في أن يكون أخوه . هارون ( عليه السلام ) . مصاحبا له . وكذا صيغة اسم المفعول ( مستورا ) الذي أبان كون ( الحجاب ) خفيا غير ظاهر للعيان .

(2) وجاءت صيغة المبالغة ( أواه ) التي هي بزنة ( فعال ) ، الدالة على المبالغة في إظهار المكنون من الشكر لأنعم الله سبحانه . ومن هذا الوادي لفظ ( شرع ) التي اختيرت للدلالة على المبالغة في الظهور . وكذا لفظ ( التضرع ) بهذه الصيغة المضعفة ، لما فيها من زيادة في بيان الانخزال والاستكانة . ومن صيغ المبالغة كلمة ( وهاج ) للدلالة على قوة الإضاءة ، وشدة الحرارة . وكذا القول في لفظ ( خنس ) و ( كنس ) لبيان كثرة وقوع الفعل وتكرره ، من لدن الكواكب ، أو الحيوان .

(3) وورد الفعل الماضي ( بث ) لإظهار قدرة الله الدائمة ، من غير توقف في وقوع ( البث ) ، لما يحمله اللفظ نفسه من معنى ، وبهذا التضعيف : وضع البث حسيا دنيويا ، أو أخرويا ، إلا بوح يعقوب ( عليه السلام ) لربه فقد استعمل الاسم منه مضافا إلى ضمير المتكلم ( بثي ) ، فشكى ما كان في نفسه من غم ، وهو استعمال معنوي .

(4) واختير المضارع ( سنستدرجهم ) الذي بزنة ( نستفعل ) التي من دلالتها طلب إحداث الفعل ، أسند الى الله سبحانه وتعالى فصار وقوعه حتما . ودل هذا الاختيار ليشير الى الأخذ قليلا قليلا ، وكان الاستدراج مرادا به عمى البصيرة ، خفاء عقيدا .

(5) وكان في اسم الآلة أثر في بيان المعنى ، منه لفظة ( سراجا ) للدلالة على الإشعاع المتوهج ، إذ خصت بذلك الشمس ، فانفردت به ، فأضاءت العالم . ولذا نعت النبي محمد ( صلى الله عليه وآله وسلم ) بـ ( السراج ) منعوتا بأنه ( منير ) ، لأنه . حقا . مركز أنار الدنيا بإشعاع الرسالة ، وهداية دين الله .

(6) لقد ساهم الموضع من الإعراب في إيانة المعنى ، وتعيينه بجلاء ، من ذلك : ( بازغا ) و ( بازغة ) فكان موضعهما الحال ، وفي هذا احتجاج في كونهما . القمر والشمس . لا يستحقان الربوبية لانتقالهما من حال إلى حال ، فهما محدثان . وكذا المفعول به ( سراجا ) لفعل الخلق ( جعل ) ، وفي إسناد الجعل إلى الله بيان لعظم المخلوق ( الشمس ) وعظم نفعها ، إذ هي مادة الحياة ، وكذا في نعت نبي الرحمة ، للتبويه بمكانته العلية ، وخطر هدايته ، وعظم نبوته ، وشمولها . وجاء تركيب ( فاقع لونها ) في صفة بقرة بني إسرائيل ، بأدق نعت ، فأبرزها ناصعة اللون صافية ، وذلك في إسناد ( فاقع ) إلى اللون .

(7) وللإسناد أثره ، فقد يكون إسنادا فعليا ، إذ يسند إيقاع الحدث إلى الله عز وجل ، أو إلى سواه من الأحياء أو الجوامد ، وفي كلة دقة في النظم ، ودلالة مقصودة . مثلا قوله : ( فكشفنا عنك غطاءك ) ، فقد اسند الحدث إلى الله ، مختارا ضمير ( نا ) للدلالة على التفخيم ، إذ الحدث الغيبي هذا ، في جعل البصر حديدا مما لا يقدر عليه إلا الخالق سبحانه . ومنه ( وجعلنا من بين أيديهم سدا ) فأسند الحدث

إلى الله جلت قدرته باختيار ضمير المتكلمين ( نا ) ، لأنه أراد إقامة الحاجز المعنوي ، وهذا الحاجز خفي غيبي لا يدرك بالحواس ، ولا يؤتية إلا الله .  
ومن الإسناد إلى الله بالجملة الاسمية تركيب ( وعنده مفاتيح الغيب ) فأضاف الظرف ( عند ) إلى ضمير ( الهاء ) العائد على الله سبحانه ، وفي ذلك حصر مفاتيح الغيب عليه عز وجل ، فبان استتار الغيب عن المخلوقات كافة ، لانه مما اختص به الله نفسه سبحانه . ويتبين أن من بديع الاستعمال القرآني اختياره لفظاً بأصوات معينة تضعه في سياق وليكسبه دلالة أخرى ، فيحمل أنه من الاضداد كقوله ( سارب بالنهار ) ، إذ أنه اجتماع ( السين ) و ( الراء ) والحرف الثالث معهما في كلمة يدل على الخفاء ، مثل ( سرى ) و ( سرق ) ( سرف ) . غير أن السياق التقالي ، وما بعده بين أن المراد الإظهار ، من الوسائل الإبلاغ . وخاصة لدى الأنبياء . استعمال مادة ( أعلن ) التي جيء بها مزيدة بهمزة التعديّة ، وكثيراً ما كانت مقابلة بألفاظ الخفاء ، كالإسراء ، والإكنان زيادة في إبانة المعنى وكشفه ، وقد خص علم الله بدعوة الأنبياء ( عليهم السلام ) ، والإنفاق ، لإظهار أهمية الأمر وجلاله .

ودل قسم من ألفاظ الظهور على الحدث الإعجاز مثل ( ننشر ) ، إذ اسند بعث الخلق ، وإعادة الحياة فيهم إلى الله سبحانه ، وهو مما تفرد به الله سبحانه وهو معجزات لسواه بقدره الله تعالى فضلاً عن الدلالة الفعل الارتفاع المعنوي في السلوك .

(8) ومن غريب استعمال اللفظ القرآن استعماله لاسم الفعل الدال على الصوت وإرادة الحدث معا ، من ذلك الكلمة (أف) ، التي وردت منكراً ومنونه وأدارت زيادة في دلالة الرفض وبيانه .

(9) وقد يكون القصد من اختيار اللفظ بحروف معينة ، وبصيغة خاصة ، أرادت إظهار حالة المتكلم ، وأحاسيسه ، كما في لفظ (أواه) في صفة إبراهيم (عليه السلام) ، التي وردت بصيغة (فعال) الدالة على المبالغة ،

وكونها إخباراً عن صفة نبي ، تلتها صفة تدل على سعة الصدر ، والقدرة على التحمل (حليم) في موضع ، قد توسطت هذه اللفظة (أواه) له صفتين له (عليه

السلام) هما (حليم) و(منيب) ،فزاد السياق بهذا دلالة إظهار المكنون من شكر لأنعم الله ، وهذا ما يليق برسل الرحمة (عليهم السلام) .

(10) وفي آية واحدة ورد ما يدل على ( التبرج ) مرتين : الأولى وروده مضارعا منهيًا عنه ، متلوا بمصدره المضاف إلى ( الجاهلية ) ، فأظهر بهذا قبح الفعل المنهي عنه ، من خلال بيان نوعه . والثانية:جئ به اسم الفاعل مجموع جمع مؤنث سالما ، منفيًا باسم النفي الجامد ( غير) فيكون هذا التركيب مظهر حال التبرج المنفية ، بأن يكون النفي حالًا قائمة مطلقًا بدليل التنكير في اسم النفي ، أضيف إليه .

(11) وقرن النظم الكريم اختيار اللفظ بدلالاتها الصوتية . ففي ( جأر) ، أريد إظهار صوت الاستغاثة الشديد ، المعروف صدوره من البقر ، فيكون فيه تعريض بالمشركين إذا دعوا في وقت الشدائد حسب ، هما : الحسي ، الظاهر المرئي بحاسة العين ، والغيبى الظاهر لحاسة السمع .

(12) ومن دقيق استعمال الظهور ما يشترك فيه الاستعمال الحسي ، المعنوي مثل لفظ (علو) ، فقد يراد به المكان الجسدي أو أعلى الأرض والمعنوي ، وهو أكثر ما استعمله القرآن فيه ، لدالتين : الأولى : السيطرة ، أو القهر أو الغلبة ، والثانية : التشرف ، والرفعة . وكذا مادة ( قهر ) التي دلت على العلو الحسي والمعنوي .

(13) وأكد التركيب الاسنادي الفعلي ( سلقوكم بألسنة حداد ) الذي ورد مرة واحدة في القرآن الكريم على إظهار السلوك القولي والصوتي .

وتبدو روعة هذا التعبير في إظهار الفاعل (واو الجماعة) وتعليق آتته ( بأسنة ) بالفعل على حين يكون ( اللسان) القائم بالسلق مجازًا . وزاد ( جداد ) دلالة الظهور بيانا .

(14) وأبرزت ألفاظ الظهور أمورًا غيبية حسية ومعنوية ، ممثلاً لفظ (برز) الذي أظهر المدركات الحسية الدنيوية والغيبية ( وهو الاستعمال الأكثر الغالب في القرآن الكريم ) في قسمين : أحدهما ما اختص به علم الله سبحانه كالموت والثاني : ما يكون في اليوم الآخر من برز الناس ، وشخصهم للحساب أو تبريز

جهنم لعذاب الكافرين ، وفي ذلك كله كانت مادة ( برز ) الذي قد دلت على الكشف

(15) وقد يصحب لفظ الظهور قصد معنوي ( غرض بلاغي ) ، مثلما دل على ذلك ( مزدجر ) التي توحى بقوة إرادة الحدث المسببه من شدة ( الدال ) و ( الجيم ) المتآخين في التعبير عن الانتهاز . وقد اختير هذا ليقابل عنت الكفار في الدنيا أو في الآخرة .

(16) ومن التراكيب للإظهار الغيبي ( كشفنا عنك غطائك ) ، وهو تركيب اسنادي فعلي إخباري عما ستكون عليه رؤية العين بقوة لا يمكن إدراكها بالمفهوم الدنيوي إذ سيكون ليوم الحساب سمات يعسر علينا تصورها على وفق فهمنا الدنيوي .

ومن التراكيب الدالة على الإظهار الغيبي ما اختلف العلماء في تحديده التركيب الوصفي : ( النبا العظيم ) أهو ( نبوة محمد ( صلى الله عليه وآله وسلم ) أم القرآن الذي أنزل عليه أم يوم القيامة ؟ وأيا كان المقصود ، فقد دل التركيب على إرادة الأمر الخطير الظاهر الذي اختلف فيه ، من مصدق ومكذب . والأولى أن يكون ذلك الأمر الجلي نبوة محمد ( صلى الله عليه وآله وسلم ) ، ومعه معجزه الكبرى ( القرآن الكريم ) ، إذ هو النبا الذي فجأ الله به الأمم ليكون بشرى لها .

(17) . استعمل القرآن الكريم مادة ( خفي ) للدلالة على الاستتار في جل مواضعها ، إلا في موضع واحد ذكروا وأنه إظهار وهو ( أكاد أخفيها ) الدال على إخفائها غير أن ورود كاد معها مثبتة غير منفية يدل على يدل على ما يدل على عدم إخفائها تماما، ويبدو أن الأرجح حمل ( خفي ) حيث وردت على أصل استعمالها في الدلالة على الاستتار إذا تجردت من ( كاد ) فإذا صحبتها دلت على عدم الخفاء .

(18) . وقد اختار التعبير القرآني ألفاظا للدلالة على الخفاء لعناصر الطبيعية مثل ( أفل ) الذي أريد به استتار ( الكوكب ) ، و ( القمر ) و ( الشمس ) ، وكذا ( خسف ) الذي استعمل ليبين خفاء عنصر من الطبيعة البعيدة ، وهو القمر . أو يكون لعنصر قريب ، وهي الأرض ، أو ما يطرأ عليها من انخفاض وتشقق كي يخفى فيها من يراد عقابه . ومنه ( خنس ) ( وكنس ) للدلالة على غياب عناصر طبيعية

سماوية ، يراد بها الكواكب وقيل الحيوان ، فلا فرق في أن اللفظين قد أديا بدقة ظاهرة دلالة الاستتار والغياب عن الناظر . ومنه ( غرب ) . و(تغرب ) و ( مغرب ) و ( غروب ) التي تدل على خفاء الشمس ، واستتارها عن النظر ، ومنه ( أغطش ) التي وردت في موضع واحد من القرآن الكريم ، وقد دلت على حلول الظلام ، وحلقة وفي هذا التركيب الإسنادي الفعلي المسند إلى الله سبحانه بيان لقدرة في العجائب المحسوسة التي حولنا . وكذا منه تركيب ( غيض الماء ) ببناء الفعل للمجهول ، وهو في عنصر طبيعي وجيء بها بهذه الصيغة لأمر منها : الإيجاز ليناسب السياق وحدثه أو للاستحغار عن تعريض ذكر الله تعالى على أقل المقدورات ، أو إعظاما للأمر وتهويلا .

(19) . ومن ألفاظ الخفاء في عناصر الطبيعة الثابتة شكلا ، من غير تحول . تقريبا . استعمال (جن) للدلالة على الاستتار الدينوي كالجنة ( البستان ) ، والجنة هي الجن والأخروي ، ( الجنة ) التي وعد الله بها عباده المؤمنين ، تشبيها لها في كثافة أشجارها الجنة في الدنيا ، وبذا يحمل شتر الليل كل ما في الطبيعة عند حلوله . وكذا القول في (غيابة الجب ) التي دلت بتركيبها الإضافي على الاستتار فيه نظلمته ، فلا يدركه نظر الناظرين . ومنه لفظ ( فج ) التي أفصحت عن المكان ، أو الطريق المترامي الذي لا يبلغ أطرافه البصر ، فكأن ما فيه لا تحده الأبصار . وأما ( الكهف ) فهو موضع يتسم بالظلام .

(20) . واستعمل القرآن الكريم ( الليل ) ظاهرة طبيعية للستر ، بأن استعملها التنزيل الحكيم كثيرا ، تصریحا ، أو تلميحا ، أو إشارة . فاستعماله خلاف النهار كثير . واستعمل مجازا بتعبير تجسيمي هو في ( جعل لكم الليل لباسا ) ، للدلالة على الخفاء الدينوي الغيبي المتعلق بإرادة الله وحده إذا قضى إيقاع العذاب بالكافرين بإذهاب زينة الأرض (أتاها أمرنا ليلا) ، أو بلفظ آخر يراد به (الليل) ؛ وذلك بكلمة (بياتا) ؛ لأنه عنى بذلك الحدث الغيبي الذي اختص به الله عز وجل .

(21) . وقد يختص اللفظ بالإنسان وحده ، وهي خفايا نفسه ، مثل (كن ) التي من دلالاتها ما يعتمل من مشاعر في داخل الإنسان لا يصرح بها ، أو أن جزأ منها .

كالقلب . أو ما شبهت به نساء الجنة ، لبيان شدة حفظهن ، وصونهن بتشبيههن بالبيض المكنون .

(22) . وكثيرا ما نجد المادة اللغوية للفظة تستعمل في المحسوس الغيبي ، الدنيوي الأخرى ، الإنساني وغير الإنساني . فمادة ( غمر ) جاء منها ما هو مفرد لبيان ما غطى القلوب وهو ( غمرة ) ، إذ وصفت بأنها فيها ، فأبعدها عن الوعي ، فعييت عن التبصر والتدبر ، أو وردت جمعا : ( غمرات ) لتبرز ما يغشى الظالمين ، ويغمرهم عند موتهم . وقد أبانت اللفظة في مواضعها كافة الستر والتغطية المعنوية للمحسوس .

(23) . وقد يكون اختيار اللفظ لبيان الإخفاء الواقع على الأمر ، أو له عقوبة مقدرة ، مثل ( ذهب ) ، استعملت في استتار المحسوسات ( إن يشأ يذهبكم ) ، و : ( وإنا على ذهاب به لقادرون ) ، أو للعبارة والحكمة ( وأما الزبد فيذهب جفاء ) . ومنه ( طمس ) للدلالة على المحو والإزالة في المحسوسات الطبيعية والمعنوية ، القريبة الدنيوية ، أو الأخرى .

(24) . ويكون لفظ الخفاء في سياق إخبار معجز ، مثل ( أسرى ) الذي أخبر القرآن الكريم به في قصة الإسراء والمعراج لقوله تعالى ( سبحان الذي أسرى بعبده ليلا ) وقرن الفعل الدال على الستر بلفظ ( ليلا ) زيادة في البيان . (25) . واستعمل النظم الكريم ألفاظ الخفاء في غير الطبيعة ، مثل ( بطن ) للدلالة على ما خفي من الأمور بعامة ، حسية ، أو معنوية لتقابل في التعبير ( ظهرا ) . وقد استعمل ( بطن ) وأريد به الخمرة ، أو الإثم . بذلك تقرب دلالاته من الزنا ، واتخاذ الأخدان ، وهو الزنا الخفي ، ويقابله المسافحة ، فهو الزنا العلني .

ومنه ( فحش ) ، و ( الفحشاء ) التي تبين بوضوح أن المقصود بها العمل القبيح المفرط في الشفاعة ، بحيث يتخفى الفاحش في سلوكه ، ومنه ( يوراي ) سوء أخيه ، فإن الموارد فعل مادي أصلا ، أي : إخفاء في الأرض وما أشبه ، وهو الشائع في اللغة ، كيواريه في التراب ، غير أن ما وقع عليه فعل الموارد يمكن حمله على الحسي وهو الجسم . وهو الأولى . أو ( مجرد القبح فيكون معنويا ) .

(26) . وقد يكون لفظ الخفاء حسيا ، مثل : ( تجسس ) التي وردت مرة في القرآن الكريم في سياق نهى عن سلوك مشين تربية وتأديبا . لترك البحث الخفي عن المكتوم من أمر الناس . منه ( حسد ) التي تشعر بما خفي في النفس من مشاعر اغتمام الحسد رغبة في زوال نعمة المحسود ، وقد يكون ذلك في الماديات ( فسيقولون بل تحسدوننا ) . وفي المعنويات (حسدا من عند أنفسهم) . ومنه ( يخشى ) التي يظهر فيها إخفاء الخوف ، وهو الذي قد يكون خوفا من جور ، أو يكون طاعة ، ولاسيما خوف المؤمن ربه . ومنه ( دس ) التي أظهرت إخفاء القبائح ، وقد صور القرآن الكريم . في تقابل تضاد . خفاء التدسية في قوله تعالى : ( قد أفلح من زكاها ) ، وقوله بعدها ( وقد خاب من دساها ) ، فكان تقابلا دلاليا بالضد . ومنه ( ضل ) في بيان فقدان الهدى ، وخفائه ، واستتار الرشاد ، فيكون صاحبه في تيه من أمره ، ضالا ضلالا ماديا ومعنويا . ويحمل على هذا ما يحمله الإنسان في نفسه على أخيه من حقد في لفظة ( غل ) التي طهر منها قلوب أهل الجنة دنيويا بمعنى الخيانة بأخذ ما لا يصح أخذه ، وقد بر الله سبحانه منها نبيه بقوله ( وما كان لنبي أن يغفل ) ، أو معنويا أخرويا : ونزعنا ما في صدورهم من غل ) .

(27) . ويصحب الشعور الخفي سلوك يراد ستره ، مثل ( سرق ) فهذا في الاستعمال المادي الدنيوي ، و ( استرق ) للدلالة على الخفاء الغيبي مما يخص الغيب في السماء . ومنه ( راغ ) التي تحمل معنى الذهاب مع الخفاء في الاستعمال القرآني .

(28) وقد يكون الإخفاء بلفظ يوحى بالمكابرة في كتم لمشاعر النفس ، كما في ( كظم ) التي يراد بها امتلاء النفس غما وحرزا ، في سياق دنيوي ( وهو كظيم ) ، أو غيبي ( إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ) . ومنه ( وجل ) الدالة على الخوف الدنيوي الذي يحسه صاحبه ولا يبديه ( وجلت قلوبهم ) و ( لا توجل ) .

(29) استعمل التعبير القرآني ألفاظ الخفاء للدلالة الرمزية ، مثل ( دخلا ) ، التي تشير إلى إخفاء أمر ، وإظهار سواه ، ولا يجتمع حرفا ( الدال ) و ( الخاء ) إلا

دلا على فساد ، أو ظلام . ومنه ( لحن ) في التركيب الإضافي ( لحن القول ) ، المذموم سلوكا اجتماعيا ، لما يحمله التعريض بالإسلام والمسلمين .

(30) ولا يقف لفظ الإخفاء . أحيانا عند الإخفاء الحسي ، أو المعنوي ، بل تصحبه دلالة مصاحبة كالإشارة في ( فأشارت إليه ) فمریم (عليها السلام) أخفت في نفسها الكلام عما حصل ، ثقة بالله أن يجعل لها آية ، فكانت إشارتها إلى السيد المسيح ( عليه السلام ) عملية تخلص عما طلب بيانه منها قولاً . وكذا منه ( ليا بألسنتهم ) ، ففي هذا التركيب الذي كشف إخفاء ما في نفوسهم لعدم نطقهم بألسنتهم على وفق ما في نفوسهم من هوى وزيف ، فلا يظهرون الحق . ومنه ( أوحى ) الدالة على الخفاء الحسي أو المعنوي ، أو الرمزي ، فمنه ما دل على الإبلاغ الديني الخفي . ومنه في الإيحاء الغيبي ( إذ يوحى ربك للملائكة ) . غير أن اللفظة أصبحت مصطلحا إسلاميا ، دالا على وحي الله سبحانه إلى رسله ( عليهم السلام ) .

(31) ويدل قسم من ألفاظ الخفاء القولي الديني السيئ منه مثل ( حمالة الحطب ) . وقصد بها اسم أم جميل زوج أبي لهب . ودل هذا التركيب الإضافي على ( جريها بالنميمة ) ولا سيما أنه صدر بصيغة المبالغة ( حمالة ) دلالة على كثرة صدور ذلك فيها ومن هذا الوادي ( تدهن ) للدلالة على تليين القول الكاذب للممالة والكفر ، المنزه عنه الرسول ( صلى الله عليه وآله وسلم ) ، وهو موافقة المشركين في الظاهر وإخفاء الشرك في الظاهر وإخفاء ما هو ضده في الباطن ومنه ( مشاء هماز بنميم ) . إذ في كل من ( هماز ) و ( مشاء بنميم ) بيان لسوك سيئ ، ملئ بالذم والسعي بالسوء بين الناس .

ومنه لفظ ( نفاق ) الدال على الخفاء القولي السيئ أو المناقض لما خفي في الحقيقة ، كل ذلك نفاقا .

(32) وقد يستعمل القرآن الكريم أسماء الاستفهام للدلالة على الخفاء الأخرى الغيبي ، كاسمي الاستفهام ( أيان ) و ( متى ) ؟

(33) . ومنه ألفاظ من مادة وردت في سياق غيبي، ( خفت ) وهو ( يتخافتون ) ، وذلك للمبالغة في خفض الصوت ، لما يملأ القلوب من الرعب والفرع والهول بيوم

الحساب . ومثله ( خشع ) في التركيب الإسنادي الفعلي ( خشعت الأصوات ) ، إذ تخفى وتسكن أصوات الخلائق كافة ، يوم ذلك وقد أسند الخشوع . هنا . إلى الأصوات لتصوير عمق الصمت ، وتمكنه من صاحبه لذهوله ، وهو أوجز وابلغ مما لو اسند إلى صاحب الخشوع على ظاهر التعبير وهو وفي الآية نفسها ، أتبع خشوع الأصوات بوصفه ( همسا ) ، دلالة على خفاء كل صوت إذ الهمس لا يكاد يبين وهذا كله جاء ملائماً للسياق لتعلقه بيوم الحشر .

(34) . واختار التنزيل العزيز ألفاظاً لإبانة الخفاء العقيدي ، مثل ( حجاباً مستورا )

(35) . ومن استعمالات التعبير القرآني صيغة المضارع المزيد بزنه (نستفعل) ، وهي ( نستدرجهم ) المسندة إلى الله تعالى ، فيكون وقوع الحدث حتماً . وأياً ما كانت كيفية وقوع الفعل ، بأن يأتيهم من حيث لا يعلمون أو يأخذهم قليلاً قليلاً ، يكون حدثه خفياً على المكذبين . حساً ومعنى . ، وخفاء الاستدراج واضح ، لكونه خفاء عقيدياً وعليه عمى البصيرة .

(36) . تبين من البحث إن (الختم) عمل ظاهر بذاته لكن ما يقع عليه (الختم) يكون مخفياً ، فهو بمعنى كتم معنوياً أو حسياً ، كما ذهب إليه الطوسي ، أو أن يكون ( الختم ) و ( الكتم ) أخوين في الدلالة كما رأى الرازي .

(37) . ومن استعمالات القرآن للدلالة على الخفاء العقلي لفظة ( كيد ) الذي صدر من البشر ابسم بالذم لذا نسب إلى الشيطان وإلى الكفرة ، وهو تدبير عقلي خفي . وقابلة في مواضع بكيد الله المحمود الذي قضت به حكمته ، من استدراج وتدبير إلهي حكيم . وكذا لفظة (مكر) إذ يوصف بالسوء إذا صدر من البشر ( وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ) وإذا نسب إلى الله فهو المكر المحمود ، لأنه الفعل الجميل ، وهو خفي لأنه وقوعه مخفي على الموقع بهم ويسند في السياقات إلى الكفرة من البشر ، ولقابله على وجه يضاد إسناد إلى الله سبحانه ، وهو أسلوب في البلاغة ، وهو ضرب من المزوجة من باب مقابلة الشيء بما يماثله في اللفظ ، ويعاضده في الفعل والحقيقة ( ويمكرون ويمكر الله والله خير المكارين ) .

(38) . ترجح في البحث دلالة ( بث ) التي يمكن حملها على ( نشر ) ، إلا أن الاستعمال القرآني الكريم قصد بهذا ( البث ) إيجاد الله سبحانه لمخلوقات لم يكن لها كيان ووجود أصلا وهو من دلائل وجوده ووحدانيته وقدرته ومنها نفسي وهو ( بث يعقوب ) ( عليه السلام ) لحزنه فقصد به التوجه لربه ( بالغم ) الذي بثه بعد كتمان ، فأبان بشكواه ما كان خفيا في نفسه بعد أن بلغ به مبلغا وإيمانه برحمة الله ، وثقته به توجه إليه بذلك . هذا ما كان من الاستعمال الديني : الحسي والمعنوي ، وكان منه الاستعمال الأخرى الحسي في الطبيعة الحية (كالفرش المبتوث) . وقد تغيرت الصيغ ما بين الاسم ( بثي ) أو اسم المفعول (مبتوث) : ومنه (يتنون صدورهم) التي نزلت في من كانوا يلقون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بما يجب ، وينطوي على العداوة والبغض ، فهم يسرون العداوة والحقده . وقد ورد التركيب الاسنادي بالفعل المضارع لبيان استمرارهم على إضمار الكفر والبغض ، فهو ديدنهم وعادتهم . ومنه (سولت لي نفسي) ، إذ أسند (التسويل) - هنا - إلى النفس ، وفي مواضع إلى الشياطين ليبين أن الإسناد الأول دنيوي ، فهو للسامري وأما (التسويل) الثاني وهو الشيطاني فهو إسناد غيبي . ويكون التسويل عملا نفسيا في تزين العمل القبيح ، وهو إحساس خفي . والشيطان الذي يكبر ويمكر ويزين ، ويوسوس مخلوق غيبي ، عنا ، ويعمل ليوقع بيننا .

ويتبين من النص الكريم أنه يعمل ليوقع بنا وأن أعماله المسندة إليه وأن كانت من المغيبات إلا أن أثرها ظاهر على من اتبع هواه ، وسلك سبيل الإغواء .

(39) . ودل قسم من ألفاظ الخفاء على ما يمكن تسمية خفاء اللبس وكذلك (التأويل) الذي يرتبط به (المتشابه لاسيما في أي الذكر الحكيم) . كذلك ، إذ يقع التأويل على معنى متشابه القرآن أو الرؤيا في المنام ، أو مآل الشيء ، فإنه لا يتجرد عن معنى الخفاء فيه . وأما (المتشابه) فيكون في الطبيعة الدنيوية وعناصرها ، أو في المعنويات كآيات التي لا يعلم المراد بظاهرة معناها في التنزيل العزيز

فتكون المادة دالة على الخفاء بسبب عدم إمكان الأخذ بظاهر اللفظ ، فيما استعملت فيه من نصوص كريمة . ومثله لفظه (لبس) فهي واضحة الدلالة لاشتباهه بغيره .

(40) . أما (أضغاث أحلام) فهي ما غاب عنهم فهم أحداثها ، فاختلطت ، وكذا (عميت) التي أفادت خفاء الهداية ، أي : فقدان البصيرة ، فتكون بذلك نوعا من الضلال الدنيوي . فهو خفاء لبس لعدم الإفادة من الحجج السماوية ، والدلائل الإعجازية .

(41) . أما ( الروح) في الحيوان وشأنها فذلك مما اختص به علم الله سبحانه ، وستره عن خلقه ، لأنها مجهولة الماهية ، ملتبس أمرها علينا ، لوجوده أثرها في الحيوان ، واستتارها عن حواسنا .

(42) ودل قسم من ألفاظ الخفاء على استعماله في الخفاء الغيبي ، منه (الخبء) الذي جيء به مصدرا للدلالة على الحدث والمحدث ، فأراد بذلك المخبوء ، فتكون هذه الصيغة دالة على الخفاء الغيبي الذي اختص به الله سبحانه . وكذا في ( يعزب) التي اختيرت للدلالة على عدم خفاء أي شيء في السماء أو في الأرض على الله إذ أسند الفعل إلى الله سبحانه ، وجيء به بصيغة المضارع المنفي بـ (لا) الدالة على النفي المطلق ، فيكون نفي وقوع الفعل مستمرا متجددا . وكذا التركيب الإسنادي ( أغشيناهم) الدال على الستر والتغطية والإخفاء الحسي لعناصر الطبيعة الدنيوية ﴿ فغشيهم من اليم ما غشيهم ﴾ ، أو الأخروية ﴿ أن تأتيم غاشية من عذاب أليم ﴾ . وكذا الغيبي في الاستعمال الغيبي الدنيوي أو الأخروي ( يوم يغشاهم العذاب) .

# المراجع والمصادر

❖ القرآن الكريم : وقد اعتمدت طبعة وزارة الأوقاف العراقية 1401 هـ .

1981 م .

- ❖ اتفاق المباني وافتراق المعاني . سليمان بن بنين الدقيقي النحوي ( ت 614 ) .  
( . تد . د . يحيى عبد الرؤوف جبر . ط1 . الأردن 1405 هـ . 1985 م .
- ❖ الإتقان في علوم القرآن . جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ( 911 هـ ) . ط3 . مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر 1370 هـ 1951 م .
- ❖ أثر القرآن والقراءات في النحو العربي - د. محمد سمير نجيب اللبدي . ط1 . الكويت 1398 هـ . 1987 م .
- ❖ إحياء النحو . إبراهيم مصطفى . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة 1959 م .
- ❖ أدب الكاتب . أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ( ت 276 هـ ) .  
تد . محمد محيي الدين عبد الحميد . ط4 . مطبعة السعادة بمصر 1382 هـ . 1963 م .
- ❖ أساس البلاغة . جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ( ت 538 هـ ) .  
تد . عبد الرحيم محمود . ط1 . القاهرة 1372 هـ . 1953 م .
- ❖ الأشباه والنظائر في القرآن الكريم . مقاتل بن سليمان ( ت 150 هـ ) . تد .  
د . عبد الله محمود شحاته . دار الكتب . القاهرة . 1395 هـ . 1975 م .
- ❖ الاشتقاق . أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ( 321 هـ ) . تد . عبد السلام محمد هارون . مطبعة الخانجي بمصر 1378 هـ . 1958 م .
- ❖ إصلاح المنطق . أبو يوسف يعقوب بن السكيت ( ت 244 هـ ) . تد .

- عبد السلام محمد هارون ، وأحمد محمد شاكر . ط3 . دار المعارف بمصر  
1375هـ . 1956م .
- ❖ الأضداد . أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ( ت 328هـ ) . تح . محمد أبو  
الفضل إبراهيم . الكويت 1960م .
- ❖ الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرقي . د . عائشة عبد الرحمن )  
❖ بنت الشاطي ) . دار المعارف بمصر . 1391هـ . 1971م .
- ❖ إعجاز القرآن . أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي ( ت 403 هـ ) تح . أحمد  
صقر . دار المعارف بمصر ( د . ت ) .
- ❖ - الإعجاز القرآني . بحوث المؤتمر الأول للإعجاز القرآني المعقود بمدينة  
السلام بغداد . 1410هـ . 1990م .
- ❖ الإعجاز القرآني . د . عبد الجليل عبد الرحيم . ( د . ت ) .
- ❖ إعجاز القرآن والبلاغة النبوية . مصطفى صادق الرافعي . ط9- بيروت  
1393 هـ . 1972 م .
- ❖ إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم . أبو عبد الله الحسين بن أحمد  
المعروف ب(ابن خالويه ت 370هـ) . بيروت ( د . ت ) .
- ❖ إعراب القرآن . محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرباسي . ط1- دار الهلال .  
بيروت 1422هـ . 2001م .
- ❖ إعراب القرآن الكريم وبيانه . محيي الدين الدرويش . ط3 . سوريا 1412 هـ  
. 1992 م .
- ❖ الأفعال المعتدية بحرف . موسى بن محمد بن الملياني الأحمدى . ط1 . دار  
العلم للملايين . بيروت 1321 هـ . 1979 م .
- ❖ الأمالي . أبو علي إسماعيل القالي ( ت 356 هـ ) . دارالفكر ( د . ت ) .
- ❖ أمالي السيد المرتضى . أبو القاسم علي بن الطاهر ( ت 436 هـ ) . جمع  
وشرح السيد محمد بدر الدين النعساني . مطبعة السعادة بمصر 1325 هـ .  
1907 م .

- ❖ إملأ ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن .  
 محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت 616هـ .  
 الطبعة الميمنية بمصر 1321هـ .
- ❖ الإنباء بما في كلمات القرآن من أضواء . محمد جعفر الشيخ إبراهيم  
 الكرباسي . مطبعة الآداب . النجف الأشرف 1063 هـ . 1987 م .
- ❖ أنوار التنزيل ( المعروف بتفسير البيضاوي ) . ناصر الدين أبو الخير عبد  
 الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ( ت 691 هـ ) . إعداد وتقديم  
 محمد عبد الرحمن المرعشلي . ط1 دار إحياء التراث العربي . بيروت .  
 1418 هـ . 1998 م .
- ❖ البحر المحيط . أبو عبد الله أثير الدين محمد بن يوسف بن علي الشهير بـ  
 ( أبو حيان الأندلسي ت 745 هـ ) . بيروت 1412هـ . 1992 م .
- ❖ بدائع الفوائد . أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المشهور بـ ( ابن قيم  
 الجوزية ت 751 هـ ) ( د.ت. ) .
- ❖ بديع القرآن . ابن أبي الإصبع المصري ( ت 654 هـ ) . تح . حنفي محمد  
 شرف . ط1 . مكتبة نهضة مصر . 1377 هـ . 1957 م .
- ❖ البرهان في علوم القرآن . بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ( ت 794  
 هـ ) . تح . محمد أبو الفضل إبراهيم . ط2- مطبعة عيسى البابي الحلبي  
 وشركاه . القاهرة 1391هـ . 1972م .
- ❖ البرهان في وجوه البيان . أبو الحسن إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن  
 وهب الكاتب . تح.د. أحمد مطلوب ، وخديجة الحديثي . ط1- 1387هـ .  
 1967م .
- ❖ البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن . كمال الدين عبد الواحد بن الكريم  
 الزمלקاني ( 651 هـ ) . تح . د . خديجة الحديثي . ود . أحمد مطلوب . ط1 .  
 مطبعة العاني . بغداد 1394 . 1974 م .
- ❖ بغية الدارس من تفسير ابن فارس . د . هادي عطية مطر الهلالي . بغداد .  
 1416 هـ . 1996 م .

- ❖ بلاغة الكلمة في التعبير القرآني . د. فاضل صالح السامرائي . ط1 . بغداد . 2000م .
- ❖ بواكير التفسير القرآني عند الخليل بن أحمد الفراهيدي . د . هادي عطية مطر الهلالي . بغداد .
- ❖ البيان في غريب إعراب القرآن . أبو البركات الأنباري ( ت 557هـ ) . تح . د . طه عبد الحميد طه . ومراجعة : مصطفى السقا . دار الكتاب العربي . القاهرة 1389 هـ . 1969 م .
- ❖ تأويل مشكل القرآن . أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت267هـ) . تح . أحمد صقر . ط3 . المدينة المنورة 1401هـ . 1981م .
- ❖ التبيان في أقسام القرآن . ابن قيم الجوزية ( ت 751 هـ ) . صححه وعلق عليه : طه يوسف شاهين . دار الكتاب العربي . بيروت . ( د . ت ) .
- ❖ التبيان في علم المعاني والبديع والبيان . شرف الدين حسين بن محمد ابن عبد الله الطيبي ( ت 743 هـ ) . تح . د . توفيق الفيل ، وعبد اللطيف الله . ط1 . الكويت 1406 هـ . 1986 م .
- ❖ التبيان في تفسير القرآن . أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ( ت 460 هـ ) . صححه وعلق حواشيه أحمد شوقي الأمين ، وأحمد حبيب قصير . مكتبة الأمين . النجف الأشرف 1383 هـ . 1963 م .
- ❖ تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن . ابن أبي الإصبع المصري ( ت 654 هـ ) . . د . حنفي محمد شرف . القاهرة 1382 هـ .
- ❖ تحفة الأريب بما في القرآن من غريب . أبو عبد الله أثير الدين محمد ابن يوسف بن علي الشهير بـ ( أبو حيان الأندلسي ت 745 هـ ) . تح . د . أحمد مطلوب . ود . خديجة الحديثي . ط1 . مطبعة العاني . بغداد 1397 هـ . 1977 م .
- ❖ التصريح بموضوع التوضيح . خالد الأزهرى . ( ت 905 هـ ) . مطبعة محمد مصطفى . القاهرة . ( د . ت ) . د

- ❖ التصوير الفني في القرآن . سيد قطب . دار المعارف بمصر 1959 م .
- ❖ التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم . عودة خليل أبو عودة . ط1 . مكتبة المنار . الأردن . 1405 هـ . 1985 م .
- ❖ التعابير القرآنية والبيئة العربية في مشاهد يوم القيامة . ابتسام مرهون الصفار . ط1 . مطبعة الآداب في النجف الأشرف 1386 هـ . 1966 م .
- ❖ التعبير القرآني . د . فاضل صالح السامرائي . مطابع جامعة الموصل . العراق 1988 م .
- ❖ تفسير الآيات القرآنية في جهود الجاحظ . د . هادي عطية مطر الهلالي . بغداد . 1413 هـ . 1993 م .
- ❖ التفسير البياني للقرآن الكريم . د . عائشة عبد الرحمن ( بنت الشاطئ ) . دار المعارف بمصر . ط4 . دار المعارف بمصر 1971 م .
- ❖ تفسير العياشي . أبو النضر محمد بن مسعود السلمي . تصحيح وتعليق هاشم الرسولي المحلاتي . المطبعة العلمية . قم . إيران ( د . ت ) .
- ❖ تفسير غريب القرآن . أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ( ت 276 هـ ) شرح ومراجعة إبراهيم محمد رمضان . ط1 . دار الهلالي 1411 هـ . 1991 م .
- ❖ تفسير القرآن الكريم ( بحر العلوم ) . أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي ( ت 375 هـ ) . دراسة وتحقيق د . عبد الرحيم أحمد الزقة . ط1 . مطبعة الإرشاد . بغداد 1406 هـ . 1986 م .
- ❖ تفسير القرآن الكريم . عبد الله شبر ( ت 1242 هـ ) . راجعه د . حامد حفني داود . ط4 . دار إحياء التراث العربي . بيروت ( د . ت ) .
- ❖ تفسير القرآن الكريم ( جزء عم ) . محمد عبده . دار مطابع الشعب . القاهرة ( د . ت ) .
- ❖ التفسير الكبير . أبو عبد الله محمد بن عمر المعروف بـ ( الفخر الرازي ) ت 606 هـ ) . دار إحياء التراث العربي . ط3 بيروت 1420 هـ . 1999 م .

- ❖ تفسير مقاتل بن سليمان ( ت 150هـ ) . تح .د . عبد الله محمود شحاته . القاهرة 1969م .
- ❖ التقفية في اللغة . أبو بشر اليمان بن أبي اليمان البندنجي ( ت 284 هـ ) تح . د . خليل إبراهيم العطية . العاني . بغداد 1976 م .
- ❖ تلخيص البيان في مجازات القرآن . الشريف الرضى أبو الحسن محمد ابن أبي أحمد ( ت 406 هـ ) . تح . محمد عبد الغني حسن . ط1 . دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه . القاهرة 1374 هـ . 1955 م .
- ❖ تهذيب الألفاظ
- ❖ تهذيب اللغة . أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ( ت 370هـ ) تح . عبد السلام محمد هارون . مراجعة : محمد علي النجار . المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر 1384هـ . 1964م .
- ❖ ثلاث رسائل في إعجاز القرآن . للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني . حققها وعلق عليها : محمد خلف الله و د . محمد زغلول سلام . دار المعارف بمصر . ط2 . 1387هـ . 1968م .
- ❖ ثلاثة كتب في الأضداد . للأصمعي وللجستاني ولأبن السكيت ، وذيل في الأضداد للصغاني . نشرها د . أوغست هفندر . المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين . بيروت 1912م .
- ❖ جامع البيان عن تأويل آي القرآن . أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ( 310هـ ) . قدم له الشيخ خليل الميس . ضبط وتوثيق وتخريج صدقي جميل العطار . دار الفكر . بيروت . 1415هـ . 1995م .
- ❖ الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ( ت 671هـ ) . تح . سالم مصطفى البديري . ط1- دار الكتب العلمية . بيروت 1420هـ . 2000م
- ❖ الجمع الصوتي الأول للقرآن أو المصحف المرتل . د . لبيب السعيد . دار المعارف . ط2 . القاهرة ( د . ت ) .

- ❖ جمهرة اللغة . أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري ( ت 321هـ ) . ط 1 . مطبعة دائرة المعارف العثمانية . حيدر آباد الدكن . طبعة دار صادر . بيروت 1344هـ .
- ❖ جواهر الألفاظ أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي ( ت 276 هـ ) . دار الكتب العلمية . بيروت . تحـ محمد محيي الدين عبد الحميد . ط1-1399هـ 1979م
- ❖ الجواهر الحسان في تفسير القرآن . عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت875هـ) . تحـ . الشيخ علي محمد معوض ، والشيخ عادل أحمد هبد الموجود والدكتور عبد الفتاح أبو سنة . دار إحياء التراث العربي . ط 1 . 1418هـ . 1997م
- ❖ حاشية الصبان (ت 1206 هـ) على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك . دار إحياء الكتب العربية . عيسى البابي الحلبي وشركاه ( د . ت ) .
- ❖ الخصائص . أبو الفتح ابن جني ( ت 392هـ ) تحـ محمد علي النجار . ط2-بيروت ( د . ت ) .
- ❖ درة التنزيل وغرة التأويل . محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي ( ت 420 هـ ) . ط1. منشورات دار الآفاق الجديدة . بيروت . 1393هـ . 1973م .
- ❖ درة الغواص
- ❖ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني . أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي ( ت 1270هـ ) . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت ( د . ت )
- ❖ زاد المسير في علم التفسير . ابن الجوزي أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي ابن محمد ( ت 597 هـ ) . ط 4 . بيروت 1407 هـ 1987 م .
- ❖ الزاهر في معاني كلمات الناس . أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ( ت 328هـ ) تحـ د . حاتم الضامن . ط2- دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد 1989م .

- ❖ زبدة التفسير من فتح القدير محمد سليمان عبد الله الأشقر . ط2 . الكويت . 1408هـ . 1988م .
- ❖ الزينة في الكلمات الإسلامية العربية أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي (ت 322هـ) . عارضه بأصوله وعلق عليه : حسين بن فيض الله الهمداني . القاهرة 1958م .
- ❖ السيرة النبوي . عبد الملك بن محمد بن هشام(ت 218هـ) . تح . مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي . دار الفكر . بيروت (د.ت) .
- ❖ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك . بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني المصري (ت 769 هـ) . علق حواشيه ، وشرح شواهد ، وضع له تكملة في تصريف الأفعال محمد محيي الدين عبد الحميد ط5 . مطبعة السعادة بمصر . 1367 هـ 1947 م .
- ❖ شرح غريب القرآن . أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة(276هـ) . شرح ومراجعة إبراهيم محمد رمضان . ط1 . دار الهلال 1411هـ . 1991م .
- ❖ شرح الكافية . محمد بن الحسن الرضي الأسترابادي ( 686هـ ) . القاهرة . المطبعة العامرة المحمية . ( د . ت ) .
- ❖ شرح المفصل . موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ( 643هـ ) بيروت ( د . ت )
- ❖ شرح اختيارات المفضل . الخطيب التبريزي . تح . فخر الدين قباوة . ط2 . بيروت 1407 هـ . 1978 م .
- ❖ صفوة البيان لمعاني القرآن حسن بن محمد مخلوف . ط 4 . الكويت 1411هـ . 1990م .
- ❖ الطبيعة في القرآن الكريم . د . كاصد ياسر الزبيدي . دار الرشيد للنشر . بغداد 1980م .
- ❖ الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز . يحيى بن حمزة العلوي (ت749هـ) . مطبعة المقتطف بمصر 1332هـ . 1914م .
- ❖ عالم الجن والملائكة . عبد الرزاق نوفل . القاهرة (د.ت).

- ❖ العباب الزاخر
- ❖ علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق . دراسة تطبيقية على السور المكية - د. صبحي إبراهيم الفقي . ط 1- دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع . القاهرة 1421 هـ . 2000 م .
- ❖ العمدة في غريب القرآن . أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ ) . تد . يوسف عبد الرحمن المرعشلي . ط 1 . بيروت . 1401 هـ . 1981 م .
- ❖ العين . أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ ) . تد . د . مهدي المخزومي . ود . إبراهيم السامرائي . دار الرشيد للنشر . بغداد 1982 م .
- ❖ غريب القرآن المسمى ( نزهة القلوب ) . أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني (ت 330 هـ ) مطبعة محمد علي صبيح بمصر 1372 هـ . 1952 م .
- ❖ غريب القرآن وتفسيره . أبو عبد الرحمن عبد الله بن يحيى بن المبارك الزيدي (ت 237 هـ ) . تد . محمد سالم الحاج . ط 1 . بيروت 1405 هـ . 1985 م
- ❖ الغربيين . ( غربي القرآن والحديث ) . أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت 401 هـ) تد . محمود محمد الطناحي . ط 1 القاهرة . 1390 هـ . 1970 م
- ❖ الفروق في اللغة . أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت 395 هـ ) . ط 2 . دار الآفاق الجديدة . بيروت 1977 م .
- ❖ فعلت وأفعلت . أبو حاتم السجستاني (ت 255 هـ ) . حققه ودرسه : د. خليل إبراهيم العطية . ساعدت جامعة البصرة على نشره 1979 م .
- ❖ فقه اللغة العربية . د. كاصد ياسر الزيدي . الموصل . العراق 1407 هـ . 1987 م .
- ❖ فقه اللغة وسر العربية . أبو منصور الثعالبي (ت 430 هـ ) . . مصطفى السقا و إبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي . ط 2 . مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر 1373 هـ . 1954 م .

- ❖ الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي المعروف بابن القيم إمام الجوزية (ت 751هـ) . ط 2. دار الكتب العلمية- لبنان - 1408هـ - 1988م .
- ❖ في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية . د. غالب فاضل المطلبي . دار الحرية للطباعة . بغداد 1984م .
- ❖ في ظلال القرآن . سيد قطب . ط 7 . دار إحياء التراث العربي . بيروت . 1391هـ . 1971م .
- ❖ القاموس المحيط . محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت 817 هـ) ( د.ت ) .
- ❖ الكامل . أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت 285هـ) . تح . محمد أحمد الدالي . مؤسسة الرسالة . ط 1. بيروت 1406هـ ، 1986م .
- ❖ الكتاب . أبو بشر عمرو بن قنبر المعروف بـ ( سيبويه) (ت 180 هـ ) ط بولاق . 1316هـ .
- ❖ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . محمود بن عمر الزمخشري ( 528 هـ) . ط 1. مطبعة محمد علي . القاهرة 1354 هـ .
- ❖ لسان العرب . أبو الفضل محمد بن مكرم المعروف بـ (ابن منظور) (ت 711 هـ) . دار صادر . بيروت 1957 م .
- ❖ لطائف الإشارات لفنون القراءات \_ شهاب الدين القسطلاني (ت 923هـ). تح. وتعليق الشيخ عامر السيد عثمان ودكتور عبد الصبور شاهين \_ القاهرة 1292هـ \_ 1972م.
- ❖ ليس في كلام العرب . الحسين بن أحمد بن خالويه (ت 370 هـ) . تح احمد عبد الغفور عطار . ط 2 . بيروت 1399هـ . 1979م .
- ❖ متخير الألفاظ أحمد بن فارس (ت 395هـ) . تح. هلال ناجي . ط 1. بغداد 1390هـ 1970م .
- ❖ المثلث . أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت 521 هـ) . تح . د. صلاح مهدي علي الفرطوسي . بغداد 1401 هـ . 1981 م .

- ❖ مجاز القرآن . أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي ( ت 213 هـ ) . علق عليه محمد فؤاد سزكين . ط 1 . مصر 1381 هـ . 1962 م .
- ❖ مجاز القرآن ، خصائصه الفنية وبلاغته العربية . د . محمد حسين علي الصغير . ط 1 . بغداد . 1994 م .
- ❖ مجالس ثعلب . أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ( ت 291 هـ ) . تد . عبد السلام محمد هارون . ط 2 . دار المعارف بمصر 1960 م .
- ❖ مجالس العلماء . أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ( ت 337 هـ ) . تد . عبد السلام محمد هارون . الكويت 1962 م .
- ❖ مجمع البيان في تفسير القرآن . أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ( ت 548 هـ ) . تد . هاشم الرسولي المحلاتي . لبنان . 1379 م .
- ❖ مختار الصحاح . محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ( ت 666 هـ ) . دار الهلال . بيروت 1988 م .
- ❖ المخصص . أبو الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي المعروف بـ ( ابن سيده ت 458 هـ ) . دار الفكر . بيروت 1978 م .
- ❖ مدارك التنزيل وحقائق التأويل المعروف بـ ( تفسير النسفي ) أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ( ت 710 هـ ) . مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ( د . ت ) .
- ❖ المزهر
- ❖ مشكل إعراب القرآن . أبو محمد مكي بن أبي طالب ( ت 437 هـ ) . تد . د . حاتم الضامن . بغداد 1975 م .
- ❖ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي . أحمد بن محمد بن علي الفيومي ( ت 770 هـ ) . تصحيح مصطفى السقا . مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ( د . ت ) .
- ❖ معاني الأبنية في العربية . د . فاضل صالح السامرائي . ط 2 . بغداد . ط 1 . 1401 هـ . 1981 م .
- ❖ المعاني الثانية في الأسلوب القرآني . د . فتحي أحمد عامر القاهرة 1976 م .

- ❖ معاني القرآن . أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي ( الأخفش الأوسط 215هـ ) . تد . د . فائز فارس . ط2 . الكويت 1401هـ . 1981م .
- ❖ معاني القرآن . أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ( ت 207هـ ) . تد . أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار . القاهرة 1374هـ . 1955م .
- ❖ معاني القرآن وإعرابه . أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ( ت 311هـ ) . تد . د . عبد الجليل عبده شلبي ط1 . بيروت 1408هـ . 1988م .
- ❖ معاني النحو . د . فاضل صالح السامرائي . بغداد ج1 . 2 . 1989م . ج3- 4 . 1991م .
- ❖ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي . أ . ي . ونسك . تعريب محمد فؤاد عبد الباقي . مطبعة بريل . ليدن . ألمانيا . 1955م .
- ❖ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . محمد فؤاد عبد الباقي دار الحديث . القاهرة . 1408هـ . 1988م .
- ❖ معترك الأقران في إعجاز القرآن جلال الدين السيوطي ( ت 911هـ ) . تد . علي محمد البجاوي . دار الفكر ( د . ت ) .
- ❖ المعجم الجامع لغريب مفردات القرآن الكريم . عبد العزيز . عز الدين السيروان . ط1 . بيروت 1986م .
- ❖ معجم الدراسات القرآنية . د . ابتسام مرهون الصفار العراق . مطبعة جامعة الموصل . 1984م .
- ❖ المعجم الوجيز . مجمع اللغة العربية في القاهرة . بيروت ( د . ت ) .
- ❖ مفردات في غريب القرآن . أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف ب(الراغب الأصبهاني) ( ت 420هـ ) . تد . محمد سيد كيلاني . دار المعرفة . بيروت ( د . ت ) .
- ❖ مقاييس اللغة . أبو الحسين أحمد بن فارس ( ت 395هـ ) . تد . عبد السلام محمد هارون . إيران ( د . ت ) .
- ❖ المقتضب . أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ( ت 285هـ ) . تد . محمد عبد الخالق عضيمة . عالم الكتب . بيروت . ( د . ت ) .

- ❖ مقدمتان في علوم القرآن ، وهما : مقدمة كتاب المباني في نظم المعاني (يرجع تأليفها إلى سنة أربع مئة وخمس وعشرين من الهجرة)، ومقدمة ابن عطية (ت543هـ) . وقف على تصحيحهما وطبعهما د. ارثر جفري . الناشر مكتبة الخانجي . مصر 1954م .
- ❖ ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل . أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الأندلسي الغرناطي (708هـ) . تح .د. محمود كامل أحمد . دار النهضة العربية . بيروت 1405هـ . 1985م .
- ❖ المنجد في اللغة . أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي المشهور(كراع النمل) (ت310هـ) . تح . أحمد مختار عمر ،وضاحي عبد الباقي . القاهرة 1396هـ . 1976م .
- ❖ من وحي القرآن . د. إبراهيم السامرائي . ط1. بيروت .1401هـ . 1982م .
- ❖ الميزان في تفسير القرآن . محمد حسين الطباطبائي . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت . ط1 . بيروت 1417هـ . 1997م .
- ❖ النظام القرآني ، مقدمة في المنهج اللفظي . عالم سبيط النيلي . ط1- 1419هـ . 1999م .
- ❖ النكت في إعجاز القرآن . الرماني .
- ❖ همع الهوامع في جمع الجوامع . جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(911هـ) تح.ج1 عبد السلام محمد هارون، والدكتور عبد العال سالم مكرم . دار البحوث العلمية . الكويت 1394هـ -1975م،وبقية الأجزاء تح.الدكتور عبد العال سالم مكرم 1400هـ . 1980م .
- ❖ الوجوه والنظائر في القرآن الكريم . هارون بن موسى (القرن الثاني) . تح . حاتم صالح الضامن . بغداد . 1409هـ . 1988م .

## الرسائل الجامعية

- ❖ أثر المعنى في الدراسات النحوية حتى نهاية القرن الرابع الهجري . كريم حسين ناصح . كلية الآداب . جامعة بغداد . رسالة دكتوراه . 1410 هـ . 1990 م .
- ❖ الأسلوب في الإعجاز للقرآن الكريم . محمد كريم الكواز . كلية الآداب جامعة بغداد . رسالة دكتوراه . 1410 هـ . 1990 م .
- ❖ ألفاظ الحرب في القرآن الكريم . دراسة دلالية . سهام عبود الزبيدي . كلية التربية للبنات . جامعة بغداد . رسالة ماجستير 1418 هـ . 1999 م .
- ❖ ألفاظ الظن واليقين في القرآن الكريم . دراسة دلالية . ياسين أحمد حسين عيسى . كلية الآداب . جامعة الموصل . رسالة ماجستير 1415 هـ . 1994 م .
- ❖ ألفاظ الكثرة والقلة في القرآن الكريم . دراسة دلالية . ميسم عدنان عبد الرسول الكفائي . كلية التربية للبنات . جامعة بغداد . رسالة ماجستير 1420 هـ . 2000 م .
- ❖ الألفاظ النفسية في القرآن الكريم . دراسة دلالية . أيمن توفيق عبد الله الوتاري . كلية الآداب . جامعة الموصل . رسالة ماجستير 1414 هـ . 1994 م .
- ❖ البرهان في علوم القرآن . للزركشي . (دراسة دلالية) . شاکر شنيار بديوي . كلية الآداب . جامعة بغداد . (رسالة ماجستير) 1406 هـ . 1986 م .
- ❖ الحروف الثنائية في القرآن الكريم ( دراسة دلالية ) . علي رحيم هادي الحلو . كلية الآداب . جامعة بغداد . رسالة دكتوراه . 1420 هـ . 1999 م .
- ❖ الفاء في القرآن الكريم (داسة دلالية) . علي رحيم هادي الحلو . رسالة ماجستير . كلية التربية ( ابن رشد ) . جامعة بغداد 1417 هـ . 1996 م .

## الدوريات

- ❖ الجرس والإيقاع في تعبير القرآن . د. كاسد ياسر حسين الزيدي . بحث في مجلة آداب الرافدين . كلية الآداب . جامعة الموصل . العدد 9 . 1978 م .
- ❖ مقومات النصر في القرآن الكريم . د. كاسد ياسر الزيدي . بحث في مجلة آداب الرافدين . كلية الآداب جامعة الموصل . العدد 23 . 1412 هـ . 1992 م .

## ثبت بالفاظ البحث وتراكيبه

ت	اللفظة	الصفحة	ت	اللفظة	الصفحة
23.	جلا -	50	1.	أذن -	84
24.	جند ( جنود ) -	356	2.	أفّ -	103
25.	جن -	191	3.	أفل -	187
26.	جهر -	111	4.	أهل -	130
27.	جو ( جو السماء ) -	26	5.	أوه ( أوّه ) -	105
*****			6.	أول ( تأويل ) -	373
28.	حجب ( حجاباً مستوراً ) -	338	7.	أيان -	313
29.	حزن -	359	8.	آية -	80
30.	حسد -	236	*****		
31.	حص ( حصص ) -	183	9.	بات أ. بيئاتاً -	188
32.	حمل ( حمالة الحطب ) -	291		ب. بيتون -	291
33.	حوج ( حاجة في نفس يعقوب )	358	10.	باض ( بيضاء ) -	150
*****			11.	بان أ. بيّن - بينات -	89
34.	خاط ( الخيط الأبيض ) -	56		ب. ميين -	159
35.	خان ( خائنة الأعين ) -	243	12.	بث -	353
36.	خبأ ( الخبء ) -	390	13.	بجس ( انبجس ) -	47
37.	ختم ( ختم على قلوبهم ) -	327	14.	برج ( تبرجن ) -	107
38.	خدن ( أخذان ) -	239	15.	برز -	165
39.	خرج ( أخرج شطأه ) -	55	16.	بزغ ( بازغاً - بازغة ) -	24
40.	خسف -	194	17.	بصر ( مبصرة ) -	147
41.	خشع ( خشعت الأصوات ) -	315	18.	بطن -	232
42.	خشي -	240	19.	بغت -	234
43.	خفت ( يتخافتون ) -	314	*****		
44.	خفي ( الخفاء - خفية ) -	13	20.	ثنى ( يثنون صدورهم ) -	354
45.	خنس ( خنس - كنس ) -	196	*****		
*****			21.	جأر ( يجأرون ) -	110
46.	دخل ( دخلاً ) -	271	22.	جسّ ( تجسسوا ) -	235

69. سل ( يتسللون لوإذاً ) - 250	47. درج ( نستدرجهم ) - 342
70. سرى - أسرى - 201	48. دس ( دساها ) - 245
71. سول ( سولت لي نفسي ) - 363	49. دهن ( تدهن - يدهنون ) - 295
*****	50. دون ( دون الجهر من القول ) 275
72. شار ( أشارت ) - 277	*****
73. شبه ( متشابهات ) - 378	51. ذات الصدور - صدورهم - 361
74. شرع ( شرعا ) - 37	52. ذهب ( ذهاب ) - 199
75. شطن ( الشيطان ) - 364	*****
76. شمش ( شامخات ) - 64	53. رأي : أ. رأي العين - 91
*****	ب. رياء الناس - 116
77. صاح ( صيحة واحدة ) - 169	ج. الرؤيا - 325
78. صرخ ( يصطرخون ) - 171	54. راغ - 247
79. صر ( صرة ) - 118	55. راح ( الروح ) - 376
*****	56. رجم ( رجماً بالغيب ) - 298
80. ضرع ( تضرعاً ) - 134	57. رعن ، رعى ( راعنا ) - 300
81. ضغث ( أضغاث أحلام ) - 380	58. رفع ( رفع سمكها ) - 28
82. ضل - 252	59. ركز ( ركزاً ) - 318
83. طغى الماء - 67	*****
84. طلع ( مطلع الفجر ) - 69	60. زجر ( زجرة ) - 167
85. طمس - 203	61. زبد ( زبداً رابياً ) - 60
*****	*****
86. ظل ( ظلة - ظلل ) - 206	62. سد ( سداً ) - 391
87. ظلم ( ظلمة - ظلمات ) - 254	63. سرب ( سارب بالنهار ) - 93
88. ظهر - 10	*****
*****	64. سرج (سراجاً وهاجاً) - 31
89. عرض ( عرضتم ) - 279	65. سر ( سراً ) - 344
90. عزب - يعزب - 3	66. سرق ( استرق ) - 248
91. علا ( علواً ) - 119	67. سلط (سلطان مبین) - 159
92. علن - أعلنت لهم - علانية - 95	68. سلق (سلقوكم بالسنة حداد)- 126

120. ليس - 385	93. عمي ( عميت ) - 382
121. لجأ - ملجأ - 263	*****
122. لحن ( لحن القول ) - 283	94. غاب ( غياية الجب ) - 216
123. لسن أ. ( سلقوكم بألسنة حداد ) 126	95. غار ( غوراً ) - 219
ب. ( أفصح لساناً ) - 129	96. غاض ( غيض الماء ) - 220
124. لوي ( لياً بألسنتهم ) - 285	97. غرب ( تغرب - غروب ) - 211
125. الليل - 227	98. غشي ( أغشينا هم ) - 394
*****	99. غض ( يغضون ) - 281
126. متى - 319	100. غطش ( أغطش ) - 213
127. مشى ( مشاء بنميم - هماز ) 302	101. غل - 256
128. مكر - 331	102. غمر ( غمرة ) - 214
*****	103. غم ( غمة ) - 347
129. نبأ ( النبأ العظيم ) - 177	*****
130. نبط ( يستنبطونه ) - 334	104. فار التنور - 74
131. نجا ( نجوى ) - 307	105. فتح ( مفاتح الغيب ) - 397
132. ندى ( نادى - نداء ) - 138	106. فج - 222
133. نشز ( ننشزها ) - 100	107. فجر ( انفجرت ) - 47
134. نفخ ( نفخ في الصور ) - 180	108. فحش ( الفحشاء ) - 259
135. نفق ( نافقوا ) - 309	109. فصح ( أفصح لساناً ) - 129
136. نكر - 42	110. فصل ( مفصلات ) - 154
*****	111. فقح ( فاقح لونها ) - 39
137. همز ( هماز مشاء بنميم ) - 302	112. فوق ( فوقهم قاهرون ) - 124
138. همس ( همساً ) - 320	*****
*****	113. كاد ( كيد ) - 330
139. وجل - 264	114. كبر ( استكبر ) - 136
140. وحى - 287	115. كشف ( كشفنا عنك غطاءك ) - 174
141. ورى ( يوارى سوءة ) - 266	116. كظم ( كظيم ) - 261
142. وسوس - 367	117. كفر - 349
143. وصل ( وصلنا لهم القول ) - 141	118. كن ( أكنة - أكنان ) - 224
	119. الكهف - 226

## بسم الله الرحمن الرحيم

مستخلص لرسالة الدكتوراه التي بعنوان :

### ألفاظ الظهور والخفاء في القرآن الكريم ( دراسة دلالية )

هذه رسالة دكتوراه ، قسمت مباحثها على بابين : الأول بحث ألفاظ الظهور في ثلاثة فصول أي : ألفاظ وتراكيب كشفت عن إظهار المعنى وتجليته أو إظهار الشيء المادي ، أو المعنوي ، وقد يكون ذلك دنيوياً أو أخروياً في الطبيعة أو غيرها من المعتقد العبادي . أما الباب الثاني فدرس في خمسة فصول ألفاظ الخفاء ، والتراكيب التي أبانت دلالة الخفاء في عناصر الطبيعة أو ظواهرها أو ما يضمه الإنسان من مشاعر حياتية أو قولية أو اعتقادية ، ومن ذلك ما تعلق بالغيب .

وكان منهج البحث يقوم على ما بينته المعجمات من دلالات لتلك الألفاظ ، بعدها إحصاء ما جاء من اللفظة في القرآن الكريم ، ثم تبين دلالتها في السياق القرآني ، مستضيئة بكتب معاني القرآن ، وغريبه ، وتفسيره ، والأشباه والنظائر ، وكل ما استطعت الإطلاع عليه من الدراسات الدلالية القرآنية . فوجدت إن قسماً من هذه الألفاظ من الأضداد ، مثل : خفي ، ولحن ، وسر . أو قد تكون الزيادة في حروفها سبباً لنقل دلالتها ، مثل : عرض ، وعرض ، أو يكون الاستعمال القرآني قد طور استعمال قسم من تلك الألفاظ فصار مصطلحاً إسلامياً مثل : آية ، والشيطان ، الفحشاء ، النفاق . وهذا من أثر القرآن الكريم في اللغة العربية .

وقد كان للصوت أثره في بيان الدلالة المرادة ، في اختيار حروف ذلك اللفظ دون سواه ، مثلاً : ( صرّ ) و ( صرّة ) ، و ( جوّ السماء ) و ( جسّ ) ، و ( حصص ) ...

وكان للصيغة التي ورد عليها اللفظ ، أو التركيب أثر واضح في إبانة المعنى بدقة مثل : ( خنس ) و ( كنس ) ، و ( شرع ) ، و ( يتسللون ) ... وقد يكون التركيب محددًا حكماً شرعياً ، مثل : ( الخيط الأبيض ) . وإن اختيار الموضع الإعرابي كان مقصوداً في الاستعمال القرآني تجلية للمعنى ، كما في ( بازغاً ) و ( بازغة ) و ( مشاء بنميم ) و ( هماز ) ، و ( حمالة الحطب ) و ( يتسللون لوذاً ) و ( غيابة الجب ) . وقد يصحب التراكيب قرينة دلالية أخرى ، مثل : ( سرّاً

وعلائية ) و ( مستخف بالليل وسارب بالنهار ) . وما جاء منها مقروناً بدلالة الإضافة ، مثل : ( جو السماء ) و ( لحن القول ) ، و ( دون الجهر من القول ) ، و ( خائنة الأعين ) . ومنها ما تلاه من نعت زاد في تجلية دلالية ، مثل : ( النبأ العظيم ) ، و ( صيحة واحدة ) ، و ( زجرة واحدة ) .

وفي إسناد أحداث هذه الألفاظ كان ثمة غرض مقصود ، فمنها ما كان مسنداً إلى الله سبحانه ، مثل ( رفع سمكها ) ، ومنها ما أسند إلى الإنسان ، ( أشكو بني ) و ( سولت لي نفسي ) ، ومنها ما أسند إلى الشيطان ، مثل : ( كيد ) و ( مكر ) ، ومنها ما أسند إلى عناصر الطبيعة ، مثل : ( طغى الماء ) و ( تغرب ) و ( فار التتور ) . أو على البناء المجهول مثل ( غيض الماء ) و ( نفخ في الصور ) .  
تؤكد الدراسة أن القرآن الكريم كان وما زال وسيبقى معيناً ثراً ، وأبواب دراسة حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

سهام عبود الزيدي